

كنيسة مارمرقس القبطية الأرثوذكسية
بمصر الجديدة

الموسوعة الكنسية

لتفسير العهد القديم

شرح لكل آية

الجزء العاشر

تفسير المنزَامير

من المنزَامور الأول حتى الخمسين

إعداد وتفسير
مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة

مقدمة



طلب الكثيرون تفسيراً للعهد القديم لصعوبة معاني كثيرة فيه ووجود كلمات غير مفهومة، ولكننا فضلنا أن نبدأ بتفسير العهد الجديد إذ أن محور الكتاب المقدس كله هو المسيح مخلص العالم. والعهد الجديد يشمل حياته وتعاليمه التي نادى بها هو وتلاميذه، فهو كلام مباشر لحياتنا العملية.

أما العهد القديم فهو التمهيد للعهد الجديد الذي به نستطيع أن نفهم التدبير الإلهي لخلص الإنسان وهدفه الوحيد هو المسيا المنتظر الذي يخلص العالم. لذا نبدأ الآن بتقديم تفسير كامل لجميع أسفار العهد القديم.

يشمل العهد القديم حقبة مختلفة مرّت منذ زمن بعيد لذا كان من الضروري أن تقدم الموسوعة، ليس فقط تفسيراً لكل آية وكلمة، ولكن أيضاً الخلفية التاريخية ليحيا القارئ كأنه في هذا الزمن البعيد ويشعر بعمل الله وحاجة الإنسان إليه.

توضح الموسوعة أيضاً الظروف الجغرافية التي تتم فيها أحداث العهد القديم ليشرح القارئ بالمعنى الروحي بشكل أكمل.

يشمل التفسير الأسفار القانونية الثانية التي حذفها إخوتنا البروتستانت من النسخة المتداولة الآن للكتاب المقدس ولكنها موجودة وتعترف بها الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية، وهي في نفس مقام الأسفار القانونية الأولى ولكنها جمعت في تاريخ لاحق للأسفار الأولى.

يلحق بالتفسير فهرس للموضوعات التي يحتويها كل مجلد لتفاصيل كل أصحاب للرجوع إليها، وكذلك ملاحق أخرى مثل الخرائط وأهم الشخصيات.

لأن هدف العهد القديم هو شخص المسيح، فستجد شخصيات وأحداث وعلامات كثيرة ترمز للمسيح ستوضحها مجلدات الموسوعة.

سيصدر التفسير فى ستة عشر مجلداً، يكون بين يديك أيها القارئ مجلد منها كل حوالى أربعة أشهر فى تواريخ محددة هى عيد الصليب "١٩ مارس" وعيد الرسل "١٢ يوليو" وبدء الصوم الميلادى "٢٥ نوفمبر"، كما صدرت الأجزاء الأولى التى هى تفسير العهد الجديد فى نفس المواعيد.

نشكر كل من اشترك فى هذا التفسير وساعد على خروجه ليصل إليك أيها القارئ العزيز، ونتق أن يد الله هى التى كانت تحرك وتكمل كل الخطوات والتى اختبرها كل من شارك فى هذا التفسير بعلاجات واضحة وأدلة كثيرة بشفاعات أمنا الطاهرة العذراء مريم وكاروز ديارنا المصرية القديس العظيم مارمرقس الإنجيلى والرسول. وكذلك نشكر صلوات أبينا الحبيب قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث أدام الله حياته سنيناً عديدة وأزمنة سالمة هادئة مديدة.

الكنيسة

عيد الرسل

١٢ يوليو ٢٠١٣

سفرُ المزامير المقدمة

*****%*****

أولاً: تسميته:

أ - يسمى فى اللغة العبرية "تهليم" ومعناها تهليل، أما فى الترجمة السبعينية "بسالموى" ومعناها لمس الأصابع وهى تضرب على آلة موسيقية وترية. وهذا ما كان يتم عند تلاوة المزامير، أن تصاحبها الآلات الموسيقية. ومنها أشتقت كلمة "أبسالتيرون" أى المزمار. ويدعى أيضاً فى اللغة العبرية "ميزمور" وهو مشتق من الآلة الموسيقية الشرقية "مزمار". وهذا الإسم هو ما استخدمته الترجمة البيروتية التى بين أيدينا، فدعته سفر المزامير.

ب - عناوين المزامير :

نجد عناوين مختلفة تبعاً لما يلى :

١- اسم كاتب المزمور .

٢- الآلة الموسيقية المصاحبة فنجد عنوان على ذوات الأوتار وهى آلة موسيقية يُشد عليها وتر واحد.

+ على العود وهو معروف الآن وتشد عليه عدة أوتار .

+ على الجتية وهى آلة موسيقية أخذت من مدينة جت، ومعناها معصرة الخمر، فهى تشبه المعصرة، ويضرب عليها أثناء عصر العنب .

+ على السوسن وهى آلة موسيقية تشبه زهرة السوسن .

+ مزمور ويقصد به ترنيمة تقال على أنغام المزمار .

٣- طبقة الصوت : فيوضح أحياناً عنوان هو :

+ على القرار : وهو طبقة صوتية منخفضة .

+ على الجواب : وهو طبقة صوتية عالية تشبه السبرانو .

ويوجد فى مزامير كثيرة كلمة "سلاه" وهى وقفة موسيقية أثناء تلاوة المزامير .

٤- نوع اللحن، فنجد لبعض المزامير العنوان التالى :

+ "على موت الإبن" : وهو لحن يبدو أنه كان معروفاً ويقال عند موت الإبن .

+ "على لا تهلك" : وهى قصيدة مشهورة عند العبرانيين لها لحن خاص .

+ "على الحمامة البكاء بين الغرباء" : وهو لحن كان معروفاً قديماً، ويشير أيضاً إلى داود المظلوم، وهو هارب من وجه شاول فى مدينة جت الفلسطينية .

٥- مضمون المزمور مثل الآتى :

+ "مذهبة" ويقصد بها مزمور عظيم القيمة وقد يكون مكتوباً بالذهب .

+ "تسبحة أو حمد" : وهى تسبيح وتمجيد وشكر لله ومنها ما كان يتلى فى يوم السبت، مثل مز ٩٢ .

+ "قصيدة" : وترجمت هذه المزامير للعبرية إلى تعليم، أى أن المقصود بهذا المزمور تعليم الشعب .

+ "صلاة" : مثل مز ١٧ ومز ١٠٢ الذى هو تضرع لمسكين يشتكى لله .

+ "ترنيمة المصاعد" : وهم خمسة عشر مزموراً كانت تتلى عند صعود الشعب لأورشليم المبنية على جبل .

+ "شجوية داود" : والمقصود مزمور يحمل معانى حزينة، لأن داود كان فى ضيقة شديدة .

+ "للتذكير" : والمقصود مزمور قاله داود ليذكر الله بظروفه واحتياجه إليه ويذكر الله بوعده له .

+ حدث معين، مثل مز ٦٠ الذى قيل عند محاربة داود لأرام النهرين، ومز ٣٠ عند تدشين الهيكل .

+ على آيلة الصبح والمقصود بها بداية الصبح وهى ترمز لداود وكذلك للمسيح .

٦- اسم المرتل مثل : على يدوثون : أى يرتله إمام المغنين المترأس على قبيلة يدوثون، مثل مز ٦٢ ، ٧٧، وأحياناً يهدى ليدوثون رئيس القبيلة مثل مز ٣٩ .

- ٧- مكان كتابة المزمور مثل :
+ مز ٦٣ الذى كتبه داود فى بركة يهوذا.
+ مز ٥٧ الذى كتبه داود عندما كان هارباً من وجه شاول فى المغارة.

ثانياً : كاتبه :

- ١- داود النبى وينسب إليه السفر لأنه كتب ٧٤ مزموراً.
 - ٢- آساف وهو رئيس للمغنين أيام داود وقد كتب اثنى عشر مزموراً.
 - ٣- بنو قورح وهم نسل قورح الذين مات بعضهم مع دathan وأبيرام عند تذمرهم على هارون لاختصاصه بالكهنوت هو وبنيه، وقد كتبوا إحدى عشر مزموراً.
 - ٤- سليمان وقد كتب مزمورين هما ٧٢ ، ١٢٧ .
 - ٥- موسى النبى وقد كتب المزمور التسعين.
 - ٦- هيمان وهو قائد المغنين مع آساف وقد كتب المزمور ٨٨.
 - ٧- إيثان الأزرأحى وهو قائد أيضاً للمغنين مع آساف وقد كتب المزمور ٨٩.
 - ٨- مزامير بدون عنوان ويسمونها المزامير اليتيمة، وهى مزامير غير منسوبة لكاتب معين ولكن يظن أن بعضها كتبه داود.
- وعدد المزامير المعروف كاتبها هو ١٠٢ مزموراً وإجمالى عدد المزامير هو ١٥١، فتكون المزامير المجهول كاتبها عددها ٤٩ مزموراً.
- وينسب سفر المزامير كله لداود لما يلى :
- ١- كتب أكبر عدد من المزامير أكثر من باقى الكتاب.
 - ٢- تكرر لفظ أورشليم كثيراً فى المزامير وهى العاصمة التى أقامها داود لملكه.
 - ٣- اشتهر بكثرة الصلوات؛ فلأن المزامير معظمها صلوات مرتلة، نسبت كلها لداود.

٤- داود نموذج للملك المثالي؛ كما يريده الله وقلبه مثل قلب الله وهو رمز للمسيح المسيا المنتظر، ولأن مزامير كثيرة تنبأت عن المسيا المنتظر، نسب سفر المزامير للملك داود.

وهناك رأى بعض الآباء، مثل القديس أوغسطينوس ينسب كل المزامير لداود ويعتبر الأشخاص المذكورين في عناوين بعض المزامير مثل بنو قورح وآساف قد رنموا هذه المزامير. أما بالنسبة للمزامير التي تتكلم عن السبي فيعتبرونها نبوات من داود. والمزامير التي بلا عنوان بالطبع ينسبون لها داود اعتماداً على ما جاء في (أع: ٤٤: ٢٥) حيث ينسب المزمور الثانى الذى بلا عنوان لداود.

ثالثاً: زمن كتابته:

كتب معظمه قبل عام ١٠٠٠ ق.م فى زمن حياة داود. وقد تم جمع سفر المزامير مع باقى أسفار العهد القديم أيام عزرا الكاهن فى القرن السادس ق.م، ثم استكمل الجمع على يد نحميا فى القرن الخامس ق.م، ثم أخيراً على يد يهوذا المكابى فى القرن الثانى ق.م.

رابعاً: مكان كتابتها:

كتب معظمها فى أورشليم واليهودية.

خامساً: أغراضه:

١- صفات الله:

يحدثنا السفر عن الله كثيراً، فيؤكد وجوده وينبذ بشدة من ينكره (مز ١٤). وهو يسمو على كل الماديات، فيقول مثلاً "اللابس النور كتوب" (مز ١٠٤: ٢) ويسكن فى السماء (مز ١٣٩). وهو قدوس ويسكن فى هيكله المقدس (مز ٤٦: ٤).

٢- معاملات الله مع البشر :

هو أمين مع البشر (مز ١١) مما يساعدهم على الاتكال عليه، وهو عادل يحكم العالمين بالعدل والإنصاف (مز ٩: ٨). وهو إله رحيم وحنان (مز ١٨، ٨٦، ١٠٣ ، ١١١)، وهو غافر الخطايا (مز ٨٦: ٥، مز ٩٩: ٨).

٣- محبة الإنسان لله :

يشعر الإنسان أنه تابع لله، بل كله ملكاً له، لأن روح الله ساكن فيه (مز ٥١)، وإذ يحب الله يهوى وصاياه ويصنع مشيئته (مز ١١٩).

٤- محبة الإنسان نحو الآخرين :

يشجع على العناية بالفقراء (مز ٤١، ٨٢)، لا يعير قريبه، بل يكون سخياً في العطاء (مز ١٥) ويكون عادلاً في أحكامه على من حوله (مز ٧٢).

٥- مخافة الله وعقاب الأشرار :

تدعو المزمير إلى مخافة الله وتطوب خائفى الله (مز ٣٤: ١١، مز ١١٢: ١) وعلى العكس تنذر الأشرار بالغضب الإلهي (مز ٢) وتتوعددهم بالهلاك والفناء (مز ٧٣).

٦- المسيح المخلص :

امتألت المزمير بالنبوات عن المسيح الذى يخلص شعبه من خطاياهم ويقودهم فى موكب نصرته (مز ٢، ٨، ١٦، ٤٥، ٧٢، ٨٩، ١١٠).

٧- الصلاة :

المزمير عموماً عبارة عن صلوات مرفوعة لله مملوءة بالتضرعات (مز ١٧، ٦٨ ، ٩٠، ١٠٢، ١٣٢، ١٤٢) أما الشكر والتسبيح فكثرت فى مزميره جداً (مز ٧٥، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٣٦، ١٣٨). وصلوات المزمير قوية تخيف الشياطين وتجعلهم يفارقون البشر، ولعل داود عندما كان يضرب بالمزمار لشاول كان يردد المزمير، فكانت الشياطين تفارقه ويهدأ (اصم ١٦: ١٤-٢٣، ١٨: ١٠-١١).

٨- الله ينقذ من الضيقات :

تظهر فى المزامير قوة الله ومحبته التى تحفظ أولاده من الشرور وتتقدمهم إن سقطوا فى تجارب متنوعة (مز ٢٣، ٢٦، ٣٥، ٤٣).

٩- التوبة :

التوبة من المعانى الواضحة فى المزامير وأهم مزمور هو (مز ٥١) الذى قاله داود بعد سقوطه فى الزنا والقتل، بالإضافة إلى مزامير التوبة والاعتراف (مز ٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣).

١٠- بيت الله :

يتكلم عن حضرة الله فى بيته المقدس حيث يلتقى أولاد الله به (مز ١٢٢) بل يشناقوا أن يقضوا كل حياتهم فى بيته (مز ٨٤: ٤).

سادساً : سمات:

١- الله :

يتكلم عن الله كثيراً، لأن سمة السفر عموماً هو الصلاة، يحدثه كإله لكل مؤمن وأيضاً إله لكل شعبه، فهو إله شخصى (مز ٣، ٢٣، ٢٧، ٣١، ٥٤، ٥٩، ٩١، ١٤٤) وهو إله للجماعة (مز ٦٨، ٧١) ويتكلم السفر أيضاً عن أسماء كثيرة لله تعبر عن صفاته، مثل يهوه والوهيم وأدوناي.... فالسفر يهتم بإظهار صفات الله المختلفة مثل القداسة (مز ٩٩) والحاضر فى كل مكان (مز ١٣٩) والخالق (مز ١٤٨) والعارف بكل شئ (مز ٦٩: ٥).

٢- الآلات الموسيقية :

المزامير وضعت منغمة، لذا كانت تصاحبها الآلات الموسيقية، بل ويذكر أسماء هذه الآلات سواء فى عناوين المزامير، أو فى داخلها، بالإضافة إلى وقفات موسيقية مثل سلاه. وواضح أن النغم يساعد على تركيز المشاعر فى الله عند ترديد المزامير، ولذا أوصى القديس أوغسطينوس أن تردد المزامير منغمة.

٣- صور كتابتها :

كتبت المزامير كأشعار (مز ١٤٥)، أو كصور أدبية مثل القصة (مز ١١، ١٤، ٤٩، ٥٠)، أو مرثى (مز ١٣٧).

٤- ترتيب الأفكار :

لا تعتمد المزامير فى كتابتها على القافية، أو أوزان الشعر، ولكنها تعتمد على ترتيب الأفكار داخلها وترادفها وانسجامها. وترتيب الأفكار يظهر داخل المزامير فى أشكال مختلفة :

أ - تكرار الأفكار وتأكيدا (مز ٢١: ٢، ٩٤: ٣).

ب - التضاد، فيقول الفكرة وعكسها لإظهار أهميتها (مز ٣٠: ٥).

ج- التجانس والتناسق، فيرتب الأفكار المتقاربة فى المعنى ليحقق هدفاً واحداً (مز ٣: ٤، ٩٧: ١، ٥).

د - يقدم مقاطع داخل المزمور تتكلم عن فكرة واحدة إما ثلاثة مقاطع، أو أربعة، أو خمسة، أو ستة مثل (مز ٩٣: ٣، ٩٨: ٤-٩).

هـ- من طرق كتابة المزامير ترتيبها حسب حرف الهجاء مثل مز ١١٩ الذى يحوى ٢٢ جزء على أحرف الهجاء العبرية، وكل جزء يحوى الآيات التى تتكلم عن موضوع واحد، ولا تخلو آية من الآيات من هدف المزمور وهو كلمة الله ما عدا العددين ١٢٢، ١٣٢.

٥- أساليب الشعر :

تحوى المزامير المكتوبة بالشعر على أساليبه المختلفة مثل :

أ - التشبيه (مز ١: ٣).

ب - الاستعارة (مز ٢٧: ١، ١٨: ٢).

ج- المبالغة (مز ٦: ٦).

د - التشخيص بإضفاء بعض الملامح الشخصية على أشياء بلا حياة (مز ٣٥: ١٠).

هـ- المناجاة بتوجيه الحديث إلى كائنات غير حية (مز ١١٤: ٥).

و - المجاز، وهو صورة بلاغية يقوم فيها الجزء مكان الكل، أو الكل مقام الجزء (مز ٩١: ٥).

٦- كلمات متكررة :

حيث أن المزامير صلوات ولها اتجاه واحد هو الكلام مع الله فتتكرر فيها كلمات معينة لمرات كثيرة مثل :

أ - اسم الرب : يتكرر هذا اللفظ ١٠٠ مرة في ٦٧ مزمور، بالإضافة إلى أسماء أخرى لله تكررت في المزامير وسبق الإشارة إليها.

ب - بارك :

تتكرر كثيراً بمعنيين :

+ الله يبارك أولاده.

+ البشر يمجدون الله ويباركونه مثل باركوا الرب، وباركوا يا نفسى الرب.

ج- كلمات تكررت كثيراً مثل ثقة - تسبيح - فرح - رحمة فكلها تعبر عن مشاعر المصلى.

د - كلمات موسيقية، مثل سلاه سبق الإشارة إليها، وهليلويا وهى تختم بها المزامير، وكانوا قديماً يضعونها فى أول المزمور.

سابعاً : المزامير فى الطقس :

تاريخ استخدام المزامير : تظهر أهمية المزامير فى طقوس العبادة فى الكنيسة بشكل واضح، بل ويرجع استخدامها للعهد القديم أيام داود النبى، أى قبل عام ١٠٠٠ ق.م. كما يلى :

١- فى العهد القديم :

أ - داود :

+ أعد داود أربعة آلاف من اللاويين لخدمة التسبيح بالمزامير أمام تابوت العهد، وقسمهم إلى ٢٤ فرقة، كل فرقة تشمل ١٦٦ من المغنين وفيهم اثنى عشر من العازفين على الآلات الموسيقية. وكانت كل فرقة لها نوبة فى خدمة التسبيح أمام الرب.

+ رتب داود مزامير تقال فى الأعياد والمناسبات مثل عيد اليوبيل فيرنمون (مز ٨١) وعيد المظال (مز ٦٥، ٦٧) ومز (٣٠) عند التدشين ... وفى الأعياد كانت تجتمع جميع الفرق معاً تحت قيادة آساف، ويعاونه هيمان وإيثان، وكان آساف يقف فى الوسط وهامان عن يمينه وإيثان عن يساره. واستمر ترديد المزامير فى الاحتفالات العامة والأعياد بعد داود؛ حتى السبى. وبعد السبى اهتم عزرا ونحميا بفرق ترديد المزامير أمام بيت الرب، بل واشتركت النساء من بنات لاوى أيضاً، (أى ٣٥: ٢٥؛ عز ٢: ٦٥؛ نح ٧: ٦٧).

+ ذكر داود أنه كان يصلّى سبع مرات كل يوم مردداً هذه المزامير؛ ولذا اهتمت الكنيسة بعد ذلك بترتيب صلوات الأجيال السبع على مدى النهار والليل.

ب - اليهود :

يخبرنا التلمود بما يلى :

+ كانت تردد مزامير معينة بحسب الأيام، وفى يوم الأحد يقال (مز ٢٤)، وفى يوم الأثنين يقال (مز ٤٨)، ويوم الثلاثاء (مز ٨٢)، ويوم الأربعاء (مز ٩٤)، ويوم الخميس (مز ٨١)، ويوم الجمعة (مز ٩٣) أما يوم السبت فيقال (مز ٩٢)، الذى ذكر فى عنوانه "نشيد ليوم السبت".

+ كان اليهود يصلون ثلاث مرات كل يوم، يرددون فيها المزامير وهى الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة، وكان دانيال يصلّى ثلاث مرات كل يوم (دا ١٠: ١٠).

+ كان اليهود يرددون مزامير المصاعد عند صعودهم إلى بيت الرب المبنى على تل، وعدد هذه المزامير هى خمسة عشر مزموراً (مز ١٢٠-١٣٤).

٢- فى العهد الجديد :

أ - المسيح :

استخدم المسيح المزامير معلناً أهميتها :

+ استخدم المزامير فى حواراته مع اليهود عندما ذكر "قال الرب لربى اجلس عن يمينى" (لو ٢٠ : ٤٢).

+ شبه نفسه بحجر الزاوية الذى ذكر فى المزامير (مز ١١٨ : ٢٢).

+ صلاها بنفسه يوم خميس العهد بعد أكل الفصح وقبل الخروج إلى بستان جثيمانى (مت ٢٦ : ٣١ ؛ مر ١٤ : ٢٧) وتسمى مزامير التهليل.

+ ردد جزء من المزامير على الصليب عندما قال "إلهى إلهى لماذا تركتني" (مز ٢٢).

ب - الرسل :

+ التزام الرسل بصلوات المزامير، فى المواعيد الآتية :

• الساعة الثالثة عندما كانوا يصلون، فحل عليهم الروح القدس (أع ٢ : ١٥).

• الساعة السادسة عندما صلى بطرس ورأى رؤية الملاء المملوءة حيوانات (أع ١٠ : ٩).

• صعد بطرس ويوحنا للصلاة فى الساعة التاسعة وأقام مقعد بباب الجميل (أع ٣ : ١).

+ وفى نصف الليل سبج بولس وسيلا فى السجن (أع ١٦ : ٢٥).

+ وأمروا باستخدامها وأوضحوا ذلك فى أسفار العهد الجديد كما فى (أف ٥ : ١٩).

وكذلك أعلنوا فى قوانينهم المرسله بيد القديس اكليمنضس الرومانى.

+ أوصت الدسقولية (كتاب تعاليم الرسل) بترديد (مز ٦٣) فى الصلاة الصباحية

الجماعية للكنيسة، وهو الموجود حالياً فى صلاة باكر. وأوصت أيضاً بترديد

(مز ١٤١) فى العشية وهو الموجود حالياً فى صلاة النوم.

+ أوصى الرسل الإكليروس درجات الكهنوت كلها أن يصلوا صلاة الستار، ثم ضعف

استخدام الإكليروس لها فبقيت للرهبان، وهى تليق بالخدام الآن.

+ اهتمت الكنيسة بوضع ترديد المزامير فيما يلى :

أ - فى الحياة الرهبانية، خاصة فى بداية القرن الرابع.

ب - فى القداس الإلهى وهو أهم صلوات الكنيسة، فتقرأ المزامير وتصلى الأجيبة وتردد مع الطقوس، مثل غسل الكاهن ليديه.

ج- فى جميع صلوات الليتورجيات.

د - تمسكت الكنيسة بصلوات الأجيبة التى تشمل سبع صلوات من القرن الرابع حتى الآن، يضاف إليها صلوات التسبحة التى يوجد فيها عدد من المزامير.

هـ- تردد أيضاً المزامير فى صلوات تدشين الكنيسة وما فيها من أيقونات وأوانى.

و - أثناء عجن القرايين.

+ **مواعيد ترديد المزامير :**

١- كان اليهود كما ذكرنا يصلون ثلاثة مرات كل يوم، وهكذا بدأت المسيحية فى القرن الأول تصلى ثلاث مرات.

٢- تزايدت مواعيد ترديد المزامير حتى صارت سبع مرات فى نهاية القرن الرابع، كما جمعها القديس باسيلوس من رهبان مصر، ثم أضيفت صلاة السحر وهى التسبحة التى يقال فيها المزامير ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠ التى تتلى قبل الفجر.

٣- انتقلت السبعة صلوات فى مصر إلى الغرب على يد القديس باسيلوس. وأخذت رهبنة البندكت فى الغرب فى القرن السادس نظام الأجيبة عن القديس باسيلوس بكل صلواتها.

+ **عدد المزامير فى كل ساعة :**

١- اعتاد رهبان مصر أن يرددوا فى القرن الرابع والخامس سفر المزامير كله يومياً وكانوا يقسمونه إلى مجاميع تقال كل بضعة ساعات.

٢- فى روما وما حولها كانوا يرددون سفر المزامير كله مرة كل أسبوع.

٣- فى القسطنطينية واليونان، أى الكنائس الشرقية كانوا يرددون سفر المزامير كله مرة كل شهر.

٤- اختلف رهبان أديرة شيهيت و نتريا على عدد المزامير فى كل ساعة من ساعات الأجيبة، فظهر لهم ملاك بشكل راهب و صلى اثنى عشر مزموراً. ثم توقف و بعد فترة صلى اثنى عشر مزمور، فعلموا بهذا الإعلان الإلهى عدد المزامير فى كل ساعة. وأيضاً ظهر ملاك للقديس باخوميوس فى أديرته التى فى أعلى الصعيد و أعلمه أن عدد المزامير اثنى عشر ولما تعجب باخوميوس لقلته عددها، قال له حتى لا يتعب المبتدئون.

٥- يُرَدَّد الآن فى الأجيبة اثنى عشر مزموراً فى كل ساعة، عدا صلاة باكر التى تحوى تسعة عشر مزموراً؛ لأنه بداية اليوم؛ حيث النشاط الروحى.

٦- يردد الرهبان لابسو الإسكيم الآن المزامير كلها يومياً. و لابسو الإسكيم هم درجة فى الرهبنة و يشترط أن يكون لهم مدة طويلة فى حياة الرهبنة.

+ طرق ترديد المزامير :

١- **المرابعة** : أى مجموعتين كل مجموعة تردد ربعاً؛ أى جملة من المزمور، ثم تليها المجموعة الثانية وهكذا.

٢- **المرد** : أى شخص واحد يردد جملة من المزمور، ثم يرد عليه باقى الكنيسة بمرد محدد متكرر ويمكن عمل هذا فى الإبصاليات التى فى التسبحة؛ أو فى الهوس الثانى.

٣- **الترديد الجماعى** : أى كل الكنيسة تقول المزمور مقطعاً مقطعاً بصوت واحد.

٤- **المزامير والمطانيات** : تعود رهبان مصر فى القرون الأولى أن يتلو الراهب مزموراً، ثم يعمل مطانية، ثم المزمور التالى وبعده مطانية، وهكذا .. ومع المطانية تكون فرصة أن يصلى صلواته الخاصة الارتجالية.

ثامناً : أقوال الآباء :

تكلم القديسون كثيراً عن المزامير وشرحوها ونورد هنا عينات قليلة من أقوالهم نحو المزامير وفعالها في حياتنا.

١- قال القديس مار اسحق "كلام المزامير قلّه دائماً على نفسك وليس كأنه من قول غيرك".

٢- وقال القديس يوحنا ذهبى الفم "إنها تجعل الأرض سماء والبشر ملائكة وتزين الحياة بأسرها، وتتمى الأولاد بالتأديب، وتدعو الشبان إلى العقل الرصين، وتهب العذارى العفة، وتمنح الشيوخ التحفظ".

٣- وقال القديس أنثاسيوس الرسولى "التسبيح بالمزامير دواء لشفاء النفس".

٤- وقال القديس نيلس السينائى "داوم على تلاوة المزامير لأن ذكرها يطرد الشياطين".

٥- وقال أيضاً القديس يوحنا ذهبى الفم "حينما وُجدت الأغاني القبيحة هناك الشياطين وحيثما وجد التسبيح بالمزامير فهناك الملائكة الروحانيين".

٦- وقال القديس باسيليوس الكبير "إن علم اللاهوت كله موجود بين طيات المزامير".

٧- وقال مار اسحق أيضاً "عود ذاتك واغصب نفسك لتجمع الفكر فى خدمة المزامير وبالأكثر فى الليل؛ ليأخذ عقلك إحساس الروح وفرحة المكنوز فى المزامير، فإذا تذوقت هذه النعمة فلن تشبع من المزامير".

٨- وقال الأب يوحنا كاسيان "حينما تقرأ أى صلاة أو مزمور لأول مرة تقرأه بإقبال وسرور وبشعور متأثر من المعانى العميقة التى تصادفنا ولكن بتكرار قراءته يقل هذا الشعور، حتى ينعدم فننسى تعزيتنا الأولى وفرحتنا بالتلاوة وتصبح الصلاة آلية باردة. لذلك يجب مراعاة الآتى :

- أ - استحضّر ذهنك قبل البدء في الصلاة كأنك ستتلو مزاميرك لأول مرة، متذكراً قيمة التعزية التي تمتعت بها من هذه الصلوات في بدء معرفتك لها.
- ب - حاول أن تخرج من كل آية معنى جديداً، واثقاً أن هذه الكلمات تحمل لك رسالة جديدة كل يوم.
- ٩- وقال مار اسحق أيضاً "إذا شئت التمتع بحلاوة قراءة المزامير في خدمتك والنتعم بمذاقة الروح القدس فيها يكفي أن يكون عقلك فاهماً معاني الصلاة فيتحرك فيك شعور بتمجيد الله.

تاسعاً : أرقام المزامير :

عدد المزامير هو ١٥١ كما تخبرنا الترجمة السبعينية، وهي نفسها موجودة في النسخة العبرية، فيما عدا المزمور الأخير (مز ١٥١). وجميع الترجمات أخذت من الترجمة السبعينية، والأجبية أخذت من هذه الترجمة. أما النسخة البيروتية للكتاب المقدس الموجودة بين أيدينا، فمأخوذة من النص العبري. والنص العبري يختلف عن الترجمة السبعينية في أنه يضم بعض المزامير معاً، ويفصل الأخرى عن بعضها. ولكن كما ذكرنا فإن نصوص المزامير لم تتغير. إن وجدت بعض الاختلافات في اللفظ فنتيجة من الترجمات المختلفة ولكن المعنى واحد. ويمكن توضيح الاختلافات في أرقام المزامير في الجدول التالي.

النص العبري (الطبعة البيروتية)	الترجمة السبعينية (الأجبية)
انقسم إلى زمورين ٩، ١٠	+ المزمور ٩
انقسم إلى زمورين ١١٤، ١١٥	+ المزمور ١١٣
جمعوا إلى زمور واحد ١١٦	+ المزمورين ١١٤، ١١٥
جمعوا إلى زمور واحد ١٤٧	+ المزمورين ١٤٦، ١٤٧
لا يوجد هذا المزمور	+ يوجد بهذه النسخة زمور ١٥١

فيصير ترتيب المزامير كما يظهر في الجدول التالي :

النص العبري (الطبعة البيروتية)	الترجمة السبعينية (الأجبية)
٨-١	٨-١
٩	١٠-٩
١١٢-١٠	١١٣-١١
١١٣	١١٥-١١٤
١١٥-١١٤	١١٦
١٤٥-١١٦	١٤٦-١١٧
١٤٧-١٤٦	١٤٧
١٥٠-١٤٨	١٥٠-١٤٨
-	١٥١

عاشراً: كيف نستفيد من المزامير:

- ١- التمهيد : لانشغال الإنسان بأمور العالم يحتاج أن يمهد ذهنه للصلاة بالمزامير حتى يقتنى سكون الحواس الخارجية والداخلية، أى يهدأ جسده وروحه وذلك بطرق متنوعة مثل :
- أ - ترديد ترنيمة، أو تسبحة.
- ب - قراءة في الكتاب المقدس.
- ج- قراءة في كتاب روحى.
- د - خلوة هادئة وتأمل فى أى شئ روحى.
- هـ- ميطانية أو بضعة ميطانيات مصحوبة بالصلوات.
- و - الصلاة من أجل مشكلة، أو احتياج شخصى يهم المصلى ويشغل ذهنه.

٢- الزمان :

ينبغي اختيار أفضل وقت لصلوات المزامير، إذ لأجل أهميتها يركز عليها الشيطان أكثر من أى من الممارسات الروحية الأخرى والله يدعونا للتبكير إليه "الذين يبكرون إلىَّ يجدوننى" (أم: ٨: ١٧)، فمن المهم الصلاة بالمزامير فى بداية اليوم وفى أفضل أوقات اليوم، عندما يكون الإنسان منتبهاً ويقظاً وفى الليل يختار أفضل الأوقات، فقد يصلى قبل النوم بفترة؛ ليكون ذهنه صاحياً ولم يتنقل بكل أتعاب اليوم. والخلاصة أن يختار أفضل الأوقات وينشط نفسه بكل الوسائل ليركز فى الصلاة بالمزامير.

٣- المكان :

يختار أفضل مكان يتميز بالهدوء والقداسة، فالبعض يعمل فى منزله ركناً للصلاة يعلق فيه صليب وصور وآيات تجمع الذهن للصلاة. البعض يساعده المكان المفتوح، أو النظر إلى السماء. المهم أن يختار أفضل مكان وهذا بالطبع للمبتدئين، أما المتقدمين فينطلقوا مع الله فى أى مكان؛ حتى لو سكنوا القبور مثل القديسين.

٤- أوضاع الصلاة :

الوضع الجسدى يساعد على التركيز فى الصلاة بالمزامير. وقد أعلمنا القديس أوغسطينوس أن للصلاة أربعة أوضاع وهى :

أ - الوقوف

ب - الانحناء

ج- الركوع

د - السجود، فتصل الرأس إلى الأرض.

ولكن الوضع السائد هو الوقوف ولا تستخدم الأوضاع الأخرى إذا كان الإنسان يعانى من تعب يؤدى إلى النعاس، فالوقوف وقتئذ يساعد على الانتباه والتركيز.

وكذلك استخدام الحواس يساعد على التركيز، مثل أن يقرأ المصلى بعينه حتى لو كان حافظاً للكلمات، ويتلو المزامير بصوت مرتفع وأيضاً بنغمات ويتفاعل مع

الكلمات، فيسجد عندما تأتي كلمة سجود، ويرفع يديه أمام الله عند الكلمات التي تعنى رفع اليدين، وينظر نحو السماء إذا كانت كلمات المزمور تعنى ذلك ... أى يشرك جسده معه فى الصلاة، فهذا يساعد على جمع الذهن والإحساس بالصلاة. وبالطبع فى حالات المرض، أو أى أتعاب صحية يمكن الصلاة والإنسان جالس، أو راقد حسب حالته المرضية.

٥- فهم المزامير :

يحاول المصلى أن يتفهم معنى المزامير التى ينطق بها، فهذا يساعده على الإحساس بها ويحصل على ذلك بما يلى :

أ - قراءة تفاسير وتأملات فى المزامير.

ب - التأمل الشخصى فى المزامير فى أوقات غير أوقات الصلاة.

ج- الاستماع إلى عظات تتأمل فى المزامير.

٦- ضبط الفكر :

من الحروب المعروفة للمزامير تشتت الذهن، فينبغى جمع الذهن بمراعاة كل النقاط السابقة. وإذا تشتت الذهن بمشكلة يصلى الإنسان من أجلها، ثم يعود إلى مزاميره وقد يحتاج أن يعيد قراءة المزمور مرة أخرى بهدوء.

وإذا تشتت الذهن فى أمور العالم الباطلة يرشم المصلى نفسه بعلامة الصليب، أو يضرب ميطانية ويطلب معونة الله، ثم يكمل مزاميره والاتضاع أمام الله بتذلل يكسر حروب تشتت الذهن.

كذلك ترديد مزمور معين طوال اليوم، أى ما يسمى باللهج، أو الهذيد يساعد على جمع الذهن وإعداد الروح للصلاة بالمزامير.

٧- خلط المزامير بالصلوات :

من المفيد مزج صلوات المزامير بالصلوات الارتجالية، أى ما يشعره المصلى من كلمات المزمور، يعبر عنها بمشاعره الخاصة. وقد تعلمنا من الآباء أنهم كانوا

يصلون مزموراً، ثم يضربون ميطانية بعد كل مزمور؛ لتساعدهم على الصلوات الارتجالية والخضوع لله.

كذلك مزج صلوات المزامير بمردات القداس والألحان وقطع التسبحة المحببة للنفس. وكذلك أبيات من الترانيم تساعد على الخروج من الفتور الروحي وتشتت الذهن.

٨- البدء بمزمور معين :

إذا كان الإنسان يعاني من تشتت الذهن، أو الفتور الروحي فمن الأمور المساعدة أن يبدأ بأحد المزامير، التي تؤثر فيه أكثر من غيرها، حتى لو لم تكن من صلاة الساعة التي يصلّيها، فهذا يساعده على إيقاظ روحه لتركز في صلوات المزامير التالية.

٩- الجهاد والتغصب :

إذا تكاسل الجسد، أو حورب الإنسان بالملل، أو أفكار التشكيك في صلوات المزامير، فلا يستسلم لخداعات إبليس، بل يغصب نفسه على الصلاة بالمزامير ولو بمقدار ضئيل، ويا ليتنه يتمسك بقانونه كما هو فلا يعطى لإبليس فرصة أن يسرق منه شيئاً. وينجح البعض في مقاومة إبليس فيزيدون على صلواتهم، إذ عندما يحاربهم الشيطان يشعرون بحاجة أكبر إلى الصلاة؛ ليرفع الله عنهم هذه الحرب.

١٠- ضع نفسك مكان كاتب المزمور :

ليتك عندما تصلى المزامير، لا تقرأها كأنها من كتاب، أو مشاعر خاصة بشخص آخر هو داود، بل ضع نفسك مكانه؛ لتتطرق بكلمات المزمور بمشاعرك الخاصة وتقولها لله من قلبك. فالمزامير تساعدك أن تعبر عما يدور حولك ويمر بك، فهي صلواتك أنت لله وليست صلوات غيرك.

١١- الصلوات الجماعية :

إن كانت الصلاة الفردية بالمزامير هي أساس الصلاة ولكن قد يحارب الإنسان بحروب تحاول تعطيله عن الصلاة بها، لذا من المفيد أن يمارس الإنسان الصلوات الجماعية بالمزامير من حين إلى آخر قدر ما تتاح له فرصة. فقد يجد في بيته من

يشجعه ويشترك معه، فلو صلى إثنان معاً يصلى كل منهما زموراً بهدوء، كما يحدث في صلاة التسبحة عندما يردد كل شخص رباعاً.

الحادى عشر: أقسامه:

يقع سفر المزامير في منتصف الكتاب المقدس، فهو يعتبر مركز وقلب الكتاب المقدس ويحوى ١٥١ مزموراً ويبدأ بالمزمور الأول، الذى يبارك الله فيه الإنسان وينتهى بالمزمور ١٥١ الذى يشكر فيه الإنسان الله على تكريمه وتعظيمه له ومساعدته لينتصر على الشيطان.

قسم اليهود المزامير إلى خمسة أقسام، مثل خمسة أسفار التوراة. القسم الأول (مز ١-٤١) والقسم الثانى (مز ٤٢-٧٢) والقسم الثالث (مز ٧٣-٨٩) والقسم الرابع (مز ٩٠-١٠٦) والقسم الخامس (مز ١٠٧-١٥١). وتنتهى الأقسام الأربعة الأولى بكلمة آمين، أو آمين آمين فى آخر آية من المزمور الأخير بها. وقد تم هذا التقسيم فى أيام نحميا، وقد ورد هذا التقسيم فى الترجمة السبعينية.

توجد تقسيمات كثيرة للمزامير بحسب أغراضها، أو الأفكار الرئيسية التى فيها نورد هنا بعضها :

١- بحسب أغراض أسفار الكتاب المقدس :

- أ - مزامير الشريعة التى تتكلم عن وصايا الله (مز ١١٩).
- ب - مزامير تاريخية تورد أحداثاً حدثت فى حياة شعب الله (مز ١٣٦).
- ج - مزامير حكيمية تعليمية تورد مواعظ وإرشادات (مز ١).
- د - مزامير نبوية تنبأ أساساً عن المسيا المنتظر والرجوع من السبى والكنيسة والملوكوت الأبدى (مز ٨٩).

٢- بحسب علاقة الله بالإنسان :

أ - الله

تحتوى مزامير ملوكية (مز ٤٧) ومسيانية (مز ٢٣).

ب - الكنيسة

وتحتوى مزامير ليتورجية تقال فى المناسبات والأعياد والأيام (مز ٢٤)

ومزامير عن بيت الله فى صهيون (مز ٢٩).

ج- الإنسان

وتحتوى مزامير للتوبة (مز ٥١) ومزامير تعليمية (مز ١٩) وتضرعات ومراتى

سواء كانت تضرعات جماعية مثل (مز ٦٠) أو شخصية (مز ٥). وكذلك

مزامير شكر (مز ١١٦) وتسييح (مز ١١٧).

٣- تقسيم بحسب أغراض متفرقة :

أ - مزامير تعليمية وتهذيبية (مز ١).

ب - مزامير التوبة السبعة (مز ٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣).

ج- مزامير شكر وتساييح جماعية وشخصية (مز ٣٣، ٩٥، ١٠٠).

د - مزامير مسيانية تنتبأ عن المسيح (المسيا المنتظر) (مز ٢، ٨، ١٦، ٢٢، ٢٣).

هـ- مزامير تاريخية (مز ٧٨، ١٠٥، ١٠٦).

و - مزامير ليتورجية (مز ١٥، ٢٤).

ز - مزامير ملوكية (مز ٢، ١٨).

ح - مزامير هاليل وهى ترنم فى الأعياد (مز ١١٣-١١٨).

ط - مزامير المناسبات وهى مزامير للأيام وتدشين الهيكل (مز ١٣٠).

ى - مزامير التضرعات والمراتى الجماعية والشخصية (مز ٢٠، ٢٨، ٦٢).

ك - مزامير المصاعد وتقال عند الصعود إلى بيت الرب فى أورشليم وهى من (مز

١٢٠-١٣٤).

- ل - مزامير اللعنات وهى تظهر رفض الله للخطية وعقابه للأشرار وهى أكثر من عشرين مزموراً مثل (مز ١٠٩).
- م - مزامير أبجدية مرتبة على الحروف الأبجدية مثل (مز ١١٩).

ملاحظة :

ستجد تحت رقم كل مزمور عنواناً قد وضعناه له يوضح فكرة المزمور وغرضه. ثم تحت هذا العنوان، ستجد عنوان المزمور بالكتاب المقدس، إن وجد؛ لأن بعض المزامير ليس لها عنوان وبعد هذا ستجد فى السطر الذى يليه الكلمات الأولى التى يبدأ بها هذا المزمور.

- اسم الكتاب : الموسوعة الكنسية - لتفسير العهد القديم
الجزء العاشر تفسير سفر المزامير
- إعداد : كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة.
- الناشر : كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة.
ت : ٢٤١٥٥٨٠٤ - ٢٤١٨٨٣٤٤
- الجمع والإخراج : مكتب الناسخ السريع - فرع الدلتا - ت : ٢٢٤٠٦٩٩٢ - ٢٦٤٤١٥٨٠
- الطبعة : الأولى - ٢٠١٣/٧
- المطبعة : مطبعة دير الشهيد مار مينا العجائبي بمريوط.
- رقم الإبداع :
- الترقيم الدولي :

[http: www.stmarkoschurch.com](http://www.stmarkoschurch.com)



صاحب الغبطة والقداسة
البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية ال ١١٧

المزمور الأولُ

الرجل المطوب

"طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار.." (ع ١)

✱ ❦ ✱

مقدمة :

١- كاتبه :

هناك رأى أن كاتب هذا المزمور هو سليمان وقد كتبه ليوضح أن خلاصة الحياة أن يتقى الإنسان الله ويحفظ وصاياه؛ كما قال فى نهاية سفر الجامعة (جا ١٢: ١٣) أن خلاصة القول اتق الرب واحفظ وصاياه.

وهناك رأى آخر أن كاتب هذا المزمور هو داود وقد كتبه عن شاول الملك عندما انحرف وطلب العرافة والجان ليحدث صموئيل، فظهر له صموئيل بعد نياحته ووبخه (اصم ٢٨: ١٧). وتأدياً من داود لم يذكر اسم شاول، بل تكلم بشكل إيجابى وقال طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين؛ لأن السلوك فى الشر يهلك صاحبه.

٢- هذا المزمور يوضح طريق الحياة وطريق الموت، أى طريق السلوك مع الله ومكافأته، ومن ناحية أخرى طريق الأشرار وعقابهم، فهو مزمور تعليمى ومن مزامير الحكمة.

٣- وهذا المزمور تبدأ أول كلمة فيه بأول حروف الهجاء العبرى وآخر كلمة فيه تبدأ بأخر حروف الهجاء العبرى، أى أن هذا المزمور يبدأ بأول الحروف وينتهى بأخر الحروف الهجائية، فهو مقدمة للمزامير إذ يحوى كل المعانى فى داخله.

✱ ٣٠ ✱

المزمور الأوَّلُ

٤- هذا المزمور هو أول المزامير؛ لأنه يدعو الإنسان إلى تحديد موقفه؛ هل يريد الحياة مع الله ويبغى ملكوته، أم يريد طريق الأشرار وبالتالي عقابهم وهو العذاب الأبدى. ولذا أيضاً رتبت الكنيسة أن يصلى هذا المزمور فى صلاة باكر، بل يصلى أول مزامير باكر لنفس الغرض؛ أى يحدد الإنسان موقفه فى بداية اليوم، هل يريد أن يحيا مع الله، أم يختار الشر!؟

(١) الأبرار (١٤-٣) :

١٤: ١- طوبى للرجل الذي لم يسلك فى مشورة الأشرار و فى طريق الخطاة لم يقف و فى مجلس المستهزين لم يجلس.

طوبى : يا سعادة وتعطى فى المعنى العبرى صفة الجمع، أى كثرة السعادة والبركات.

١- يمتدح الرجل الذى لم يقبل مشورة المنافقين، أى فكر الأشرار، سواء رفضها من البداية، أو أخطأ قليلاً فقبلها، ثم تاب عنها. يتدرج فيتحول من الفكر إلى السلوك فى طريق الخطاة، وهذا أيضاً رفضه الإنسان الروحى، سواء من البداية، أو وقف فى الطريق، ثم تاب وابتعد عنه. وفى النهاية تتعاضم الخطية، فتصل إلى الاستقرار فيها، إذ يقول يجلس، أى أن الإنسان الروحى يرفض أن يستقر فى الخطية، حتى وإن سقط يسرع فى التوبة. فالشرير يتدرج من الفكر إلى السلوك، ثم الاستقرار فى الخطية. وكل هذه رفضها الإنسان الروحى.

٢- وهو هنا يتكلم رمزياً عن المسيح، فهو الرجل الذى بلا خطية ورفض الثلاثة درجات التى للخطية.

٣- وإن كان المعنى هو توبيخ شاوول الملك الشرير، الذى تدرج فى مراحل الخطية وهى الفكر، ثم السلوك، ثم الاستقرار، فهو يوبخه بإظهار عظمة من يرفض كل درجات

الخطية، لعله يتوب وهو تأدب شديد من داود، إن كان هو كاتب المزمور؛ لأن هذا المزمور لم يُعط له عنوان، ويميل الكثيرون إلى أن واضعه هو داود، كما ذكرنا.

٢٤: ٢- لكن في ناموس الرب مسرته و في ناموسه يلهج نهاراً و ليلاً.

١- إن كان قد مدح الإنسان الروحاني في (١٤) لابتناعه عن الشر، فيمتدحه هنا لسلوكه الإيجابي من جهة ناموس الرب. والمقصود بناموس الرب إما الضمير، أو ناموس موسى، الذي كان ممهداً لناموس المسيح، أي الكتاب المقدس، وكل تعاليم الكنيسة.

٢- وتظهر هنا أهمية إرادة الإنسان وجهاده الروحي في ميله ورغبته أن يحيا بناموس الرب. فإن وجدت الرغبة الإنسانية والاستعداد للجهد، تفيض النعمة للإنسان وتساعد على تنفيذ وصايا الرب.

٣- ويؤكد أهمية الجهاد الروحي في ترديده، أي لهجه في كلام الرب؛ لأن التردد يؤكد المعنى داخل الذهن، ثم إذ يسيطر على الفكر يقود بسهولة الحواس والكلام والسلوك.

٤- يعلن أن هذا اللهج يكون نهاراً وليلاً، أي على الدوام، أي طالما هو مستيقظ وفي هذه الحالة حتى أحلامه تكون مقدسة.

٥- والنهار والليل يرمزان لوقت الراحة ووقت الضيقة، وترمز أيضاً إلى أوقات الحياة مع الله وأوقات السقوط في الخطية، ففي الحالتين يجب على الإنسان الروحي أن يلهج في كلام الله.

٦- واللهج في كلام الله يحمي الإنسان من الأفكار الرديئة ويجذبه إلى السماويات.

ع:٣٣-٣- فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في اوانه و ورقها لا يذبل و كل ما يصنعه ينجح.

١- يشبه الإنسان الروحي بشجرة مغروسة على مجارى المياه، وهذه المياه ترمز للروح القدس وتعطي الشجرة ثمارها فى أوانه، أى فى وقت الإثمار المناسب الذى يحتاجه المحيطون بها. وهذه الثمار هى الفضائل، التى يتحلى بها الإنسان الروحي وتؤثر فىمن حوله.

٢- بالإضافة إلى أن ورق الشجرة لا يذبل؛ لأن الشجرة فى شبع من المياه، وأوراقها خضراء مملوءة حيوية، وليست جافة حتى تسقط على الأرض. وحيوية الورق ترجع إلى العلاقة القوية بالروح القدس؛ الذى هو المياه. هذا الورق هو مظهر الشجرة، فيرمز إلى كلام الإنسان الروحي ومظهره؛ فلأن كلامه من الله، إذ يشهد الكتاب المقدس أن الله يعطى أولاده من الروح القدس فما وحكمة (لو ٢١: ١٥). وهذا الكلام قوى وثابت لا يسقط، دائم التأثير فى المحيطين بالإنسان الروحي، بل كل مظهره يؤثر فىمن حوله.

٣- كذلك كل أعمال هذا الإنسان الروحي تكون ناجحة؛ لأن الله يعمل فيه، وناجحة معناها تؤدى إلى خلاصه وخلص من حوله، وليس المقصود النجاح المادى؛ لأن النجاح المادى أحياناً يكون مرتبطاً بالنشر.

٤- ويمكن أن ترمز الشجرة إلى المسيح المغروس على مجارى المياه، أى الروح القدس، الذى هو روحه ويعطى ثمره، أى الخلاص فى وقته، أى فى ملء الزمان يموت على الصليب، ثم يقوم فى اليوم الثالث، ويؤسس كنيسته فى يوم الخمسين. وورقه أى كلامه حق ولا يسقط أبداً وكل ما يعمله ناجح ويؤدى إلى خلاص البشرية.

✠ احرص أن تكون كلماتك وأعمالك لها هدف بناء تفيدك، أو تفيد الآخرين. هذا هو النجاح الحقيقي أن تقترب إلى الله، أو تقرب الآخرين إلى الله. أما الكلمات والأعمال التي بلا هدف، أي باطلة، فابتعد عنها.

(٢) الأشرار (٤٤-٦) :

٤٤:٤ - ليس كذلك الأشرار لكنهم كالعصافاة التي تذرهبها الريح.

عصافاة : أى التبن ذو اللون الأصفر.

تذريها : أى تنتثرها الاسم مأخوذ من المذراة وهى أداة زراعية تستخدم لفصل حبوب القمح عن التبن.

١- يوضح كاتب المزمور عظمة الإنسان الروحي المشبه بالشجرة المغروسة على مجارى المياه وذلك بمقارنته بالأشرار، الذين يشبههم بالنقيض، أى بالتبن الخفيف الذى ينتثر مع الهواء بعيداً فلا يوجد بعد ذلك، أى يقصد هلاك الأشرار وإبعادهم عن الله. أما الإنسان الروحي فتأبى فى الله.

٢- والريح ترمز للتجارب التى تمتحن الأشرار، فيسقطون ويبتعدون عن الله والريح أيضاً ترمز للكبرياء، التى يسقط فيها الأشرار فتهلكهم.

٥٤:٥ - لذلك لا تقوم الأشرار فى الدين و لا الخطاة فى جماعة الأبرار.

إن كانت الآية السابقة قد أوضحت ابتعاد الأشرار عن الله فى الأرض، فبالتالى فى السماء فى يوم الدينونة لن يكون لهم قيامة وحياة ممجدة مع المسيح، بل يكون لهم هلاك. ولا يمكن أن الخطاة يكون لهم مكان وسط الأبرار حول المسيح؛ لأنهم سيلقون فى العذاب الأبدى.

ع ٦:٦- لأن الرب يعلم طريق الأبرار أما طريق الأشرار فتهلك

١- يقرر كاتب المزمور في النهاية خلاصة الأمر وهو أن الله يعلم طريق الأبرار، أى

يفرح بهم ويوجدوا معه فى الملكوت، أما الأشرار فنصيبهم هو الهلاك وهم بعيدون

عن معرفة الله، بمعنى عدم تمتعهم بمحبته وبركاته للملكوت.

٢- والله يعرف طاعة أولاده لوصاياهم ويفرح بها، ثم يكمل فرحه إذا أكملوا حياتهم على

الأرض؛ فيعطيه المجد الدائم والفرح الكامل معه فى السماء.

✠ اهتم أن تحفظ وتردد كلمات الكتاب المقدس؛ حتى تحفظك فى كل طريقك وبهذا يكون الله

فى ذهنك ومعك دائماً، فتمتع بعشرته على الأرض إلى أن يكمل فرحك فى السماء.

المزمور الثاني
المسيح الملك ومحاوّة الأمم
"لماذا ارتجت الأمم..." (١٦)

✱ ✱ ✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : داود النبي، لأن الرسولان بطرس ويوحنا نسباه له (أع ٤: ٢٥).
- ٢- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية، أي التي تتكلم عن المسيح المسيا المنتظر وتعتبر من المزامير الملوكية لأنها تتكلم عن الملك داود، الذي هو رمز للمسيح.
- ٣- وإن كان المزمور الأول يتكلم عن اختيار الإنسان لطريقه، فإن اختار الحياة مع الله، تستلزم أن يؤمن بالمسيح المخلص، الذي يعطيه الحياة الجديدة فيه على الأرض وملكوت السموات.
- ٤- مضمون هذا المزمور هو آلام المسيح وقيام العالم عليه واحتماله كل شيء لأجل خلاصنا وكيف قهر الشيطان وأعطانا السلطان عليه، ودعوة البشرية بكل عوائدها أن تخضع للمسيح.
- ٥- هذا المزمور موجود في صلاة باكر بالأجبية.

(١) قيام الأمر على مسيح الرب (١٦-٣):

١٦: ١- لماذا ارتجت الأمم و تفكر الشعوب في الباطل.

ارتجت : تجمعت واحتشدت للمحاربة.

- ١- يبدأ هذا المزمور بتساؤل استفهامي يقوله داود لله؛ ليعرف سبب قيام أمم الأرض والشعوب على المسيا المنتظر، فهو يرى بعين النبوة قيام اليهود والدولة الرومانية التي تحكم العالم على المسيح حتى صلبوه.

✱ ٣٦ ✱

٢- وهو يستفهم أيضاً عن قيام الأمم على داود الملك الذى هو رمز للمسيح. رغم أن الله أعطى النصر لداود على كل الأمم المحيطة به، وقد ظهر هذا فى انتصاراته المتوالية على الأمم، فكان ينبغى على باقى الأمم أن تخضع له، ولا تحاول أن تقوم عليه، أو تحاربه.

٣- ويصف أفكار هذه الشعوب ومؤامراتهم بأنها باطلة، أى بلا نفع.

٤- وقد يكون هذا السؤال تعجبى واستنكارى، إذ يتساءل كيف تجاسرت الأمم والشعوب؛ لتحارب رب المجد يسوع، الذى له السلطان على كل شئ، فلفق اليهود اتهامات زور كاذبة باطلة على المسيح يسوع. والعجب أنهم يفكرون باطلاً فى قتل مصدر الحياة. أو كيف تفكر فى محاربة داود الملك، الذى يسنده الله فلا يستطيع أحد أن يقهره؟ وبالتالي فكل مؤامراتهم باطلة.

٥- ويمكن أن يكون هذا السؤال توبيخى، أى أن داود يوبخ الأمم والشعوب على تطاولهم وتجاسرهم أن يقوموا ضد مسيح الرب، أى داود، أو المسيا المنتظر، فقد نسوا ضعفهم وقوة الله الذى أمامهم.

٢٤:٢- قام ملوك الارض و تأمر الرؤساء معا على الرب و على مسيحه قاتلين.

ملوك الأرض : هيرودس الذى قتل أطفال بيت لحم وبيلاطس الذى صلب المسيح.

الرؤساء : رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب اليهودى.

يواصل المرئم تسأوله عن تجاسر رؤساء شعب الله وملوك العالم حتى يحاولوا إهلاك المسيح وصلبه. ويقرر أن هذه المؤامرات ليست على شخص يسوع الإنسان الظاهر فى ضعف أمامهم، إنما على الله؛ لأنه هو الإله المتأنس. وتآمرهم على داود هو أيضاً على الله، الذى يسنده ويحميه، فداود هو مسيح الرب، أى الممسوح بالدهن كملك من قبل الرب، وليس مثل باقى ملوك الأرض، فمن يقاومه يقاوم الله.

٣٤:٣- لنقطع قيودهما و لنطرح عنا ربطهما.

١- نادى الأمم المعادية لله برفض سلطانه وتبعيته متهمين إياه بأن تبعيته تحملهم قيوداً وربط ثقيلة. وفى الترجمة السبعينية يقول "أغلاًلاً ونيراً" والأغلال هى القيود، والنير هو الخشبة التى توضع على رقبة الحيوانات لتجر وراءها الآلات الزراعية.

٢- رغم أن نير المسيح هين وحمله خفيف (مت ١١: ٣٠) فوصاياه مريحة للنفس وتعطيها الخلاص، أما قيود الخطية وشهوات العالم فهى تُنذِل الإنسان وتقوده للهلاك. † لا تنزعج من مؤامرة الأشرار أو كل من يهددك، فهم بلا قيمة أمام قوة الله التى تساندك. فقط تمسك بوصايا الله واثبت فى كنيسته.

(٢) انقِصام الله (٤٤، ٥):

٤٤:٤- الساكن فى السماوات يضحك الرب يستهزئ بهم.

١- الله الساكن فى السماوات يضحك على مؤامرات الأشرار؛ لأنها بلا قيمة ولا تعطى خلاصه الذى يقدمه للعالم على الصليب، بل على العكس يحول مؤامراتهم إلى وسيلة تخلص العالم. بموته عن البشرية، هم يقتلونه وهو يفديهم، هم يقبرونه وهو يجذبهم إلى السماء "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أُجذب إلى الجميع" (يو ١٢: ٣٢).

٢- والسماوات يمكن أن تكون نفوس أولاد الله وقديسيه الذين يسكن فيهم لسموهم فى سلوكهم عن العالم، فهو يتمجد فى قديسيه، وتفشل مؤامرات الأشرار فى إيقاف علاقتهم به، بل على العكس كل ما يتعرضون له من آلام وعذابات تجعلهم يتمسكون به. وبموتهم لأجله ينالون أكاليل الاستشهاد وأكاليل الجهاد والخدمة.

٣- والله يستهزئ بمؤامرات الأشرار فى العالم، فهى لا شئ أمام قوته، فمحاولات الكتابة والفريسيين اصطياد المسيح بكلمة كانت تظهر حكمته وقوته وفى نفس الوقت ضعفهم. وعندما صلبوا المسيح ومات، قام وأعطى تلاميذه البسطاء والجهلاء فى نظر العالم قوة، وبشروا بإسمه وجذبوا الكثيرين فى العالم كله إليه. وهكذا يستهزئ

الله بحكمة هذا العالم المزيفة وقوته الباطلة وينتشر الإيمان به وسط الضيقات والاضطهادات.

ع ٥: ٥ - حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه.

يرجفهم : يجعلهم يرتعشون خوفاً.

بعد أن ضحك عليهم الرب واستهزأ بهم يظهر غضبه عليهم وذلك بتوبيخهم؛ كما وبخ الكتبة والفريسيين وقال لهم الويلات (مت ٢٣). ولكن إذا رفضوا الخضوع له بالتوبة يخيفهم ويرعدهم بعقابه الشديد لهم، كما سمح للرومان أن يدمروا أورشليم ويقتلوا آلاف اليهود عام ٧٠م. وكما سيرتجف أمامه كل الأشرار في يوم الدينونة، ثم يلقيهم إلى العذاب الأبدى.
✠ فرصة الحياة هي للتوبة والتمتع بحنان الله حتى لو بدا على هيئة وصايا قوية، أو إنذارات شديدة .. كل هذا يحمينا من العقاب الأبدى والهلاك. لئبنا لا نرفض يدى الله الممدودة لنا كل يوم للرجوع إليه.

(٣) المسيح الملك ابن الله (٦٤-٩):

٦: ٦ - اما انا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي.

١ - يتكلم هنا عن الله الذى مسح داود ملكاً على إسرائيل واتخذ عاصمته أورشليم، التى هى صهيون.

٢ - والله ملك الملوك ورب الأرباب الأزلى الأبدى فى ملء الزمان تجسد. والآب يعلن أن يسوع المسيح ابنه قد مسحه فى الأردن يوم عماده ملكاً فى صهيون، أى أورشليم جبل قدس الله، حيث هيكله العظيم، وهو رمز للكنيسة التى مسح عليها المسيح ملكاً وفادياً للبشرية كلها. ودعاها جبل قدسه؛ لأن الهيكل مبنى على جبل، الذى يرمز لسمو هيكل الله، ورمز للكنيسة التى هى أيقونة السماء على الأرض، والكنيسة مبنية على الصخرة التى هى المسيح (مت ١٦: ١٨) كما أن الهيكل مبنى على الجبل.

٣- ودعى المسيح ملكاً لأن المجوس قدموا له فى هداياهم ذهباً لأنه ملك، وتكلم عن نفسه فى نهاية الأيام قائلاً "حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه" (مت ٢٥: ٣٤). وأكد كلام بيلاطس عندما سأله هل أنت ملك فقال له أنت قلت (يو ١٨: ٣٧) فهو ملك، بل ملك الملوك.

٧٤: ٧- إني أخبر من جهة قضاء الرب قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك.

يعلن المرنم داود خبراً من جهة ما قضى به الله وهو تجسد الابن فى ملء الزمان؛ ليفدى البشرية ويعلم هنا أمرين :

١- أنت ابنى، أى أفنوم الأب يقول عن الأفنوم الثانى أنه ابنى. ويقول أيضاً أنا اليوم ولدتك واليوم يمثل الحال الحاضر الدائم، أى أن الابن مولود من الأب منذ الأزل وإلى الأبد.

٢- يتكلم عن التجسد، إذ يقصد أيضاً باليوم ملء الزمان الذى تجسد فيه المسيح لخلص البشرية. وقد قال ولدتك وليس خلقتك لأنه مولود غير مخلوق مساوٍ للأب فى الجوهر، كما نقول فى قانون الإيمان.

٣- وتتطبق هذه الآية أيضاً على داود، أنه إن كان الشعب قد طلب ملكاً بدلاً من الله وأقام لهم شاول بحسب ما يرضيهم من المظهر الخارجى، ولكن بعد هذا يقيم لهم ملكاً، هو ابن حقيقى لله، قلبه مثل قلب الله وهو داود. فيعلن أنه ولد اليوم، سواء يقصد يوم ميلاده، أو يوم مسحه ملكاً على يد صموئيل.

٨٤: ٨- اسألني فأعطيك الامم ميراثاً لك و أقاصي الارض ملكاً لك.

١- ينادى الأب الابن قائلاً له اسألني فأعطيك أمم العالم ميراثاً وملكاً، مهما كانت بعيدة حتى إلى أقاصى الأرض. ويقصد الأب أن كل ما له يعطيه للإبن (يو ١٦: ١٥) وقد تم ذلك عندما مات المسيح على الصليب ووفى الدين عن البشرية؛ ليخلص كل من يؤمن به ويحيا معه.

٢- ويقصد أيضاً بإسألني أنه هناك حوار دائم بين الابن والأب، أى داخل الذات الإلهية. فإن كان الإنسان المحدود داخل عقله تيار من الأفكار والحوارات، فبالأولى داخل الذات الإلهية.

- ٣- إن هذه الآية تظهر مدى الحب والوحدانية بين الأقانيم.
- ٤- ليس معنى إسألنى أن هناك معرفة ناقصة، أو قدرة أقل عند الابن يريد أن يأخذها ويعرفها من الأب، بل كما قلنا هو تعبير عن الحوار والحب والوحدانية داخل الذات الإلهية بين الأقانيم.
- ٥- إذا طبقنا هذه الآية على داود، فإنها تطبق تطبيقاً جزئياً، إذ أن مملكة إسرائيل في أيام داود صارت أكثر ما يمكن من الاتساع وتحقق وعد الله، الذى قاله للأبائه أنه يعطيهم الأرض من نهر الفرات إلى نهر مصر، وهو نهر موسمى لمخزرات السيول يقع فى برية سيناء. وهذا لم يحدث إلا أيام داود وليس قبله.

٩٤:٩- تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسرهم.

- ١- المسيح هو ملك الملوك والملك له قضيب الملك، الذى يرعى به شعبه، ولأن مقاومين المسيح مخلوقون من الطين، أى بشر ضعفاء، فيقول عنهم أنهم أنية خزاف، أى أنية مصنوعة من الفخار.
- ٢- وعندما يحطمهم ويكسرهم يتحولون إلى قطع بلا فائدة ولكن إن تابوا يعيد تشكيلهم ويجعلهم أنية للكرامة والمجد.
- ٣- ولكن إن أصروا على مقاومته فإنه يعاقبهم بالعذاب الأبدى فى يوم الدينونة.
- ٤- ومعنى هذا أن قضيب ملك المسيح يحوى الرحمة والعدل معاً، فمن يتجاوب معه بالتوبة ينال الرحمة، ومن يصر على خطاياهم يستوجب العدل.
- ✠ نحن أولاد الله ولنا دالة أن نطلب منه احتياجاتنا وغفران خطايانا، فكما يسأل الابن من الأب، يشجعنا أن نسأل نحن من الله ونفرح بمحبته وعطاياه.

(٤) الخضوع للمسيح (١٠٤-١٢):

- ١٠٤:١٠- فالآن يا أيها الملوك تعقلوا تأدبوا يا قضاة الارض.
- ١- ينادى داود الملك والقاضى ملوك الأرض حتى يسلكوا بالعقل والحكمة، فيؤمنوا بالمسيح المخلص ويحفظوا وصاياه، وكذلك القضاة ليسلكوا بالأدب والضمير الصالح، أى يقضوا بالعدل، فيخضعوا لله العادل ومسيحه القدوس.

- ٢- وعندما يتعقل ويتأدب الملك والقاضي يؤثر على شعبه وتابعيه، فداود بهذا ينادى القيادات لتأتى بالشعوب للإيمان والخضوع للمسيح.
- ٣- ويعتبر كل إنسان روحى مالكاً وضابطاً لنفسه (رؤ ١: ٦) وقاضياً بالعدل على تصرفاته عندما يحاسب نفسه كل يوم، فكل مؤمن يعرف وصايا الله يقضى قضاء الله على نفسه قبل غيره. أى أن داود ينادى كل إنسان ليخضع للمسيح ويحفظ وصاياه ويحيا بالأدب والعقل.

١١: ١١٤ - اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة.

يستكمل داود النبي كلامه للملوك والقضاة ليدعوهم لعبادة الله بخوف، أى يقدموا توبة بانسحاق ودموع أمام الله، عالمين أنه نعمة عظيمة أن يسمح لهم الله - رغم كثرة خطاياهم - أن يتقدموا أمامه ويعبدوه، رافعين صلوات خشوعية أمام ملك الملوك ورب الأرباب. ويناديهم أيضاً أن يهتفوا، أو يتهللوا كما تقول الترجمة السبعينية (الأجبية) برعدة أمام الله. وهذا معناه أنهم سيفرحون بوجودهم فى حضرة الله، فيرفعون أصواتهم بالهتاف والتهلل، ولكن فى نفس الوقت يمتزج هذا الفرح برعدة، أى لا يفقدون خوفهم وخشوعهم أمام الله، فهم يفرحون ببنتوتهم لله، التى أنعم بها عليهم مع أنهم لأجل كثرة خطاياهم لا يستحقون أن يكونوا عبيداً له. وهذه هى التوبة الحقيقية المرتبطة بالركب المنحنية والدموع والصلوات المنسحقة، فيمثلئ القلب فرحاً وعزاءً فى نفس الوقت.

١٢: ١٢٤ - قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه طوي لجميع المتكلمين عليه

١- كانت عادة قديمة عند الشعوب أن يعلنوا خضوعهم للملك بتقبيل قدميه؛ لذلك يدعوا المرئم الملوك والقضاة أن يقبلوا الابن، أى يقبلوا قدميه ويخضعوا له ويحفظوا وصاياه. لأنه إن لم يخضعوا فسينتظروهم غضب الله، أى عقابه، وهذا ليس انفعال عاطفى مثل البشر ولكنه قضاؤه الإلهى على مقاوميه، فيلقون فى العذاب الأبدى لإصرارهم على الخطية. وهذا العذاب هو ما يسميه الإبادة عن طريق الحياة، أى الملكوت.

المزمور الثاني

٢- ينذر أيضاً المرغم بقرب انتقاد غضب الله، أى يوم الدينونة، حيث يدين المسيح كل من رفض الإيمان به ولم يحفظ وصاياه. لذلك عاشت الكنيسة منذ نشأتها فى العصر الرسولى تستعد ليوم الدينونة بالتوبة والجهاد الروحى، وإن كانت أحياناً تضعف وتنسى هذا البعد الأخرى، فإله ينيها بالضيق لتعود لقوة عصر الرسل.

٣- يطوب داود النبى فى نهاية المزمور أولاد الله المتكلمين عليه، أى المؤمنين به وحافظى وصاياه. وإن كان المزمور الأول يبدأ بالتطويب فالمزمور الثانى ينتهى أيضاً بالتطويب لأولاد الله حتى يشجعهم على الحياة معه.

† إن أحضان الله مفتوحة لك إن كنت تائباً ورافضاً لخطاياك. فمهما كنت ضعيفاً وقبيلت الخطية بإرادتك، بل وتلذذت بها، ثم انتبهت بعدما تذوقت مرارة السقوط، فعد سريعاً بخوف ودموع، فنتال مراحم وتعزيات من الله فى سر الاعتراف، لا يعبر عنها.

المزمور الثالثُ

خلاص الرب

مزمور لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه

"يا رب ما أكثر مضايقتي.." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : داود النبي والملك عندما قام عليه ابنه ابشالوم ليقتله، فهرب حافياً من أورشليم وكان يعاني من مشاعر الحزن؛ لأنه ما أصعب تمرد الأبناء وقيامهم على والديهم ليسيئوا إليهم، بل يحاولوا قتلهم. وهذا المزمور يعتبر أيضاً من المزامير المسيانية؛ لأنه يتنبأ بوضوح عن آلام المسيح وموته وقيامته، فمثلاً يقول في (٥ع) "أنا اضطجعت ونمت واستيقظت".
- ٢- ويناسب هذا المزمور كل من يعاني من آلام واضطهادات واحباطات من المحيطين، فيتجدد رجاؤه في الله مخلصه.
- ٣- يعتبر الآباء أن المزمور الأول والثاني مقدمة لسفر المزامير؛ إذ يتكلم الأول عن الحياة مع الله والابتعاد عن الشر، والمزمور الثاني يعلن بوضوح أن هذه الحياة لا تتم إلا بالمسيح المخلص والخضوع لوصاياه.
- ٤- أما المزمور الثالث هذا فيناسب كل إنسان يبدأ يومه بالصلاة، فبعد أن يضطجع وينام يقوم مع المسيح ويستيقظ معتمداً على الله ناصره. ويليه المزمور الرابع الذي يرى الكثير من الآباء أنه مناسب للصلاة في نهاية اليوم؛ لأنه يقول إندموا عليه في مضاجعكم، ويقول أيضاً أنه بالسلام اضطجع أيضاً وأنام. ولذا رتبت الكنيسة أن يعاد المزمور الرابع في صلاة الستار التي تقال في نهاية اليوم.

✱٤٤✱

المزمور الثالثُ

- ٥- ويعاد المزمور الثالث فيقال في الخدمة الأولى من صلاة نصف الليل؛ لأنه يحوى أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت وهذا ما يحدث مع من يصلى في نصف الليل.
- ٦- يعتبر بعض الآباء هذا المزمور مرثاة شخصية لداود، يبت فيها أحزانه وآلامه من قيام أبشالوم ابنه عليه.

(١) كسرة المضايقتين (١٤، ٢):

- ١٤: ١- يا رب ما أكثر مضايقي كثيرون قائمون علي.
- ١- بينما كان داود هارباً في ذل شديد أمام وجه ابنه أبشالوم، إذ كان يجرى حافياً ورأسه مغطى وبيكى، كان يشعر بحزن شديد، فكتب هذه المرثاة.
- ٢- والجميل أنه في ضيقه الشديد لم يحزن بينه وبين نفسه، بل التجأ إلى الله في صلاة متضعاً، يعلن فيها ضعفه وكثرة مضايقيه ومقاوميه، لأن أبشالوم جمع وراءه جيشاً كبيراً، بل وكل الشعب اليهودى، ليس فقط ليطرد داود من ملكه، بل محاولاً قتله.
- ٣- ورغم أن الله كان قد أنبأ داود بما سيحدث (٢صم ١٢: ١١) على فم ناثان النبي بعد سقوطه في الزنا، لكن داود لم ييأس، أو يستسلم للنشر، بل رفع صوته في إيمان نحو الله؛ لينقذه من مقاوميه، فتحنن عليه وخلصه.
- ٤- وداود هنا رمز للمسيح، أى أن هذا المزمور - كما قلنا - يتكلم عن مشاعر المسيح عندما قبض عليه اليهود وعذبوه وصلوبه ويظهر التشابه بين داود والمسيح في هذا الموقف فيما يلي :
- أ - قام على داود ابنه ابشالوم وقامت على المسيح ابنته الأمة اليهودية لقتله.
- ب - خان داود صديقه ومشيره أخيتوفل، ثم بعد ذلك شنق نفسه. وخان المسيح صديقه وتلميذه يهوذا الأسخريوطى، ثم شنق نفسه.

- ج- تحنن داود على ابنه العاصي أبشالوم وأوصى جيشه أن يترفقوا به. والمسيح تحنن على صالبيه وصلى لأجلهم وهو على الصليب قائلاً "يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو ٢٣ : ٣٤).
- د - قامت على داود كل أسباط بني إسرائيل. وقام على المسيح كل اليهود للتخلص منه.

٢٤:٢- كثيرون يقولون لنفسي ليس له خلاص باله سلاه.

- ١- إذ تجمع الشعب الكثير وراء أبشالوم وهرب داود أمامهم قالوا له ليس له خلاص بالله؛ لأن معه عدد قليل، أما أبشالوم فمعه جيش كبير. وقد نسوا أن القوة لله وليست بالعدد الكبير. فداود المظلوم لأبد أن يدافع عنه الله، وإن كان قد سمح بهذه الضيقة، تأديباً له على خطيته، ولكنه رحيم ويقبل توبة أولاده ويخلصهم إن ظلمهم الأشرار.
- ٢- وهذه الآية نبوة عن المسيح المظلوم مثل داود وقال اليهود عنه "قلبنزل الآن عن الصليب فتؤمن به" (مت ٢٧ : ٤٢) وهذه الآية تنطبق على كل أولاد الله، عندما يمرؤا فى ضيقة ويحاول الشيطان أن يسقطهم فى اليأس، وهو أصعب خطية، ولكن بتضرعاتهم لله ينالون الإنقاذ والنصرة. وقد يحارب الشيطان الإنسان باليأس من كلام الناس؛ كما قالت زوجة أيوب له (أى ٢ : ٩) وكما قال أفرباء طوبيا له (طوبيا ٢ : ١٦). وقد يحارب الشيطان الإنسان بأفكار داخلية ولكن فى جميع الأحوال بالرجوع إلى الله يجد الإنسان رجاءه وقوته.
- ٣- بعد هذه الآية توجد كلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية لتعطى للإنسان فرصة أن يفكر فى الكلام السابق، أى مدى صعوبة الضيقة وتشيكيات البشر، حتى يدفعه هذا إلى الالتجاء نحو الله. وسأتى كلمه سلاه فى هذا المزمور مرتين أيضاً (٤٤، ٨) لنفس الغرض.

† أسرع إلى الله فى كل احتياجاتك وضيقاتك واثقاً أنه قريب جداً منك ومستعد أن يحفظك مهما أحاطت بك الشرور. لا تصدق أفكار التشكيك واليأس مهما بدت منطقية، فهى كلمات الشيطان الكاذبة؛ لأنه يحاول أن ينسبك قوة الله معك.

(٢) حماية الرب (٣٤-٦):

٣٤:٣- اما أنت يا رب فترس لي مجدي و رافع راسي.

ترس : آلة دفاعية فى الحرب وهى عبارة عن قطعة خشبية مغطاة بالجلد ولها عروة من الخلف، يدخل فيها المحارب يده، فيستطيع بتحريك يده أن يحمى رأسه وجسده من سهام العدو.

١- أجاب داود على تشكيات أعدائه بالالتجاء إلى الله، أى أنه لم يتكلم معهم؛ لأن كلامهم هو كلام الشيطان، بل تكلم مع الله وقال له أنت ترسى، أى حمايتى وحصنى، مهما أحاط بى الأعداء، بل أنت أيضاً ستفعل عملاً إيجابياً معى، وهو أن تمجدنى وترفع رأسى. وهذا ما حدث فعلاً، إذ عندما تجاسر أبشالوم وهاجم داود، انكسر جيشه ومات وعاد داود بكرامة عظيمة إلى عرشه.

٢- والترس هو ترس الإيمان (أف٦: ١٦)، فبايمان داود صلى إلى الله، واثقاً أنه يحميه من أبشالوم ومن معه.

٣- وهذه الآية أيضاً نبوة عن المسيح، إذ يقول الابن للآب أنت ترسى وحمائتى، مهما حاول الأشرار أن يصطادونى بكلمة، أو يقتلونى، ثم بعد هذا تمجدنى بالصليب، الذى به أحقق الخلاص والفداء للبشرية، وبموتى أرفع حكم الموت عن المؤمنين بى، ثم ترفع رأسى بالقيامة من الأموات.

٤٤:٤- بصوتى إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه سلاه.

جبل قدسه : هيكله أو سماء السموات مكان سكناه.

١- إذ كان داود مطروداً من أورشليم، بعيداً عن هيكل الله المقام على جبل، لم ينزعج؛ لأنه كان واثقاً أن صلواته وصراخه نحو جبل الله سيستجيبها الله ويحفظه، بل يعيده إلى ملكه.

٢- هذه الآية كنبوة عن المسيح تعنى أن المرئم - مثل كل مؤمن - يصرخ إلى المسيح المصلوب على جبل الجلجثة، فيستجيبه ويهبه الخلاص، والمسيح يُرمز إليه بالجبل، كما قال دانيال، أنه قد رأى حجر قد قطع بدون يد إنسان وصار جبلاً (د٢١: ٣٤، ٣٥).

- ٣- ونحن نصرخ في كل طلباتنا إلى الآب من خلال ابنه يسوع المسيح الفادي، المصلوب على الجبل، الذي نتكل عليه، فيخلصنا من جميع شدائدنا.
- ٤- والمسيح صرخ على الصليب وأسلم الروح، فاستجاب له الله وأقامه من الأموات في اليوم الثالث.
- ٥- والصراخ ليس فقط خارجياً بالفم، بل يمكن أيضاً أن يكون داخلياً، كما صرخ موسى في داخله ولم يسمعه أحد إلا الله، الذي قال له "مالك تصرخ إليّ؟" (خر ١٤: ١٥).
- ٦- وهذه الآية تحمل معاني الصلاة والإيمان بالله ومحبه واستجابته لنا، لذلك نجد في نهايتها كلمة سلاه؛ لتعطي للإنسان فرصة أن يتأمل في كل هذا.

ع ٥٤، ٦: ٥- انا اضطجعت و نمت استيقظت لأن الرب يعضدني. ٦- لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين علي من حولي.

- ١- شعر داود أنه بتهاونه اضطجع ونام في الخطية، عندما أخطأ مع امرأة أوريا الحثي، ولكنه بالتوبة ينقل الله عنه خطيته و يقيمه منها ويستيقظ ويعود إلى بنوته لله.
- ٢- وهي نبوة واضحة عن المسيح الذي اضطجع على الصليب ونام، أي مات وباضطجاعه وموته أعطى راحة و خلاصاً لكل المؤمنين به؛ لأن النوم يعطي الإنسان الراحة. والمسيح مات، وكلنا فيه قد متنا؛ لننال الخلاص معه، كما يقول معلمنا بولس الرسول "قد تم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله" (كو ٣: ٣). ثم استيقظ، أي قام من الأموات في اليوم الثالث؛ ليقمنا فيه. فكل مؤمن لا ييأس إن سقط في أية خطية واضطجع فيها ولكنه يؤمن أنه بالتوبة ينال التبرير منها ويقوم مع المسيح؛ ليبدأ حياة جديدة فيه.
- ٣- هذه الكلمات تظهر مدى السلام القلبي، فرغم الضيقة الشديدة وتعرضه للموت اضطجع ونام بين يدي الله واثقاً من رعايته، ثم استيقظ في الصباح؛ لأن يد الرب تسنده وتعضده، فهو يشعر بالأمان، سواء في قصره داخل أورشليم، أو في البرية وهو مطارد من أبشالوم. وبالتالي لا يخاف من عشرات الألوف، الذين يتبعون أبشالوم من شعب بنى إسرائيل، القائمين عليه ليقتلوه، فمهما كانوا مستعدين ومصطفين لمحاربتة ومعهم أسلحة كثيرة، كل هذا بلا قيمة ما دام الله يحميه.

✠ ذكر نفسك بالله الذى معك، بترديد الصلوات؛ لتحتفظ بقلب هادئ، مهما كانت المشاكل المحيطة بك؛ لأن الله هو الذى يحميك منها.

(٣) طلب الخلاص (ع٧٤، ٨):

ع٧٤: ٧- قم يا رب خلصني يا إلهي لأنك ضربت كل اعدائي على الفك هشمت اسنان الأشرار.

١- إن كان داود مطمئناً لمساندة الله لكنه يرى كثرة الأعداء وقوتهم؛ لذا يطلب من الله، الذى أطال أناته على أبشالوم أن يقوم الآن؛ ليوقف هجومهم الذى اقترب منه. ويطلب من الله أن يخلصه من أيدي أعدائه، أى يكمل خلاصه ويبعدهم عنه. فهو يثق فى قوة الله فيطلب منه أن يقوم ويوقف الشر.

٢- ويتذكر داود قوة الله، التى ضربت أعداءه قبلاً وكل من حاولوا قتله، أى شاول وكل من يتبعه، وضربهم الله على فكهم وهشم وكسر أسنانهم، أى أزال قوتهم وهذا يعنى: أ - كلامهم الردى الذى يطلقونه من أفواههم ضده.

ب - قوتهم التى تتمثل فى أسنانهم، التى تريد أن تفرسه، فيحطمها ويكسرها الله، فتصبح بلا قيمة.

ج- يرمز الفك والأسنان إلى قوة المحيطين بالمسيح، الذين اضطهدوه وصلبوه ولكنهم لم يستطيعوا أن يمنعوا قوته التى قيدت الشيطان، ثم قيامته من الأموات.

د - يرمز الفك والأسنان إلى البدع والهرطقات والتجديف على الروح القدس، التى حاربت الكنيسة، ولكن الله حطمها وأوقفها بقوته فى المجمع المسكونية وبقوة أولاده القديسين.

هـ- يرمز أيضاً الفك والأسنان إلى قوة الشياطين المحيطة بأولاد الله فى كل جيل، والله ينقذ أولاده منهم.

٣- والله يضرب الأعداء على الفك؛ لعلهم يتوبون ولكن إن أصروا على شرهم، فهو يحمى أولاده وكنيسته بتهشيم أسنانهم، أى يفقدهم قوتهم التى يسيئون بها إلى أولاد الله.

٨٤: ٨- للرب الخلاص على شعبك بركتك سلاه

- ١- فى النهاية يعلن داود أن الخلاص من الله وحده وليس من قوة البشر؛ حتى لا يعتمد أحد على إمكانياته، أو علاقته، فلن يخلصه من الشر إلا الله.
 - ٢- ويقرر أيضاً أن الله يبارك شعبه وأولاده، وما دام الله يباركهم لا يستطيع أحد أن يؤذيهم.
 - ٣- وداود يطلب الخلاص له من الله وأيضاً الخلاص والبركة لشعبه الذى ساقه أبشالوم فى طريق الشر، فإله قادر أن يعيدهم إلى سلامهم وحياتهم معه. وهذا ما حدث فعلاً؛ إذ قتل أبشالوم فى الحرب، وعاد الشعب إلى الله وخضعوا لداود وأعادوه إلى عرشه.
 - ٤- وينسب داود الشعب لله، فيقول "شعبك"؛ إذ يرى باتضاع أنه مجرد أداة صغيرة فى يد الله، وهو الذى أقامه ملكاً على هذا الشعب، فهو يطالب الله بدالة أن يبارك شعبه المنتسب إليه ويخلص داود بقوته، فيستطيع أن يعود لقيادة شعب الله.
 - ٥- "سلاه" كما قلنا تمثل وقفة موسيقية وهى فرصة للتأمل فى الرب المخلص لأولاده.
 - ٦- وهكذا نرى أن هذا المزمور يبدأ بالضيق وينتهى بالخلاص؛ لذا يرتله المصلى فى بداية اليوم؛ حتى لا ينزعج من أية مشاكل يمكن أن تقابله فى هذا اليوم، أو التى مازالت معه من الأيام السابقة، ولكن الله قادر أن يخلصه منها وأثائها. ويقال أيضاً هذا المزمور فى نهاية صلوات الجمعة العظيمة، بعد أن حمل المسيح كل آلامنا على الصليب، ولكنه بموته يخلصنا من كل خطايانا.
- † أطلب الله بايمان وألح عليه، فهو قادر أن يخلصك، بل وبياركك فترفع قلبك بالشكر له دائماً.

الأصْحاحُ الرَّابِعُ

حياة البر

لإمام المغنين على ذوات الأوتار. مزمور لداود

"عند دمانى استجب لى.." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : داود النبي كما يُذكر في العنوان.
- ٢- نجد عنواناً لهذا المزمور أنه لإمام المغنين، أى أنه كان يغنى من فرقة كبيرة من المغنين لها إمام، أو قائد، فهو أنه مزمور جماهيرى يرئم أمام جماعة كبيرة، فهذا يظهر أهميته.
- ٣- نجد أيضاً في عنوانه أنه على ذوات الأوتار، أى أنه كان يغنى بمصاحبة آلة موسيقية قديمة وترية تسمى ذوات الأوتار، أى فيها عدد من الأوتار.
- ٤- في الترجمة السبعينية نجد في عنوانه "إلى النهاية مزمور لداود".
ومعنى إلى النهاية ما يلى :
أ - فى (١٤) يقول إله برى، أى أن الله هو مصدر برى وإلى النهاية تعنى إلى المسيح، الذى يتجسد ويظهر بر الله فيه، وهو أيضاً الذى يملك فى النهاية إلى الأبد على قلوب كل المؤمنين به، الذين رنموا وصلوا له فى حياتهم على الأرض، فيستحقون أن يرنموا معه ترنمة جديدة فى السماء إلى الأبد.
ب - إلى النهاية أى يرئم طوال العمر، وذلك لأهمية المزمور.
ج- النهاية هى انتصار داود على كل أعدائه المحيطين ببلاده وإخضاعهم له، وهو يرمز بذلك للمسيح، الذى فى النهاية يخضع كل أعدائه الشياطين له، إذ قيدهم على الصليب، وفى نهاية الأيام يلقيهم فى العذاب الأبدى، معلناً نصرته أولاده عليهم فيمجدهم فى السماء معه.

- ٥- ويرى الآباء أن هناك ارتباطاً بين المزمور الثالث والرابع، إذ يشعر داود فيهما بالحزن، فإن كان المزمور الثالث مرثاة لداود عند قيام أبشالوم عليه، فالمزمور الرابع امتداد له لأنه يقول فيه "حتى متى يكون مجدى عاراً" و"حتى متى تحبون الباطل وتبتغون الكذب" (ع٢٤).
- ٦- يرى بعض الآباء أن هذا المزمور قاله داود أثناء مطاردة شاول له، عندما ساعدته ميكال على الهرب (اصم١٩: ١١-١٢) وقد نجاه الله من يد شاول، فيشكر داود الله إله بره.

(١) صراخ لله (ع١٤):

- ١- عند دعائي استجب لي يا اله بري في الضيق رحبت لي تراءف علي و اسمع صلاتي.
رحبت : فرجت، أو وسعت.
- ١- شعر داود بالخطر يقترب إليه أثناء مطاردة شاول له، فصرخ إلى الله؛ لينقذه ويحفظ سلامه في داخله، ويحفظ أيضاً محبته نحو شاول، وهذا كله من نعمة الله عليه، أي بر الله الفائض عليه، لذا يقول يا إله بري، فالبر ليس فضائل ناتجة من داود، بل هو هبة إلهية، فهذا يبين اتضاع داود ونسبته كل شيء جميل فيه إلى الله.
- ٢- في صلاة داود وصراخه، يظهر إيمانه ورجاؤه في الله، فيطلب منه أن يستجيب له؛ فينقذه من هذه الضيقة وذلك بأية طريقة يراها الله مثل :
- أ - يرفع الضيقة عنه، فيخلصه من شاول وأبشالوم.
- ب - يعطيه الصبر والاحتمال لهذه المطاردات.
- ج- يعطيه سلام أثناء هذه الضيقة، فلا ينزعج منها، كما كان مع الثلاثة فتية فلم يخرجهم من النيران، بل أعطاهم سلاماً وفرحاً في داخلها. وهذا هو أعلى وأعظم تدخل لله في الضيقة.

٣- يفهم من هذا أنه ليس من الضروري أن تكون استجابة الله هي رفع الضيقة، بل إن اختبار عمل الله أثناءها يكون عميقاً، فيتمتع الإنسان بالله أكثر من أى وقت آخر. ومعنى "رحبت لى" أى أعطيتنى سلاماً وسط الضيقة، ومعناها أيضاً أعطيتنى مكاناً فى قلبك وأحضانك يا الله، فأشعر بحبك وأتمتع بعشرة لا يعبر عنها.

٤- وليس معنى إيمان داود باستجابة الله والسلام الذى يناله أثناءها أن يوقف صلاته، بل يستمر فيها ويطلب من الله أن يسمع صلاته ويتراءف عليه بحنانه الأبوى. وقد أعطى الله لداود السلام أثناء الضيقة، ثم أنقذه من شاول، فلم يؤذنه وكذلك أبشالوم.

✠ إذا حلت بك ضيقة ارفع قلبك بإيمان الله، واثقاً أنه سينقذك ويحفظك ويعطيك سلاماً. وإذا استجاب الله لك، فلا تتوانى عن مواصلة صلاتك؛ لئلا يصيبك الفتور الروحى، أى احفظ عمل الله فيك والحرارة الروحية باستمرار الصلاة.

(٢) دعوة البشر لحياة البر (٢٤-٥):

٢٤: ٢- يا بني البشر حتى متى يكون مجدي عارا حتى متى تحبون الباطل و تبغون الكذب سلاه.

١- ينادى داود، فى اشفاق، كل البشر وأولهم شاول، ثم أبشالوم حتى لا يتمادوا فى شرورهم، فيحولون مجده - لأنه ملك ممسوح من الله - إلى عار بمطاردتهم له، فبدلاً من أن يكرم كملك يجرى غريباً فى كل مكان؛ لأنه مهدد بالقتل.

٢- وهو بهذا يتكلم عن المسيح أيضاً، الذى بدلاً من أن يكرمه اليهود صلبوه على صليب العار، فلم يكرموه كملك الملوك، بل صلبوه كمجرم أثيم.

٣- وداود لا يقصد بهذا راحته؛ لأنه يقبل كل شئ من الله، لكنه يشفق على الخطاة بنى البشر؛ لابتعادهم عن الله والإساءة إلى مسيحه، أى داود.

- ٤- والسبب في شر بني البشر هو محبتهم للشهوات والكبرياء وكل الماديات الباطلة التي في العالم. إنها كلها كاذبة وستزول، أما هم فسيحاسبوا على خطاياهم، فهو يدعوهم إلى التوبة وعدم التماذى في الشر.
- ٥- تنتهى هذه الآية بكلمة سلاه وهي وقفة موسيقية؛ حتى يراجع الإنسان نفسه ويتوب عن خطاياها.
- ٦- وهو يناديهم ببني البشر؛ حتى يتعقلوا كبشر ولا ينجسوا في الشهوات، مثل الحيوانات، بل يتمنى أن يرتفعوا إلى التفكير الروحاني، ويهتموا بخلص نفوسهم، ويحيوا مع الله فيكونون مثل القديسين، كملائكة على الأرض.

٣٤:٣- فاعلموا أن الرب قد ميز تقيه الرب يسمع عندما ادعوه.

- ١- يبنه داود البشر جميعاً إلى حقيقة هامة وهي أن الله، ليس فقط يهتم بداود تقيه، أو صفيه وقدوسه، كما في الترجمة السبعينية، بل أيضاً يميزه عن باقي البشر. وقد حدث هذا فعلاً بأن أنقذ الله داود من يد شاول، بل نصره عليه، إذ ان شاول وقع في يد داود، ثم عفا عنه ولم يؤذه. وفي النهاية مات شاول في الحرب، وتملك داود بدلاً منه، وكذلك خلصه من يد أبشالوم ونصره عليه.
- ٢- وداود هنا يرمز للمسيح، الذى عاش كإنسان بين البشر ولكن الله ميزه بعمل المعجزات والتعاليم القوية، ثم مات وأقام نفسه.
- ٣- والله دائماً يميز أولاده وشعبه برعايته لهم وعمله في داخلهم، فيتمتعوا بوجود الله معهم على الأرض، وكأنهم في الملكوت.
- ٤- ويعلن داود النبي حقيقة أخرى في هذه الآية هي أن الرب يستجيب له عندما يصلى إليه، فالصلاة وسيلة متاحة لأولاد الله؛ ليدخلوا إلى حضرة الله فيستجيب لهم، ولذا يشعرون بالطمأنينة مهما أحاطت بهم الضيقات، بل يتمتعون بلقيا الله في كل حين.
- ٥- يعلن أيضاً داود للبشر أن من أهم الوسائل التي يظهر فيها الله وجوده وقوته، هو عمله فيمن يتقيه ويقدر قلبه له. فالله يعلن نفسه للبعيد عن، أما من خلال

المزمور الرابع

المخلوقات وأحداث الحياة، أو من خلال رؤيتهم لعمله في أولاده، كما أعطى داود نفسه مثالاً في تمييز الله له واستجابته لصلواته؛ حتى يقتدى به البشر ويؤمنوا بالله ويعبدوه بكل قلوبهم.

٤٤: ٤ - ارتعدوا ولا تخطنوا تكلموا في قلوبكم على مضاجعكم و اسكنوا سلاه.

١- يدعو داود النبي البشر أن يرتعدوا، أى يخافوا الله، فلا يخطئوا، إنها دعوة للابتعاد عن الخطية والتحصن في مخافة الله.

٢- وفي الترجمة السبعينية، أى الأجيبة يقول "إغضبوا ولا تخطنوا"، أى يكون غضبكم من النوع المقدس، الذى ليس فيه خطية، كما أكد بولس الرسول ذلك مقتبساً نفس هذه الآية فى (أف: ٤: ٢٦). والغضب المقدس هو فى غضب الإنسان ضد خطاياها، وغضبه على الشر والشيطان، أو غضبه بمعنى الحزم مع المخطئين؛ حتى يتوبوا.

٣- ويدعو أيضاً البشر إن أخطأوا فى غضبهم أن يندموا على ذلك ويتوبوا عندما يدخلون إلى مخادعهم قبل أن يناموا على مضاجعهم. ففكرة التوبة كل يوم قبل أن ينام الإنسان فكرة يحتاجها كل إنسان وقد اختبرها داود، عندما كان يعوم كل ليلة سريره بدموعه (مز ٦: ٦)، أى جيد أن يسكت الإنسان ويفحص أفكاره ونيات قلبه فى كل ليلة ويتوب عنها أمام الله.

٤- تنتهى الآية بكلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية لمراجعة النفس، والتوبة.

٥٤: ٥ - اذبحوا ذبائح البر و توكلوا على الرب.

بعد أن دعا داود البشر إلى الابتعاد عن الخطية، ثم الصلاة لله الذى يستجيب ويميز أولاده، وبعد ذلك التوبة كل يوم، يضيف هنا عملاً إيجابياً وهو تقديم ذبائح البر وهى :

١- ذبائح حيوانية على مذبح العهد القديم بحسب شريعة موسى؛ لتقديم التوبة والمحبة لله وكلها ترمز إلى ذبيحة المسيح على الصليب، التى ننالها فى سر الافخارستيا، عندما نتناول من جسد الرب ودمه، فنتحده به، ويعمل فينا.

٢- ذبح الحيوانات المفترسة والوحوش التي في داخلنا، أي الخطايا بالتوبة، فينتقى القلب.

٣- ذبح الكبرياء والذات بالإلتضاع.

٤- تقديم أنفسنا ذبائح مذبولة في خدمة الآخرين، فنحتلمهم ونسامحهم ونتعب ونبدل لأجل خيرهم.

٥- ذبيحة إخلاء المشيئة والاتكال على الله وتسليم الحياة له، فنحيا مطمئنين تحت رعايته.

٦- ذبيحة التسبيح وهي الصلوات والشكر والتسبيح المرفوع أمام الله من القلوب والشفاه.

✠ الله ينتظر منك ذبائح الحب في الصلوات والعبادة والخدمة، فلا تنهون في انتهاز كل فرصة للاقتراب إلى الله وخدمته.

(٣) الفصح (٦٤-٨):

٦٤:٦- كثيرون يقولون من يرينا خيرا ارفع علينا نور وجهك يا رب.

١- إن خيرات الله تعم كل البشر ولكن يتعجب داود النبي أن البعض يتنمرون ويقولون من يرينا الخيرات، كأن الله لم يصنع معهم أي خير. وهناك معنى آخر هو أن رجال الله والأنبياء - في العهد القديم - كانوا يتمنون أن يروا الخيرات، وهي التي تظهر في شخص المسيح المتجسد في ملء الزمان.

٢- يجيب داود على المتذمرين، الذين لا يرون خيرات الله وعلى الصالحين، الطالبين أن يروا المسيح، بأن الله قادر أن يرفع نور وجهه على أولاده، وفي الترجمة السبعينية يقول "قد أضاء علينا نور وجهك يا رب" وفي الترجمة اليونانية "قد ارتسم علينا نور وجهك"، وهذا معناه أن الله يضيء وينير على أولاده بنوره وذلك من خلال ما يلي :

- أ - النور الذى يتميز به الإنسان عن باقى الخلائق من خلال الروح الذى فيه.
ب - نور الإيمان بالله والتمتع برعايته وقوته.
ج - نور الحكمة والتمييز التى يهبها لأولاده، فيميزوا الخير ويرفضوا الشر ويسعوا بحب إلى أعماق الله.
د - النور الإلهى والضياء، الذى يرتسم ويتصور على وجوه أولاد الله، ويضىء على الآخرين، فيرون الخير من خلال أولاد الله السالكين بالبر.
٣- وقد اكتسى وجه موسى بلمعان شديد، عندما قابل الله، وهكذا أيضاً أولاد الله فى كل جيل يعطيهم الله نعمة ومهابة فى أعين من حولهم.

- ٧٤:٧- جعلت سرورا فى قلبي اعظم من سرورهم اذ كثرت حنطتهم وخرهم.
١- نتيجة لإضاءة الله على قلب داود، شعر بسرور وفرح أعظم من أى سرور يناله الإنسان على الأرض، فالبشر يشعرون بالسرور من أجل ممتلكاتهم؛ مثل الخمر والقمح، خصوصاً عندما تكون كثيرة، ولكن كل ماديات العالم زائلة، فيتعرض الإنسان للتقلب بين الفرح والحزن، أما الذى يضىء عليه الله، فيعطيهِ فرح دائم، وهو أسمى وألذ من كل فرح أرضى.
٢- إن هذا السرور بنعمة الله يناله الإنسان من خلال تقديم ذبائح الصلاة والعبادة والخدمة، كما ذكرنا فى (٥٤).

- ٨٤:٨- بسلامة اضطجع بل أيضا انام لأنك أنت يا رب منفردا فى طمأنينة تسكنني
١- إذ يمتلئ قلب داود بالسرور والسلام؛ لأنه اتكل على الله الذى صرخ إليه واستضاء بنوره؛ لذا يستطيع أن يضطجع وينام مطمئناً بين يدي الله، فكما بدأ يومه بالصراخ إلى الله فى (١٤) وسط الضيقات، ولكنه يثق أنه فى نهاية اليوم يستطيع أن يضطجع وينام فى راحة؛ لأنه فى رعاية الله ولذلك يقال هذا المزمور فى صلاة الستار عند نهاية اليوم.

٢- والاضطجاع والنوم ينطبق أيضاً على رقاد الموت، فمن يحيا مع الله حياة البر يكون في سلام، فلا يخاف الموت، بل يكون منفرداً ومتميزاً عن غيره من البشر في قبول الموت بطمأنينة على رجاء الحياة الأبدية؛ وهكذا في الترجمة السبعينية يقول "اسكنتني على الرجاء".

٣- وهذه الآية نبوة عن المسيح الذي يضطجع وينام في القبر، منفرداً عن كل البشر في أنه سيقوم نفسه في اليوم الثالث.

٤- وهذه الآية تعطي سلاماً للإنسان فكل من ينام وحده بعيداً عن البشر، ينام مطمئناً؛ لأنه بين يدي الله، وعلى رجاء أن يقيمه ليصلى ويحيا معه. وتتنطبق على كل من يحيا وسط الكثيرين، الذين لا يشعرون به وبكل ما يعانیه لكن الله معه، فإن كان يضطجع وينام وحيداً منفرداً؛ ولكنه مطمئناً أنه سيستيقظ ويحيا مع الله.

† ليتك تصلى في نهاية كل يوم بعمق لتتخلص من كل همومك وتشعر بالله، فتنام مطمئناً

على رجاء أن تستيقظ؛ لتسبحه وتحيا لهدفك الوحيد وهو محبة الله.

المزمور الخامسُ

بركاته الأبرار ودينونة الأشرار
لإمام المغنين على ذواته النفخ. مزمور لداود
"الكلماتى أصغ يا ربى .." (١٤)

✱ ❦ ✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : هو داود النبي كما يظهر من عنوان المزمور.
- ٢- فى هذا المزمور يتوسل داود إلى الله من أجل الخطاة، ويظهر سرور الله بأولاده الأبرار وبركاته لهم. ومن ناحية أخرى ضيقه من الأشرار ومعاقبته لهم.
- ٣- يرى بعض الأباء أن داود كتب هذا المزمور ضيقاً من أختيوقل، الذى كان مشيراً لداود، ثم أصبح مشيراً لأبشالوم ابنه، وأعطى مشورة لقتل داود، فهو خائن لسيدته، الذى تمتع بخدمته سنوات كثيرة. وهو يرمز ليهوذا الأسخريوطى الذى خان المسيح، ويرمز أيضاً لضع المسيح، الذى يظهر فى نهاية الأيام ويقاوم المسيح.
- ٤- يبدأ هذا المزمور بالتكلم بصيغة الفرد وينتهى بالتكلم بصيغة الجماعة، وهذا يظهر أن كل إنسان يصلى، له علاقة فردية مع الله، وفى نفس الوقت هو عضو فى الكنيسة الجامعة.
- ٥- وفى عنوان هذا المزمور نجد أن "لإمام المغنين"، أى كان ينشده قائد المغنين ومعه جماعة كبيرة، وهذا يبين أهمية هذا المزمور.
- ٦- يوضح عنوان هذا المزمور أنه كان يُنشده مصاحباً بالآت النفخ الموسيقية.
- ٧- يُعتبر هذا المزمور مرثاة لداود أمام خيانة أختيوقل، وهى تناسب كل إنسان يعانى من خيانة أحبائه له. ولكن المزمور ينته بالرجاء والبركة لمن يحيا مع الله؛ لذا فمن المناسب أن يصلى الإنسان هذا المزمور فى الصباح؛ حتى يتشجع ولا يتعطل بسبب إساءات الآخرين له.

✱ ٥٩ ✱

- ٨- هذا المزمور صلاة صباحية لأنه يقول "بالغداة تسمع صوتي.. (٣ع) أى أبكر إليك واصلى؛ لذا وضعت الكنيسة فى صلاة باكر؛ ليبدأ الإنسان به يومه.
- ٩- وهو أيضاً يناسب المؤمن، الذى يذهب إلى الكنيسة فى الصباح ويسجد أمام هيكل الله ويقول "أما أنا فبكثره رحمتك أدخل بيتك ... (٧ع).

(١) توسل إلى الله (١٤-٣):

١٤: ١- لكلماتي اصغ يا رب تأمل صراخي.

- ١- إذ يشعر داود بالضيق الشديد، يتكلم بدالة إلى الله، طالباً أن يصغى لكلمات صلواته، بل وأيضاً يتأمل، أى يتفهم صراخه والإصغاء معناه أن يسمع باهتمام، ثم يطلب منه أن يشعر به ويفهم ما يعانیه، أما الصراخ فيعنى صلوات من القلب. وفى ترجمة أخرى يقال "فكرى" بدل صراخي، أى يطلب من الله أن يتفهم أفكاره الداخلية، فهو صراخ داخلي وليس خارجي، أى صلاة عميقة، مثل موسى، الذى كان يصلى عندما وصل إلى البحر الأحمر ورأى فرعون وجيشه يهجم عليه، فقال له الله لماذا تصرخ إليّ؛ لأن صلاة موسى كانت من قلبه كالصراخ (خر ١٤: ١٥).
- ٢- وداود يتكلم بدالة العروس مع عريسها، أو الابن مع أبيه، فلا يترجى الله أن يصغى إليه، بل يقول مباشرة إصغ وتأمل. وهو أيضاً يتكلم هكذا مباشرة؛ لأنه يتكلم كأب عن أولاده الخطاة، وكأم التى هى الكنيسة عن أولادها، فيتكلم بدالة، ليعلم الله صلوات كل الخطاة، الذين فى ضيقة ويرحمهم.

٢٤: ٢- استمع لصوت دعائي يا ملكي واهي لأني اليك اصلي.

- ١- يؤكد أيضاً داود على الله أن يستمع لدعائه عن نفسه وعن أولاده؛ وكل المجربين بخيانة، أو إساءة من الآخرين.

- ٢- فى هاتين الآيتين يلقب الله بثلاث صفات هى، الرب، وملكى، وإلهى، ولعل هذا يشير للثالوث القدوس. ويطلب أيضاً ثلاث مرات من الله أن يصغى ويتأمل ويستمع وهذا أيضاً رمز للثالوث، ويشير إلى اللجاجة والدالة فى صلاة داود.
- ٣- وقد طلب داود من الله فى صلاته ثلاثة أمور؛ هى :
- أ - إصغ، أى استمع باهتمام.
- ب - تأمل؛ أى تفهم بعد أن تتصت باهتمام.
- ج - استمع؛ أى لا تهمل كلمات الصلاة.
- وذلك يدل على مدى احتياج داود لتدخل الله حتى يسنده ويعزيه فى ضيقته.
- ٤- وعندما يقول داود لله "يا ملكى" فهذا إعلان من داود أن الله هو الملك الحقيقى على شعبه وداود نائب له، وهكذا ينبغى أن يفهم كل إنسان له مكان رئاسى أن الله هو الرئيس والملك، أما الإنسان فهو نائب له ينبغى أن يسلك بأمانة؛ ليقدم حسابه للملك الحقيقى.

٣٤:٣- يا رب بالغداة تسمع صوتي بالغداة اوجه صلاتي نحوك و انتظر.

بالغداة : الصباح الباكر بين الفجر وطلوع الشمس.

- ١- يعلن داود أنه يقدم صلاته هذه فى الصباح الباكر، والصباح يعنى أنه يبدأ بالله قبل أى عمل آخر ويتكل عليه قبل أن يطلب مساعدة أى إنسان.
- ٢- والصباح يعنى النشاط، أى أن الإنسان يقدم أفضل أوقاته لله، كما يقول الكتاب "الذين بيكرون إلى يجدوننى" (أم٨: ١٧).
- ٣- والصباح يعنى أيضاً الاستنارة الروحية، إذ تشرق عليه شمس البر، أى المسيح، فهو يتنبأ عن المسيح الآتى بنوره العجيب بعد ظلمة الليل، التى ترمز إلى الخطية والضعف، فإن كان الإنسان قد سقط فى خطايا أثناء ليل حياته ولكنه يستيقظ من غفلته ويقف للصلاة.

٤- والصبح يعنى النصره؛ لأن فيه تمت قيامة الرب، الذى قام منتصراً ومقيداً للشيطان. وفى الصباح نظر بنو إسرائيل، فوجدوا جثث المصريين على شاطئ البحر، فسبحوا الله (خر ١٥). وفى الصباح رأى بنو إسرائيل - أيام حزقيا الملك - جثث الأشوريين من جيش سنحاريب، الذين قتلهم الملاك (٢مل ١٩ : ٣٥).

٥- وفى الصباح يقدم المسيحيون ذبيحتهم، أى ذبيحة الأفخارستيا، فى القداسات وهى أعظم الصلوات.

٦- ويظهر إيمان داود فى انتظاره استجابة الله، عندما وجه صلاته نحوه، إذ لم يطلب من أحد؛ لأنه يتق أن الله يسمعه ويستجيب له. ولعله بروح النبوة يحدثنا عن المسيح، الذى ينتظره ليخلص البشرية.

٧- يوضح هنا داود أن الصلاة ليست فقط حديث من طرف واحد وهو الإنسان نحو الله، بل أيضاً هى حوار، إذ يسمع الإنسان صوت الله واستجابته، سواء بمشاعر فى داخل قلبه، أو آيات تأتى إلى ذهنه، أو بأية طريقة أخرى، فمن يصلى ينبغى أن ينتظر سماع صوت الله، ولا يصح أن يمضى دون انتظار إجابة الله. إن هذا يحتاج إلى إيمان حتى يختبر الإنسان الصلاة العميقة الحقيقية.

✠ إن الله يفرح بصلواتك عندما تقدمها من كل قلبك، فتفهم ما تنطق به، سواء فى صلوات الأجيية، أو صلواتك الارتجالية، وثق أنه يسمعك ويستجيب لك ولكن فى الوقت المناسب لخلص نفسك.

(٢) الله لا يسر بالشس (ع٤-٦):

ع٤: ٤- لأنك أنت لست الها يسر بالشس لا يساكنك الشيرير.

١- إن الله لم يخلق الشر، بل الخير فقط والشر، هو عكس الخير، أى عندما يفصل الإنسان عن الله؛ كما فعل الشيطان يصير شريراً، فيصنع عكس وصايا الله، كما أن

الليل هو عكس النور، فالليل ليس شيئاً في ذاته، بل مجرد عكس للنور، أى عندما لا يوجد نور يسمى ليل، هكذا أيضاً الشر عكس الخير، والله نور وليس فيه ظلمة، وبالتالي يرفض الشر. فلا أستطيع أن أقترّب إلى الله وأنا أحتفظ بالشر في داخلي، بل لابد أن أسرع إلى التوبة؛ ليطهرني الله.

٢- لا يستطيع الشرير أن يقترّب إلى الله، إذ لا يقبله الله، وهو أيضاً يخاف أن يقترّب إليه، إذ هو في اتجاه آخر غير النور.

٣- والشرير لا يسكن مع الله، أى ليس له مكان في كنيسته؛ لأنه مصر على الشر. ولذا أمر بولس بفرز خاطئ كورنثوس من الكنيسة وابعاده (١كو ٥: ٥).

٤- ويفهم بالطبع أن الشرير ليس له مكان في الأبدية، فهو لا يساكن الله إلى الأبد.

٥- وإن كان الله لا يساكنه الشرير، فبالطبع أولاده مثل داود لا يستطيعوا أن يساكنوا الأشرار، أو يختلطوا بهم الخلطة الشديدة، التي تمزجهم معاً وتؤثر عليهم.

٦- إن كان الأشرار أعداء لله، فلا أنزعج إذا أساء إليّ أحد، فهو يعادى الله، فاطمئن إذن أن الله سيدافع عني، وأظل أحبه، وأطلب منه أن يرفع عني شره، وإن أراد أن يؤدبه؛ ليتوب، فلنكن إرادة الله.

† عندما تصنع الخطية اعلم أنك قد رفضت الله والله أيضاً رفضك؛ لذا أسرع إلى التوبة؛ حتى لا تخسر مكانك في أحضانه وتستطيع أيضاً أن تتمتع برعايته.

٥٤: ٥- لا يقف المفتخون قدام عينيك أبغضت كل فاعلي الاثم.

١- يضيف في هذه الآية تركيزاً على خطية كبيرة، وهي أصل خطايا كثيرة، التي هي الكبرياء، فالمتكبر، أو المفتخر بذاته لا يستطيع الاقتراب، أو الوقوف أمام الله. ويؤكد أيضاً كراهية الله لمن يفعل الشر، وهو يقصد كراهية الله للشر، ولكنه يريد أن جميع الأشرار يرجعون إليه بالتوبة، فيقبلهم ويسامحهم.

٢- إن الكبرياء تعمي عيني الإنسان عن الله وتظلم عقله، فيظن أن ما يفعله سليم وهذا يجعله ينزلق في خطايا كثيرة، والله يبغض كل هذه الخطايا، فالعشار نال رحمة الله

باتضاعه وتوبته، أما الفريسي المتكبر، فزاد على خطاياہ خطية الكبرياء
(لو ١٨ : ١٠-١٤).

ع ٦:٦- تمكك المتكلمين بالكذب رجل الدماء و الغش يكرهه الرب.

يركز في هذه الآية على خطايا أخرى بعد الكبرياء وهي :

١- الكذب والغش وهي تمثل الالتواء وخداع الآخرين، فمن يتجاسر ويخدع صورة الله،

أى البشر، فإنه يخدع الله نفسه، وهو لابد أن يهلك.

٢- الظالم والقاسى، أى رجل الدماء هو من يظلم الأبرياء، فهذا أيضاً لابد أن يهلك لأن

القتل خطية فظيعة؛ لذا استحق اليهود الهلاك؛ لأنهم قتلوا الأنبياء الذين ينادون باسم

الرب، ثم قتلوا المسيح نفسه الآتى لفدائهم.

٣- وهذه الآية تنطبق على أختيوفل، الذى تأمر لقتل سيده الملك، وتنطبق أيضاً على

يهوذا الأسخريوطى الخائن، الذى سلم سيده ليقتله اليهود.

† إن من يسلك فى الشر ضد الآخرين ليس فقط يعاديهم ويعادى الله، بل هو أيضاً عدو

لنفسه؛ لأنه يحكم على نفسه بالهلاك. إنه العمى الروحى، الذى يجعل الإنسان لا يفهم

خطورة الشر الذى يصنعه.

(٣) الأبرار يعبدون الله (ع ٧٤، ٨):

ع ٧:٧- أما أنا فبكثر رحمتك أدخل بيتك اسجد في هيكل قدسك بخوفك.

١- إن كان الأشرار لا يساكنون الله ولكن داود المؤمن بالله يعلن مسلك الأبرار، وهو

الاقتراب إلى بيت الله، أى الكنيسة التى يرمز إليها تابوت العهد قديماً، ثم هيكل

سليمان. وهناك يعلن داود وكل مؤمن خضوعه بالسجود أمام الله فى خشوع

ومخافة، رافضاً كل شر من قلبه، معلناً توبته أمام الله القدوس.

- ٢- إن داود يعلن أن الإنسان غير مستحق لدخول بيت الله، ولكن رحمة الله هي التي تسمح للإنسان بهذا الشرف العظيم؛ لأن بيت الله هو أيقونة السماء.
- ٣- إن السجود يعنى ذل الإنسان بسبب خطاياه، إذ يصل برأسه إلى الأرض، ولكن فى ثقة بمراحم الله يقوم من السجدة، أى الميطانيا، ويقف أمام الله فى رجاء ودالة البنوة كما يقول القديس باسيليوس الكبير .
- ٤- رغم أن داود مطرود من وجه ابنه أبشالوم خارج أورشليم، ولكنه فى إيمان يثق أنه سيعود برحمة الله ويدخل بيته ويسجد أمامه، كما آمن بعده يونان النبى - وهو فى بطن الحوت - أنه سيعود وينظر هيكل الله (يون ٢: ٤).
- ٥- لعظمة هذه الآية رتبت الكنيسة أن يقولها كل شماس وكل مصلى يدخل إلى الكنيسة، فيسجد أمام الهيكل ويقول هذه الآية، بل وكتبت كثير من الكنائس هذه الآية فوق هياكلها.

٨٤: ٨- يا رب اهدني الى برك بسبب اعدائي سهل قدامي طريقك.

- ١- إذ يدخل داود إلى بيت الرب ويسجد يشعر باحتياجه إلى حياة البر، ولا سبيل له إليها إلا الله نفسه، بل هو يلصق البر بالله، فيقول برك، ويميزه عن بر العالم، أى كل ما يظنه العالم أخلاق حميدة وسلوك سليم، لأن بر الله أسمى من كل هذا؛ لأنه نابع من دخول الإنسان إلى أحضان الله، فيلبس الله ويتحد به، ويقوده الله بالتالى فى سبيل البر.
- ٢- وبر الله هو الوجود معه وبالتالى هو الملكوت على الأرض؛ لذا نقول فى القداس الإلهى "إهدنا يا رب إلى ملكوتك".
- ٣- والأشرار يحاولون تعطيل داود وكل مؤمن عن حياة البر؛ لذا يطلب داود من الله أن يزيل العراقل، التى وضعها الأشرار فى طريق البر، فيسهل طريقه نحو الله. وأعداؤنا هم الشياطين، الذين يحاولون تعطيلنا بالشهوات الشريرة والمشاكل والمشاكل، ولكن لا سلطان لهم علينا؛ لأن الله قادر أن يسهل طريقنا إليه.

٤- وهذه الآية تظهر أشواق داود إلى حياة الكمال وإتمام عبادته، فيطلب طريقاً نحو الله يهديه فيه؛ ليصل إلى بر الله ولا يتعطل بكل معطلات الشيطان.

‡ ضع هدفك أمامك وهو حياة البر وليكن لك نظام روحى واطلب معونة الله، ليقودك ويسندك، فتدخل كل يوم إلى أعماق جديدة فى عشرة الله وتحيا الملكوت وأنت على الأرض.

(٤) دينونة الله للأشمار (٩٤، ١٠):

ع ٩٤: ٩- لأنه ليس في أفواههم صدق جوفهم هوة حلقهم قبر مفتوح السننهم صقلوها. صقلوها : تقال على السيف، أو السكين، أى بجعله حاداً وأملساً، والمقصود هنا أن اللسان يكون مؤذياً.

يوضح هنا داود النبى مدى خطورة الشر الذى يفعله أعداؤه، والأعداء - كما قلنا - هم الشياطين وكل من يتبعهم فى مسلكهم وينزلق فى شرورهم، فيعلن خطورتهم فيما يلى :

أ - "ليس فى أفواههم صدق" : أى كلامهم كذب، فهم، مخادعون، غشاشون، يحاولون تضليل أولاد الله بالرياء، أو المشورة الخاطئة وبالأفكار التى تبدو حسنة وفيها سم الموت.

ب - جوفهم هوة، أى أنهم لا يشبعون من الشر والظلم والإساءة إلى الآخرين، فيقتلون الكثيرين بسهام خطاياهم ويبتلعونهم كهوة بلا قرار. وبالتالي لا يمكن مهادنة الشياطين، بل لابد من الانتصار عليهم بقوة الله.

ج - حلقهم قبر مفتوح : فكلامهم تظهر فيه نتانة الموت، مثل القبر المفتوح، الذى تفوح منها الرائحة الكريهة. ومعنى هذا أن كلامهم يسيئ لأولاد الله ويضلهم، مثل أصحاب البدع، أو المنكبرين والأنانيين، الذين يسيئون لمن حولهم وأيضاً الظالمين، الذين يمصون دماء الأبرار، فيموتون؛ حتى يحققوا مصالحهم الشخصية.

د - ألسنتهم صقلوها، فكلامهم حاد موجع للآخرين، فيسيئون إلى أولاد الله بالشتائم والتعبير، وأيضاً بالرياء والنفاق، ويذبحونهم كما يجرح السيف ويذبح ويقتل. وألسنتهم مصقولة، أى مدربة على الشر. إن داود يبين خطورة الأشرار؛ ليطلب معونة كبيرة من الله، فيحميه منهم، وأيضاً يكون حريصاً فى الابتعاد عنهم؛ حتى لا يتأثر قلبه بشورهم.

- ع ١٠: ١٠ - دهم يا الله ليسقطوا من مؤامراتهم بكثرة ذنوبهم طوح بهم لأنهم تردوا عليك.
- ١- يقرر داود فى هذه الآية النتيجة الطبيعية للشر وهى أن الله سيدين الأشرار ويحاسبهم على كل خطاياهم.
- ٢- وعندما يقول داود دنهم يا الله لا يقصد انتقاماً شخصياً لنفسه، بل يقرر حقيقة وهى عقاب الأشرار، لعل هذا ينبه الأشرار؛ حتى يتوبوا.
- ٣- ويعلن أيضاً داود أن الأشرار سيسقطون فى يد الله العادلة؛ بسبب كل مؤامراتهم، التى دبروها لأولاد الله. وتتقلب مؤامرات الأشرار على رؤوسهم، فتهلكهم، كما حدث فى مؤامرة هامان لمردخاى، فبدلاً من أن يصلب مردخاى، صلبه الملك على نفس الخشبة، التى أعدها هامان لمردخاى (أس ٧: ١٠).
- ٤- لأجل كثرة ذنوب الأشرار، سيعاقبهم الله بأن يطوح بهم إلى الهاوية، أى العذاب الأبدى، فكل كلمة بطالة سيعطى عنها الإنسان حساباً يوم الدين، فكم بالأكثر كل أفعاله الشريرة.
- ٥- يؤكد هنا داود أن شرور الأشرار هى تمرد على الله، وليست مجرد إساءة إلى إنسان ضعيف مثل داود، وبالتالي ينتظر الأشرار عدل الله وعقابه.
- † تذكر عقاب الخطية؛ حتى تبتعد؛ ليس فقط عن الشر، بل كل ما يؤدى إليه. وما دمت تجاهد فى طريق التوبة، ثق أن الله يسندك وينجيك، مهما كان ضعفاً.

- ١١٤: ١١- و يفرح جميع المتكلمين عليك إلى الأبد يهتفون و تظللهم و يبتهج بك محبو اسمك.
- ١- في نهاية المزمور يعلن داود بركات الله لأولاده، وهي على عكس عقاب الأشرار السابق ذكره في الآية الماضية. فيفرح أولاد الله على الأرض برعايته لهم، وهذا عربوناً لفرحهم الدائم في ملكوت السموات. هذا الفرح يتمتع به فقط كل من اتكل على الله وليس على ذاته، أو قوى العالم.
- ٢- من فرح أولاد الله يهتفون، أى يمجدون الله ويعلنون اسمه أمام من حولهم، بل إن فرحهم في حد ذاته هو تمجيد الله وسط العالم المكتئب بسبب الخطية.
- ٣- والهتاف أيضاً هو تسابيح الشكر لله، التى ترفعها الكنيسة كل يوم وتستمر فيها إلى الأبد، إذ أن العمل الوحيد لأولاد الله فى الملكوت هو التسبيح.
- ٤- يتمتع أيضاً أولاد الله بأن الله يظللهم، أى يرعاهم بمحبته ويشبعهم بوجوده معهم. وهذا يبدأ أيضاً على الأرض، عندما يشعرون بأحضان الله ودفء محبته، ثم يكتشفون أعماقاً جديدة من حبه فى السماء.
- ٥- كل من أحب اسم الله واتكل عليه وسبحه وعاش له كهدف وحيد، هو بالطبع الذى سيبتهج ويفرح إلى الأبد معه.
- ٦- من أجل هذه الأفراح والأمجاد تضع الترجمة السبعينية عنواناً لهذا المزمور "إلى التمام للوراثة" أى يكمل عمل الله فى أولاده إلى التمام، أى إلى الأبد فى الملكوت وهناك يعطيهم ميراثهم الأبدى.
- ٧- نلاحظ فى هذه الآية أنه يتكلم عن المؤمنين كجماعة، أى كنيسة وليس كفرد، كما بدأ توصلاته فى بداية المزمور عن نفسه وكشفيع عن شعبه، فيختم المزمور بفرح أولاد الله فى الأرض وفى السماء.

١٢:١٢٤ - لأنك أنت تبارك الصديق يا رب كأنه بترس تحيطه بالرضا

ترس : قطعة خشبية لها عروة من الخلف يضع الجندي فيها يده ويحرك هذه الخشبة أمام رأسه وجسده؛ ليحمى نفسه من سهام العدو.

١- فى الختام يعلن الله بركته لأولاده المتمسكين به وهذه البركة تشبع وتكفى أولاده، فلا

يحتاجون إلى شئ من العالم ولا يزعجون، أو يضطربون لأجل أى مكسب، أو خسارة.

٢- والله يحوط أولاده ويحميهم، كما يحمى الجندي نفسه بالترس، بل أن الله يتميز فى

حمايته، بأنه ترس من جميع الجوانب، أى حماية كاملة. هذا الترس هو ناتج عن

رضا الله عنهم. وهذا الترس هو أبوة الله ومحبتة التى تحمى أولاده، فلا يستطيع أحد

أن يؤذيهم. وحتى لو ساروا وسط الضيقات يحفظ لهم الله سلامهم الداخلى.

٣- وهذا الترس أيضاً الذى يحوط به الله أولاده، هو مثل إكليل على رؤوسهم، فيفرح

قلوبهم، كما تقول الترجمة السبعينية "كما بترس المسرة كللتنا".

٤- والترس كما يقول بولس الرسول هو "ترس الإيمان" (أف ٦: ١٦)، فكل من يؤمن

بالله ويتكل عليه يحوطه الله برعايته.

† ليتك تنظر إلى المجازة الأبدية، فلا يتعلق قلبك بمغريات العالم، بل وتحتمل الضيقات

وتطلب معونة الله، الذى يحميك ويوصلك إلى ملكوته.

المزمور السادسُ

قبول صرخة تائب

لإمام المغنين على ذوات الأوتار على القرار. مزمور لداود

"يا رب لا توبخني بغضبك ولا تؤدبني بغيظك..." (١٤)

✠✠✠

مقدمة :

- ١- كاتبه : هو داود النبي، الذي عاش مشاعر التوبة بأعمق صورها.
- ٢- هذا المزمور هو أول مزامير التوبة السبعة وهي (٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣) كما حددها القديس أوغسطينوس.
- ٣- كان يصلى هذا المزمور كل يوم فى مجامع اليهود ويصلى الآن فى صلاة باكر فى الأجيبة فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ويصلى أيضاً فى الكنيسة اللاتينية.
- ٤- عنوان المزمور يبين أنه كان يردد بواسطة إمام المغنين، أى أنه مزمور جماهيرى يردده الشعب، وهذا ما يحدث فى العهدين القديم والجديد، كما ذكرنا.
- ٥- كان يصاحب هذا المزمور آلة موسيقية وترية تسمى ذات الأوتار وهى ذات ثمانية أوتار؛ إذ أن عنوان هذا المزمور فى الترجمة السبعينية أوكتاف، أى ثمانية باللغة اللاتينية. ولعل ثمانية ترمز ليوم الدينونة، حيث يقبل الله التائبين ويمجدهم معه، خاصة وأن الترجمة السبعينية تضع عنواناً لهذا المزمور "إلى النهاية" أى إلى يوم الدينونة.
- ٦- فى نهاية عنوان المزمور يقول على القرار والقرار هو درجة من طبقات الصوت.

(١) استغاثة تائب (١٤-٤):

١٤:١- يا رب لا توبخني بغضبك ولا تؤدبني بغيظك.

١- يقر داود أنه خاطئ ويستحق العقاب ولكنه يتقدم كتائب وبدالة البنوة، يطلب أن يعامله الله برحمته، فهو يستحق التوبيخ والتأديب، ولكن يا ليتة يكون برحمة الله

✠٧٠✠

وليس بغضبه وغيظه؛ لأن غضب الله وغيظه يهلك الإنسان الخاطئ؛ إذ أن أجرة الخطية موت (رو ٦: ٢٣).

٢- وبهذا لا يتعارض كلام داود مع قول بولس الرسول "يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تخز إذا وبخك" (عب ١٢: ٥)، بل إن داود نفسه قال "طوبى للرجل الذى تؤدبه" (مز ٩٤: ١٢). فداود يقبل التأديب على الأرض ولكن يتمنى أن يرفع الله عنه غضبه فى يوم الدينونة، فالتأديب بالغضب والغيظ الإلهى يكون للأشرار فى يوم الدينونة، أما داود كابن، فيترجى أبوة الله أن تشفق عليه ويوبخه ويؤدبه بمحبته ورحمته.

٢٤: ٢- ارحمني يا رب لأني ضعيف اشفني يا رب لأن عظامي قد رجفت.

١- يعترف داود هنا أمام الله بضعفه، بل بارتعاش عظامه، والعظام هى أقوى ما فى جسم الإنسان، فلم يعد قادراً على الثبات أمام الله بسبب خطاياها، وهذا يبين مدى :

أ - توبة داود

ب - شعوره بمخافة الله.

٢- وداود شعر بالضعف فيما يلى :

أ - ضعف روحى لسقوطه فى الخطية، التى قد تكون سقطته مع امرأة أوريا الحثى.

ب - ضعف نفسى ناتج من السقوط فى الخطية "نفسى قد ارتاعت جداً" (٣ع).

ج - ضعف جسدى يمثله ارتعاش العظام.

د - خوفه من أعدائه ومضايقيه (٧ع)

من أجل هذا الضعف يطلب داود رحمة الله وشفاءه بكل كيانه.

٣٤: ٣- و نفسي قد ارتاعت جدا و انت يا رب فحنى متى.

١- طلب داود رحمة الله وعدم تأديبه بالغضب والغيظ فى (١ع) بسبب ما ذكره فى

(٢ع، ٣) وهو ضعفه وارتعاشه وارتعاده. وهو بهذا يمثل التائب الكامل.

٢- وفي نفس الوقت يتعجل الله ليستجب سريعاً ولا يتركه في هذه الحالة الصعبة. ولكن

لماذا يتأني الله في هذه الأحوال ويترك التائبين يتعذبون ؟

أ - لتكمل توبتهم بانسحاق واتضاع ودموع وصبر.

ب - ليتيقنوا من خطورة الخطية، فيبعدوا عن كل ما يؤدي إليها.

ج - ليزداد إيمانهم ورجاؤهم بالله وحرارتهم الروحية.

د - ليشتاقوا إلى حياة البر والنقاوة والسمو والروحى.

ع:٤٤-٤ - عد يا رب نج نفسي خلصني من أجل رحمتك.

١- يعبر داود فى نهاية استغاثته بأشواقه الشديدة لعودة حنان الله عليه ورحمته، فلا

يتركه فى عذاب نتائج خطيته، بل يعود لسابق إحساناته الأبوية عليه وينجيه من

الخطية التى أسقط نفسه فيها، فيصلح أخطاءه بالرحمة الإلهية ويخلصه؛ ليعود يتمتع

بأحضان الله ويصلى فرحاً ويسبح الله.

٢- إن داود يشعر أن الخطية تجعله غريباً عن الله، فهو يطلب من الله أن يعيده إليه

بعدما انحرف، فيتمتع بعودة الله إليه بالرحمة، فينجو ويخلص من كل شر.

٣- فى عودة الله التى يطلبها داود تعنى الآتى :

أ - عودة رحمته لتنجيه وتخلصه بدلاً من غضبه وغيظه.

ب - إعادة داود الذى ابتعد بالخطية؛ ليرجع إلى الله.

ج - عودة ظهور الله فى حياة داود، أى يتمتع داود - كإبن - برؤية الله.

† على قدر توبتك واتضاعك وتذللك أمام الله، تفيض مراحمه عليك. ولا تنزعج إذا تأخرت

استجابته، فإن أبوته تريدك أن تكمل توبتك لتنال خلاصاً وفرحاً عظيماً.

٥٤: ٥- لأنه ليس في الموت ذكرك في الهاوية من يحمذك.

- ١- يشعر داود أن الخطية تفصله عن الله، فيكون كالميت بالنسبة لله، وكمن سقط في هاوية الشر، فلا يستطيع أن يصلى ويسبح الله بسبب انغماسه في الخطية.
- ٢- والخطية تؤدي إلى الموت الأبدي، إذا لم يتب عنها الإنسان وبالتالي هناك في الهاوية والجحيم لا يستطيع أحد أن يذكر الله ويسبحه؛ لأنه ينال عقابه الأبدي.
- ٣- بل على العكس الموت الجسدي للأبرار لا يعطلهم عن مواصلة التسبيح والصلاة، بل ينطلقوا فيها بقوة أكبر، كما نقول في الهوس الثالث وندادى أرواح وأنفس الصديقين التي في السماء؛ لتشاركنا التسبيح (٣١د: ٨٦ أي تنمة دانيال).
- ٤- ومعنى هذا أن حياتنا على الأرض فرصة للصلاة والتسبيح، أما بعد الموت، فقد انتهت فرصتنا للتوبة والصلاة والرجوع إلى الله، بل مواجهة العقاب الأبدي.

٦٤: ٦- تعبت في تنهدي اعوم في كل ليلة سريري بدموعي اذوب فراشي.

- ١- تظهر هذه الآية مدى عمق توبة داود، التي تظهر في توجع قلبه المستمر من أجل خطيته؛ حتى أنه في النهاية تعب نفسياً وجسدياً. وواضح أن التوبة استمرت فترة طويلة حتى أنه قال تعبت؛ بالإضافة إلى أنه مازال في الحاضر يعوم سريره ويذوب في فراشه؛ أي أنه مستمر في التوبة. فالتوبة ليست لحظة ولكنها حياة، مهما كان التائب واتقاً من غفران الله له، لكنه كإبن متأثر جداً لما فعله في حق أبيه بالخطايا التي صنعها.

- ٢- مما سبق يفهم أهمية أن يحاسب الإنسان نفسه كل يوم؛ سواء عن الخطية التي صنعها قريباً، أو منذ مدة، فيجد قلبه يتنهد ويتأثر جداً، فيحيا حياة التوبة.

٣- لم تقف المشاعر عند حد التتهدد، بل سألت دموعه غزيرة، حتى أنه قال أعوم كل ليلة سريري، أي أنه كان يبكي لساعات كثيرة.

٤- أثناء النهار كان داود الملك مشغولاً بمسئوليته في إدارة المملكة، ولكن سلطانه وأعماله لم تشغل قلبه عن أن ينفرد وحده في الليل؛ ليحاسب نفسه ويقف أمام الديان العادل، فيبكي كثيراً. لأنه من يستطيع الوقوف أمام الله في يوم الدينونة مهما كان مركزه، فإنه لا شيء، وهكذا انسحق داود بالدموع الكثيرة، فعاش التوبة بأعماقها ونال بركات لا تحصى وقاد الله حياته طوال عمره. فإن كان داود قد دنس سريره مرة واحدة، ولكنه يعوم سريره كل ليلة. إن كان داود قد فعل خطيئته في الليل والظلام، ولكنه يحول ليله بدموع التوبة إلى حياة مشرقة مع الله، فنال مراحم الله التي لا تحصى.

٥- إن التوبة تعتبر معمودية ثانية، فكما يغتسل الإنسان في ماء المعمودية، هكذا أيضاً يغتسل الإنسان في بحر الدموع التي يسكبها أمام الله، عندما يحاسب نفسه ويتوب عن خطاياها، فتتجدد حياته كل يوم من خلال سر التوبة والاعتراف. ولم يقل داود أبلى سريري، بل قال أعوم وهذا معناه أن دموعه كانت غزيرة جداً، وتوبته بالتالي كانت عميقة.

٦- يظهر داود كثرة دموعه في أن سريره كان يذوب من الدموع الغزيرة، فلم يكن مستغرقاً في نومه، بل منشغلاً بالتوبة كل ليلة، وعلى العكس فإن النفس المترخية نعب عنها في قطع النوم بصلاة الأجيبة أنها "على سرير الخطايا منطرحة وفي إخضاع الجسد متهأونة" أي أن داود كان على سريره. كأنه في بحر؛ لأن السرير قد ذاب من كثرة الدموع، فكان داود يسبح في هذه الدموع.

٧٤:٧- ساخت من الغم عيني ساخت من كل مضايقي.

ساخت : غاصت واضطربت.

١- غضب داود على نفسه بسبب سقوطه في الخطية، فسالت دموعه من عينيه، حتى

غاصت عيناه بالدموع وتغطت في توبة عميقة.

٢- وقد غاصت أيضاً عيناه من تذكره لغضب الله عليه بسبب خطيته، فسالت دموعه؛

طالباً بالتوبة غفرانه ومرامحه.

٣- ومن كثرة الدموع ساخت عينا داود، أى صارت عيناه كعيني رجل شيخ، فضعفت

وصارت هزيلة، متذكراً أعداءه الروحيين، أى الشياطين الذين أسقطوه في الخطية،

فقدم ندماً في دموع كثيرة.

٤- ولكن العجيب ان داود كان يتمتع بسلام قلبي أثناء هذه التوبة والدموع الغزيرة،

فاستطاع أن يستمر في التوبة كل أيام حياته، فهو كان واثقاً من كلام ناثان النبي أن

الرب رفع عنه خطيته، ولكن هذا لم يبعده عن رؤية الله، المخوف الديان، فامتزج في

حياته الندم الشديد، الظاهر في دموع كثيرة، مع السلام العميق، الذي انعم به الله عليه

طوال حياته. إنه سلام لا يمكن اختباره خارج التوبة.

✠ إن كنت يا أخي محتاج للسلام الحقيقي، فتعال معي لتتوب عن خطايانا، فنقف أمام الله

المخوف ونترك عيوننا تعبر عما في داخلنا، متذكرين جرم خطايانا، فننال غفرانه وبركاته

الإلهية الكثيرة.

(٣) قبول النوبة (٨٤-١٠):

٨٤:٨- ابعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم لأن الرب قد سمع صوت بكائي.

- ١- إذ أعطى الله سلاماً فى قلب داود اطمأن وثبت إيمانه، فنادى كل أعدائه الشياطين وكل من تبعهم من الأشرار، الذين شمتوا به وىحاربونه؛ حتى يبتعدوا عنه. والقوة التى يعتمد عليها هى الله، الذى سمع صلواته، بل وقبل دموعه وانسحاقه أمامه وبالتالى فإله معه يدافع عنه ويحميه، بعد أن قبله وغفر خطاياهم.
- ٢- وهنا نرى أن البكاء هو مشاعر توبة عميقة لها صوت أقوى من صرخات البشر العادية؛ لأن البكاء نابع من مشاعر قلبية، نادمة، متضعة أمام الله.
- ٣- ونرى بوضوح قوة الإيمان لمن يتوب وينسحق أمام الله، فهو يتكلم بثقة أن الله قد سمع صوت بكائه وهذا معناه أن الله قد أعطاه فى قلبه هذه الثقة؛ حتى نطق بهذه الكلمات.

ع ٩: ٩- سمع الرب تضرعي الرب يقبل صلاتي.

- ١- إن التضرعات هى صلوات مملوءة اتضاعاً وإيماناً، إذ فيها نمسك بالله، الذى لا يمكن أن يخذل من يتشبث به، لذا قال داود الرب سمع، أى بصيغة الماضى فهو مطمئن أن تضرعاته قد وصلت إلى الله.
- ٢- والمتضع ينال مراحم الله وحنانه ويقبل الله صلواته ويرفعه من ضيقاته، مهما كان ضعفه.

ع ١٠: ١٠- جميع اعدائي يخزون و يرتاعون جدا يعودون و يخزون بغتة

- ١- يكمل داود كلامه فى إيمان التائب، الذى استجاب الله صلواته، فيقرر أن جميع الأشرار والشياطين يخزون ويخافون جداً، عندما يرون قوة الله المساندة له، إذ تحول من خاطئ مردول إلى ابن مقبول، بل ويحميه أبوه السماوى، كل ذلك بالتوبة.
- ٢- بل إن كل تعب فى التوبة والجهاد الروحى طوال حياته يصبح لا شئ أمام قبول الله له فى يوم الدينونة، عندما يمجده مع قديسيه، فكل الزمن الطويل الذى مرَّ به لا يحسب، إذ يقول " بغتة "، عندما ينظر إلى أمجاد السماء.

المزمور السادسُ

٣- من ناحية أخرى يوضح أن الشياطين المحيطين به، الفرحين بسقوطه، يبتعدون ويخزون ويرتعدون، عندما يظهر الله فجأة ويعلن قبوله لتوبته، فالتوبة تنقل الإنسان من تحت سلطان إبليس إلى عزة ومجد أولاد الله.

٤- لعل داود في هذه الآية، عندما يُظهر للأشرار خزيهم أمام قوة الله، فهو بهذا يدعوهم حتى يكفوا عن شرورهم ويتوبون.

† كن واثقاً من سماع الله لصلواتك وتضرعاتك ودموعك وهو قريب جداً منك؛ ليمحو خطاياك ويشددك ويرفعك فوق الشياطين، الذين أسقطوك.

المزمور السَّاحِجُ

الله يخلص الأبرياء ويعاقب الأشرار

شجوية لداود عنها للرب بسبب كلام كوش البنياميني

"يا رب إلهي عليك توكلت... (١٤)"

✠✠✠

مقدمة :

- ١- كاتبه : داود النبي، الذي كان قد تعرض داود لكلام شرير واتهامات باطلة، فقال هذا المزمور متضرعاً إلى الله، لينظر إلى برائته ويخلصه من الذي يتهمه زوراً.
- ٢- كوش البنياميني شخص لم يذكر اسمه إلا في هذا المكان، وهو شخصية معروفة من سبط بنيامين، الذي خرج منه الملك شاول، والذي طارد داود وحاول قتله كثيراً. ويُفهم من هذا أن كوش كان معادياً لداود، تابعاً مثل معظم سبطه لشاول، فقال كلمات كثيرة هي اتهامات زور لداود.
- ٣- يظهر هذا المزمور تضرع داود لله القادر أن ينقذه من أعدائه ويظهر برأته؛ لأنه يبارك ويكافئ الأبرار ويعاقب الأشرار، فداود يؤمن بالله ويتكل عليه بكل قلبه.
- ٤- نرى في عنوان هذا المزمور أنه شجوية وهي من كلمة شجو، أي حزن، فهي مرثاة حزينة يقدمها داود لله من نفسه المتأثرة بإساءات أعدائه، ويلتجئ إلى الله القادر أن يعزیه.
- ٥- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسبانية، التي تنبأ عن المسيح المسيا المنتظر، حيث تنبأ عن قيامة المسيح وصعوده؛ لأن داود هو رمز للمسيح وهو أيضاً يعتبر من المزامير الملكية؛ لأنه يتكلم عن الملك داود.

- ١٤: ١- يا رب الهى عليك توكلت خلصني من كل الذين يطردونني و نجني.
- ١- نشعر فى كلام داود هنا بعلاقته القوية مع الله، إذ يقول يا رب، ويقصد به يهوه إله العالم كله، ثم يقول إلهى؛ الذى يرتبط شخصياً به، بل وله دالة عنده، فهذا شجعه أن يطلب بإيمان، رغم صعوبة الشدائد التى يمر بها.
- ٢- إذ آمن داود بالله اتكل عليه، فهذا أعطاه طمأنينة، رغم قيام الأشرار عليه، فصلى هذه الصلاة، طالباً معونة الله الذى حتماً سيخلصه.
- ٣- طلب الخلاص والنجاة من الذين يطاردونه، ولعله بهذا يقصد شاول ومطارداته له، أو أبشالوم ابنه، الذى طرده وخلعه عن عرشه، وتأكيد طلب الخلاص والنجاة يظهر:
- أ - مدى الضيقة التى يمر بها.
- ب- إيمانه وتشبثه بالله.
- ٤- ونلاحظ محبة داود لأعدائه فى أنه طلب من الله أن يخلصه وينجيه من أيدي مطارديه ولكنه لم يطلب الانتقام منهم.

٢٤: ٢- لنلا يفترس كاسد نفسي هاشما اياها و لا منقذ.

هاشماً : كاسراً بشدة.

- ١- إن كان داود قد تكلم فى الآية السابقة عن مطارديه بصيغة الجمع، ففي هذه الآية يتكلم عنهم بصيغة المفرد، أى الأسد؛ لأنه يثق أن الشيطان هو عدوه الوحيد الذى يحرك الأشرار ضده. وهذا يساعد داود على أن يحب أعداءه، وينتبه روحياً ويتكل على الله؛ لأن حربه مع الشيطان.
- ٢- وقد استخدم تشبيه الأسد، إذ أنه ملك الغابة وأقوى الحيوانات، وهو يفهم ذلك جيداً كراع للغنم، يحترس من الأسد الذى يخطف خرافه. ومن ناحية أخرى شاول الذى

طارده كان ملكاً، فهو يشبه الأسد. وأبشالوم أيضاً اغتصب الملك من داود، أى أن كليهما كان ملكاً.

٣- وبطرس الرسول يشبه الشيطان بالأسد، ولكن داود يثق أن المسيح الأسد الحقيقى الخارج من سبط يهوذا هو القادر أن يخلصه من الشيطان.

✠ جيد أن تعرف أن عدوك الحقيقى هو الشيطان وحده؛ حتى تستعد بكل أسلحتك الروحية من صلوات وأصوام واتضاع، فتَهزم الشيطان بسهولة، خاصة عندما تحب من يسئ إليك وتصلى لأجله.

(٢) داود البرى (٣٤-٥):

٣٤، ٤: ٣- يا رب إلهي إن كنت قد فعلت هذا ان وجد ظلم في يدي. ٤- إن كافات مسالمي شرا وسلبت مضايقي بلا سبب.

١- إن داود فى ضيقته يطرح نفسه أمام الله، معلناً براءته من جهة أعدائه، إذ لم يظلمهم، أو يسئ إليهم ومع هذا قاموا عليه يطاردهونه ويحاولون قتله. وبالتالي فهو يتضرع إلى الله ليخلصه؛ لأجل ضعفه وبراعته. فهو يرضى العدل الإلهي ببراعته ويطلب الرحمة من الله الحنون؛ لأجل ضعفه.

٢- يقول داود "إن كنت قد فعلت هذا" (٣٤) ويقصد مطاردة ومحاولة قتل أى شخص برى لم يسئ إليه، كما يفعل شاول به، أو إن كنت قد قمت على أبى لأقتله وأسلب مجده، كما فعل بى أبشالوم ابنى.

٣- اجتاز داود درجات الحب فى التعامل مع الآخرين وهى :
أ - مقابلة الخير بالشر "إن كافأت مسالمي شراً" (٤٤)، وهذه هى درجة الهمجية، أى قبل الشريعة الموسوية، بل و ضد الضمير الإنسانى الصالح.

ب - مقابلة الشر بالشر "سلبت مضايقي بلا سبب" (٤٤ع)، أى أنه لم يسيء لمن ضايقه وأساء إليه. وهذه هى شريعة العهد القديم، أى "عين بعين وسن بسن" (لا ٢٤: ٢٠).

ج - مقابلة الشر بالخير؛ هذا ما فعله داود، فطلب الخلاص والنجاة من أيدي مطارديه ولم يطلب انتقاماً، بل عفا عنهم، كما قال لشاول بعدما سقط بين يديه (١صم ٢٤: ١١)، وكما طلب من يوأب رئيس جيشه أن يترفق بابنه أبشالوم، الذى يحاول قتله (٢صم ١٨: ٥). وهذه هى شريعة المسيحية، أى محبة الأعداء (مت ٥: ٤٤).

٥٤: ٥ - فليطارد عدو نفسي و ليدركها و ليدس الى الارض حياتي و ليحط الى التراب مجدي سلاه.

١- يعلن داود استحقاقه للذل والعقاب إن كان قد فعل الظلم والشرور السابقة فى (٣٤، ٤)، فهو خاضع للعدل الإلهي، ويقبل تأديب الله. ولكن إن لم يكن قد فعل شراً، فهو يطلب مراحم الله. يبين داود أنه إن كان قد فعل هذه الشرور السابقة، فهو يستحق ما يفعله به شاول، أو أبشالوم، ولكن إن لم يكن قد فعل فالله العادل يثق أنه سيخلصه.

٢- إن الفضيلة هى الحياة الجديدة مع الله، أى محبة داود لأعدائه وفعله الخير وعدم الإساءة بلا سبب، فإن كان داود قد فعل عكس هذه الفضائل، فهو يستحق أن تداس حياته إلى الأرض، أى يُذل ويموت. ويستحق أيضاً أن يفقد مجده كملك.

- ٣- ويقصد أيضاً بالمجد حياته الأبدية المجيدة، فهو لا يستحقها إن كان لم يعيش في الفضيلة، ويحط إلى التراب مجده، أى ينزل إلى الجحيم.
- ٤- ومن لا يفعل الفضائل تداس حياته إلى الأرض، أى يصبح أرضياً، جسدياً، يتصرف مثل باقى البشر الأشرار، وليس له مجد أمام الله.
- ٥- كلمة سلاه هى وقفة موسيقية للتأمل فى عقاب الخطية للابتعاد عنها، وعن كل مصادرها.
- † اهتم أن تحاسب نفسك كل يوم؛ لتكتشف خطاياك، فتنتقى وبالتالي تستحق المرحم الإلهية.

(٣) الله القوى (٦٤، ٧):

- ٦٤: ٦- قم يا رب بغضبك ارتفع على سخط مضايقي و انتبه لي بالحق اوصيت.
- ١- إذ شعر داود بقوة الأعداء الذين يطارذونه وسلطانهم، لم يهتز قلبه لإيمانه بالله القوى، الذى تعلق قوته على كل قوة فى العالم. فنادى الرب فى هذه الصلاة أن يقوم بغضبه، أى يخرج من طول أناته ليؤدب الشرير، ويعلم رفضه له، وينجى بالتالى داود ابنه.
- ٢- وينادى الرب أيضاً أن يرتفع فوق ارتفاع غضب المقاومين له، فإن كان غضبهم شديداً وصار سخطاً فغضب الله أقوى ويرتفع فوق غضبهم ليؤدبهم، ويظهر لهم ضعفهم، وحتى لا يتمادوا فى شرورهم.
- ٣- وارتفاع غضب الله على المقاومين ليس فقط ليوقف غضبهم ومقاومتهم لداود، بل الله قادر أيضاً أن يجذبهم إليه ويحولهم إلى مؤمنين به خاضعين له، وبالتالى مسالمين لداود، كما حول الله أبيمالك ملك جرار، مسالماً لاسحق، وقاطعاً عهداً معه (تك ٢٦: ٢٦-٣٠). وكذلك لابان خاضعاً ومسالماً ليعقوب وقاطعاً عهداً معه أيضاً؛ حتى لا يؤذيه يعقوب؛ لأن الله معه (تك ٣١: ٤٨-٥٢).

- ٤- بصلاة داود حول المعركة من حرب بينه وبين مقاوميه إلى حرب بين الله وبين الأشرار وبهذا اطمأن داود؛ لأن الله لا يستطيع أحد أن يقف أمامه.
- ٥- هذه الآية تتكلم عن المسيح، "فقم" ترمز إلى قيامة المسيح، التي حطمت قوى الشر، و"ارتفاعه" ترمز إلى ارتفاعه على الصليب ليقيد الشيطان، فارتفاع غضب الله فوق غضب الشيطان، الذي يقاوم البشر قد تم على الصليب.
- ٦- ينادى الله أن ينتبه له، وليس معنى هذا أن الله كان متغافلاً، أو ناسياً، بل يقصد أن يستدر مرآح الله، فينجيه من أعدائه.
- ٧- يعتمد داود على عدل الله، فيقول له: "بالحق أوصيت" وها هو داود البرئ مظلوم من مقاوميه، فيستحق مرآح الله ومعونته.

ع٧٤: ٧- وجمع القبائل يحيط بك فعد فوقها إلى العلى.

- ١- يتكلم داود بروح النبوة عن تجمع الشعوب حول الله وملكه داود، وعودة الله ليملك على قلوبهم، وهذا ما حدث بعدما تملك داود، وامتدت المملكة أيامه من الفرات إلى نهر مصر، وخضعت الشعوب له ولإلهه.
- ٢- وهى نبوة واضحة عن إيمان قبائل العالم بالمسيح وليس فقط اليهود وعودته ليملك على قلوب المؤمنين به فى العالم كله.
- ٣- وكذلك هى نبوة واضحة عن صعود المسيح إلى السماء وعودته إلى مجده، بعد أن أتم الفداء على الصليب والقيامة من الأموات.
- ٤- ولعل هذه الآية ترمز لما سيحدث يوم الدينونة، عندما يظهر المسيح الديان فى العلاء تحيط به كل أمم العالم ويحاكمهم، ثم يجمع أولاده المؤمنين به؛ ليحيطوا به فى ملكوت السموات ويمجدهم معه.

✠ ليكن لك علاقة مباشرة مع الله بالصلاة، فتلقى كل مشاكلك عليه ولا تعود تنزعج من المقاومين لك؛ لأن الله هو الذى يحميك ويدافع عنك، بل تصلى لأجل المقاومين؛ حتى يرجعوا إلى الله.

(٤) الله الديان (٨٤-١٠):

- ٨٤: ٨- الرب يدين الشعوب اقض لي يا رب كحقي و مثل كمالى الذي في.
- ١- داود المظلوم يترجى عدل الله ليخلصه من مقاوميه، فيعلن أن الله سيدين كل شعوب الأرض في يوم الدينونة. وهو لا يخاف من يوم الدينونة؛ لأنه وصل إلى درجة حب عالية لله، كما يقول الكتاب المقدس "المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" (ايو٤: ١٨).
- ٢- إن داود كمظلوم ينتظر حقه الذى سلبه الظالمون ليعوضه الله عنه، كنعمة مجانية؛ لأنه ليس فى ذاته قوة، بل هى نعمة الله.
- ٣- عندما يقول داود "مثل كمالى" يقصد الكمال النسبى، الذى وصل إليه كبشر ضعيف، أى بحسب طاعته لوصاياك نجنى وكافئنى ليتعزى قلبى.
- ٤- وداود يترجى، ليس فقط الخلاص الأرضى من أعدائه ومقاوميه، بل المكافأة الأبدية، حيث الأمجاد السماوية.

٩٤: ٩- لينته شر الاشرار و ثبت الصديق فان فاحص القلوب و الكلى الله البار.

- ١- يطلب داود من الله الديان أن يدين الشر وينهيه، وهذا يتم فى يوم الدينونة، عندما يقيد الله الشيطان ويلقيه فى العذاب الأبدى، هو وكل الأشرار، الذين خضعوا له.

- ٢- وأيضاً يتمنى داود أن ينتهى شر الأشرار، وليس حياة الأشرار، أى يبعد الله الشر عنهم ويتوبون.
- ٣- الغرض من طلبه داود بإنهاء الشر؛ هو ألا يتزعزع الصديق، أو يتعرض للضلال، ولذلك يطلب داود أن يثبت الله الصديق ويقصد به نفسه وكل إنسان يؤمن بالله ويحيا معه.
- ٤- الله الديان لا يحتاج إلى اثباتات مثل باقى القضاة؛ لأنه فاحص القلوب والكلى، أى العارف بأفكار ونيات كل إنسان وهو البار القدوس، الذى يكشف بسهولة أى شر داخل البشر ويتنافر معه، فيدين الله الشر.
- ٥- الإنهاء الكامل للشر هو يوم الدينونة، كما ذكرنا، والثبات الكامل للصديق هو فى ملكوت السموات.

ع ١٠٦: ١٠- ترسي عند الله مخلص مستقيمي القلوب.

- ١- فى إيمان يعلن داود أن حمايته فى الله، ويشبه هذه الحماية بالترس، الذى يدفع به الجندى سهام العدو عنه، فإله هو الذى يحمى أولاده من سهام إبليس وحروبه.
- ٢- يثق أيضاً داود أن الله هو المخلص ولكن للمؤمنين به، والمستقيمين، ليس فقط فى سلوكهم الخارجى، بل أيضاً فى قلوبهم، أى أفكارهم ونياتهم الداخلية.
- ✠ أطلب حماية الله، واثقاً أنه يجبك وليستقم قلبك أمامه بالتوبة، فتكون نقياً بغفرانه وتتمتع بمحبته.

(٥) عقاب الأشرار (ع ١١٦-١٦):

ع ١١٦: ١١- الله قاض عادل و إله يسخط فى كل يوم.

- ١- يذكر داود نفسه وكل البشر بأن الله سيقضى لكل المسكونة وهو عادل لن يحابى أحداً ويعرف كل شرور البشر.

- ٢- بسبب شرور البشر يغضب الله جداً كل يوم، إذ أن البشر لا يكفون عن الخطأ، ولكنه يطيل أناته ولا يعاقبهم معطياً لهم فرصة التوبة. ولكن إن تهاونوا فسيضطر إلى عقابهم؛ لأنه لا يستطيع أن يتخلى عن عدله.
- ٣- والسخط يعلن قوة وصرامة غضب الله، فهو لا يسكت لأنه ضعيف، بل لأنه رحيم وطويل الأناة ويريد عودة الجميع إليه بالتوبة.

١٢٤: ١٢- ان لم يرجع يحدد سيفه مد قوسه وهاها.

- ١- في طول أناة الله ينتظر توبة الأشرار، وإن لم يرجعوا إليه بالتوبة يشهر سيفه ويحدده، أي يجعله مسنوناً حاداً، مستعداً للقطع. وهذا يرمز إلى إنذارات الله بالعقاب للأشرار. فانه طويل الأناة، عندما يرى تمادى الأشرار في شرهم لا يتعجل عقابهم، رغم إهمالهم لطول أناته، بل ينذرهم أيضاً بكلام الكتاب المقدس؛ حتى يتوبوا.
- ٢- وتأكيداً لإنذارات الله يقول النبي أن الله يمد قوسه ويهيئها؛ ليضرب بسهامه على الأشرار.
- ٣- وكلام الله هو السيف، الذي يقطع الشر ويصيب القلوب كالسهام؛ لتتحرك وتعود إليه بالتوبة. ولكن إن أصرت على عدم الرجوع، فالسيف، أو السهام تقتلها لقد أطال الله أناته على شاول الملك ولكنه تمادى في الشر، فأنذره على فم صموئيل، وبرؤيته داود البار كمثال للصالح، ولكن شاول استهان بكل هذا، فقتل في الحرب عندما أصيب بسهم، ثم وقع على السيف، فمات (١صم ٣١: ٣، ٤).
- ٤- والسيف يقتل القريبين، أما السهام فتقتل البعيدين، فانه ينذر المخطئين إن كانت خطاياهم ظاهرة وقريبة وواضحة، وكذلك من أخفوا الخطايا في قلوبهم، أو كانوا متهاونين ومعرضين للسقوط في خطايا مازالت بعيدة عنهم، ولكن ستأتى إليهم وتحاربهم.

ع ١٣: ١٣- و سدد نحوه الة الموت يجعل سهامه ملتهبة.

يستمر الله فى طول أناته، فيسدد، أى يصوب سهامه النارية؛ لتقتل وتحرق، أى لا بد أن تبيد وتقتل الأشرار، ولكنه لم يرسلها بعد، بل يهدد بإرسالها، أى ينذر الأشرار ليتوبوا، فحنانه عجيب يفوق الوصف، حتى على من يقاوموه ويعصوه.

ع ١٤: ١٤- هوذا يخض بالاثم حمل تعبا و ولد كذبا.

١- يتكلم فى هذه الآية عن مراحل الخطية وهى الحبل، ثم المخاض، ثم الولادة، أى أن الشر يزداد ويتكامل تدريجياً، وإن كانت المرأة تلد مولوداً، أى حياة جديدة فى العالم، ولكن الشرير يلد الإثم.

٢- وقد قدم مرحلة المخاض قبل الحبل، لأن الشرير يشعر بآلام الشهوة والشر فى داخله من بداية الخطية.

٣- على الجانب الآخر، فإن الصديق يحبل ويلد ثمار الروح القدس وإن كان يتألم آلام المخاض، فهى أتعاب الجهاد الروحى وتكون معها تعزيات الله، وفى النهاية ينال بركات عظيمة.

ع ١٥، ١٦: ١٥- كرا جيا حفره فسقط فى الهوة التى صنع. ١٦- يرجع تعبته على رأسه و على

هامته يهبط ظلمه.

كرا : حفر.

جياً : حفرة فى الأرض تمتلئ بالماء من المطر، فتصير مثل البركة.

الشرير يحفر حفرة؛ ليسقط أخيه، فيسقط هو فيها، أى يرجع شره على رأسه. وهذا ما حدث لكثيرين مثل هامان، الذى حاول قتل مردخاى بتعليقه على خشبة، فقتله الملك وعلقه على نفس الخشبة (اس ٧: ٩، ١٠) وكذلك حاول الشيخان قتل سوسنة فقتلها الشعب

(دا: ٢٨، ٤١) وأيضاً حاول أبشالوم قتل داود أبيه، فقتل هو في الحرب (٢صم: ١-٦، ١٠) وشاول أيضاً حاول قتل داود فقتل في الحرب (٢صم: ١٨: ٩).

✠ لا تفكر بالشر على غيرك سواء بالظن السيء، أو الإذانة؛ لئلا يدينك الله ويؤذيك الشر الذي فيك، بل التمس العذر للكل، مهما أخطأوا وصلى لأجلهم.

(٥) تسبيح الله (١٧٤):

١٧٤: ١٧ - احمد الرب حسب بره و ارنم لاسم الرب العلي

١- ينهى داود المزمور بتسبيح الله وشكره؛ لأنه ينجى أولاده الأبرار ويعاقب الأشرار.

٢- من الجميل أن يبدأ داود المزمور بالاتكال على الله وينهيه بالتسبيح، فهذه هي حياة المتكلمين على الله أن يفرحوا في النهاية، ويشكروا الله مهما كانت الضيقات التي مروا بها.

✠ ليكن الشكر جانباً أساسياً في صلاتك كل يوم ليفرح قلبك، وتفرح قلب الله، وتترايد بركاته عليك.

المزمور الثامن

مجد الله في الإنسان

لإمام المغنين على الجتية. مزمور لداود

"أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك.." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : هو داود النبي، كما يظهر من العنوان.
- ٢- هو مزمور تسبيح وتمجيد لله.
- ٣- يرثم هذا المزمور أمام جماعة كبيرة، إذ نجد في عنوانه أنه لإمام المغنين، أي يرثمه مجموعة من المغنين تحت قيادة إمام، أو قائد.
- ٤- يصاحب ترديد هذا المزمور آلة موسيقية؛ تسمى الجتية لأنه مأخوذة من مدينة جت. وقد يقصد بالجتية لحن مأخوذ من مدينة جت، وهو لحن هذا المزمور. وقد يقصد أيضاً بالجتية معصرة؛ لأن جت كلمة عبرية معناها معصرة، وفي الترجمة السبعينية لهذا المزمور يكتب في العنوان على المعاصر، وهذا يشير للمسيح الذي اجتاز المعصرة وحده ومات لأجلنا؛ كما يظهر في (٥ع)، إذ يقول "تتقصه قليلاً عن الملائكة"، أي أن المسيح في موته على الصليب كان غير مكرم لأجل حبه فينا.
- ٥- هذا المزمور يظهر مكانة الإنسان في قلب الله وتكريم الله له، فهو رأس الخليقة كلها.
- ٦- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية؛ لأنه يتكلم عن المسيح الممجد الذي تنازل بتجسده ليفدينا.
- ٧- يهتم العهد الجديد بهذا المزمور، فاقتبس منه ثلاث مرات، فذكره المسيح نفسه في (مت ٢١ : ١٦) واقتبس منه بولس الرسول في (١كو ١٥ : ٢٧)، (عب ٢ : ٦-٨).
- ٨- في الأصل العبري هذا المزمور ثمانى آيات، ويذكر اسم يهوه في الآية الأولى والثامنة، وهذا يشير إلى أن يهوه هو الأول والآخر؛ لأن عدد ٨ يرمز للأبدية.

✱٨٩✱

- ١٤: ١- أيتها الرب سيدنا ما أجد اسمك في كل الارض حيث جعلت جلالك فوق السماوات.
- ١- مجد الله عجيب يظهر في كل خليقته التي على الأرض.
- ٢- جلال الله وعظمته فوق السماوات، فهي تفوق كل الخليقة الأرضية والسماوية.
- ٣- الأرض ترمز للجسد الإنساني، وقد ظهر العجب في تجسد المسيح الذي يفوق كل عقل، فهو أعلى من السماوات التي ترمز إلى أرواح البشر.
- ٤- يتألق عمل الله في الأرض، أي جسد كل إنسان، وفوق السماوات التي هي أرواح البشر، فإن كان مجد الله ظاهراً في كل خليقته، ولكن يتعاضم مجده في الإنسان بروحه وجسده.
- ٥- الرب هو سيدنا، أي ربنا نحن المؤمنين وله مجد خاص في أرواح وأجساد قديسيه، إذ هم أبناؤه بشكل خاص، فأعطى نعمة لأرواحهم أن تلتصق به في الصلوات، وفي أجسادهم فصنعوا المعجزات، بل أيضاً بعد موتهم لم تتحلل أجساد الكثيرين منهم.
- ٦- إذ يشعر الإنسان بمحبة الله الذي يتمجد فيه، يسبحه وترتفع تسابيحته فوق السماء المرئية والمحسوسة، ويشترك مع الملائكة في تسييح الله الذي يرتفع جلاله فوق السماوات، أي في سماء السماوات.

٢٤: ٢- من أفواه الاطفال و الرضع أسست حمدا بسبب اضدادك لتسكيت عدو و منتقم.

أسست : هيأت، أو أعددت.

أضدادك : أعداؤك، أي الشايطين.

١- من هم الأطفال ؟

- أ - صغار السن الذين التقوا حول المسيح وحاول التلاميذ إبعادهم، أما هو فقال دعوا الأولاد يأتون إليّ (مت ١٩ : ١٤). بل ومدحهم، إذ طلب من تابعيه أن يتشبهوا بهم فقال "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد، فلن تدخلوا ملكوت السموات" (مت ١٨ : ٣).

ب - هم المتضعون والمتشبهون بالأطفال فى بساطتهم.
ج - هم المولودون من جرن المعمودية، أى المؤمنين المبتدئين الذين قال عنهم بولس الرسول "سقيتكم لبنا" (١كو ٣: ١، ٢).

٢- من هم الرضع ؟

هم الذين يرضعون من كلمة الله فى الكتاب المقدس.
٣- هذا التسبيح الذى ينطلق من البشر يسكت شر الشياطين ويقيدهم، فهم يعجزون عن محاربة المتضعين والبسطاء، ولا يستطيعون أن ينتقموا منهم؛ لأنهم يحبون الله ويسبحونه، وهو يحميهم. مثال واضح الأطفال فى نظر الناس، أى التلاميذ، إذ كانوا ضعفاء فى تعليمهم ومركزهم، ولكنهم مؤمنون بالله، فعمل بهم وبشروا فى العالم كله وأتوا بنفوس كثيرة للمسيح (١كو ١: ٢٧، ٢٩).

٣:٣- إذا أرى سماواتك عمل أصابعك القمر و النجوم التى كونتها.

١- يشترك داود مع الأطفال والرضعان فى تسبيح الله، ويعلن أن سبب تسبيحه هو أعمال الله التى خلقها وبالأخص السموات وما فيها من قمر ونجوم كل منها له مساره الذى يسير فيه بدقة ولا يصطدم بغيره؛ لئلا تحدث كوارث صعبة.
٢- السموات ترمز للسمو، أى الحياة الروحية العالية عن الأرضيات والشهوات، والقمر يرمز للكنيسة، والنجوم ترمز للرسل والقديسين وكل أولاد الله، وكلهم يستضيئون بضياء الشمس، التى ترمز للمسيح شمس البر؛ لذا لم يذكر هنا الشمس لأنها تشير للمسيح.

٣- عمل الله السموات بأصابعه وكل ما فيها مثل القمر والنجوم، ويبين أنه عملها بدقة وكذلك بسهولة لأن الأصابع يناسبها الدقة، ولم يقل بيديه.

٤- أصابع الله ترمز لعمل الروح القدس، كما عبّر لوقا البشير (لو ١١: ٢٠). فالروح القدس هو الذى خلق السموات وما فيها، وهو الذى يسمو بالحياة الروحية ويعمل فى الكنيسة والقديسين، الذين يرمز إليهم بالقمر والنجوم.

✠ تأمل الطبيعة المحيطة بك لترى الله واضحاً فيها، فيحدثك عن نفسه من خلالها، كما تحدث إلى داود النبي وعبر عن ذلك في (مز ١٩).

(٢) كرامة الإنسان (٤٤-٨) :

٤٤: ٤- فمّن هو الإنسان حتى تذكره و ابن ادم حتى تفتقده.

١- تعجب داود من اهتمام الله بالإنسان في خلقته على صورته ومثاله، وكذلك عنايته به في تدبير كل احتياجاته. بالإضافة إلى أنه جعله رأساً للخلقة كلها، فقد خلقها الله لأجله؛ لتخدمه وتحرسه وتساعدته على الوصول إلى الخلاص.

٢- رأى داود اهتمام الله بالإنسان في تدبير الخلاص له بعد سقوطه، فعلمه فكرة الذبيحة. وتمجد في رجال أتقياء؛ ليكونوا مثلاً للبشرية، مثل أخنوخ ونوح وإيوب وإبراهيم... ثم أرسل له أنبياء وأعطاه وصايا وشريعة مكتوبة؛ ليدعوه للتوبة ويظهر له حاجته للخلاص.

٣- رأى داود بروح النبوة تجسد المسيح ابن الإنسان، أى تنازله بأخذ جسد إنسان لافتقاد البشرية، ثم حياته بين البشر؛ ليكون مثلاً لهم، وفدائه وقيامته وصعوده إلى السماء؛ ليعد مكاناً للإنسان ويصعده معه. فهو اهتمام وافتقاد يفوق العقل.

٥٤: ٥- و تنقصه قليلاً عن الملائكة وبمجد و بهاء تكلمه.

١- أن الله خلق الإنسان بمجد عظيم ينقص قليلاً عن الملائكة العظماء الذين في السموات، لأن له جسد مادي قابل للتغير والموت، ولكنه إن عاش في البر والتوبة، سوف يتحول إلى جسم روحاني يتحد بروحه ويخلد إلى الأبد مثل الملائكة. فهذا النقص الذى فى الإنسان مؤقت فى هذه الحياة، ولكن فى الأبدية يكون فى مجد الملائكة.

المزمور الثامن

- ٢- الله يكلل الإنسان بمجد وبهاء الفضائل، والأعمال الصالحة، وكل علاقة روحية مع الله يكتسبها من خلال حياته على الأرض، خاصة أثناء الضيقات التي يحتملها بشكر.
- ٣- هذه الآية نبوة واضحة عن المسيح، الذي تنازل بتجسده، فصار في الشكل أنقص من الملائكة، ولكنه أظهر مجده بقيامته وصعوده إلى السموات، ثم تكلم بالمجد والكرامة، عندما أعد مكاناً لأولاده في السماء، وهو كالخروف المذبوح قائم في وسطهم - كما يخبرنا سفر الرؤيا (رؤ ٥: ٦) - معلناً حبه المبدول عن أولاده.

- ٦٤-٨: ٦- تسلطه على اعمال يديك جعلت كل شيء تحت قدميه. ٧- الغنم و البقر جميعا وبهائم البر ايضا. ٨- و طيور السماء و سمك البحر السالك في سبل المياه.
- ١- الله هو صاحب السلطان وحده ويعطيه لخلائقه مثل الإنسان.
- ٢- أعطى الله الإنسان سلطاناً كاملاً على كل الحيوانات والنباتات، ولكنه فقد هذا السلطان بسقوطه في الخطية. وعندما تاب أعاده له الله في العهد الجديد، كما خضع الأسدان للأنبا أنطونيوس، وحفرا مقبرة للأنبا بولا، وكما خضع الثعبان للأنبا برسوم العريان وعاش معه في المغارة.
- ٣- استطاع الإنسان أن يتغلب على الوحوش باصطيادها بالحيل والخداع، أو بتخويقها، كما فى السيرك، أو قتلها باستخدام الأسلحة المختلفة، فهو سلطان ناقص، ولكنه يكمل إن زادت قداسة هذا الإنسان كما فى الأمثلة السابق ذكرها.
- ٤- هذا السلطان أعطى للإنسان بالكمال فى الجنة ويستعيده جزئياً قدر قداسته. ولكن من ناحية أخرى هذه الآيات تتكلم عن المسيح الإله المتأنس الذى له السلطان الكامل على هذه المخلوقات؛ لأنه هو خالقها.
- ٥- المخلوقات المذكورة فى هذه الآيات لها رموز روحية هى :
- ❖ الغنم : ترمز لقطيع المسيح الخاضع له؛ أو اليهود الذين آمنوا بالمسيح.

- ❖ البقر : ترمز لرؤساء اليهود الذى حملوا النير، أى المسئولية؛ كما قال "لاتكم ثوراً دارساً" (اتى ٥ : ١٨).
- ❖ بهائم البر : ترمز للأمم الذين آمنوا وخضعوا للمسيح، أو الخطاة البعيدين الذين تابوا ورجعوا إلى الله.
- ❖ طيور السماء : ترمز للملائكة والقديسين المحلقين فى سماء الروحيات.
- ❖ أسماك البحر : ترمز للمتأرجحين وسط شهوات العالم، ولكن بتوبتهم يتمتعون بخلص المسيح.

٦- هناك تأمل آخر فى هذه المخلوقات وهو أن الغنم والبقر والبهائم ترمز للجسد وشهواته، أما طيور السماء فتتمثل للذات والتفاخر والكبرياء، وفى النهاية أسماك البحر ترمز للظروف المحيطة المعاكسة لنا. فى كل هذه أعطانا الله سلطاناً أن نخضعها بإرادتنا الروحية ونتمتع بالتالى بعمله فيها.

✠ ليتك تخضع قدراتك لمحبة الله وخدمته ولا تنزعج من كثرة سقوطك وحروب إبليس؛ فأنت قادر بقوة الله أن تتمتع بكل كيانك بالله الساكن فيك.

(٣) مجد الله (٩٤) :

- ٩٤ : ٩- ايها الرب سيدنا ما اجد اسمك في كل الارض
- ١- إذا رأى الإنسان نعمة الله التى أعطيت له فى تكريمه وتسلطه على الخلائق المختلفة تحرك قلبه بالشكر وتمجيد الله، فالمجد ليس للإنسان ولكن لله وحده.
 - ٢- الشكر والتسبيح هو حياة الإنسان، فقد بدأ المزمور به وينهى أيضاً المزمور بنفس الكلمات، فالشكر والتسبيح حياة وليس مجرد حدث، أو له وقت محدد، بل هو فى كل حين.

المزمور الثامن

٣- إن كان الله قد وضع الإنسان رأساً للخلقة كلها، فعمله الأساسى الذى يدوم هو تمجيد الله، بل قيادة الخلقة كلها فى تمجيده، كما يتضح هذا من الهوس الثالث، الذى تصليه الكنيسة كل يوم فى تسبحتها.

✠ ليتك لا تنسى تمجيد الله كل صباح وكل مساء، فالتسبيح هو الحياة الحقيقية على الأرض وهو العمل الوحيد فى السماء. تذوق التسبيح هنا؛ ليكون لك مكان بين المسبحين فى السماء.

المزمور التاسعُ

تسبيح النصرَة

لإمام المغنين. على موت الإبن. مزمور لداود

"أحمد الرب بكل قلبى .." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : هو داود النبي، وكان يردده إمام المغنين يتبعه مجموعة من المغنين.
- ٢- هو مزمور تسبيح وشكر قاله داود بعد أحد انتصاراته.
- ٣- فى الترجمة البيروتية المأخوذة عن النسخة العبرية (التي بين أيدينا) يوجد مزموران برقم ٩، ١٠ أما فى الترجمة السبعينية فيضم المزموران فى مزور واحد هو التاسع وذلك لما يلى :
- أ - المزموران مكتوبان على الأحرف الهجائية العبرية، فالمزمور العاشر امتداد واستكمال للحروف الهجائية الموجودة بالتاسع.
- ب - المعنى متصل بين المزمورين، فالمزمور التاسع يتكلم عن الانتصار فى الحروب الخارجية مع الأعداء، والمزمور العاشر يتكلم عن الأعداء الداخلين الذين يظلمون المساكين.
- ج - يتكلم المزموران عن الصراع بين الخير والشر.
- د - يتكلم المزموران عن الضيقات.
- ٤- عنوان هذا المزمور بأنه "على موت الإبن" وذلك معناه ما يلى :
 - أ - على موت ابن داود من بثشبع، أو على موت أبشالوم.
 - ب - حيث أنه لم يحدد من هو الإبن فقد يكون نبوة عن الإبن الوحيد، أى المسيح وموته على الصليب وفدائه للبشرية.

وفى الترجمة السبعينية يعنون المزمور بدلاً من موت الابن بأسرار الابن، أى سر الفداء وكل ما يحويه من بركات للبشرية.

٥- فى الترجمة السبعينية يوجد فى العنوان "إلى الانقضاء"، أو "إلى النهاية" ويقصد بها أن هذا المزمور يتكلم عن الإبن - أى شعب الله - ليس فقط اليهود فى العهد القديم، بل الشعب المسيحى الذى يظل إبناً لله إلى الأبد فى الملكوت، لأنهم آمنوا بالمسيح وعاشوا له.

٦- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) حمد الرب (ع ١٦، ٢):

١٦: ١- احمد الرب بكل قلبي احدث بجميع عجائبك.

١- الحمد والشكر من كل القلب وهذا ينتج من محبة داود لله من كل قلبه، فالشكر له درجات أعلى ما فيها هو الشكر من كل القلب، فيمكن أن يكون الإنسان شاكراً ومتذمراً أحياناً، أو يشكر طلباً لمزيد من العطايا، أو يشكر شكراً سطحياً، أى بفتور ومشاعر حب ضعيفة.

٢- واضح أن داود فى فرح لسبب انتصاره، فأول شئ أحس به هو أن يشكر الله. وهذا هو فكر الكنيسة أن تبدأ صلواتها دائماً مثل صلاة القديس الإلهي بصلاة الشكر.

٣- ينتج عن التسبيح والشكر أن يشواق الإنسان لانضمام الآخرين معه فى شكر الله، فيحدثهم عن عجائبه؛ حتى يحبوه وحينئذ يشكرونه.

٤- من أحب الله من كل قلبه لا يتكلم عن بعض العجائب الإلهية، بل يتحدث عن كل أعمال الله بحماس وقوة تؤثر فىمن حوله، بل ولا يترك فرصة إلا ويتكلم فيها عن الله.

ع: ٢٤-٢ - افرح و ابتهج بك ارنم لاسمك ايها العلي.

- ١- التسبيح والشكر ينتج بالضرورة فرح داخل الإنسان وتلذذ بعشرة الله.
 - ٢- يشعر الإنسان المسبح بسمو الله وارتفاعه عن البشر، ليس بالقدرة فقط، بل بالحب والكمال في كل الصفات، فيزداد حماساً لتسبيحه والترنم له.
 - ٣- الفرح بالله وتسبيحه يعطى مشاعر ثابتة في الإنسان بالفرح، فيظل يسبح الله حتى داخل الضيقات، فيختبر أعماقاً جديدة في عشرة الله لا يراها خارج الضيقات، لأن الله يفرح جداً بمن يسبحه في كل حين وخاصة في الضيقات، فيفيض عليه بتعزيات لا يعبر عنها.
 - ٤- أفراح العالم مؤقتة وتخلف داخل الإنسان إحساساً بالحرمان والضيقة، أما الفرح بالله فهو مستقر داخل الإنسان وينتج عنه أشواق أكبر نحو الله وتمتع أكبر بالبهجة والسرور.
- ✠ ليتك تتعود شكر الله في كل صلواتك وأضف إلى صلواتك جزءاً من تسابيح الكنيسة؛ لتختبر أعماقاً جديدة في محبة الله.

(٢) الله التامى العادل (ع٣٤-٨):

- ع: ٣٤-٣ - عند رجوع اعدائي الى خلف يسقطون و يهلكون من قدام وجهك.
- ١- الأعداء هم الشياطين، أو الأشرار التابعين في فكرهم للشياطين.
- ٢- قدام وجهك، أى قدام أعمال الله وقوته.
- ٣- تراجع الشيطان أمام وجه المسيح بعدما تغلب عليه في التجربة (مت ٤: ١٠) هذا هو تراجع الأعداء إلى خلف.
- ٤- وعندما حاول بطرس أن يمنع المسيح من قبول الألم والموت؛ ليتمم الفداء، انتهر المسيح أفكار الشيطان التي فيه بقوله "اذهب عنى يا شيطان" (مت ١٦: ٢٣) هذا أيضاً تراجع أفكار الأعداء أمام المسيح.

- ٥- وعندما أتى جند الهيكل؛ ليقبضوا على المسيح فى بستان جثيمانى وسألهم من تطلبون، فقالوا له يسوع الناصرى، قال "أنا هو"؛ فرجعوا إلى الوراء وسقطوا (يو ١٨ : ٦).
- ٦- وعندما تجسد المسيح - آدم الثانى - وعاش بلا خطية تراجع أمامه آدم الأول، الذى سقط لضعفه.
- ٧- عندما يتمسك المؤمنون بالمسيح يخاف منهم الشيطان ويتراجع ويسقط إلى الخلف أمام قوة الله التى فيهم.

٤٤: ٤- لأنك أقمت حقي و دعواي جلست على الكرسي قاضيا عادلا.

- ١- فى إيمان تكلم داود مع الله الذى يخلصه من أعدائه، بل وينصره عليهم، فيشكره أنه قبل طلبته وأعطاه حقه ونصره؛ لأنه مظلوم. فإله الجالس على عرشه فى السماء، كقاضى عادل، قضى بإنصاف داود المظلوم.
- ٢- يطلب داود بلسان كل مؤمن أن يجلس الله على عرشه داخل قلبه ويحكم ويقضى على الأفكار الشريرة وكل نية ومشاعر ردية، فيكون القلب كله لله وتهرب منه كل ظلمة.
- ٣- ينظر داود بروح النسبوة وينطق باسم الكنيسة، طالباً من المسيح أن يجلس على كرسيه أو عرشه، الذى هو الصليب، فيقيد الشيطان ويحكم بتحرير المؤمنين به، ويصعدهم من الجحيم إلى الفردوس. فيأخذ آدم وبنيه ومنهم داود؛ ليتمتعوا معه فى السماء.
- ٤- يتكلم أيضاً داود بروح النبوة عن المسيح الديان العادل، الذى يجلس على كرسيه فى يوم الدينونة ويحكم للمؤمنين فى دعواهم ومظالمهم ويعوضهم عن كل شئ فى الملكوت ويقضى أيضاً بالعقاب على الأشرار فى العذاب الأبدى.

٥٤، ٦: ٥- انتهت الامم اهلكت الشرير محوت اسمهم إلى الدهر و الأبد. ٦- العدو تم خرابه إلى الأبد و هدمت مدنا باد ذكره نفسه.

١- يشكر داود الله الذى نصره على أعدائه، وانتهرهم من أمامه، وأبادهم وأبطل ذكرهم

رغم قوتهم العظيمة، فإلله يسند الضعفاء وينصرهم؛ لأنهم أولاده المؤمنون به.

٢- الله يسكن فى قلب أولاده وينتهر الأفكار الشريرة ويهلك الشيطان، الذى هو الشرير ويبيده؛ ليحبه أولاده من كل قلوبهم.

٣- أيضاً يتكلم داود بروح النبوة عن المسيح المصلوب؛ الذى قيد الشيطان وانتهر الخطايا بموته على الصليب، وهدم حصون الشيطان ومدنه، أى الشرور العظيمة، فأبطل سلطانها على الإنسان، الذى يؤمن به ويحيا له.

٤- تتطبق هاتان الآيتان على المسيح الديان فى يوم الدينونة، الذى ينتهر الأمم، أى الأشرار ويلقيهم فى العذاب ويهلك الشيطان الشرير بإلقائه فى جهنم، ويمحو اسمه ويبيده، فلا يكون له مكان فى الملكوت.

٥- يمحو الله أسماء الأشرار بموتهم وهلاكهم، وكذلك إذا تاب الإنسان وأمن بالمسيح يمحو حياته القديمة ويعطيه حياة جديدة ويحدث هذا فى سر المعمودية، عندما يموت الإنسان العتيق ويولد الإنسان بطبيعة جديدة. ولذا يحرص الكثيرون على تسمية أبنائهم بأسماء جديدة فى المعمودية. وقد حدث هذا التغيير مع شاول الطرسوسى، عندما آمن بالمسيح فترك حياته الأولى، بل وتغير اسمه أيضاً إلى بولس الرسول؛ ليحيا خادماً ورسولاً للمسيح، بعد أن كان معادياً للكنيسة.

٧٤، ٨: ٧- أما الرب فالى الدهر يجلس ثبت للقضاء كرسية. ٨- وهو يقضى للمسكونة بالعدل يدين الشعوب بالاستقامة.

١- الله يظل دياناً قاضياً جالساً على عرشه إلى الدهر، أى إلى الأبد، فيظل يكافئ الأبرار فى الملكوت بأمجاد متصاعدة إلى ما لا نهاية. وعلى الجانب الآخر يعذب الأشرار عذاباً متصاعداً إلى الأبد.

٢- الله يقضى للمسكونة وكل الشعوب التى فيها بالعدل والاستقامة، فلا يحابى أحداً ويحاسب كل إنسان حسبما أخذ. فيحكم لليهود بحسب شريعتهم، أما للأمم فبحسب ضميرهم. وكل إنسان بحسب إمكانياته وظروفه، فالذى يعرف أكثر يطالب بأكثر.

٣- وجلسوس الله على كرسى القضاء يذكرنا بغطاء تابوت عهد الله، الذى كان يدعى كرسى الرحمة، فعدل الله كامل وفى نفس الوقت رحمته كاملة؛ لأنه يرحم التائبين الراجعين إليه، ويقبلهم فى ملكوته.

✠ إن كان الله عادلاً، فلا بد أن تتوبى يا نفسى. والاتضاع يستدر مراحم الله، فيرفع عنك خطاياك، بل ويسندك فى طريق الحياة لتتمتعى بحبه إلى الأبد.

(٣) الرب الملجأ والمخلص (٩٤-١٤):

٩٤، ١٠: ٩- و يكون الرب ملجأ للمنسحق ملجأ فى أزمة الضيق. ١٠- و يتكل عليك

العارفون اسمك لأنك لم تترك طالبيك يا رب.

١- الله ليس فقط عادلاً ولكنه حصن وملجأ للمؤمنين به، فيحميهم من الشر، فإن كانوا يعيشون وسط العالم الشرير، ولكنهم فى حماية الله ولا يستطيع أحد أن يؤذيهم إلا بإذنه.

٢- الله يحمى المتضعين فقط، أما المتكبرين فيتخلى عنهم؛ لأنهم يرفضونه ويعتمدون على ذواتهم، كما قبل العشار، أما الفريسي فلم ينل شيئاً من مراحم الله.

٣- تظهر حماية الله بشكل واضح فى الضيقات، حيث يتخلى الناس عن بعضهم، اهتماماً كل واحد بنفسه ولكن يبقى الله الحنون، الذى يرحب بأولاده الملتجئين إليه ويحميهم.

٤- الله ملجأ لكل من يطلبه، أما الذين لا يطلبونه ولا يتحركون نحوه، فلن يجدوا الحماية، أى أن الكسلان والمتهاون لا يتمتع بحماية الله. أما من يتمسك باسم الله،

- فيكون في حصانة، كما يقول سليمان "اسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمنح" (أم ١٨ : ١٠).
- ٥- الذى يتعود أن يكرر اسم الله فى الصلاة والتسبيح، يصبح من السهل عليه الاتكال على الله، فلا يهتز امام الضيقات، بل يلتجئ إليه بإيمان كامل.
- ٦- يتعرض الناس عموماً والمؤمنون خصوصاً لضيقات مختلفة، ولكنهم لا يفقدون سلامهم؛ لأن لهم الله ملجأ وحصن، فيتكلمون عليه.
- ٧- الذى يلتجئ إلى الملجأ يختفى فيه، فمن يختفى وينكر نفسه ويظهر الله، هو الذى يتمتع بالحماية الإلهية.

١١٤، ١٢ : ١١- رنموا للرب الساكن في صهيون اخبروا بين الشعوب بأفعاله. ١٢- لأنه مطالب بالدماء ذكرهم لم ينس صراخ المساكين.

- ١- الله يطيل أناته على الأشرار ويسمح أن يستشهد بعض أولاده، فيضمهم إليه ويصعدهم إلى السماء، ولكنه يطالب الأشرار بدماء الأبرار، كما طالب قايين بدم أخيه هابيل، عندما قال له "دم أخيك صارخ إلى من الأرض" (تك ٤ : ١٠).
- ٢- الله يطيل أناته ويؤجل استجابة الصلوات، لكنه لا ينسى ولا يهمل أية طلبية مرفوعة إليه.
- ٣- من أجل قوة الله وعدله ومحبته لأولاده، يسبحه أولاده فى كل مكان ويرنمون له.
- ٤- أولاد الله يخبرون الناس المحيطين بهم بأعمال الله عن طريق :
- أ - حياتهم البارة التى تنير للآخرين وتظهر الله.
- ب - أحاديثهم مع الآخرين يظهر الله بطريقة غير مباشرة.
- ج - عندما يقابلون أناس يعانون من مشاكل يشجعونهم على الالتجاء إلى الله.

- ١٣٤، ١٤: ١٣- ارحمني يا رب انظر مذلتي من مبغضي يا رافعي من ابواب الموت. ١٤- لكي أحدث بكل تسايحك في ابواب ابنة صهيون مبتهجا بخلصك.
- ١- يعلن داود أن الخطية تذلل الإنسان والعدو الشيطان يحاول ليس فقط أن يذل الإنسان، بل أن يسفك دمه كما في (١٢٤) ولكن رحمة الله ونظره بإسفاق على أولاده ينجيهم من يدي الشيطان ويرفعهم من ابواب الموت التي هي الخطايا.
- ٢- كان داود معرضاً للموت في حربه مع الأعداء، ولكن اتكاله على الله خلصه من أيديهم، فهو مثال للإنسان المصلى المؤمن بالله والتمكّل عليه، الذي لا يخاف من الضيقات.
- ٣- يشعر داود أن عمله الأساسي - كمؤمن بالله - أن يسبحه في هيكله الكائن في صهيون، أي أورشليم، وهي ترمز للكنيسة في العهد الجديد، وأيضاً إلى ملكوت السموات.
- ٤- هذا التسبيح المرفوع أمام الله يجعل المؤمن مبتهجاً ونوراً للعالم المحيط به، إذ يعرف الكل أن سبب فرحه هو علاقته بالله.
- ✠ كن واثقاً من قوة الله التي معك حتى لا تنزعج من حروب إبليس، أو سقطاتك، بل أسرع إلى التوبة والصلاة، فتجد مراحم الله وحمانيته ويرفعك من كل خطية.

(٤) الله يعاقب الأشرار (١٥٤-٢٠):

- ١٥٤: ١٥- تورطت الامم في الحفرة التي عملوها. في الشبكة التي أخفوها انتشبت أرجلهم. انتشبت : تعلقت.
- يُظهر داود أن الشر على رؤوس الأشرار، ففيما هم يدبرون مكائد للأبرار يسقطون هم فيها. فإذا حفرُوا حفرةً للأبرار يسقطون هم فيها، وإذا ألقوا شبكةً تشبك أرجلهم بها فلا يستطيعوا الفكك منها. وهذه الآية تأكيداً لما قاله المرنم في (مز ٧: ١٥، ١٦).

- ١٦٤: ١٦ - معروف هو الرب قضاء امضى الشرير يعلق بعمل يديه ضرب الأوتار سلاه.
- ١- يعلق داود على الآية التي تظهر أن شر الخطاة يأتي على رؤوسهم، فيقول أن الرب "معروف"، ويقصد معروف بعدله، فهو يجازى الأشرار، الذين يسيئون إلى الأبرار.
- ٢- أمضى : حاد جداً فيقال "أمضى من سيف ذى حدين"
والمقصود بقضاء أمضى أن الله قضاؤه شديد على الأشرار المتمادين في شرورهم، فيعاقبهم ليس فقط بعد موتهم، بل أيضاً في حياتهم يأتي شرهم على رؤوسهم.
- ٣- يؤكد هنا أن الشرير يتعلق بالشر الذى أعده للبار، أى يواجه العقاب الإلهى من مكائده التى دبرها، كما دبر الكهنة وشيوخ اليهود وحكموا على المسيح بالصلب، فلما صلب وفدى البشرية جاء شرهم على رؤوسهم، أى أن موت المسيح أدانهم، كما خلص التائبين والمؤمنين باسمه.
- ٤- ضرب الأوتار هنا معناها أن تضرب الأوتار معلنة شدة قضاء الله، ثم تليها وقفة موسيقية يعبر عنها بكلمة سلاه.

- ١٧٤: ١٧ - الأشرار يرجعون إلى الهاوية كل الأمم الناسين الله.
- يقرر فى النهاية أن عقاب الأشرار هو أن يلقوا فى الهاوية، أى العذاب الأبدى. وإلقاؤهم فى العذاب الأبدى هو امتداد طبيعى لشرورهم، إذ هم عاشوا فى هوة الخطية بعيداً عن الله، فاستحقوا فى النهاية العقاب فى الهاوية الأبدية، فهم يرجعون إلى الهاوية التى عاشوا فيها فى حياتهم، فالموت لا يرحمهم؛ لأنهم رفضوا الله ونسوه فى حياتهم ولا يؤدى بهم إلى مكان أفضل، بل إلى مكانهم الطبيعى بعيداً عن الله.

- ١٨٤: ١٨ - لأنه لا ينسى المسكين إلى الأبد رجاء البائسين لا يجيب الى الدهر.
- ١- يظهر هنا محبة الله واهتمامه بالضعفاء والمساكين وكل من يعانون من ظلم أو ضيق.

- ٢- الله يطيل أناته على الأشرار ولا ينصف المظلومين سريعاً في بعض الأحيان، حتى يكمل إكليلهم، وفي نفس الوقت يكمل كأس غضبه على الأشرار. ولكنه لا يمكن أن يهمل، أو ينسى الضعفاء الطالبين إياه؛ لذلك فرجائهم ثابت في الله.
- ٣- يقصد أيضاً بالمساكين البائسين؛ والمتضعين، أى المساكين بالروح، فهؤلاء يسندهم الله ويعد لهم الملكوت بكل امجاده، كما قال في (مت ٥: ٣).

١٩٤، ٢٠: ١٩- قم يا رب لا يعتز الانسان لتحاكم الامم قدامك. ٢٠- يا رب اجعل عليهم رعباً ليعلم الامم اهم بشر سلاه
يعتز : يتكبر.

- ١- يطالب داود الله أن يستجيب ويقوم من طول أناته ليوقف كبرياء الأشرار الذين يتكبرون بسبب سلطانهم وإساءاتهم للأبرار، وذلك ليظهر عدل الله وحتى لا يخور الأبرار ويتشككون.
- ٢- يتعجل داود الله حتى يدين الأشرار البعيدين عنه، أى الأمم، وهو لا يكره الأشرار ولكن يريد إعلان عدل الله؛ ليثبت الأبرار.
- ٣- يطالب الله أن يخف الأشرار، فيعلموا أن الله سلطان عليهم؛ وأنهم مجرد بشر مثل غيرهم، فلا يخيفوا، أو يهددوا غيرهم ولا يظلموهم.
- ٤- كلمة سلاه تدعونا للتأمل في قوة الله ومخافته، لنتوب ونبتعد عن الشر.
- † لا تتمادى في الشر مهما كان سهلاً ولا تظلم غيرك؛ لتريح نفسك؛ لأن الله الديان يرى كل شئ، فارجع إليه بالتوبة لئلا يرعبك بقوته، وارحم من حولك لتتال مرآحم الله.

المزمور العاشِرُ

الله ينقذ المساكين

"يا رب لماذا تقف بعيداً.." (١٤)

✱ ✱ ✱

مقدمة :

- ١- يعتبر الآباء هذا المزمور امتداداً للمزمور السابق، بل هو واحد مع المزمور السابق في الترجمة السبعينية كما ذكرنا. وبالتالي فموضوعه ظلم المساكين وكيف ينفذهم الله، فهو يعالج المشاكل التي تحدث لشعب الله من داخل، بعد أن حدثنا في المزمور التاسع عن حروب الأعداء لأولاد الله؛ أي الحروب الخارجية.
- ٢- حيث أن هذا المزمور هو امتداد للمزمور السابق؛ لذا فكاتبه هو داود النبي؛ وبالتالي لا يوجد له عنوان في الكتاب المقدس.
- ٣- يناسب هذا المزمور كل من يعاني من ضيقة، أو الكنيسة عندما تمر بالأم فتستغيث بالله مخلصها.
- ٤- يوضح هذا المزمور أن الشر، أو الخير نابع من القلب، لذا يلزم تقويته.

(١) صراخ المساكين (١٤):

١٤: ١- يا رب لماذا تقف بعيداً لماذا تخفي في أزمنة الضيق.

- ١- يصف داود شعوره في الضيقة وهو عدم إحساسه بالله قريباً منه وكأنه اختفى، مع أنه يثق بوجوده وقربه ولكن إحساس الضيق يشمل الإنسان ويغطيه، كما شعر المسيح على الصليب كإنسان بقسوة الضيقة والألم وابتعاد الله عنه، مع أنه هو الله المتحد بالإنسان. وعبر عن هذا الضيق بقوله "إلهي إلهي لماذا تركتني" (مت ٢٧: ٤٦).

✱ ١٠٦ ✱

٢- الإحساس بابتعاد الله عن الإنسان وسط الضيقة قد يكون بسبب ابتعاد الإنسان عن الله وليس العكس، ولكن من يواصل الصلاة والصراخ مثل داود، سيشعر حتماً بقرب الله إليه، كما عبر عن ذلك في نفس المزمور في (١٧ع).

٣- إن الله أحياناً يتخلى عن الإنسان مؤقتاً وسط الضيقة، ليس إهمالاً له، ولكن ليحرك مشاعره ويصرخ إلى الله فينال بركات أوفر. وبهذا يختبر الله إيمانه وبياركه ببركات وفيرة.

٤- شعور الإنسان بابتعاد الله عنه في الضيقات يجعله ليس فقط يصرخ إليه، ولكن أيضاً يترك شهواته وخطاياهم ويزهد العالم، فينتقى من الشر ويمتلئ من نعمة الله. † لتكن الضيقة التي تمر بك دافعاً لك لصلوات كثيرة وصراخ إلى الله، فتتمو روحياً وتختبر أعماقاً جديدة في محبة الله.

(٢) صفات الظالمين (٢٤-١١):

٢٤: ٢- في كبرياء الشرير يحترق المسكين يؤخذون بالمؤامرة التي فكروا بها.

١- الشرير ممتلئ من أفكار وأفعال الشر، وفي كبرياء يتمادى في شره ليسئ إلى المسكين ويحاول إهلاكه، أي ليس عند الشرير شفقة ولا محبة.

٢- شر الشرير لا يسمح به الله إلا بالمقدار الذي يفيد المسكين. ولكن يجعل شر الشرير يأتي على رأسه ومؤامراته تؤذيه هو نفسه، كما تؤكد هذا المعنى في (مز ٧: ١٥، ١٦؛ مز ٩: ١٥). وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في الكتاب المقدس مثل بابل التي أسقطت الكثيرين تخرب تماماً، كما يذكر لنا سفر الرؤيا (رؤ ١٧: ٥، ٦؛ ١٨: ٦) وآخاب الذي أساء إلى نابوت ولحست الكلاب دم نابوت، فالكلاب أيضاً لحست دم آخاب، كما أعلمه إيليا (١ مل ٢١: ١٩).

٣- الله يؤدب الشرير بأن يأتي شره على رأسه ليعلن أن الشر مكروه أمامه ولا يريد أن أحداً من أولاده يسير فيه؛ لأن الشر يقيد صاحبه ويبعده عن الله، والخير، وكل عمل صالح ويصير كالأعمى لا يرى إلا الشر، كما أن الأعمى لا يرى إلا الظلام.

٤- الشرير ينتهز فرصة اختفاء الله في أزمنة الضيق كما يذكر (ع ١)، فيتماذى في شره فى كبرياء ولكن الله طويل الأناة يعطيه فرصة أن يراجع نفسه، ولكن إن لم يستقد من هذه الفرصة يقلب شره على رأسه.

٥- إن داود المسكين ينادى الله ويستتجد به ليخلصه ويخلص كل المساكين الذين يحترقون بشر الأشرار، فيطلب إنقاذه لهم، وبالطبع فإن الله يسرع إلى أولاده ولا يهملهم، خاصة وأن بعضهم قد يتزعزع إيمانه ويتشكك فى سرعة استجابة الله ومساندته، فيحترق داخلياً بهذه الشكوك، فيحتاج إلى معونة إلهية سريعة.

٣٤:٣- لأن الشرير يفتخر بشهوات نفسه و الخاطف يجدف يهين الرب.

١- يذكر هنا صفة ثانية للشرير بعد الكبرياء وهى الشهوة، فالشرير ينجس فى الشهوات الجسدية ويتماذى فيها حتى أنه يبرر هذه الشهوات الشريرة، فيزداد تماديه فيها، ويصل إلى أن يفتخر بها وبالتالي يتقدم فيها بلا حدود.

٢- افتخار الشرير بشهواته يزيد كبرياهه وغالباً يمجذ من الناس، مما يزيد تماديه فى الشهوة؛ لأن الله فى نظره مختفى فى أزمنة الضيق، فيظن الناس أن الشرير على حق، وأما الأتقياء فمساكين وضعفاء، أى تتقلب المفاهيم والمبادئ.

٣- وهؤلاء الذين يمدحونه قد يكونوا منافقين يطلبون مصلحتهم ومنفعتهم ولكن الشرير يندع بهذا الكلام، فيزداد كبرياؤه وفى شهواته يسقط أيضاً فى خطية أخرى ثالثة وهى الطمع، فيخطف من غيره، أى يسرق وقد تكون سرقة إجبارية مستخدماً قوته ونفوذه.

٤- بطمع الشرير يسقط فى خطية رابعة وهى الظلم؛ فهو يعتدى على ممتلكات غيره ويسلب حقوقهم ليرضى أنانيته.

٥- ثم يتماذى الشرير الخاطف، فيسقط فى خطية خامسة وهى التجديف على الله، إذ يشعر بقوته وسلطانه على الآخرين بما يسلبه منهم، فيهين الله ويصفه بصفات شريرة، إذ أنه يعتمد على قوته بكبرياء ويهمل وصايا الله ويشعر بعدم حاجته إلى الله فيقف نداءً لله ويجدف عليه.

- ٤٤: ٤- الشرير حسب تشامخ أنفه يقول لا يطالب كل أفكاره انه لا إله.
- ١- الخطية السادسة للشرير هي الإلحاد؛ إذ أنه في كبريائه وتشامخه يقول عن الله أنه لا يطالب، بل يقول لا إله.
- ٢- السبب في الإلحاد هو السقوط في خطية الكبرياء والشهوة والطمع؛ حتى أنه في تشامخه يرفع أنفه فوق كل من حوله محتقراً غيره، أى يشعر أنه بنفخة أنفه يهلك غيره، بمعنى أنه بقوة يسيرة منه يهلك المساكين. ولذا فلا يشعر بالحاجة إلى وجود الله ويلغى وجوده.
- ٣- سقوط الشرير في الإلحاد يأتي تدريجياً؛ إذ يتعاضم في نظر نفسه ويتسلط على غيره ينسى الله، ثم يتناول فيصف الله بالضعف والسلبية، إذ أنه لن يطالب بحقوق المساكين، بدليل أن له مدة من الزمان متسلطاً على المساكين والله لم يعاقبه. وفي النهاية يصل إلى الإلحاد برفض فكرة وجود الله؛ حتى يتمادى في شره بلا حدود.
- ٤- الله يوبخ الإنسان وينبهه مرات كثيرة ليرجع، وعندما يزداد غضب الله على الإنسان يتخلى عنه؛ لكيما يعانى من نتائج خطاياهم وتنخسه لعله يتوب، كما يقول عن الأشرار في رسالة رومية "أسلمهم إلى ذهن مرفوض" (رو ١: ٢٨).
- ٥- الشرير في شره يتعدى على الناس بالظلم والاحتقار والتسلط. ثم يتمادى في تطاوله ليتعدى على الله نفسه، ويجدف عليه، وفي النهاية يدعى عدم وجود الله، أى يسقط في الإلحاد.
- ٦- الإلحاد يقف وراءه ليس فقط الشهوات، بل أيضاً تأليه الإنسان لنفسه، وفي النهاية يسقط في الإلحاد وهذا ما سيسقط فيه ضد المسيح.

- ٥٤: ٥- تثبت سبله في كل حين عالية احكامك فوقه كل اعدائه ينفث فيهم.
- ينفث : ينفخ والمقصود يبيث سمومه وسلطانه وشره على أعدائه.
- ١- يعيش الشرير في نجاسته وشروره ويثبت في طرقه الشريرة، إذ يسكت ضميره ويبرر أخطاءه، فيتمادى في خطاياهم.
- ٢- إذ ينغمس الشرير في الشر ويتعوده، يصبح الله بعيداً عن فكره وقلبه، وتصبح وصاياهم عالية فوقه لا يمكنه أن يدركها، ولا يقيم لها وزناً، فيهملها تماماً.

٣- إذْ أُبْعِدَ الشَّرِيرَ اللهُ عَن تَفْكِيرِهِ وَتَعُودَ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ يُوجِبُهُ شُرُورَهُ ضِدَّ الْأَتْقِيَاءِ وَالمَسَاكِينِ، فَيَسِيءُ إِلَيْهِمْ وَيَعْتَبِرُهُمْ أَعْدَاءَهُ؛ لِأَنَّهُمْ بَبِرَهُمْ يَكْشِفُونَ شَرَّهُ؛ لِذَا يُحَاوِلُ أَنْ يَحْطِمَهُمْ.

٤- نَرَى هُنَا عِلَاقَةً وَاضِحَةً بَيْنَ النِّجَاسَةِ وَالشَّرِّ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَبَيْنَ رَفْضِ اللهِ وَالْإِلْحَادِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، فَالْإِنْسَانُ الشَّرِيرُ يَرْفُضُ وَجُودَ اللهِ؛ لِئِمْتَادَى فِي شَرِّهِ وَلَا يُوبِخُهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ.

٦٤: ٦- قَالَ فِي قَلْبِهِ لَا أَتْرَعِزُ مِنْ دُورٍ إِلَى دُورٍ بِلا سِوَاءِ.

عندما يتمادى الشرير في شره يشعر بالقوة والاستقرار، معتمداً على الماديات، فيظن في نفسه أنه لا يمكن أن يهزه أحد، أو يسيء إليه، فهو يوهم نفسه بالاستقرار والسعادة، رغم علمه أن العالم كله متقلب وأن الشر زائل، ولكنه ينتاسي الواقع ويحيا في الأوهام، أي يعيش سعادة وهمية رغم أن قلبه مضطرب في داخله، مثل الغنى الغيبي الذي اتكل على أمواله، ولكنه فوجئ بأنه سيموت في تلك الليلة (لو ١٢: ١٩، ٢٠).

٧٤: ٧- فَمَهْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَغِشًا وَظُلْمًا تَحْتَ لِسَانِهِ مَشْقَةٌ وَائْتِمٌ.

١- الصفة السابعة للشرير هي الشتيمة، فهو لا يكتفى بالتجديف على الله، بل يلعن ويشتم الأبرار الذين يكشفون شره ببرهم، فهو لا يتوب، بل على العكس يلعن البر والأبرار.

٢- أما الصفة الثامنة فهي الخداع؛ لأن الشرير يغش من حوله؛ ليصل إلى أهدافه الشريرة، بل أيضاً هو منافق ومرائي، فيعطي كلاماً حلواً يخدع به من حوله ويوهمهم أن الشر لذيق ويعطي سعادة، مع أنه يحمل تحت لسانه، أي يخفي المشقة والعذاب الذي يحويه الشر، فمن ينخدع بلذة الخطية يعاني بعد هذا من أتعابها.

٣- ولسان الشرير الحلو يمكن أن يكون في الكلام الروحي ولكنه يخفي تحته البدع والهرطقات، فشره لا يظهر فوق لسانه، بل تحته؛ ليخدع به المساكين والبسطاء إذا ابتعدوا عن الله.

٨٤: ٩: ٨- يَجْلِسُ فِي مَكْمَنٍ الدِّيارِ فِي المَخْتَفِيَّاتِ يَقْتُلُ البَرِيءَ عَيْنَاهُ تَرَاقِيانَ المَسْكِينِ. ٩- يَكْمَنُ

فِي المَخْتَفَى كَأَسَدٍ فِي عَرِيْسِهِ يَكْمَنُ لِيَخْطِفَ المَسْكِينِ بِخَطْفِ المَسْكِينِ بِجَذْبِهِ فِي شَبْكَتِهِ.

مكمن : أى كمين وهو مكان يختفى فيه الشرير؛ لينقض على الأبرياء ويهلكهم.
عريسه : أى عرينه وهو بيت الأسد.

١- لا يتصف الشرير بالخداع فقط ولكن **بالعنف** أيضاً، فهى الصفة التاسعة للشرير، فهو يختفى فى هدوء حتى يكاد المسكين لا يشك فيه، وفجأة يخرج من كمينه الذى اختفى فيه؛ لينقض على المسكين ويفترسه.

٢- إن الشرير يراقب الأبرار ليس ليتعلم منهم البر، أو يعتنى بهم، بل على العكس لينتهاز فرصة، فيسئ إليهم ولو أمكن يهلكهم. فنظراته وكلامه وأفعاله كلها شر.

٣- إنه لا يستطيع أن يؤذى الأبرار؛ لأن الله يحميهم ولا يسمح بإساءة لهم، إلا التى تفيدهم روحياً، كما حدث مع الشهداء. ولكن يستطيع الشرير أن ينتهاز فرصة ضعف الأبرار، فيسقطهم فى الخطية؛ لذا وجب على أولاد الله التمسك الدائم بوصاياهم ومحاسبة أنفسهم كل يوم.

٤- إن الشرير تشببهه هذه الآية بالأسد المفترس، أى العنف الشديد وفى نفس الوقت الاحتيال، مثل الصياد الذى يلقى شبكته ليسقط فيها الأبرياء. وهذا ما تم مع الكنيسة التى تعرضت وتتعرض لقسوة الاضطهاد وأيضاً لخداع الهرطقة.

١٠:١٠ع - فتنسحق وتنحني و تسقط المساكين ببرائته.
برائته : مخالفه.

١- أمام قسوة الشرير يتعب الأبرار حاملين صليبهم من أجل المسيح، فينسحقون وينحنون إلى الأرض تحت ثقل الصليب، بل يقدمون حياتهم ذبيحة حب لله.

٢- من يتهاون من الأبرار وينظر إلى الشهوات الأرضية، فينحني فوقها ينتهاز الشرير هذه الفرصة، ويسقطهم فى الخطية ويسحقهم ويغرز فيهم مخالفه فيهلكهم. هذا الشرير هو الشيطان وكل ما يتبعه من الأشرار مثل ضد المسيح الذى يأتى فى نهاية الأيام.

١١:١١ع - قال فى قلبه ان الله قد نسي حجب وجهه لا يرى إلى الأبد.

حتى يتمادى الشرير فى شره يتخيل ويدعى، إما عدم وجود الله، أو ضعفه، فيتهمه بالنسيان والانشغال عن أولاده الضعفاء، بل أنه لن يلتفت إلى صلواتهم وصراخهم إليه،

وسيظل هكذا بعيداً عنهم إلى الأبد. وبهذا يخدر الشرير ضميره؛ لأنه لا يحتمل تذكر عقاب الدينونة العظيم.

✠ إذا قبل الإنسان فعل الشر، أو التفكير فيه ولو قليلاً يتسلل الشر إلى حياته، ويزداد ويسيطر عليه، فيبصر أخطاءه، ويتعدى على الله بكلام شرير. فاحرص على التوبة؛ لترفض الخطية أولاً بأول، فترجع إلى الله وتكسب خلاص نفسك.

(٣) الله يعين المساكين [١٢٤-١٨]:

١٢٤: ١٢- قم يا رب يا الله ارفع يدك لا تنس المساكين.

١- يستغيث داود بالله؛ لينهى طول أناته وإمهاله للأشرار، فينقذ أولاده المساكين ويعاقب الأشرار بقوة يده، أي بجبروته الإلهي.

٢- يد الله ترمز لتجسده، فداود ينادى المسيح بروح النبوة أن يقوم من الأموات، مقيداً قوة الشيطان وينقذ عبده المساكين المؤمنين به من سطوة إبليس.

٣- ينتظر أيضاً داود قيام المسيح في يوم الدينونة؛ ليدين الأشرار ويمجد أولاده الأبرار الذين احتملوا كثيراً على الأرض، فبنالوا عوضاً عنها بركات في ملكوت السموات.

١٣٤: ١٣- لماذا اهان الشرير الله لماذا قال في قلبه لا تطالب.

يستنكر داود النبي استهانة الشرير بالله وادعاءه أن الله لن يدين أحداً، فهذا يعتبر إنكار لوجود الله وسلطانه؛ ولذا يعاقب بشدة من الله.

١٤٤: ١٤- قد رأيت لأنك تبصر المشقة و الغم لتجازي بيدك إليك يسلم المسكين أمره أنت

صرت معين اليتيم.

١- يعلن داود الحق ضد ادعاءات الأشرار، فيخاطب الله ويقول له أنك رأيت شر

الأشرار وظلمهم، وأحسست بمتاعب أولادك المساكين ومشقتهم. وأنت أب حنون لا

- تطبيق الظلم لأولادك؛ كما حدث قديماً وأشفق الله على شعبه في مصر، المذل في عبودية فرعون، ونظر إلى مشقتهم وأعلن لموسى أنه ينزل وينقذهم (خر ١٨ : ٨).
- ٢- يعلن أن الله سيجازى الأشرار ويعاقبهم على ظلمهم للمساكين، كما عاقب الأمم التي أذلت شعبه، مثل مصر وأشور وبابل.
- ٣- إن يد الله القوية التي تعاقب الأشرار هي نفسها التي يتعلق رجاء أولاده بها، عندما يشعرون أنهم مساكين وضعفاء، بل وأيتام أيضاً، أى بلا أب وأم أرضيين يساندونهم، فتكون أنت يا الله أباً لهم ومعيناً في شدائدهم.
- † لا تنزعج إن شعرت أنك وحيد، أو ضعيف أمام قوى العالم، أو حروب الشيطان، فإله يحب الضعفاء ويسندهم. التجئ إليه واثقاً من قوته التي تخلصك من كل شر.

ع ١٥٤ : ١٥ - احطم ذراع الفاجر و الشرير تطلب شره و لا تجده.

احطم : إكسر وحطم.

- ١- يطلب داود من الله أن يحطم ذراع، أى قوة الشرير؛ حتى يشعر بضعفه أمام الله وعجزه، فهو لا يشمت في الشرير، أو يحاول الانتقام منه، ولكن يريد تحطيم الشر؛ ليتوب الأشرار.
- ٢- عندما يحطم الله قوة الشر لا يستطيع الشرير أن يفعل شيئاً، وتكون أعماله بلا فائدة، أو تأثير على الأبرار المساكين؛ لأن الله يحميهم، فهذا يقوى إيمان المساكين بالله ويدعو الشرير للتوبة.
- ٣- يكمل تحطيم الله لقوة الشر في يوم الدينونة العظيم، فيدان إبليس وكل تابعيه، وفي ملكوت السموات لا يكون لهم قوة، بل يحيا المساكين الأبرار في سعادة كاملة مع الله.

ع ١٦٦ : ١٦ - الرب ملك إلى الدهر و الأبد بادت الأمم من أرضه.

- ١- يطمئن الله أولاده بأنه ملك على شعبه وقلوب أولاده، فيحميهم من كل شر، بل يبيد الأعداء، أى الأمم من أرضهم. ولكنه يقول "أرضه"، أى يعلن أن أرض شعبه هي أرضه وهو مسئول عنهم، مما يزيد من طمأنينتهم.

- ٢- إذا كان الله ملك على قلوب أولاده ويحميهم، فهو يعطيهم أيضاً تمتع بعشرته، فيتميزون عن باقي البشر بعشرة الله.
- ٣- الله ليس فقط ملكاً الآن على شعبه، ولكنه أيضاً إلى الدهر وإلى الأبد، فهو يظل يمتعهم بحبه ومجده في استقرار كامل، مما يزيد فرحهم وينميهم.
- ٤- الأرض ترمز لقلب الإنسان، والأمم ترمز إلى الخطايا، فعندما يملك الله على أرضه، أى قلب ابنه وحبيبه الذى آمن به، فهو يبعد عنه الخطايا ويساعده على إبادتها؛ ليكون القلب كله لله ينفذ الوصية القائلة "تحب الرب إلهك من كل قلبك" (مت ٢٢: ٣٧).
- ٥- إن الأرض أيضاً ترمز إلى ملكوت السموات، والأمم ترمز للشياطين والأشرار الذين ليس لهم وجود في الملكوت، وهكذا يتمتع أولاد الله بالفرح الدائم مع الله. بدون وجود الأشرار معهم.

ع ١٧٤: ١٧- تأوه الودعاء قد سمعت يا رب تثبت قلوبهم تميل أذنك.

- ١- إن آلام الأتقياء المؤمنين الذين يعيشون في وداعة وهدوء، غالبية جداً عند الله، فليس صراخهم فقط يحركه، بل مجرد تأوهم يجعله يسرع إلى استماعهم والاستجابة لهم.
- ٢- تدخل الله السريع وتنازله بأن يميل أذنه إليهم يطمئن الودعاء ويعطيهم ثباتاً واستقراراً داخلياً، فلا يعودوا ينزعجوا من الضيقات الخارجية، حتى لو استمرت فترة، بل يعطيهم بركة وعمقاً روحياً وتلذذاً داخلياً أثناء الضيقة.
- ٣- استماع الله لتأوه الودعاء الذين يطلبون عدله وإنصافه لهم أمام ظلم الأشرار يكمل في ملكوت السموات عندما يمجدهم معه إلى الأبد، ويعاقب الأشرار في العذاب الأبدى.
- ٤- إن الودعاء في العهد القديم تأوهوا إلى الله؛ لينجيه من قسوة إبليس، فتجسد في ملء الزمان وقيد الشيطان بصليبه، وأصعد آدم وبنه من الجحيم إلى الفردوس.

- ١٨٤: ١٨ - لحق اليتيم و المنسحق لكي لا يعود أيضا يرعبهم انسان من الأرض
- ١- إن الله يتحرك بعدله لينصف ويعيد حقوق مجموعتين :
- أ - اليتامى، أى الذين بلا سند ورعاية، أو الذين أفقدتهم الخطية قوتهم ويتوبون، فيصبح الله أب لهم ويرعاهم بعنايته.
- ب - المنسحقون، أى المتضعين الذين يطلبون الله، فينقذهم ويعيد إليهم حقوقهم ويميزهم عن غيرهم.
- ٢- الله يعطى أولاده حقوقهم الروحية قبل المادية؛ لأن السلام الداخلى والعلاقة مع الله هى الأهم، ويعطيهم قوة لمواجهة المشاكل الخارجية، ثم يعطيهم فى النهاية حقهم المتميز فى ملكوت السموات.
- ٣- تدخل الله يخيف أعداء أولاده، فلا يعودوا يرعبونهم وبضايقونهم عندما يرون الله بقوته يحميهم. وهذا ما حدث مع القديسين عندما كان الشيطان يخاف أن يقترب من أماكنهم ويحترق بصلواتهم.
- ٤- عندما يرى أولاد الله عقابه للأشرار، ليس فقط يطمئنون، بل أيضاً يخافون الله، فتزداد توبتهم وتدقيقهم فى حياتهم الروحية.

المزمور الحادى عشر
الإيمان والثبات
لإمام المغنين . لداود
"على الرب توكلت ... " (١٤)

✱ ✱ ✱

مقدمة :

- ١- **كاتبه** : داود النبي أثناء مطاردات شاول له وكان الأشرار يخيفونه، ويطلبون منه الاختفاء فى الجبال؛ حتى ينسأه شاول، ولكنه فضل الاتكال على الله والوجود وسط شعبه ومع أحبائه فى المدن والقرى.
- ٢- يُعتبر هذا المزمور نشيداً للثبات فى الله أثناء الضيقات، فلا يتزعزع الإنسان، مهما كانت الشرور المحيطة به. وينطبق أيضاً على الكنيسة كلها، عندما تتعرض لاضطهادات، فنتبث فى الإيمان بالله.
- ٣- هذا المزمور من مزامير الإيمان، الى تدعو الإنسان للإيمان بالله وعدم الاتكال على العالم والماديات، ومثلها المزامير أرقام (مز ١٦، ٢٣، ٦٢، ١٢٥، ١٣١).
- ٤- تظهر فى هذا المزمور رعاية الله للعالم، فهو يعتنى بأولاده ويراقب كل أعمالهم؛ ليعتنى بهم، ويفحصهم لينقيهم من الشر، أما الأشرار، فيعاقبهم بشدة؛ لأجل عصيانهم وتمردهم عليه.
- ٥- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) الاتكال خير من الهروب (١٤-٣):

- ١٤: ١- على الرب توكلت كيف تقولون لنفسي اهربوا الى جبالكم كعصفور.
- ١- أشرار أصدقاء داود عليه أن يهرب من وجه شاول، الذى يطارده؛ لنلا يقتله، ولعله كان أثناء ذلك مازال فى خدمة شاول، فرفض معتمداً على الله الذى يحميه.

✱ ١١٦ ✱

٢- المعنى المقصود من كلمة اهربوا في الأصل العبرى تعنى التخبط والارتعاج، أى الهروب بارتعاد واضطراب، مثل عصفور خائف لا يعرف أين يهرب. وهذا الهروب مرفوض من الإنسان المؤمن، المتكل على الله، الذى يعرف أن ملجأه هو الله.

٣- الهروب يكون من الشر والخطية وكل فخاخ الشيطان، ولكن فى نفس الوقت يقبل الإنسان الألم وحمل الصليب، كما احتمل الشهداء. هكذا احتمل داود أوامر وطلبات شاول الثقيلة، مثل قتل مئة فلسطينى؛ ليقدمها مهراً للزواج من ابنة شاول، ولكنه لم يهرب خوفاً من شاول.

٤- الهروب مفيد، عندما يكون بهدف عدم التعطل عن الحياة مع الله، مثل هروب المسيح من وجه هيرودس، وكما هرب داود نفسه من وجه شاول، واحتمل مطاردته ولم يتعطل عن هدفه وهو الحياة مع الله بالصدام مع شاول، ولكنه صبر حتى مات شاول فى الحرب، كعقاب إلهى له.

٥- بالرغم من أن الجبال ترمز للقوة والثبات المادى، فالإنسان المؤمن لا يهرب إليها، بل إلى الله الذى هو الجبل الحقيقى والملجأ الحصين، يجب على الإنسان أن يعتمد على القوى المادية التى فى العالم، بل على الله.

٦- أجاب داود على الفور بأن الحل هو الاتكال على الله ولم يتناقش مع فكرة الهروب خوفاً من الأشرار؛ لأن إيمانه ثابت.

٧- قال أصدقاء داود له اهربوا؛ لأنهم يقصدون داود ومن معه، أى الجنود التابعين له. ولكن اتكاله على الله جعل شاول يسقط تحت يده مرتين ويسامحه داود ولم يقتله (اصم ٢٤: ٤-١١ ، اصم ٢٦: ٩-١١).

٢٤: ٢- لأنه هوذا الأشرار يمدون القوس فوقوا السهم في الوتر ليرموا في الدجى مستقيمي القلوب.

فوقوا السهم : فوق السهم هو نهايته، وفوقوا السهم معناه وضعوا نهايته فى الوتر، استعداداً لإطلاقه.

الدجى : ظلام الليل.

- ١- اعتمد أصدقاء داود في نصيحتهم له أن يهرب بأن الأشرار أعدوا أسلحتهم للقضاء عليه، وهي السهام.
- ٢- السهام تستخدم غالباً في اصطياد الناس وقتلهم دون أن يكونوا مستعدين، أى بالتحايل والخداع، وهذا يبين شر الأشرار.
- ٣- مد القوس وتفويق السهم، معناه الاستعداد الكامل للإساءة إلى داود، لكنهم لم يضربوا السهام بعد، فهذا يبين مدى اقتراب الشر إلى داود، وبالتالي من الضروري أن يهرب سريعاً.
- ٤- يرد داود على أصدقائه بثلاثة أمور هي :
 - أ - أنه اتكل على الله كما ذكر في (١ع) وبالتالي لا يهتز من الأعداء.
 - ب - أن أعداءه أشرار والله لا يستجيب، أو يساند الأشرار، بل يكون ضدهم، فليس لهم بالتالى قوة حقيقية.
 - ج - هو من مستقيمي القلوب الذين هم في حماية الله، فلا يقدر الأشرار أن يؤذونه.
- ٥- تظهر قسوة الأشرار في أنهم يحاولون قتله في الخفاء، أى أثناء الظلام، فهم ليسوا أعداء واضحين، بل مخادعين.
- ٦- هؤلاء الأشرار يمكن أن يكونوا هم الهرطقة، الذين يعوجون كلام الله، ويرمز إليهم بالسهام التى تضرب في الظلام، وأيضاً إلى وقت الاضطهاد، أى أن الهرطقة والأشرار عموماً ينتهزون فرصة اضطهاد أولاد الله؛ ليسيئوا إليهم. وهذا هو هدف الشيطان أن يهلك أولاد الله، ولكن الله لا يسمح له.

٣٤:٣- إذا انقلبت الأعمدة فالصديق ماذا يفعل.

- ١- يستكمل أصدقاء داود نصيحتهم له، بأن الأعمدة إذا سقطت، فماذا يكون حال البار؟ والمقصود بالأعمدة هي :
 - أ - الملوك والرؤساء الأبرار الذين يتقون الله.
 - ب - المبادئ والقيم السائدة في المجتمع.
 - ج - احترام القادة الروحيين، مثل أنبياء العهد القديم، أو الأساقفة والكهنة في الكنيسة.
 - د - كلمة الله وتعاليم الكنيسة.

٢- سقوط الأعمدة يعنى ما يلي :

أ - موت الشخصيات الهامة فى الكنيسة؛ مثلما حدث فى العهد القديم عندما قتل شاول الكهنة المقيمين فى مدينة نوب (صم ٢٢: ١٧-١٩) فماذا يفعل داود الصديق بدون كهنة ؟

ب - انحرافهم عن الله وانشغالهم بالعالم.

ج - سقوطهم فى البدع والهرطقات.

٣- الصديق المقصود به هو :

أ - داود النبى، الذى فى زمانه فسد الملك شاول وكثيرون من الرؤساء والمعلمين والشعب وهم يرمز إليهم بالأعمدة.

ب - المسيح ربنا الذى يرى أن تعاليمه قد أهملت والأبرار سقطوا وانتشر أصحاب البدع، فماذا يفعل، إلا أن يدينهم فى اليوم الأخير.

ج - أى إنسان يحيا فى التقوى، عندما يرى الأعمدة تسقط، ليس أمامه إلا أن يلتجئ إلى الله ويحتمى فيه فيثبته فى الإيمان حتى النهاية.

† لا تنزعج فى الضيقات، فهى مؤقتة وتمسك بإيمانك، متكلأ على الله، وثقاً أن الشر نهايته الهلاك، وأن الله لن يتركك، بل يسندك ويعزبك ويفرح قلبك أثناء الضيقة، ثم تنعم بالفرح الكامل فى السماء.

(٢) رعاية الأبرار والانتقام من الأشرار (٤٤-٧):

٤٤: ٤- الرب فى هيكل قدسه الرب فى السماء كرسيه عيناه تنظران اجفانه تمتحن بني ادم.

١- إذ سقطت الأعمدة، وصوب الأشرار سهامهم نحو داود، ونصحه أصدقائه بالهرب، مثل العصفور، لم يكن أمام داود إلا أن يلتجئ إلى الله القوى العادل، الذى يرعاه ويحفظه، فينظر إلى الله فى هيكل قدسه وفى سمائه.

٢- هيكل قدس الله المقصود به :

أ - خيمة الاجتماع، أو بروح النبوة كنيسة العهد الجديد.

ب - الله فى ملكوته السماوى.

ج - الله العادل، الساكن فى السماء، الذى سيدين الكل فى يوم الدينونة.

د - نفوس أولاده الله، حيث يعمل فيهم، فيكونون نوراً للعالم ويدينون شر الأشرار.

٣- نظر داود إلى الرب، الذى كرسىه فى السماء؛ ليسمو بأفكاره وكلامه وأفعاله إلى السماء ويحيا روحانياً، ويبتعد عن العدو، الشيطان، الذى يريد أن يحدره إلى الأرضيات ويجعله يعيش جسدياً. وداود بهذا يريد أن يحيا فى نورانية السماء، أما العدو، فيريد أن يحاربه بالظلمة، كما فى (٢٤).

٤- بنظر داود إلى السماء ليرى عدل الله، فلا ينزعج من انتشار الظلم على الأرض، واضطهاد الأشرار للمستقيمي القلوب والصديقين، كما فى (٢٤، ٣). وبنظره إلى السماء يهرب إلى الله بايمان وقوة وليس بارتعاد إلى الجبال مثل العصفور، كما أشار عليه أصحابه (١٤).

٥- عندما تنتظر عينا الله على البشر، فهذا يعنى :

أ - رعاية وعناية لأولاده الأبرار.

ب - إدانة للأشرار، الذين يتمهل عليهم ولكنه يهلكهم، إن استمروا فى عصيانهم.

٦- الأجفان تمتحن البشر؛ لأن أجفان الله ترمزان إلى :

أ - عندما يفتح الله أجفانه يرى بعينيه ومحبته ورعايته حياة أولاده، ثم يغمض عينيه عن الأشرار؛ لأنهم تركوه وأهملوا الحياة معه وأصروا على الشر، بالرغم من أنه ناداهم كثيراً، فيتخلى عنهم، لعلهم يتعبون من شرورهم، فيرجعون إليه.

ب - عندما يفتح الله أجفانه يعلن أحكامه للبشر وفى أوقات أخرى يغمض أجفانه، أى تكون أحكامه مخفية، لا يراها البشر ولكن يفهمها فقط الأبرار، عندما يرفعون الصلوات إليه.

- ج - عندما يفتح الله أجنانه يمتحن البشر بالنجاح؛ ليرى مدى شكرهم له، وعندما يغمض أجنانه يمتحنهم بالفشل والشدّة؛ ليرى مدى ثباتهم فى الإيمان.
- ٧- إن أجنان الله تمتحن بنى آدم، أى كل البشر ليتزكى الأبرار ويهلك الأشرار.

ع ٥: ٥- الرب يمتحن الصديق اما الشرير و محب الظلم فتبغضه نفسه.

- ١- الله يهتم بأولاده الصديقين حتى ينقيهم من كل شر يلتصق بهم من العالم المملوء بالشر، فيمتحنهم بضيقات حتى يرجعوا إليه، فيثبت إيمانهم وبيتعدوا عن كل ما يغضب الله.
- ٢- الله يتخلى عن الأشرار؛ لإصرارهم على الشر، وحينئذ يفقدون سلامهم ويتضايقون من أنفسهم والله يسمح بهذا لعلمهم يرجعون إليه، عندما يتذوقون نتائج خطاياهم ويرون سلام الأبرار، فينخسون فى قلوبهم ويتوبون.
- ٣- استمرار الأشرار ومحبي الظلم فى خطاياهم، سيؤدى بهم إلى الهلاك الأبدى، وفى العذاب ستبغضهم أنفسهم؛ لأنهم جنوا على أنفسهم بهذا الهلاك.

ع ٦: ٦- مطر على الأشرار فخاخا نارا و كبريتا و ريح السموم نصيب كاسهم.

- ١- الأشرار الذين بأفعالهم الشريرة يسيئون إلى أنفسهم، الله يتركهم لعذاب ضمائرهم طوال الحياة؛ لعلمهم يتوبون، ويسمح لهم أن يسقطوا فى فخاخ الشر الذى أحبوه، سواء فخاخ الشهوات الشريرة، أو البدع والهرطقات. وإن لم يرجعوا إلى الله لا ينتظرهم إلا العقاب الإلهى فى يوم الدينونة. فانه يسمح لهم بالسقوط فى الفخاخ؛ كما نصبوا هم أيضاً فخاخاً للأبرار ولكن الله نجا الأبرار منها، أما الأشرار فلايتعادهم عن الله سقطوا فى هذه الفخاخ ولم يقوموا.
- ٢- هذه الفخاخ التى يسمح بها الله كثيرة جداً؛ لدرجة أنه يشبهاها بالأمطار، وبهذا يعطى الله فرصاً كثيرة للأشرار؛ ليتوبوا.

- ٣- إن لم يرجع الأشرار إلى الله فسيستحقون العذاب الأبدى، الذى يعبر عنه هنا بالنار والكبريت وهذه النار لا تقاس صعوبتها بالنار التى نعرفها؛ لأنها تحرق الأرواح وتستمر إلى الأبد. أما الكبريت، فهو تعبير عن سرعة الاحتراق وكذلك الرائحة الكريهة، وهو مثل رائحة الخطية النتنة وكل هذا يظهر شناعة العذاب الأبدى. وقد عبر الله عن هذا عندما حرق سدوم وعمورة بالنار والكبريت؛ لتكون عبرة لكل الأشرار وتشبيهه بما سيحدث فى العذاب الأبدى.
- ٤- ويقصد بالريح الأرواح، أما السموم فمن المعروف أنها مميتة، فإله يسمح للأشرار أن تضل أرواحهم وتقودهم للهلاك؛ لأنهم يرفضون الله، وهم أيضاً يخضعون لأرواح الشياطين وأفكارهم التى تقود للعذاب الأبدى.
- ٥- كل هذه العقوبات السابقة هى نصيب الأشرار وقد عبر عن نصيبهم بالكأس، أى كأس غضب الله الذى يستحقونه. والكأس تختلف سعتها، أى أن كل شرير يأخذ نصيبه والكأس التى يستحقها من الغضب الإلهى بحسب خطاياها، ليس فقط فى هذه الأرض، بل فى الأبدية، فجهم بها درجات من العذاب، حسب شر كل واحد.

٧٤: ٧- لأن الرب عادل و يجب العدل المستقيم يبصر وجهه

- ١- يبدأ داود المزمور بالاتكال على الله وينهيه بالنظر إلى الله العادل، فإله هو البداية والنهاية، ولذا فالإيمان والثبات فيه هو الحياة فى هذه الأرض وإلى الأبد.
- ٢- إن كان المستقيمون يقابلون ضيقات فى الحياة وظلم من الأشرار، فإله يسندهم ويعزيهم فى الضيقات برويتهم لله، كما حدث مع الثلاثة فتية فى أتون النار وكما يحدث كل يوم مع أولاد الله، الذين يطلبونه فى الضيقة.
- ٣- إن احتمال المستقيمين لآلام فى هذه الحياة لابد أن يعوضهم الله عنه فى الحياة الأبدية بأن ينير عليهم بوجهه، ويتمتعون به إلى الأبد. هذا هو كمال العدل.
- † إطلب الله فى كل ضيقة تقابلك واثقاً أنه بجوارك ويستطيع أن يعزبك بفرح ينسبك الآلام، فتتقوى، بل تكون قدوة لمن حولك وتجذبهم للحياة مع الله.

المزمور الثاني عشر

صراخ المساكين وتدخل الله

لإمام المغنين على "القرار". مزمور لداود

"خلص يا رب لأنه قد انقضى التقى.." (لح)

✠✠✠

مقدمة :

١- كاتبه : هو داود وكان يرثم بواسطة مجموعة لها إمام، أو قائد.

٢- المناسبة التي قيل فيها هذا المزمور :

هناك رأيان :

أ - عندما كان داود يخدم شاول وكانت هناك أفاويل من مساعدي شاول، وكانوا يتملقونه ويتكلمون كلاماً شريراً على داود، فصرخ داود إلى الله؛ لينقذه ويسنده.

ب - عندما هجم الفلسطينيون على مدينة قعيلة ونهبوها، صرخ داود إلى الله، وطلب إرشاده، فقال له أن يحارب الفلسطينيين ويحرر قعيلة. وكان ذلك أثناء هروبه من شاول (١صم ٢٣: ١-٦).

٣- فى عنوان هذا المزمور يقول على القرار وهى درجة من درجات الصوت، ينشد عليها هذا المزمور.

٤- فى الترجمة السبعينية يعنون هذا المزمور بكلمة للنهاية أو للتمام، وهى تعنى أن تدخل الله وإنقاذه للمساكين تكون طوال الأيام، أى طوال عمر البشرية.

٥- أيضاً فى الترجمة السبعينية يعنون فى هذا المزمور بكلمة "للثامن" أو "عن الثامن" وهذا معناه أن كلام الأشرار يبطل، أما الأبرار فهم الذين يبقون مع الله إلى الثامن؛ الذى يرمز للأبدية، أى يبقى الأبرار مع الله إلى الأبد، أما الأشرار فيذهبون للجحيم.

- ٦- نجد علاقة بين المزامير ٩، ١٠، ١١، ١٢ وكذلك المزمور ١٤، فكلها تتكلم عن كلام الأشرار وأفعالهم وتدخّل الله؛ لإنقاذ أولاده المساكين، فهي تناسب أوقات الضيقة والظلم، فيردد أولاد الله هذه المزامير؛ لينالوا معونة الله.
- ٧- يوجد هذا المزمور في صلاة باكر بالأجبية ويختلف في رقمه فيأخذ رقم ١١ في الأجبية لانضمام مزمور ٩، ١٠ في مزمور واحد في الترجمة السبعينية التي أخذت منها الأجبية.

(١) كلام الأشرار (١٤-٤):

- ١٤: ١- خلاص يا رب لانه قد انقضت التقى لانه قد انقطع الامناء من بني البشر.
- ١- يتذكر داود مظالم شاول له، وكذلك الفلسطينيين، وكل ظلم يقع على أولاد الله، فيصرخ إلى الرب قائلاً "خلص يا رب"؛ لأنه لا رجاء للمساكين في الضيقة إلا الله.
- ٢- قد "انقضت التقى"، أي قل جداً عدد خائفى الله؛ الذين يسلكون بالبر نتيجة ظلم الأشرار لهم، فمات البعض وخاف الآخرون من الناس، فتركوا البر. والأشرار يحاولون إفناء الأبرار حتى لا يدينونهم بصلاحهم، فيتخلص الأشرار من وخز الضمير، إذ يُشعرهم الشيطان أن ما يعملونه من شر هو السلوك الطبيعي للناس.
- ٣- "انقطع الأماناء من بني البشر"، أي قل جداً عدد الأماناء في المعاملات التجارية وكذلك الأماناء في التمسك بالإيمان والعقيدة، فأصبحت الأغلبية يشوبها الأفكار الغريبة والشكوك.
- ٤- يطلب داود الخلاص لانتشار الشر في العالم، وهذا الخلاص قد تم في ملء الزمان بتجسد المسيح المخلص. وقد شعر إيليا بنفس مشاعر داود، عندما قال الله وبقيت أنا وحدى بعد أن ضل الكل، فطمأنه الله أن هناك سبعة آلاف ركبة لم تجب لبعل (امل ١٩: ١٨).

٢٤: ٢- يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاه ملقة بقلب بقلب يتكلمون.
ملقة : من التملق وهو إظهار غير ما يبطن الإنسان لخداع المستمع بمديح زائف.
بقلب بقلب : يكون للشريير قلبان بمعنى وجهين، فيتكلم بالغش للمستمع مع أن في داخله مشاعر عكسية.

١- الأشرار كذابون لأنهم يظهرون غير ما يبطنون، فيتكلمون بمديح للآخرين مع أنهم يكرهونهم في قلوبهم، أو يطمئنونهم مع أن الأمر يحتاج إلى احتباس؛ وذلك ليوقعوهم في الفخ، فالمقصود من كلام الأشرار خداع الأبرار وإسقاطهم بمؤامرات خبيثة في مشاكل كثيرة للتخلص منهم، وهذا استمرار لما ذكرته الآية الأولى.
٢- أورد أرميا نفس المعنى على الأشرار في (أر ٩: ٤، ٥) والمسيح نفسه وبخ الكتبة والفريسيين؛ لأجل ريائهم (مت ٢٣)، ويعقوب الرسول يحدثنا عن خطورة لسان الأشرار (يع ٣: ١-١٢).

٣٤: ٣- يقطع الرب جميع الشفاه الملقه و اللسان المتكلم بالعظام.
العظام : الخطايا الكبيرة.

١- وصل شر الأشرار ليس فقط إلى الغش، بل إلى التكلم ببجاجة عن الخطايا الكبيرة الشنيعة كأنها أمر عادي.
٢- يعلن داود النبي أن هناك تهديداً إلهياً للأشرار بأن الله يستأصل الشفاه الغاشة واللسان الشرير، أي يستأصل الأشرار إن لم يتوبوا، فهو دعوة للتوبة ولكن بحزم لعل الأشرار ينتبهون.

٤٤: ٤- الذين قالوا بالسنتنا نتجر شفاهنا معنا من هو سيد علينا.

١- يصف هؤلاء الأشرار بالكبرياء، الذين جبروتهم وقوتهم في لسانهم، مع أنهم في الحقيقة غشاشون ليست لهم قيمة أمام قوة الله. وهم أعلنوا أنهم أحرار يقولون ما يريدون

٢- ظهر على مر التاريخ أشرار أهملوا وجود الله وتكبروا مثل فرعون (خر ١٥: ٤) الذى كانت نهايته الغرق مع جيشه فى البحر الأحمر وهيرودس الذى قبل المدح كإله، فضربه الله بالدود ومات (أع ١٢: ٢٣).

✠ لا تنزعج من مؤامرات الأشرار وظلمهم، فهو مؤقتة وستنتهى تمسك بصلاتك، فإن الله يسمعك وقريب منك وما يسمح به من متاعب لك هو لخيرك، حتى تنتقى من خطاياك، ولكنه يحفظك وأعد لك مكاناً عظيماً فى الملكوت.

(٢) كلام الله (ع ٥-٨):

ع ٥: ٥- من اغتصاب المساكين من صرخة البائسين الان اقوم يقول الرب اجعل فى وسع الذى ينفث فيه.

فى وسع : أى فى اتساع وراحة.

الذى ينفث فيه : الذى ينفخ ويصب الأشرار غضبهم عليه ويؤذونه.

١- يطيل الله أناته على الأشرار؛ ليتوبوا ولكن تماديهم فى الشر يجعلهم يستنفذون فرصتهم، خاصة عندما يصرخ إلى الله المساكين نتيجة تعرضهم لظلم الأشرار، فيتدخل الله سريعاً، إذ يقول الآن أقوم.

٢- لا يوقف الله الأشرار فقط، بل يمجّد أولاده المساكين الأبرار يجعلهم فى راحة وحياة متسعة آمنة. ويكون هذا معلناً واضحاً أمام الكل؛ ليثبت خافى الله وينبه الأشرار ليتوبوا. وفى الترجمة السبعينية، أى الأجيبة يقول أصنع الخلاص علانية بدلاً من أجعل فى وسع الذى ينفث فيه، أى يكون خلاص المساكين المظلومين واضحاً أمام الكل.

٣- هذا التهديد الإلهى بقيام الله ليخلص الأبرار من أيدى الأشرار، نفذه الله مرات كثيرة مثل إخراج شعبه من أرض مصر، وإغراق فرعون وجيشه فى البحر وكذلك

تخليصه شعبه من عماليق في حربهم داخل برية سيناء. وتخليص شعبه من الأمم الوثنية المحيطة مرات كثيرة، أيام يشوع والقضاة وشاول وداود وسليمان.
٤- هذا الخلاص الإلهي العلني تممه المسيح في ملء الزمان على الصليب وسيعلنه أيضاً بقوة في يوم الدينونة أمام كل البشر من آدم إلى نهاية الدهور.

٦٤:٦- كلام الرب كلام نقي كفضة مصفاة في بوطه في الارض محوصة سبع مرات.

بوطه : فرن لصهر المعادن (بوتقة).

محصوة : مصفاة من الشوائب، أى نقية.

١- إن كان كلام الأشرار غش وتملق ونفاق، فكلام الله نقي، وينقى سامعيه، كما قال المسيح بنفسه "أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به" (يو ١٥: ٣).
٢- كلام الله نقي مثل الفضة التى تنقى فى البوطه سبع مرات، أى تنقية كاملة. فهو يظهر مدى نقاوة كلام الله، إذ ليس به أية شوائب. والمسيح فى عظته على الجبل قال السبع تطويبات الأولى والتى توجد فىمن يقبل التطويب الثامن وهو الطرد، أى لا يمكن الوصول إلى التطويب الثامن إلا إذا تنقى الإنسان بواسطة التطويبات السبع الأولى.

٧٤:٧- انت يا رب تحفظهم تحرسهم من هذا الجيل الى الدهر.

١- يعلن داود النبى أن الله يحفظ ويحرس أولاده الأبرار من أيدي الأشرار، فلا تصيبهم ضيقة إلا بما يسمح به الله لمنفعتهم، فهم فى حماية الله طوال حياتهم فى هذا الدهر وهذا يعطيهم طمأنينة، فيتحركون بحرية فى علاقتهم بالله وخدمتهم له.
٢- يعد النبى الأبرار المتضعين، أى المساكين بأن الله يحفظهم معه إلى الأبد، بل يتمتعهم بعشرته فى ملكوت السموات، فهم يتمتعون بالله طوال حياتهم، ثم فى السماء. وذلك بخلاف الأشرار الذين يحيون فى اضطراب وعندما يموتون يذهبون للعذاب الأبدى.

ولذا فعنوان هذا المزمور يقول إلى النهاية للثامن أى يحفظ الله حياة الأبرار على الأرض ويمتعهم بأمجاد الملكوت التى يرمز إليها اليوم الثامن.

ع ٨٤: ٨- الاشرار يتمشون من كل ناحية عند ارتفاع الارذال بين الناس
الأرذال : الأشرار.

يتمشون من كل ناحية : ينتشرون فى العالم كله.

١- بعد أن ختم داود المزمور فى الآية السابعة برعاية الله لأولاده، يعود فى الآية الأخيرة الثامنة هنا، فيعلن أن الأشرار سيطلوا منتشرين فى كل مكان فى العالم، ومعظمهم لن يتوب، فلا يتشكك الأبرار من انتشار الشر، بل يثبتوا ويستندوا على الله، الذى يحميهم.

٢- سيسند الأشرار تولى بعضهم سلطات كبيرة فى العالم، فيشجعون الشر، وتنتشر الخطايا، بل تصبح هى قانون العالم، ولكن كل هذا لا يجعل أولاد الله يضطربون؛ لأن المسيح قال "العالم كله قد وضع فى الشرير" (١يو ٥ : ١٩).

✠ إن الله يسمع طلبتك خاصة وأنت فى الضيقة الشديدة، ويسرع إليك، فلا تيأس، بل اطلبه
بايمان وإلحاح، فهو قادر أن ينقذك من كل شر، مهما أحاط بك.

المزمور الثالث عَشْرَ

الالتهجاء إلى الله

لإمام المغنين . مزمور لداود

"إلى متى يا رب تنساني .." (١٢٩)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتب هذا المزمور هو داود النبي.
- ٢- متى قيل هذا المزمور :
هناك آراء ثلاثة هي :
- أ - عندما كان داود هارباً من وجه شاول، وكان شاول يضع مراقبين له في كل مكان، ويطارده بجيوش كبيرة للقبض عليه، وكاد في بعض الأوقات أن يقبض عليه، ولكن في آخر لحظة نجاه الله.
- ب - عندما سقط داود في خطاياها الكبيرة مثل الزنا والقتل، فشعر بضيق شديد، كأن الله فارقه وصرخ إليه.
- ج - عندما قام عليه أبشالوم ابنه وطرده من المملكة، وخرج ليحاربه محاولاً قتله.
- ٣- هذا المزمور يردد جماعياً لأنه معنون لإمام المغنين، أي جماعة من المغنين لها قائد.
- ٤- هي صلاة قصيرة ينادى بها إنسان الله في الضيقة الشديدة، وتشمل جوانب الصلاة الأساسية وهي الشكوى والتضرع والتسبيح.
- ٥- تنكلم بروح النبوة عن الضيقة التي تقابل شعب الله وهي السبي والذل أربع مرات على أيدي الممالك آشور وبابل، ثم مادي وفارس وبعدها اليونان؛ لذا يردد داود سؤال هام لله وهو "إلى متى" أربع مرات.
- ٦- هذا المزمور يرمز للضيق التي تأتي على الإنسان من كل ناحية في حياته، أي من أربع جهات العالم، لذا نجده قد كرر إلى متى؛ أربع مرات.

٧- هذا المزمور يقال في الأجيبة في صلاة باكر.

(١) شكوى لله [١٤، ٢] :

- ١٤: ١- الى متى يا رب تنساني كل النسيان الى متى تحجب وجهك عني.
- ١- لا يسأل داود سؤال استفهامي عندما يقول "إلى متى؟" بل يتوسل إلى الله من كل قلبه ويعاتبه، إذ يشعر أنه قد أهمله وتركه، بل يشعر أيضاً أنه قد حجب وجهه عنه؛ لأجل خطيته وضعفه، أو لإحاطة المشاكل والضيقات به.
- ٢- إن داود رغم شعوره بعدم وجود الله معه لضغط الضيقة عليه، ولكن له رجاء فيه أن يخلصه؛ لذا صرخ إليه إلى متى تنساني ؟
- ٣- يشعر الإنسان في فتوره الروحي أن الله قد أهمله، مع أن الله يتخلى قليلاً؛ حتى يجاهد الإنسان ويسعى نحو الله، فيختبر أعماقاً جديدة من محبته.
- ٤- يحارب الشيطان الإنسان في الضيقة، فيوهمه أن الله قد ينساه كل النسيان، أو إلى الانقضاء حسب الترجمة السبعينية؛ ليسقط في اليأس، ولكن الجميل في داود أنه لم يستسلم، بل قام يصلى في عتاب الله؛ لينقذه من الضيقة.
- ٥- إن داود قد تعود عشرة الله؛ لذا شعر أن الله قد حجب وجهه عنه، فتضايق جداً وقدم توبة وصلاة؛ ليستعيد إحساسه بالله، الذي هو حياته. أما الإنسان البعيد عن الله، فلا يشعر بهذه المشاعر ولا يطلب الله بهذا الإلحاح.
- ٦- هذه الآية نبوة عن المسيح الذي قال على الصليب "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مت ٢٧: ٤٦)، فهو يعتبر من هذه الناحية من المزامير المسيانية.
- ٧- نلاحظ أن داود لم يشتك من شاول، أو أبشالوم، أو أى ظروف صعبة تحيط به، بل وجه شكواه لله قائلاً إلى متى تنساني ؟ إذ يشعر أن وجود الله معه يكفيه ويحميه وينقذه من أية ضيقة، فهو لا يتضايق من الناس لكنه محتاج لله.

- ع ٢: ٢- إلى متى اجعل هموما في نفسي و حزنا في قلبي كل يوم إلى متى يرتفع عدوي علي.
- ١- بعد أن عاتب داود الله في الآية الأولى العتاب الأول وهو الإهمال والنسيان، وعاتبه العتاب الثانى وهو حجب وجهه عنه، يعاتبه هنا العتاب الثالث وهو أن قلبه قد امتلأ بالهموم والحزن، نتيجة خطيته وقسوة الضيقة عليه، فأفكار داود التى يحركها الشيطان تضغط عليه؛ ليكتئب تحت ثقل أفكار الهم والخوف.
- ٢- يعاتب داود الله العتاب الرابع، فيقول لماذا سمحت أن يقوى على عدوى، وهو الشيطان ويذلنى، فهو اعتراف بضعفه وإيمان بقوة الله القادر أن يبعد عنه عدوه.
- ٣- إن داود يتدرج فى صراخه إلى الله فى أربع درجات :
- أ - إحساسه بإهمال الله له.
- ب - شعوره بفقدان رؤية الله وعشرته؛ لأنه حجب وجهه عنه.
- ج - امتلاء قلبه بالأفكار الشريرة من الهموم والحزن.
- د - ضيقه من انتصار العدو عليه.
- ولكن رغم كل هذا له رجاء فى الله، فيصرخ إليه لينقذه من كل هذه المتاعب، التى تدرجت، كما ذكرنا، فالخطية المتدرجة الله قادر أن يرفعها وكل نتائجها.
- ٤- إن داود يمثل الإنسان الروحى، الذى لا يستريح إلا فى أحضان الله، فمهما كانت إمكانيات داود وقوته، فهو يطلب وجه الله، الذى يشبعه وينجيه من كل المتاعب، إذ أن عشرة الله هى حياته ولا بديل لها من غنى العالم؛ أو قوته، فإن كانت معه كل الإمكانيات وليس معه الله، فهو فى ضيقة عظيمة.
- ٥- الله لا ينسى الإنسان، ولكن الإنسان فى خطيته يشعر أن الله قد نسيه، ولكن بالصلاة يستعيد إحساسه بالله.
- ٦- إن القلق والهم والشعور بفقدان الله هو نتيجة طبيعية للخطية، ويعتبر ذلك نعمة إلهية، إذ تدفع الإنسان الروحى للصلاة، فيستعيد حياته مع الله.

✠ عندما تحل بك ضيقة اطلب الله وألح عليه؛ حتى يتدخل ويعيد إليك سلامك ويشعرك بوجوده، سواء برفع الضيقة في الحال، أو تركها لفترة، ولكنك ستفرح لإحساسك بأن الله معك.

(٢) طلب معونة الله (ع ٣٤، ٤) :

- ع ٣٤: ٣- انظر و استجب لي يا رب الهى انر عيني لنلا انام نوم الموت.
- ١- يخاطب داود الله "انظر" فهو يقصد أن ينظر إلى ذله واحتياجه وتجبر العدو عليه وتوبته؛ حتى ينفذه لأنه ابنه، وليس له رجاء إلا فيه.
- ٢- يؤمن داود بأن الله أبوه السماوى، سيشعر به ويستجيب لصلاته؛ لذا يطالبه "استجب" ويقول له إلهى، فأنت الرب سيد كل الممالك، ولكنك أيضاً إلهى الذى تحبنى، ولا تطيق أن ترانى فى هذا الضعف والذل. فأنت قادر يا الله على كل شئ، وفى نفس الوقت تحبنى محبة كاملة، وتخصنى بالرعاية لأننى ابنك.
- ٣- يطلب أيضاً داود من الله أن ينير عينيه، أى يعطيه الاستتارة الروحية، وهى معرفة الله ليخرج من فتوره الروحى ويتخلص من خطيته، التى تفصل بينه وبين الله.
- ٤- هذه الاستتارة هى الحياة لداود وبدونها يموت، فلا حياة بدون معرفة الله. ومن ناحية أخرى يطالب الله بالإسراع فى إنارة عينيه، قبل أن يبتلع من الحزن، ويضعف أمام عدوه، فيهلكه، أى يطلب قوة الله ونوره لتحميه من الشياطين.
- ٥- الاستتارة الروحية قادرة أن تعيد الثقة لنفس داود، والحماس الروحى، وتزيل الأحزان، وتصرع العدو تحت قدميه، أى ترد على كل درجات الخطية الأربع السابق ذكرها فى (ع ١٤، ٢).

٤٤: ٤ - لنلا يقول عدوي قد قويت عليه لنلا يهتف مضايقي بأني ترعزعت.

١- يطالب داود الله بالتدخل؛ لنلا تتقلب المبادئ بانتصار الشيطان، فيظن أنه أقوى من أولاد الله، وأنه استطاع أن يزعمهم ويبيدهم عن الله. فيطلب من الله أن يتدخل لما يلي :

أ - لمجد اسم الله.

ب - لينقذه من الهلاك.

ج - حتى يثبت الأبرار في البر ولا يتشككون.

د - ليخزي الأشرار فيتوبون.

٢- كما تفرح السماء بخاطي واحد يتوب، فالشياطين من ناحية أخرى تفرح بهلاك بار واحد ويهتفون؛ لذا يطالب داود الله بالتدخل السريع؛ لإيقاف فرح الأشرار بهلاك الصديق.

† إن إبليس ليس له سلطان عليك، فإن سقطت قم وطالب الله أن يبده عنك وينقذك، بل يرفعك فتختبر عشرته، وينير عينيك، فتعوض كل ما فاتك.

(٣) أتكال وتسيح (٥٤، ٦) :

٥٤: ٥ - أما أنا فعلى رحمتك توكلت يتهج قلبي بخلاصك.

١- إذ تضرع داود إلى الله في (٣٤، ٤) وطلب الاستتارة الروحية، وضع كل اتكاله على رحمة الله، فاستقر نفسياً وروحياً وشعر بالطمأنينة، واستراح قلبه؛ لأنه لم يتكل على أية قوة بشرية، بل على الله القادر على كل شئ واسع المرحم، الذي يغفر كل خطية.

٢- بعد الطمأنينة، شعر داود بالفرح لإحساسه بعمل الله معه، الذي أنقذه من عدوه، وكل أفكاره الشريرة، وغفر خطاياها.

٣- بروح النبوة رأى داود المسيح المخلص، فابتهج قلبه بالخلاص الكامل على الصليب.

٤- نرى هنا قوة الصلاة التي تحول الإنسان من الحزن الشديد والشكوى لله إلى التضرع بثقة وطلب الاستتارة، ثم الاتكال، وفي النهاية الفرح.

٦٤:٦- اغني للرب لأنه احسن إلي

١- شعر داود بنعمة الله وغفرانه ومساندته وإحسانه العظيم إليه؛ لذا رفع قلبه بالشكر والتسبيح والغناء.

٢- يظهر إيمان داود، فرغم أن الضيقة لم ترفع خارجياً؛ لكنه نال سلاماً قلبياً بإيمانه، فشكر الله وسبحه، وبعد هذا كمل عمل الله فيه ورفعته ومجده.

٣- رغم أن المزمور مختصر وصغير، لكنه شامل لكل مشاعر الإنسان في الضيقة، وعمل الله في القلب؛ حتى يفرحه في النهاية، فهو يصلح للصلاة في كل الضيقات.

✠ ما أجمل الشكر والتسبيح الذي ترفعه الله عندما يعمل في حياتك، فهو يثبت إيمانك، ويفرح قلبك، ويفرح قلب الله.

المزمور الرابع عشر
خطورة إنكار الله
لإمام المغنين . لداود
"قال الجاهل هي قلبه ليس إله .." (١٤)

※ ❦ ※

مقدمة :

- ١- كاتبه : هو داود وكان يرثم المزمور بمجموعة من المغنين لهم إمام أى قائد.
- ٢- مناسبة كتابة المزمور
أ - نبوة عن سنحاريب الذى عير الله وشعبه أيام حكم حزقيا الملك.
ب - نبوة عن نبوخذ نصر ملك بابل، الذى سبى مملكة يهوذا وعير الله وشعبه.
ج - رفض فساد منكرى الله فى كل جيل.
- ٣- المزمور يبين أسباب فساد الملحدين، ويفحص نفسياتهم وشرورهم وقوة الله المخلصة لشعبه من يدهم.
- ٤- يشبه هذا المزمور مزمور ٥٣ ولا يختلف عنه إلا فى كلمات قليلة، ولعل السبب تكرار الفكرة فى ذهن داود وضيقة من شرور الملحدين.
- ٥- اقتبس بولس الرسول من هذا المزمور (رو٣: ١٠-١٣)؛ ليظهر أن اليهود والأمم قد ابتعدوا عن معرفة الله وانغمسوا فى الشر.
- ٦- يحمل هذا المزمور نبوة عن المسيح المخلص (٧ع)، فيمكن اعتباره من المزامير المسيانية.
- ٧- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

※ ١٣٥ ※

- ١٦: ١- قال الجاهل في قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا بافعالهم ليس من يعمل صلاحا.
- ١- إنكار وجود الله هو جهل؛ لأنه من ينكر الله يعلن أن طبيعته الإنسانية غير خالدة وستفنى، فهو يحقر من نفسه ويجعلها مثل الحيوانات.
- وإما أن الله موجود وهو بجهله ينكر وجوده، فهو يعرض نفسه للعقاب بسبب فساده فهو في الحالتين جاهل.
- ٢- الجاهل ينكر الله بفكره، ويشعر بذلك في قلبه، سواء أعلن هذا بلسانه أم لم يعلن، فهو في الحالتين ملحد وجاهل.
- ٣- كلمة جاهل بالعبرية هي "تابال" أو "باهت"، أو "جاف" مثل أوراق الخريف، بمعنى أنه تافه ولا معنى لكلامه وحياته؛ لأنه فقد الله مصدر الحياة.
- ٤- إنكار الله يبيح للجاهل أن ينغمس في الفساد والشر، ويتعد عن الصلاح. وانغماس الإنسان في الشر يجعله ينكر الله؛ ليبرر ويبرئ نفسه ولا ينخسه ضميره.
- ٥- الجاهل يسقط في ضعف العقل والقلب، فالعقل لم يفحص الكتب المقدسة ويفهم الطبيعة، فيفهم أن وراءها الله، والقلب ضعف أمام شهوات العالم وفسد، أي انحرف عن الصلاح وسقط في رجاسات وقذارة الشر.
- ٦- يسقط الجاهل في خطايا كثيرة أهمها :
- أ - يشتناق إلى عدم وجود الله؛ ليستمر في شره؛ لذا يقول "في قلبه" أي يمني نفسه ويشتناق.
- ب - عندما ينفي الجاهل وجود الله، يندفع في الشر والفساد، بلا ضوابط.
- ج - إذا أنكر الجاهل وجود الله، فهو بالتالي لن يطلب معونته وسيستمر في فساده ويعجز عن التخلص منه.

د - يبزر الجاهل فساده ويعتبره من الصفات الطبيعية للإنسان، حتى يتخلص من وخز الضمير.

هـ- إذا رأى الجاهل سلوك الأبرار وبدأ يُنخس ضميره حينئذ يسيء إليهم؛ لأنهم في نظره منحرفون، وهو في الحقيقة يحاول أن يقضى عليهم؛ حتى لا يوبخون شره.

و - من ينكر وجود الله بالطبع لن يحفظ وصاياه؛ فلا يعمل الصلاح، الذي تدعو إليه الوصايا، ولأنه لا يؤمن بالثواب والعقاب الإلهي.

٢٤: ٢- الرب من السماء اشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله.

١- رغم انتشار الجهل يظهر داود الرجاء في الله الذي يشرف من السماء، أى يراقب العالم وقد عبر بالألفاظ التي يفهمها البشر، فالله فاحص القلوب والكلى ولا يحتاج فى وقت ما أن يشرق؛ لأنه يرى دائماً كل شيء، ولكنه يعطينا رجاء فى أن الله يتدخل وهو كامل المعرفة، فينظر إلى الجهل المنتشر فى العالم.

٢- الله أشرف من السماء، أى من سموه وكماله، فهو موجود فى كل مكان ولكن السماء تعلن سموه، كما نناديه فى الصلاة الربانية "أبانا الذى فى السموات".

٣- الله يطلب الإنسان الذى يعرفه بعقله، أى "فاهم" ويشتاق إليه بقلبه، فيطلبه ويبحث عنه، أى "طالب" وبالتالي سيجده فى النهاية، فهو ينظر بعينه الإلهية على أولاده المؤمنين به، وطالبيه، فهم غير مهملين وسط الكثيرين من الجهلاء الفاسدين، وهذا يظهر عناية الله واهتمامه بأولاده، حتى لو كان عددهم قليلاً.

٤- "الله ينظر هل من فاهم" يبين قلة المؤمنين به، إذ يتأثر البشر ببعضهم البعض ويسبرون فى طريق الفساد وإنكار الله، وهذا بالطبع يحزن قلبه.

٣٤: ٣- الكل قد زاغوا معاً فسدوا ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد.

١- رأى الله أن عموم البشر قد فسدوا وساروا فى الشر وابتعدوا عن الصلاح ولا يوجد واحد من الملحدين يعمل الصلاح.

٢- ليس معنى هذا عدم وجود أى إنسان فى الأرض لا يطلب الله ولكنه يبين مدى انتشار الشر.

٣- تُظهر هذه الآية أن كل البشر قد سقطوا فى الشر؛ حتى أولاد الله ويحتاجون إلى الخلاص، الذى يقدمه المسيح فى ملء الزمان، سواء كان هؤلاء الناس من اليهود، أو الأمم، أى المؤمنين بالله، أو عابدى الأوثان، كما أوضح بولس الرسول ذلك فى (رو٣: ١٠). أى أن الطبيعة البشرية قد فسدت بالسقوط وتحتاج إلى تبرير المسيح.

† تذكر وجود الله أمامك مع كل صباح؛ حتى تحيا فى الفضيلة وتبتعد عن الخطية. وإن سقطت تُسرع للتوبة، فتذكر الله يثبت مخافته فى قلبك. حدثه بصلوات قصيرة طوال اليوم؛ لتتذكر وجوده أمامك.

(٢) عداوة الأشرار للأبرار (ع٤-٦)

ع٤: ٤- الم يعلم كل فاعلي الاثم الذين ياكلون شعبي كما ياكلون الخبز و الرب لم يدعوا.

١- سؤال داود ليس استفهامياً بل استنكارياً لما يفعله الملحدون من شر، بل هو يوبخهم ويهددهم بالقضاء الإلهى عليهم؛ لأجل شرورهم فى الإساءة للأبرار ويجب عليهم بحزم فى الآية التالية (ع٥).

٢- إنكار الأشرار وجود الله يجعلهم يسيئون لشعب الله الأبرار، فيفترونهم ويهلكونهم بكل قسوة؛ لأن الأشرار أنكروا الله وعاقبه.

٣- يتمادى الأشرار الملحدون فى قسوتهم، فيهلكون الأبرار بكثرة وسهولة كأنهم يأكلون الخبز، ولا يشعرون بوخز فى ضمائرهم؛ لأنهم أنكروا وجود الله ولم يعودوا يدعونه، أو يصلون له.

٤- يفهم من هذه الآية أن ضعف الصلوات تجعل القلب قاسياً ومعرضاً للإساءة إلى الآخرين، وعلى العكس من يكثر الصلاة، ينتعش ضميره، فيكون رقيقاً ولا يجرح مشاعر أى إنسان.

٥- إذ لم يدعوا الأشرار الله يتكبرون ويتصرفون بأفكارهم الخاصة وهي شريرة، فيهلكون كل من لا يريحهم، أو يغتصبون حقوقه، لأنهم أصبحوا بلا فهم ولا إرشاد من الله.

٦- هؤلاء الأشرار المتمادون في شرهم، هم مثل الأنبياء الكذبة، أو الهرطقة، الذين يضلون شعب الله، فيهلكونه ولا يصلون ويدعون الله حتى يرشدهم ويرجعهم عن ضلالهم.

ع ٥: ٥- هناك خافوا خوفاً لأن الله في الجيل البار.

خاف الأشرار من الله، رغم تماديهم في الشر، إذ أن ضمائرهم لم تمت، أى أن صوت الله مازال فيهم ويحاولون إخماده ولكنهم لا يستطيعوا، وهذا يخيفهم لماذا؟

١- لأنه سينتقم من كل الشر الذى صنعوه.

٢- يخافون من ضياع مركزهم وقوتهم وممتلكاتهم على الأرض.

٣- يشعرون بصعوبة التوبة والتخلص من خطاياهم، التى عاشوا فيها مدة طويلة.

٤- يرون الله فى الأبرار فتتكشف خطاياهم، أى أن نور الله فى الأبرار يظهر ظلمتهم، فيخافون مما صنعوه.

ع ٦: ٦- رأى المسكين ناقضتم لأن الرب ملجأه.

١- حتى يستمر الأشرار الملحدون فى شرهم يرفضون رأى أولاد الله، الذى يُعلن الحق، لكى يتمادوا فى فسادهم.

٢- المسكين هو الإنسان البار، الذى يبدو ضعيفاً أمام الأشرار، لكنه جبار وقوى فى داخله؛ لأن الله ملجأه.

٣- المسكين هو أيضاً الإنسان المتضع، أى المسكين بالروح، الذى يحاول المتكبرون التسلط عليه؛ لأنه أقوى منهم، إذ أن الله يسكن فيه، فيوبخهم بإتضاعه على كبريائهم.

٤- يمكن أن تتطبق هذه الآية على المسيح، فهو المسكين الذى اتضع بتجسده وصلبيه، وناقض الكهنة والكتبة والفريسيون تعاليمه؛ لأنها توبخ شرورهم.

† التجئ إلى الله عندما تحل بك الضيقات، أو يضايقك الآخرون، لتثبت فى إيمانك ويساندك الله، فلا تهتز من الشر، بل تظل فى صلواتك؛ حتى تشفق على الأشرار وتصلى ليتوبوا.

(٣) الرب المخلص (٧٤)

٧٤:٧- ليت من صهيون خلاص إسرائيل عند رد الرب سبي شعبه يهتف يعقوب و يفرح إسرائيل.

١- بعد استعراض داود لشر الملحدين يعلن أشواقه للخلاص الإلهى بقوله "ليت"، الذى يأتى من صهيون، كما وعد الله أن من نسل داود يأتى المخلص.

٢- هذه الآية نبوة عن الرجوع من السبى، الذى تممه الله بشكل إعجازى فى بداية مملكة مادى وفارس على يد كورش الملك.

٣- الرد من السبى، ليس فقط السبى البابلى، بل أيضاً سبى الخطية، وهذا يتم بخلاص المسيح وتوبة المؤمنين به ورجوعهم إليه.

٤- الخلاص الذى من صهيون ليس فقط بالمسيح الفادى على الصليب وقيامته، بل أيضاً فى يوم الدينونة، عندما يخلص المسيح الأبرار أولاده من العالم ويرفعهم إلى ملكوت السموات.

٥- "يهتف يعقوب ويفرح إسرائيل" هذا يرمز إلى فرح يعقوب الذى لم يقابل الله ويصارعه بعد ولكن يحيا معه، فهو يضبط شهواته ويجاهد فى طريقه، أما إسرائيل

المزمور الرابع عشر

الذى صارع الله وانتصر وتغير اسمه إلى إسرائيل، فهو فرح اللقاء بالله وعشرته (تك ٣٢: ٢٢-٣٢). أى أن يعقوب يرمز للمؤمن العادى وإسرائيل يرمز للقديسين الذين رأوا الله بوضوح. ويعقوب أيضاً يرمز إلى الإنسان الذى يسير مع الله ولكن مازال فى ضعف ويسقط فى الخطايا المختلفة، أما إسرائيل فيرمز للإنسان الروحى القوى الذى ينتصر على الخطية، فيفرح الضعيف والقوى بالله ويكون للإثنين مكان فى السماء ولكن لكل واحد درجته.

٦- يعتقد اليهود أن هذه الآية نبوة عن المسيح المخلص وما زالوا ينتظرونه حتى الآن؛ لأنهم لم يؤمنوا بالمسيح المصلوب الفادى.

† جيد أن تطلب خلاص الله من كل خطاياك بإيمان ورجاء، مهما كانت سقطاتك وتشكر الله الذى يرفعك ويغفر لك ويحفظك.

المزمور الخامس عَشْرَ

السكنى مع الله

مزمور لداود

"يا رب من ينزل فى مسكنك .." (١٤)

✱✱✱

مقدمة:

- ١- كاتب هذا المزمور هو داود النبي، كما هو موجود فى عنوانه.
- ٢- متى كتب ؟
 - أ - عندما احتفل داود بإرجاع التابوت إلى أورشليم.
 - ب - هناك رأى آخر وهو أن داود كتبه عندما كان هارباً من وجه أبشالوم وخرج إليه صادق رئيس الكهنة، حاملاً التابوت، فقال له إرجع به إلى داخل أورشليم؛ ليحفظ المدينة وإن أراد الله لى أن أعود إلى الملك، أتمتع بالسجود أمامه، ثم أعلن أشواقه للعبادة أمام التابوت أثناء فترة هروبه.
- ٣- كان يقال هذا المزمور فى الاحتفالات الدينية أمام هيكل الله، فيقول زائر الهيكل الآية الأولى وهى سؤال عن يستحق السكن فى بيت الله، فيجاوبه البواب، أى الحارس بباقى كلمات هذا المزمور.
- ٤- إن كان المزمور السابق، أى الرابع عشر يتكلم عن الجاهل، فهذا المزمور يحدثنا عن صفات أولاد الله، الذين يستحقون الدخول والاستقرار فى بيته.
- ٥- يشبه هذا المزمور كلمات أشعيا النبي فى (اش ٣٣: ١٥).
- ٦- يوجد هذا المزمور فى الأجيبة فى صلاة باكر برقم ١٤ لانضمام مزمورى ٩، ١٠ فى الترجمة السبعينية التى أخذت منها الأجيبة.

✱١٤٢✱

٧- يسرد داود صفات من يستحق السكن في بيت الرب ويظهر في هذه الصفات ما يلي:

أ - الذى يعبد الله لابد أن تكون له صفات تؤكد نقاوته وبره.

ب - هذه الصفات بعضها يختص بمشاعر القلب والبعض الآخر باللسان، ثم أخيراً ما يختص بالسلوك.

ج - يقدم لنا داود إحدى عشر صفة للمستحق السكن في بيت الله؛ ستة منها إيجابية مذكورة في ع٢، ٤ وخمسة منها سلبية مذكورة في ع٣، ٥ .

١٤:١- يا رب من يتزل في مسكنك من يسكن في جبل قدسك.

١- عندما فكر داود في الداخلين والساكنين في بيت الرب، إذ كانت توجد في داخله حجرات يقيم بها الكهنة، أيام سليمان، أو خيام أيام داود، شعر ان الله ساكن ومستقر داخل بيته، وبالتالي ينبغي أن يتميز الذى سيسكن بيت الله بالنقاوة وكتب مظاهرها في الآيات التالية.

٢- عندما نشعر بسكنى الله في كنيسة العهد الجديد داخل بيته نمتلئ رهبة، بل نشعر أنه لا يمكن لأحد أن يدخل إلى الكنيسة، إلا من خلال دم المسيح الفادى، أى لا يستحق أحد أن ينال الأسرار المقدسة إلا إذا كان مؤمناً بالمسيح الفادى ونال نعمته في سر المعمودية. كل هذه الأمور يتكلم عنها داود بروح النبوة في هذا المزمور، ناظراً إلى المسيح، الذى تتم فيه المواعيد الإلهية. من أجل هذا عندما يقترب التناول من الأسرار المقدسة يصرخ الكاهن في القداس، معلناً رهبة وعظمة الاقتراب إلى الله وتناول جسده ودمه، فيقول "القدسات للقدسين".

٣- إن كانت السموات غير ظاهرة أمام الله وينسب إلى ملائكته حماقة، فمن يستطيع أن يسكن في بيته، هذا ما شعر به داود، فقدم أقصى ما يستطيع من صفات للبار هنا على الأرض، وبهذا يستعد لدخول الحضرة الإلهية في السموات.

- ٤- عندما قال داود من "ينزل في مسكنك". كان يقصد الإقامة المؤقتة؛ لأن كلمة ينزل في الأصل العبرى تعنى الإقامة في خيمة، أى الإقامة المؤقتة. أما قوله "يسكن" في نفس الآية فتعنى الاستقرار؛ لأن كلمة يسكن في الأصل العبرى هي فعل بمعنى يستقر. وبهذا نفهم أن داود لا يكرر الكلام في هذه الآية، بل يقصد أن من يقيم في خيمة بجوار خيمة الاجتماع، ثم يتمنى أن يستقر في مسكن الله السماوى يلزمه أن يتمتع بالشروط التالية. فداود لا يقصد فقط السكن في بيت الرب على الأرض، بل أيضاً في السماء.
- ٥- إن الإقامة في خيمة تكون أثناء الحرب، وبالتالي فكلمات المزمور تعنى أنه أثناء حياتنا على الأرض في خيمة هذا الجسد سنقابل حروباً من الشيطان، ولكن بعد هذا العمر سننتقل إلى المسكن السماوى، الذى نستقر فيه وتبطل حروب الشياطين.
- ٦- يقول داود "جبل قدسك" لأن الجبل يرمز إلى قمة السمو عن الأرضيات، فمن يريد أن يستقر في بيت الله يلزمه أن يرتفع عن الأرضيات لينال السماويات. ومن اختبر الإقامة مع الله في بيته يتمتع بعشرته، فيرتفع تدريجياً على الجبل وقمة هذا الجبل تعنى قمة العلاقة مع الله، أى السكن معه في السموات.
- ٧- إن النزول يرمز أيضاً إلى تنازل الله بسكنى روحه القدوس في مسكن جسدنا؛ لكيما يصعدنا ونستقر معه في المسكن السماوى.
- ٨- إن كان داود قد كتب هذا المزمور إحتفالاً بنقل التابوت، فلعله كان يشعر بعظمة الله ورهبة الاقتراب إليه، إذ كان متأثراً بموت عزة الذى لمس التابوت (٢صم٦: ٧).

٢٤: ٢- السالك بالكمال و العامل الحق و المتكلم بالصدق في قلبه.

هذه الآية تشمل ثلاث صفات إيجابية وهى :

١- السالك بالكمال وتشمل ما يلى :

أ - الصفة الأولى هي صفة إيجابية وهي أيضاً سلوك عملي وتعنى السلوك بكل البر وليس السلوك بفضيلة.

ب - والسلوك بالكمال يعنى عدم وجود عيب، كما فى الترجمة السبعينية (الأجبية) وتعنى عدم وجود عيوب ظاهرة تعثر الآخرين.

ج - وكلمة بلا عيب التى فى الترجمة السبعينية فى أصلها العبرى استخدمت فى وصف للحملان التى بلا عيب التى تذبج فى بيت الرب، وهذه الحملان ترمز للمسيح الحمل الذى بلا عيب، ومعنى هذا أن هذه الصفة تعنى الكمال والسلوك بلا عيب، أى التشبه بالمسيح فى حياته على الأرض.

د - يقول السالك وتعنى حالة مستمرة، فهو مستمر فى السلوك بالكمال وليس الوصول إلى الكمال، فيكون حريصاً، فى الابتعاد عن الخطايا الظاهرة وإن سقط فيها يتوب سريعاً.

هـ - إن الله هو الكامل، فمن يسلك بالكمال هو الذى يعيش فى شركة مع الله ويسعى نحوه كل يوم.

٢- **العامل بالحق** : هذه هى الصفة الثانية، ويعنى بها ما يلى :

أ - الحق هو الله، فهو يعمل بوصايا الله وكل ما يرضيه.

ب - الحق أيضاً يعنى العدل، فهو يعمل باستقامة فى كل تصرفاته، لا يحابى أحداً ولا يظلم أحداً؛ متشبهاً بالله.

ج - الذى يعمل بالحق، من المؤكد أنه يؤمن بالحق فى داخله ويعبد الله بأمانة ويظهر ذلك فى سلوكه بالحق.

٣- **المتكلم بالصدق فى قلبه** : وهى الصفة الثالثة، ويعنى بها ما يلى :

أ - أن قلبه نقى ويحيا بصدق فى وصايا الله ويشعر بالله فى داخله.

ب - الذى يحيا بالصدق فى قلبه يكون نقياً وبالتالي يستحق أن يعاين الله (مت ٥)،
أى ينال الاستتارة الروحية، فيكشف الله له نفسه ويمتعه بعشرته.
ج - الذى يحيا قلبياً بالصدق يكون كلامه صادقاً، فيكون فكره ومشاعره ظاهره فى
كلامه بلا رياء، ثم تظهر أخيراً فى أفعاله، أى السلوك بالكمال والحق.
وبالتالى فهو غير معرض للسقوط فى الكذب، كما سقط جيحزى عندما كذب على
أليشع النبى لأن قلبه كان متعلقاً بمحبة المقتنيات فسلك سلوكاً رديئاً بكذبه على نعمان
السريانى وأخذ منه الثياب والفضة، ثم كذب على أليشع (٢مل ٥: ٢٥).

٣ع : ٣- الذى لا يشي بلسانه و لا يصنع شرا بصاحبه و لا يحمل تعبيراً على قريبه.

١- هذه الآية تشمل ثلاث صفات سلبية للبار، الذى يستحق السكن فى بيت الرب.

٢- الصفة الرابعة هى "لا يشي بلسانه" وهذه الصفة تعنى ما يلى :

أ - لا يصطاد خطأ على غيره ويوصله للآخرين للإيقاع بينهم، فهو يتمتع بالمحبة
التي تستر على الآخرين (١بط ٤: ٨).

ب - عدم الافتراء بالكذب على شخص بغرض الإساءة إليه، فهذه خطية كذب
واضحة، بالإضافة إلى عدم المحبة كما ذكرنا.

ج - إنسان واضح لا يعمل بخبث فى الخفاء، فهو جري ومريح فى التعامل وبالتالي
يحبه الآخرون.

٣- الصفة الخامسة هى "لا يصنع شراً بصاحبه" وهى تشمل ما يلى :

أ - قلبه مملوء بالمحبة ومعاملاته كلها خير مع أصحابه ومن حوله.

ب - إنسان غير أنانى، فكما لا يقبل الشر على نفسه لا يمكن أن يصنع شراً
بالآخرين.

ج - إنسان أمين لا يمكن أن يخون صديقه، فيصنع به شراً.

- ٤- الصفة السادسة هي "لا يحمل تعبيراً على قريبه" وهذه الصفة تعنى الآتى :
- أ - إنسان محب ورقيق لا يقبل أن يسمع تعبير الآخرين أمامه، أى يرفض الإدانة بكل صورها على كل إنسان؛ لأن القريب كما فسره المسيح فى مثل السامرى الصالح هو كل إنسان (لو ١٠ : ٢٩-٣٧).
- ب - لا يعير أحداً غيره، أى لا يدين الآخرين.
- ج - قلبه متسامح، فإن سمع إدانة أو تعبير لآخر يتناساها ويرفضها ويصلى من أجل الكل؛ ليحتفظ بنقاوة قلبه ومحبتة لمن حوله.

- ع: ٤-٤ - والرذيل محتقر فى عينيه و يكرم خائفى الرب يحلف للضرر و لا يغير.
- ١- هذه الآية تشمل ثلاثة صفات إيجابية يتصف بها من يسكن فى بيت الرب.
- ٢- الصفة السابعة هي "الرذيل محتقر فى عينيه" ومعناها ما يلى :
- أ - يكره الرذيلة، أى الخطية وليس الرذيل، أو الخاطىء، مهما كانت الخطية مغرية.
- ب - عينا هذا البار مرفوعة نحو السماء، فشهوات العالم كلها مردولة أمامه ومحتقرة.
- ج - لا يتأثر بمركز، أو سلطان الخطاة ولا ينساق وراءهم، بل يرفض شرورهم.
- ٣- الصفة الثامنة هي "يكرم خائفى الرب" ويراد بها ما يلى :
- أ - يهتم بالقديسين والفضلاء؛ ليتعلم فضائلهم ويمجدهم ويكرمهم.
- ب - يشجع الأتقياء خائفى الرب، عندما يتمسكون بالفضيلة ويحتملون استهزاء الأشرار بهم.
- ج - يخاف الله، فيحب خائفيه ويلتصق بهم ويتلمذ على أيديهم، كما فعل القديسون فى العهدين، مثل تلمذة أليشع على إيليا، وتيموثاوس على بولس.

د - يحب الله ويراه في خائفه، حتى لو كانوا محتقرين من الأشرار، فهو يكرم الله عندما يكرم خائفه.

٤- الصفة التاسعة هي "يخلف للضرر ولا يغير" وهي تعنى ما يلي :

أ - كان القسم مسموحاً به في العهد القديم، فمن يقسم بشئ يتحمل نتيجته حتى لو أتى بضرر عليه ولا يتراجع في كلامه.

ب - إنسان صادق وأمين في كلامه، فيثق به الآخرون ويتعاملون معه بطمأنينة.

ج - يخاف الله، فيفى بقسمه، أو وعده، مهما كانت التوضيحية.

د - غير متعلق بالماديات، بل محبة الله والآخريين أفضل عنده، مهما بذل، أو ضحى.

ع: ٥٥- فضته لا يعطيها بالربا و لا ياخذ الرشوة على البريء الذي يصنع هذا لا يتزعزع الى الدهر.

١- هذه الآية تشمل صفتين سلبيتين، ثم ختام معزى جداً.

٢- الصفة العاشرة هي "فضة لا يعطيها بالربا" ومعناها الآتى :

أ - لا يعطى قرضاً مالياً من الفضة، أو الذهب، أو أى مقتنيات لفقير وينتظر أرباحاً، فهو يشفق على المحتاجين ويساعدهم، أو على الأقل يقرضهم دون أن يستفيد منهم.

ب - إعطاء الفضة، أو الأموال بغرض الربح للبنوك، أو الشركات حتى تتاجر بها، فتربح هي جزءاً وتعطيه جزءاً آخر ليس خطأ.

ج - الفضة ترمز لكلمة الله، وهذا معناه أن من يعطى فضته بالربا، أى يتاجر بكلمة الله، مثل من يعظ لينال كرامة وتمجيد من الآخريين، فهذا خطأ جداً لا يمكن أن يفعلهُ الأبرار، الذين يسكنون بيت الرب.

د - غير متعلق بمحبة المال، بل يستخدم المال لسد نفقاته واحتياجات من حوله.

٣- الصفة الحادية عشر والأخيرة هي "لا يأخذ الرشوة على البرئ" وهي تشمل هذه المعاني.

أ - إنسان عادل لا يعوج القضاء بسبب الرشوة (خر ٢٣: ٨).

ب - إنسان يحب البر ويشجعه فلا يمكن أن يؤذى الأبرار، مهما كانت إغراءات الرشوة.

ج - غير متعلق بمحبة المال، بل يحب الحق بكل قلبه.

٤- يختم المزمور بهذه العبارة المعزية وهي "الذى يصنع هذا لا يتزعزع إلى الدهر" وتعنى ما يلى :

أ - يتمتع من يتميز بهذه الصفات بالسلام الداخلى، فيحيا مطمئناً.

ب - يساعده هذا السلام على النمو فى علاقته بالله والفرح الروحى، فيتأصل ويثبت فى الله.

ج - لا يتزعزع، أو يضطرب إذ تصير حروب الشيطان ضعيفة أمامه، أى لا يقوى عليه إبليس.

د - هذا الاستقرار يتمتع به ليس فى هذه الحياة فقط، بل يمتد إلى الأبدية فى ملكوت السموات.

هكذا يختم داود المزمور بأن من يتمتع بهذه الصفات ليس فقط يسكن فى بيت الرب، ولكنه يتعدى هذا بالثبات إلى الدهر، أى التمتع بالله فى هذه الحياة، ثم فى السماء.

† إن طريق الملكوت واضح، فإن كنت تحب أن تكون مع الله فى الأبدية، فبالطبع ينبغى أن تتمتع بعشرته على الأرض، بأن تحفظ وصاياه وتبتعد عن الشر، فتحفظ بسلامك الداخلى كل أيامك.

المزمور السادس عَشْرَ

الله نصيبي

مذهبة لداود

" أحمظني يا الله لأنني لم أملك توكلت .. " (لح ١)

✱✱✱

مقدمة :

١- كاتبه: داود النبي وقد شهد بذلك أيضاً العهد الجديد (أع ٢: ٢٥-٣١؛ ١٣: ٣٥).

٢- متى قيل ؟

عندما كان داود هارباً من وجه شاول، فأخبر جواسيس شاول بمكان داود وأسرع إليه بجيش كبير، ليقبض عليه، ووصل إليه. وكان يفصل بينهما جبل، وصلى داود، فأتى إلى شاول من يخبره عن هجوم الفلسطينيين على البلاد، فترك داود وذهب ليحارب الفلسطينيين (١صم ٢٣: ١٩-٢٩).

٣- نرى في عنوان هذا المزمور "مذهبه" وفي الترجمة السبعينية "مذهبه على عامود" ومعنى هذا العنوان أن المزمور كان يكتب بالذهب على عمود، أو نصب تذكاري؛ فالنصب التذكاري يقام للدلالة على النصر.

٤- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية، فإن كان المزمور الثاني "لماذا ارتجت الأمم" يتحدث عن أزلية المسيح، ثم ولادته في ملء الزمان، والمزمور الثامن "أيها الرب سيدنا .." يتحدث عن المسيح المتجسد، الذي يمجّد الإنسان، فهذا المزمور يحدثنا عن كيف يمجّد المسيح القائم الإنسان.

٥- هذا المزمور يتكلم عن قيامة المسيح وبالتالي قيامة الإنسان في المسيح، ليحيا معه في الملكوت وهو على الأرض حتى يصل إليه في السماء.

٦- يصلى هذا المزمور فى صلاة باكر تحت رقم ١٥ ولأنه يتكلم عن القيامة، فهو يناسب هذه الساعة التى ترمز لقيامه المسيح فى الفجر.

(١) الاكفاء بالله (١٦-٦):

١٦: ١- احفظني يا الله لاني عليك توكلت.

١- يبدأ هذا المزمور بالصلاة، فيطلب داود من الله أن يحفظه من الأخطار والموت، إذ أن داود تعرض كثيراً لمطاردة شاول له، بالإضافة إلى حروبه مع الأعداء، ثم هروبه من أمام ابنه أبشالوم.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح الذى يتكلم باسم الكنيسة، فيطلب من الآب أن يحفظه؛ لأنه اتكل عليه (عب ٥: ٧؛ يو ١٧).

٣- يظهر هنا إيمان داود بالله فى اتكاله عليه، فلا يضطرب مهما أحاطت به الأخطار، فهو واثق أنه قادر أن يحفظه.

٢٤: ٢- قلت للرب انت سيدي خيري لا شيء غيرك.

١- إن داود يشعر أن الله هو فقط ربه وسيده وهى نبوة عن المسيح الذى يتكلم مظهراً ناسوته، فيقول لله سيدي؛ لأن المسيح بتجسده أخذ صورة عبد، فيناسبه لفظ سيدي.

٢- يرى داود أن الله هو مصدر خيراته، فلا يترجى سواه، ويشعر بكفايته فيه، أما العالم بكل مباهجه، فلا يستطيع أن يشبعه.

٣- فى الترجمة السبعينية يقول "لا تحتاج إلى صلاحى" فصلاح داود هو من الله، وهو إعلان من داود أنه لا يعتمد على صلاحه، أو قوته، أو أية إمكانيات لديه، بل يعتمد على الله وحده مصدر كل خير وقوة. وهذا يظهر اتضاع داود.

٤- إن الله هو خير داود، ليس فقط بعباياه، بل الله نفسه بحبه هو خير داود، يتأمل فى شخصه ويسبحه ويفرح بعشرته.

٣٤:٣- القديسون الذين في الأرض و الأفاضل كل مسرتي بهم.

الأفاضل : أى الفضلاء وهم الذين يتميزون بالفضائل.

١- تظهر محبة داود للقداسة والفضيلة فى محبته للقديسين، أى الذين يقدرسون حياتهم وقلوبهم لله. والأفاضل الذين يسعون لاقتناء الفضائل، ويقصد بهم كل المؤمنين، الذين يسعون فى طريق البر، أى شعب الله. فيتشجع بصحبتهم ويشجعهم. إن داود يحب القداسة والفضيلة، لذلك يرتبط بمحببها فهو القائل "ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معاً" (مز ١٣٣: ١).

٢- إن كانت هذه الآية نبوة عن المسيح، فيُظهر المسيح هنا أن مسرته وشهوته وفرحه بأولاده، الذين يسعون فى طريق القداسة.

٣- فى الترجمة السبعينية، أى الأجيبة يقول "أرضه" أى القديسون يعيشون فى أرض الله، فهو إحساس من أولاد الله، أن حياتهم متكلة على الله وفى حمايته ويحيون له، لذلك يفرح بهم الله، فهم يفرحون بحياتهم فى الله، والله يفرح باتكالهم عليه. والترجمة السبعينية تقول "صنع فيهم كل مشيئته"، أى أن القديسين سلموا حياتهم لله واتكلوا عليه، فتمم الله مشيئته فيهم.

٤٤:٤- تكثر أوجاعهم الذين اسرعوا وراء اخر لا اسكب سكاتبهم من دم ولا أذكر اسماءهم بشفتي.

١- يُظهر داود فساد طريق الأشرار غير المؤمنين، الذين يعبدون آلهة أخرى غير الله، ويعلن أن أوجاعهم كثيرة، ويقصد المتاعب الجسدية والروحية، التى تصيبهم؛ لأن الله تخلص عنهم. ولعلمهم إذا آمنوا يتوبون ويرجعون إلى الله.

٢- هؤلاء الأشرار يرمزون إلى كل من يعتمد اليوم على قوى العالم من أموال وشهوات، أو مراكز، ولا يتكل على الله، فتصيبه المتاعب النفسية والروحية، وحتى لو كسب فى البداية بعض الماديات، لا يستطيع أن يتمتع بها نتيجة اضطرابه.

٣- يعلن داود بوضوح أنه لا يشترك مع هؤلاء الأشرار الذين يعبدون الأوثان فى أية ذبائح ولا يسكب دمائها أمام الآلهة الغريبة، أى أن أولاد الله اليوم لا يتعلقون بالشهوات، ولا يشتركون مع محبيها، بل يتكلون على الله.

٤- وداود أيضاً، ليحمي نفسه من الشر لا يذكر أسماء هؤلاء الأشرار ولا آلهتهم بشفتيه؛ حتى لا يتعلق قلبه، أو يشوش فكره بالشر.

٥- إن الله يعلن على لسان داود أنه لا يحل ولا يبارك العبادات الوثنية وسكب دماء ذبائحهم، وهو يرفض هؤلاء الأشرار ولا يذكر أسماءهم، أى أنه لا مكان لهم فى السماء معه.

٦- اضطر داود أثناء مطاردة شاول له أن يلتجئ إلى مدينة جت الفلسطينية وإلى بلاد مواب (اصم ٢٧: ٣؛ ٢٢: ٣، ٤) وعاش فترة فى وسطهم، هروباً من شاول، لكنه لم يشترك فى عبادتهم الوثنية؛ فيبرر نفسه من ذلك بقوله "لا أسكب سكاينهم من دم".

٥٤: ٥- الرب نصيب قسمني و كاسي انت قابض قرعتي.

١- من ناحية أخرى يعلن داود إيمانه بالله ونظره إلى السماء، حيث ميراثه الأبدى والله أيضاً هو كأسه، أى كل ما يسمح به الله له من آلام، أو بركات. وإن كان قد خسر شيئاً من الماديات بمطاردة شاول، أو غيره له، فانه سيعوضه عنها، ويردها له؛ لأنه قابض قرعته، أى ميراثه ليس فقط فى هذا العالم، بل ببركات عظيمة فى السماء.

٢- إن أخذنا هذه الآية كنبوة عن المسيح، نجد أن المسيح يقول للآب أن ميراثه فيه، فهو يعلن كإنسان أن رجاءه ليس فى الأرض، بل فى السماء.

ويقبل كأس الآلام التى يسمح بها له الآب، أى الموت على الصليب، ويفرح بإتمام خلاص البشرية.

والآب سيرد له ميراثه، إذ هو "قابض قرعتي"، أى يحفظ لى ميراثى ويعنى خلاص نفوس البشر فيؤمنون بالمسيح، ويفرح بخلصهم. أى أن ميراث المسيح هو كنيسته التى اقتناها بدمه.

٣- نرى داود لا يفرح بكونه ملكاً على الأرض، بل يفرح بأن الله نصيبه وقرعته.

† ليتك تركز على محبتك للمسيح، فهو أعلى شئ فى الوجود، وعندما ترتفع إلى السماء لن يجذبك إلا جماله، فتأمل فيه إلى الأبد، لذا فاهتم اليوم بالصلاة والتسبيح والتأمل.

٦٤: ٦- حبال وقعت لي في النعماء فالميراث حسن عندي.

حبال : جمع حبل ويقصد به حبل القياس الذي تقاس به مساحات الأراضي قديماً.

النعماء : الحالة الحسنة وهي مأخوذة من نعمة والمقصود الأرض الخصبة.

- ١- يتكلم داود بثقة بعد أن اتكل على الله، معلناً أن عطية الله له في الأرض ستكون أرضاً جيدة وحسنة، ويقصد أن الله سيوفر له احتياجاته ويعطيه عطايا مادية وفيرة.
- ٢- الميراث الأفضل والعطية الإلهية لداود هي مكانه في السماء، في الأرض الجديدة، فهي أحسن من كل ما على الأرض.

٣- إن داود يتمتع بالله هنا على الأرض، فيعطيه عطايا روحية هي سلام قلبي وفرح، فعطايا الله له وفيرة وحسنة.

٤- إن كان داود يعبر بلسان كل إنسان روحى أن ميراثه هو الله نفسه وهذا هو أعظم شئ في الوجود، فانه أيضاً يفرح بامتلاك قلب داود وكل مؤمن. فهذه النفوس هي ميراث الله التي يهبها عطايا بلا حصر في الأرض وفي السماء، وميراث الله هم القديسون، الذين أحبوه بكل قلوبهم.

٥- يقول "حبال وقعت لي"، أى أنها اختيار إلهي ونعمة مجانية من الله، وبالتالي فهي عطية غالبية تملأ القلب فرحاً.

٦- إذا نظرنا في الآيات من ١-٦، نفهم أن من يتكل على الله ويرفض شهوات العالم والآلهة الغريبة يكون نصيبه هو الله، فيحيا مطمئناً في الأرض وفي تمتع عظيم في الأبدية. والعكس صحيح، فمن يختار لذات العالم يحرم من عشرة الله وملكوت السموات.

(٢) الله واهب البركات (٧٤-١١):

٧٤: ٧- ابارك الرب الذي نصحني و ايضا بالليل تنذرنى كليتي.

- ١- شعر داود بنعمة الله عليه في إرشاده طوال اليوم إلى الحق؛ ليسلك باستقامة، فشكر الله وباركه؛ لأنه ينصحه ويهديه.

- إنه عمل الروح القدس الذى عمل فى العهد القديم بشكل جزئى، وفى العهد الجديد على الدوام فى قلب كل مؤمن فى الكنيسة.
- ٢- الشكر والتسبيح ومباركة الله تثبت الإنسان فى علاقة قوية مع الله وتفيض عليه ببركات أوفر، فيسمع صوت الله أوضح ويرشده فى كل خطواته.
- ٣- إن داود لا يمل من الصلاة، فهو يصلى طوال النهار وفى الليل أيضاً، بل يجلس ليتأمل أعمال الله معه طوال النهار وحينئذ يسمع صوت الله من أعماقه، التى ترمز إليها كليته. فهو منتبه طوال النهار عن طريق الشكر، وكذلك فى الليل يراجع نفسه، فيسمع أيضاً صوت الله وبهذا يبتعد عن الخطية نهائياً وليلاً.
- ٤- الليل فرصة يحاسب فيها داود نفسه على أخطائه طوال النهار، ويرشده الله من داخله وينذره ليتوب عن خطاياها، حتى أنه كان يبكى ويعوم سريره بدموعه، كما يذكر فى (مز ٦).
- ٥- الليل يرمز لظلمة الخطية وأثناءها يحرك الله أعماق الإنسان، فتنبهه للتوبة والرجوع إلى الله.
- ٦- يظهر فى هذه الآية عمل الروح القدس، فهو ينصح داود وكل مؤمن خاضع لله أثناء النهار، وفى الليل يرتفع صوته ويسمعه الإنسان بوضوح فى شكل إنذارات قوية للأخطاء التى حدثت أثناء النهار وتجعله محترساً طوال الليل، فهو فى حماية الروح القدس، ولذا يحيا باستقامة.
- ٧- عمل الكلية فى الجسم هو تنقية الدم من السموم؛ لذا استعارها داود؛ لتعبر عن عمل الروح القدس فى أعماق الإنسان، لينقيه من كل خطية ويقوده للتوبة.
- ٨٤: ٨- جعلت الرب امامي فى كل حين. لأنه عن يميني فلا اتزعزع.
- ١- يرى داود أن حياته لا تكون بدون وجود الله أمامه؛ لذا فقد سعى حتى يتذكر أن الله أمامه دائماً؛ ليقوده فى كل خطواته.

٢- نفهم من كلمة "جعلت" أهمية إرادة الإنسان، فلا بد أن يجاهد؛ ليذكر نفسه بوجود الله وحينئذ ينعم عليه الله بالإحساس بالحضرة الإلهية. هكذا شعر إيليا أيضاً حينما قال "حى هو الرب إله إسرائيل الذى وقفت أمامه" (امل١٧ : ١)، وكذلك يوسف الذى شعر بحضرة الله، فلم يقبل الخطية مع امرأة فوطيفار (تك٣٩ : ٩). ولذا نقول فى القداس الإلهى إهدنا يا رب إلى ملكوتك، وفى الأصل القبطى نجد المعنى أدق وهو "خذ طريقاً أمامنا إلى الداخل إلى ملكوتك" أى أن الله هو القائد المستمر للمؤمن فى كل خطوات حياته، حتى يوصله إلى الملكوت.

٣- إذ يشعر داود بوجود الله معه، مسانداً له ويقول عن يمينه، أى معطياً إياه كل القوة فبالطبع لا يتزعزع، مهما اضطربت الدنيا حوله.

٤- إن الله أمامى، أى مرشدى وعن يمينى، أى سدى، فانه هو كل شئ فى حياتى ومعى فى كل حين، فلا أتزعزع.

٥- هذه الآية هى أيضاً نبوة عن المسيح، الذى أكمل خدمته على الأرض، جاعلاً الآب أمامه وعن يمينه، بل هو فى الآب والآب فيه؛ لذلك لم يتزعزع من اضطهاد له واحتمل كل آلام الصليب من أجلنا. فالآب عن يمين الإبن والإبن عن يمين الآب (مر١٦ : ١٩)؛ لأن الاثنين متساويان فى الجوهر.

٩٤: ٩- لذلك فرح قلبي و ابتهجت روجي. جسدي ايضا يسكن مطمئنا.

- ١- إن كان الله أمام داود دائماً، فبالطبع يكون فى فرح وسلام عجيب على الدوام.
- ٢- إن القلب يرمز للمشاعر وأعماق الإنسان، وفرح القلب هو الفرح الحقيقى الثابت. وروح الإنسان تتعلق بالله مشبعها فتبتهج وحينئذ يشعر داود أن جسده فى هدوء يخلو من كل قلق واضطراب.

- ٣- إن جسد داود يسكن مطمئناً، أى يستقر فى سلام، وروحه متهللة فى داخله؛ لأنها تتمتع بروية الله وعشرته.
- ٤- جسد داود يسكن مطمئناً، أى يرقد فى القبر مطمئناً؛ لأنه ينتظر الفردوس والملكوت. والترجمة السبعينية التى فى الأجيية أوضح فتقول "جسدى أيضاً يسكن على الرجاء"، والمقصود هو رجاء القيامة.
- ٥- إن كان المسيح هو المتكلم، أى أن هذه نبوة عن المسيح، فهو يشعر أنه أكمل جهاده واحتماله الآلام على الأرض وثباته فى الآب الذى أمامه وعن يمينه (٨ع). فالآن فى هذه الآية يفرح بعد أن مات على الصليب بأنه أتم الفداء وخلص البشرية وجسده يرقد متحداً بلاهوته، مطمئناً فى القبر على رجاء قيامته فى اليوم الثالث، عندما يتحد جسده النورانى بروحه المتحدة باللاهوت، ثم يظهر لتلاميذه.

ع ١٠: ١٠- لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تقيك يرى فساداً.

- ١- بايمان ورجاء ثابت يعلن داود أن الله لن يترك نفسه فى الجحيم (الهاوية)، بل هى فترة مؤقتة بعدها ينتقل إلى الفردوس، عندما يتم المسيح الفداء على الصليب، فداود يرى المواعيد من بعيد ويحييها (عب ١١: ١٣).
- ٢- داود الذى يخاف الله يؤمن أنه لن يرى الفساد الدائم، أى العذاب الأبدى.
- ٣- هذه الآية أوضح آية عن المسيح، الذى لن تبقى نفسه فى الهاوية، بل نزل فقط إلى الجحيم وأصعد آدم وبنيه إلى الفردوس، بعد أن قيد الشيطان بالصليب. وكذلك كلمة "تقيك" يقصد بها المسيح، الذى شابه الإنسان فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها، لن يرى جسده فساداً فى القبر بل يحفظه اللاهوت المتحد به حتى يقوم فى اليوم الثالث.
- ٤- تظهر فى هذه الآية محبة الله، الذى يبارك خاتفيه ويكلهم بالأمجاد فى السماء. ويدلل الله على محبته للقديسين، بحفظ أجساد بعضهم بلا فساد حتى اليوم، مثل جسد القديس الأنبا بيشوى.
- ٥- استخدم بطرس كلمات هذا المزمور فى عظته يوم الخمسين، عندما آمن واعتمد ثلاثة آلاف نفس (أع ٢٥: ٣١).

١١:١١٤ - تعرفني سبيل الحياة امامك شبع سرور في يمينك نعم إلى الأبد.

١- إذ اطمأن داود لوجود الله معه وأن نهايته ستكون مع الله فى النعيم الأبدى، يشكر الله الذى عرفه ويعرفه الوسائل الروحية التى تعطيه الحياة مع الله، أى الصلاة والتأمل والحب للجميع.

٢- يشكر الله أيضاً، الذى يشبعه فلا يتعلق بالعالم، أو يتذلل له، فيكون ممثلاً دائماً بالله وهذا بالطبع يعطيه السرور والفرح.

٣- يرى داود أنه ما دام معتمداً على الله الذى عن يمينه ومستنداً على قوته، لا على ذاته ولا على إمكانيات العالم، فيظل متمتعاً بنعيم عشرة الله على الأرض، ثم النعيم الأبدى بعد هذه الحياة.

٤- المسيح الذى قام ولم ير جسده فساداً، يقيم المؤمنين به ليحيوا معه فى حياة سامية وهم على الأرض، يعطيهم أيضاً بصعوده إلى السموات فرحاً ونعيماً معه إلى الأبد لا يعبر عنه ويفوق كل تخيل بشرى.

٥- نعم الله إلى الأبد معناها أن الله سيظل فى الملكوت يعطينا من فيض نعمه ويشبعنا، فالحياة فى السماء حية ومتجددة ونامية بشكل روحى يفوق عقولنا، فهى ليست مملة على الإطلاق، بل هناك فرح يفوق كل تخيلاتنا.

† نكر نفسك أن الله أمامك فى كل حين لتطمئن وتفرح وفى نفس الوقت تخافه، فتبتعد عن الخطية وتنمو كل يوم فى معرفته، حتى تنطلق إلى أمجاد لا ينطق بها فى السموات.

المزمور السابع عشر

الله مانع البر والخلص

صلوة لداود

" أسمع يا رب للعق أنصت إلي صراخى .. " (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

١- كاتبه : داود النبي الذي تميز بكثرة الصلوات وهذا المزمور كله يعتبر صلاة، لذا كتب في عنوانه أنه صلاة لداود. فإن كانت سمة المزامير كلها الصلاة ولكن هذا المزمور أمثلاً بالتوسلات والتضرعات من بدايته إلى نهايته.

٢- متى قيل ؟

أ- عندما كان داود هارباً من وجه شاول.

ب- عندما هرب من وجه أبشالوم.

٣- هذا المزمور صادر من قلب مظلوم، يؤمن بالله القادر أن ينصفه ويخلصه، ثم يخرج بطمأنينة منتصراً بقوة الله.

٤- إن كان هذا المزمور عنوانه "صلاة" ، فتوجد أربعة مزامير أخرى عنوانها أيضا "صلاة" هي ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٤٢ .

٥- هذا المزمور ينطبق تماماً على المسيح أثناء آلامه، فيعتبر من المزامير المسبانية . والمزامير من (مز ١٦-٢٤) تحدثنا عن المسيح المخلص، وأكثرها وضوحاً هو (مز ٢٢) الذي قال المسيح بدايته وهو على الصليب (الهي إلهي لماذا تركتني) وهذا المزمور والسابق له ، أي (مز ١٦) متشابهان جداً، حتى أن الآباء يطلقون عليهما التوأمين.

٦- هذا المزمور يصلح أن نقوله الكنيسة في كل ضيقة وكل مؤمن، عندما تمر به أية تجربة.

- ١٦: ١- اسمع يا رب للحق انصت إلى صراخي اصغ إلى صلاتي من شفيتين بلا غش.
- ١- إذ يجد داود الظلم محيطا به، ينظر إلى الله الذى هو الحق واتقا أنه يرفض الظلم؛ لأنه كامل فى عدله، ويتوسل إليه أن يسمع شكواه التى هى حق ضد افتراءات ومظالم أعدائه.
- ٢- يخرج داود مشاعر من أعماقه لأنه متألم ومظلوم ، فخرجت صلاته كصراخ إلى الله.
- ٣- يؤكد داود أن كلامه وتوسلاته نقية أمام الله، عكس أكاذيب أعدائه، الذين قاموا عليه.
- ٤- يظهر إيمان داود بالله فى لجاجته، إذ يكرر الصراخ والتوسلات إلى الله ثلاث مرات فى هذه الآية وطوال المزمور عندما يقول (أسمع، أنصت، أصغ). ولجاجته تعبر أيضا عن مدى معاناته من الظلم وطلبه من الله الالتفات إليه والاهتمام بتفاصيل صلاته ولعله يحدث الثالوث القدوس ، طالبا المعونة من الله بكل أقانيمه.
- ٥- يثق داود أن الله يحب البر ويستجيب لصلوات الأبرار، فطلبة البار تقتدر كثيرا فى فعلها (بع ٥ : ١٦) ، فيقول لله أن صلاته من "شفيتين بلا غش" ولا يقصد بالطبع أن يتكبر .
- ٦- لا تنطبق هذه الآية بالتمام إلا على المسيح البار القدوس ، الذى شفنيه بلا رياء، فهو القائل "من منكم بيكتنى على خطية" (يو ٨ : ٤٦) . والمسيح هنا يشفع فى كنيسته كلها ككائب عنها أمام الله الأب ليرفع عنها ظلم الشيطان.

٢٦: ٢- من قدامك يخرج قضائي عينك تنظران المستقيمات.

- ١- يؤمن داود أن الله وحده هو القاضى للمسكونة كلها، وأن كل أحكام البشر باطلة بدون الله، فقضاء داود يخرج من قدام الله وهذا يثبت داود، فلا يتزعزع من أكاذيب

- الأشرار، مهما بدت كثيرة، أو مقنعة ، لأن الله فاحص القلوب والكلى وكل شيء مكشوف وعريان أمامه، ومن ناحية أخرى لا يحابى أحداً .
- ٢- الله القدوس لا يرى إلا المستقيمات، ويرفض المعوجات من أفعال البشر؛ لذا فداود متأكد أن الله سينظر إلى استقامة سلوكه وينقذه من الأشرار .
- ٣- إذ أحب داود الله وتعلق به يتمنى أن تخرج كلماته وأحكامه أى قضائه لشعبه كملك - من قدام الله، فداود بالحق قلبه مثل قلب الله ويريد أن مشيئته تكون هى مشيئة الله، وبالتالي تكون عيناه لا ترى إلا المستقيمات ، كما يظهر فى الترجمة السبعينية، التى تقول عيناي تنتظران إلى المستقيمات.
- ٤- الترجمة السبعينية تقول "من قدام وجهك يخرج قضائى" ووجه الله هو المسيح "لأن الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الأب هو خير" (يو ١ : ١٨) فالمسيح هو القاضى العادل والديان فى يوم الدينونة (يو ٥ : ٢٢).
- ٥- عندما يطلب داود قضاء الله، فهو يثق أن قضاءه لخير الأعداء وليس شراً لهم ، حتى لو كان قضاء الله فيه تأديب للأعداء ، فذلك حتى يتوبوا ويخلصوا. فداود يحب أعداءه ويطلب خيرهم، عندما يطلب القضاء من وجه الله.

ع ٣:٣- جربت قلبي تعهدته ليلاً محصنتي لا تجد في ذموما لا يتعدى فمي.

محصنتى : فحصنتى.

ذموماً : سوءا وهى من الفعل ذم.

- ١- إن داود الذى يسلم حياته لله ويخضع لوصاياه، يحاسب نفسه فى كل ليلة، فيجد أن الله بوصاياه يفحصه وينبئه إلى آثامه، ليتوب عنها وينقيه من كل شر.
- ٢- إن داود لا يراجع نفسه عن أفعاله وكلماته فقط، بل أيضاً عن مشاعر قلبه ونياته الداخلية، فانه يجربه فى كل ليلة، أى أن الله يتعده دائماً بالفحص عن طريق محاسبة النفس، وهذا يبين أن داود يحيا دائماً فى التوبة والنقاوة؛ لذا فصلاته الصادرة من قلب نقى، كلها كلمات نقية. ويبدو أنه كان يقضى فترة طويلة من الليل

- في هذه التوبة؛ لأنه يقول تعهدته ليلاً، فإن كان يقضى النهار في العمل، فالليل يقضيه في التوبة والتأمل في وصايا الله؛ ليكون نقياً.
- ٣- يتكلم داود بتقّة مع الله الذي ينقيه في كل ليلة، فيعلن أنه لا يوجد سوء، أو شر داخله. وهو أيضاً لا يتكلم بكبرياء، بل يبين كيف أن عمل الله كامل في تنقيته. وفي المزمور السادس يؤكد توبته العميقة في كل ليلة بقوله "تعبت في تنهدى. أعوم في كل ليلة سريري بدموعي أدوب فراشي" (مز ٦ : ٦).
- ٤- إن الله عندما يجرب إنساناً، فإنه يفحصه فحصاً كاملاً، فيكون في منتهى النقاوة. فداود هنا ينسب التنقية لله، عندما يقول جربت قلبي؛ لتكون النتيجة مضمونة وهي النقاوة.
- ٥- الذي ينشغل بشهوات العالم أثناء النهار يمتلئ ليله بالأفكار والأحلام الشريرة، أما الذي يجعل الرب أمامه في كل حين (مز ١٦ : ٨) مثل داود، فإن ليله يكون مع الله، فيسمع صوته الذي يتعهد وينبئه للتوبة ويتأمل إحسانات الله، فيشكره، فيصير الليل لذة له أكثر من النهار، إذ أن قلبه متفرغ للصلاة، كما قال الآباء القديسون "الليل مفروز للصلاة".
- ٦- إن تعهد الله لداود ليس فقط ليلاً، بل أيضاً في النهار .
- ٧- إن أتى فكر شرير على ذهن داود، فهو يطرده في الحال ولا يخرج به إلى كلمات؛ لذا يقول لا يتعدى فمي.
- ٨- داود في اتضاع ينسب التنقية كلها لله عندما يقول "جربت قلبي" ثم "تعهدته ليلاً" وبعد ذلك "محصنتي" أي فحصتني بكل دقة في تجارب صعبة، كما ينقى الذهب بالنار من الشوائب، فوجدتني في النهاية نقياً "لا تجد في ذموماً" وبالتالي يترجى الله أن يسمعه وينقذه من الأشرار الظالمين.
- ٩- نلاحظ أن داود لا يتكلم عن شرور أعدائه، لكنه يصلى بقلب نقي ليس فيه ذموماً نحو أي إنسان، وهذا أحد شروط الصلاة المقبولة، التي نلاحظ باقي شروطها في آيات المزمور كله، فهو لا يدين أحداً، ويصلى بقلب لا يحمل ضيقاً ممن أساءوا إليه؛ لذلك يسمع الله صلاته.

ع: ٤- من جهة اعمال الناس فكلام شفتيك انا تحفظت من طرق المعتف.

المعتف : العنيف والقاسى

١- يظهر فى هذه الآية اهتمام داود بكلام شفنى الله، أى وصاياہ ، فيتأمل فيها ويطيعها ويجعلها تتفوق حياته فى سلوكه مع الآخرين.

٢- لا يضطرب من أعمال الناس العنفاء، المسيئين إليه، أو لغيره، بل يظل فى سلوكه المستقيم بحسب وصايا الله، فيحب الكل ولا يغلبه الشر، بل يغلب الشر بالخير، فالفضل فى أعمال داود المستقيمة يرجع إلى كلام الله.

٣- يتمتع داود باللسان النقى كما قال فى (ع ١) "من شفنتى بلا غش" وكذلك بقلب نقى (ع ٣) ، فالله جرب قلبه ولم يجد فيه "دموماً" . وفى هذه الآية يحدثنا عن أعماله النقية التى بحسب وصايا الله، حتى لو عاش وسط الأشرار القساة القلوب ، فلا يتأثر بطرفهم وسلوكهم.

٤- إن كانت طرق الأشرار العنفاء تحمل كلاماً سيئاً ضد داود ، فلم يندفع داود البار بكلام شرير عليهم أو ضدهم؛ لأنه مطيع لكلام الله الذى يحفظه من الشر. فكلام الله يحفظ لسان أولاده الأبرار؛ لكى لا ينزلقوا فى الشر، حتى لو قال عنهم الأشرار كلاماً سيئاً.

ع: ٥- تمسكت خطواتى باثارك فما زلت قدماي.

١- ما هى آثار الله، إلا أعماله مع البشر وفى الطبيعة التى كلها خير وللبنيان، بهذه الآثار أعجب داود، فسار وراء الله ليعمل خيراً مع كل إنسان حتى الأشرار منهم.

٢- نرى فى هذه الآية تعلق داود بالله وثقته كإبن فى تمسكه بآثار الله، فهو لا يستطيع أن يسير فى طريق بدون الله، أى يكون الله قائداً له ونوراً لسبيله.

٣- انقياد داود وراء الله حفظه من الانقياد وراء الشر، وبالتالي لم يتعرض للانزلاق والسقوط فى خطايا المحيطين به من الأشرار.

٤- تظهر محبة الله فى اهتمامه بأولاده الأبرار، إذ يضع علامات على الطريق الروحى المؤدى إلى الملكوت، ليسير أولاده على هداها وهى آثاره. فالله لا يترك نفسه بلا

شاهد (أع ١٤ : ١٧) ، مثل الأبرار والصدّيقين الذين يعيشون بيننا، وكذلك كل ما يحدث من الأحداث التي تحيط بنا، حتى إساءات الآخرين إلينا قد تكون علامة على الطريق، لنحترس من الانزلاق في الخطية.

٥- في الترجمة السبعينية يقول "ثبت خطواتي" بدلا من "تمسكت بخطواتي" ويظهر من هذا طلب داود معونة الله التي تثبته في الطريق، فحتى ولو كان الطريق كرباً، ولكنه يستطيع أن يعبره بمعونة الله، بل يكون ثابتاً في الطريق الإلهي، لا ينحرف عنه بحيل إبليس.

٦- هذه الآية نبوة عن آثار المسيح الذي تجسد وعاش في وسطنا لكي نفتدى به في كل حياته، كما تظهر من الأناجيل الأربعة.

(٢) الله القوي المخلص (ع ٦-١٢):

ع ٦: ٦- أنا دعوتك لأنك تستجيب لي يا الله أمل أذنك الي اسمع كلامي.

١- يؤمن داود بأبوة الله وأنه يسمعه ويستجيب له، لأنه قادر أيضا على الاستجابة؛ لذا يدعوه ويطلب منه كل احتياجاته في الصلاة، ويثق أيضا في عدله، فهو لا يرضى بالظلم.

٢- يثق كذلك داود في محبة الله واتضاعه، ويطلب منه أن يتنازل ويميل آذنه إلى صلواته. فهو يعرف أن له مكانة في قلب الله لا يملأه سواه، ويثق أن الله يهتم به ويسمع طلباته.

٣- إن داود قد اختبر الله في حياته فطلبه كثيرا واستجاب له، فهذا يعطيه ثقة ودالة ليدعوه اليوم.

٤- إمالة الله آذنه تظهر واضحة في تجسد ابنه الوحيد، ليعلن قربه منا واهتمامه باحتياجاتنا، وبالتالي فهذه الآية نبوة عن المسيح، لأن المسيح شفيعنا لأننا بواسطة فدائه تصل طلباتنا إلى الأب.

٧٤: ٧- ميز مراحمك يا مخلص المتكلمين عليك يمينك من المقاومين.

١- إن داود الذى يثق فى رحمة الله، يطلب مراحم متميزة وعجيبة للمتكلمين على الله مثله، إذ ليس له إلا الله الذى يسنده، أما الأشرار المقاومون فيتكلمون على قوى العالم، أى نفوذهم وأموالهم وكثرة عددهم، والله بحكمته وعدله يفيض مراحم لا تحصى على المتكلمين عليه.

٢- إن داود يثق فى رحمة الله، فيطلب أن تكون هذه المراحم من يمينه، أى من كمال قوته، فنكون مراحم عجيبة وعظيمة، فهى بالطبع ستسند المتكلمين عليه.

٣- إن داود يطلب من الله أن يستجيب لصلواته لأنه هو الحق والعدل (ع ١) وأيضاً لأنه بار، فهو يهتم بالأنقياء (ع ٣) ، ثم من جهة ثالثة يطلب استجابة صلواته من الله الرحوم، الذى يرحم كثيراً المتكلمين عليه (ع ٦).

٤- يمين الله ترمز للمسيح الذى جلس عن يمين الآب، فهى هنا ترمز لتجسد المسيح، الذى يرحم المؤمنين المتكلمين على الله بفدائه.

٥- يطلب داود من الله أن يميز مراحمه، بمعنى أن يظهرها بوضوح لئلا يظن بعض الناس أنها تتم صدفة وليست من الله. فهو يريد أن يعرف كل البشر أن الله هو مصدر المراحم، وأنه يستخدم البشر وأحداث الحياة، كأدوات لإظهار مراحمه، أما هنا فيود داود أن تكون مراحم الله متميزة لا يستطيع الإنسان أن يتغافلها، أو يتشكك فيها، مثل وقوف الشمس ليشوع أثناء حربه (يش ١٠ : ١٣) أو تراجع الظل لإعلان رحمة الله فى امتداد حياة حزقيا الملك خمسة عشر عاماً (أش ٣٨ : ٨).

٦- إن يمين الله التى تسند الإنسان وتحميه لا تمنع حروب المقاومين ولكنها تسنده، فيتغلب عليها، وفى الحياة سنقابل تجارب ، لكن مسيحنا يعدنا أنه "فى العالم سيكون لكم ضيق لكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو ١٦ : ٣٣).

٨٤: ٨- احفظني مثل حدقة العين بظل جناحيك استرني.

حدقة: فتحة مستديرة وسط قرحية العين تبدو سوداء اللون ولكنها شفافة ومنها يدخل الضوء إلى داخل العين وهي في مركز العين.

١- يطمئن داود لرعاية الله وحنانه، فيطلب منه أن يعتني به ويحفظه وهو يثق في رعاية الله الدقيقة التي تعتني بضعفه، كما يعتني الإنسان بعينه فيخلق أجفانه عليها، حتى لا تتعرض للأتربة، أو لأي أجسام غريبة، هكذا يحفظه الله من كل شر، ومن أية مشاكل أكبر منه ويغلق عليه في أحضانه، فيطمئن مهما أحاطت به المشاكل. فيجعله الله يغمض عينيه عن المناظر الشريرة، ويتأمل أعمال الله في كل شيء حسن حوله.

٢- يشعر داود في اتضاع بضعفه ويطلب حماية الله التي تستر عليه بجناحيه، حتى لا تحرقه الشمس التي ترمز إلى التجارب، فهو في ظل الله يشعر بالحماية والطمأنينة، كما تحمي الدجاجة فراخها بجناحيها (مت ٢٣ : ٣٧).

٣- يثق داود في بنوته لله، أي محبة الله له كأب لابنه، بل وأعلى من هذا إذ يشعر أنه حدقة عين الله (زك ٢ : ٨) التي يحفظها برعايته وبنقة الحب هذه ينال بركات وفيرة ورعاية من الله.

٤- إن عين الإنسان خلقها الله وسط عظام تحيط بها تسمى محجر العين، لكي تحفظ العين من أية إصابات خارجية. والعين عضو هام جداً في الجسم من خلاله يرى الإنسان كل ما حوله، فيفقد الجسم كله في الطريق السليم. فعناية الله بالعين عناية بالجسم كله، وعناية الله بداود هي عناية بكل شعبه، لأنه هو راعيه.

٥- حفظ الله لحدقة العين هو أن يجعلها عين بسيطة ترى الله في كل ما حولها وتبتعد عن الشر، فإله هو مصدر الاستتارة الروحية، التي يهبها للعين. والعين المحاطة بعظام الوجه تشبه أورشليم المحاطة بالجيال المستتيرة بالهيكل الذي في وسطها.

ع: ٩-٩ - من وجه الأشرار الذين يجربونني أعدائي بالنفس الذين يكتفونني.

أعداء بالنفس : أعداء نفسى.

يكتفوننى: يحيطون بى.

١- فى الآية السابقة أظهر داود ثقته فى رعاية الله التى تشبه العناية بحدقة العين والاحتماء بجناح الله، وهنا يعلن عدم انزعاجه من محاولة الأشرار تخريب نفسه، فهم بلا قيمة ما دام متكلاً على الله ومحتمياً به. هذا ما حدث مع داود عندما قام مشيرو شاول بتخريبه ضد داود لقتله، ولكن الله كان دائماً يحميه.

٢- تظهر بشاعة حروب الشيطان فى أنه يريد تخريب نفس الإنسان وبالتالي فلا مهادنة مع الشيطان، بل يجب الابتعاد عن كل شر وشبه شر؛ لأن الشيطان المتحايل يقدم الخطية بشكل جذاب ، ليسقط الإنسان فى الفخ.

٣- الأشرار فى شرهم يحيطون بالبار لكيما يسقطونه، لذا فإن تحصن البار بالله، فى شكل الممارسات الروحية من صلوات وأصوام، يكون قد بنى سوراً حول نفسه، لا يستطيع الأشرار أن يقتحمونه، فالالتجاء إلى الله هو الحل الوحيد. فمن أجل إحاطة الأشرار بدواد يتضرع إلى الله ليسرع ويحميه، فالتضرع إلى الله هو الملجأ والحل الوحيد.

ع: ١٠-١٠ - قلبهم السمين قد اغلقوا بافواههم قد تكلموا بالكبرياء.

١- يصف داود الأشرار أن قلبهم سمين، لأنهم اهتموا بإشباع شهواتهم وعمل كل شر، فصاروا فى أنانية شديدة، وبالتالي صاروا عاجزين عن الإحساس بمن حولهم، أو تقديم الرحمة والمحبة للمحتاجين. ولكن على العكس أغلقوا قلوبهم ومشاعرهم عن حولهم.

٢- من إغلاق الأشرار قلوبهم نفهم أن الإنسان له حرية أن يشعر بمن حوله، أو يرفض ذلك، فمن انشغل بتسمين قلبه، سيفقد إحساسه بالناس، فيرى احتياجاتهم بعينيه ولا يتحرك قلبه لمساعدتهم. والذى أغلق قلبه بالشهوات لن يشعر بالله، وبالتالي لن يشعر بالآخرين. فمن لا يحب الله سيعجز عن محبة الآخرين.

- ٣- إذا كانت الأتانية والشهوات ستؤدى إلى الابتعاد عن عمل الرحمة، فستقود الأشرار أيضا إلى ما هو أردأ وهو التكلم بكبرياء ومضايقه الآخرين، بل واحتقار الضعفاء . وهكذا نرى أن الخطية تتدرج من مشاعر القلب الشريرة إلى الكلام السيئ، فمن لا يعالج الأفكار والمشاعر الداخلية سيزداد الشر داخله ويظهر على شفثيه ، ثم أفعاله .
- ٤- تنطبق هذه الآية على الأشرار الذين أحاطوا بداود، مثل شاول وأبشالوم ابن داود، وكل من حاول الإساءة إلى داود. وتنطبق أيضا على المسيح الذى حاول الكتبة والفريسيون والكهنة ورؤساء الكهنة إصطياده بكلمة وإيقاعه فى يد السلطة الرومانية، ثم محاولات قتله، التى انتهت بصلبه، وهم بذلك قد أغلقوا قلوبهم عن الاستماع لكلامه، وتكلموا أيضا بالكبرياء عليه.

١١٤: ١١- فى خطواتنا الان قد احاطوا بنا نصبوا اعينهم ليزلقونا الى الارض.

يزلقوننا : يسقطوننا فى الخطية.

- ١- الأشرار يراقبون تحركات البار فى كل خطوة ليحيطوا به ويؤذونه، فهو محتاج لمعونة الله التى تحميه وتخلصه من أيديهم.
- ٢- الأشرار يعدون الفخاخ لنا، لتتزلق فيها ونخدع بها، فنسقط فى أيديهم، ثم يضحكون علينا. فهم يفرحون بالشر، إذ ليس عندهم محبة، أما البار فيسعى لعمل الخير حتى مع الأعداء، لذا يحميه الله.
- ٣- ينبغى أن يحترس البار من الفخاخ التى ينصبها الأشرار وهى مختفية، أو مغطاة بأمور جذابة ، ليخدعوا الأبرار بها. والعلاج هو الصلاة والتدقيق.
- ٤- إن كان داود فى الآيات السابقة قد تكلم عن البار بصيغة المفرد، فالآن فى هذه الآية يتكلم بصيغة الجمع، لأن الشيطان يحارب الكنيسة كلها، أو جماعة الأبرار، فليس المسيح فقط، بل كل أولاده.

٥- الأشرار يحاولون إسقاطنا في الأرضيات، أى الشهوات الأرضية، ولكن إن تعلقت قلوبنا بالسماء ستضعف حيلهم وتكاد تنتهى، إذ نستخدم الأرضيات كقوت وكسوة ولكن تنجذب قلوبنا السمائيات.

ع ١٢: ١٢- مثله مثل الاسد القرم الى الافتراس و كالشبل الكامن في عريسه.

القرم : المتلف للافتراس.

عريسه : عرينه وهو بيت الأسد.

١- يستجد داود بالله، لأن الشرير الذى يقف أمامه - ويقصد به الشيطان وكل من يتبعه- يشبه الأسد فى قوته، وهذا الأسد يشناق، ويتلف لافتراس داود، إذ إن طبيعته الشريرة تدفعه للإساءة إلى الآخرين، فهو يحب الشر ويفرح بتدمير الأبرار.

٢- يشبه الشرير أيضا بأنه لو بدا صغيرا مثل الشبل لكنه يجلس فى بيته منتظراً الفرصة، ليحطم البار، فإن كان يعانى من بعض العجز الآن، لكنه ينتظر أقرب فرصة ليسيء إلى البار.

٣- الشرير فى شره صار مثل الحيوان المفترس وهو الأسد، أى أنه ابتعد عن الله، فصار مثل الحيوان، فلا يفهم المحبة والقيم الروحية، بل يؤمن فقط بشهواته واتمامها على حساب الآخرين.

٤- إن الشرير يشبه الأسد المشناق لافتراس كل من يصادفه. ومعلوم أن الذى يفترس هو اللبوة، أى الأم التى تترك أبناءها الأشبال فى بيتهم، وتخرج لافتراس من يصادفها وتأتى بالفريسة لتكون طعاماً لزوجها وأبنائها، وتكون اللبوة بقلها على أبنائها الذين تركتهم فى البيت عنيفة فى افتراسها، ومن ناحية أخرى تبحث عن طعام لهم، حتى لا يموتوا جوعاً . هكذا الشرير دائم الميل للشر وفى قلق مستمر، فيسئ لكل من يقابله، خاصة الأبرار ، الذين يرمز إليهم بالحيوانات الأليفة.

٥- الأسد يتميز بالقوة وأيضاً بالمكر، فهو ينتهز الفرصة، ليهاجم الحيوان الأخير فى القطيع الكبير؛ حتى لا يفتك به القطيع، وهو بهذا يرمز للشيرير الذى يتحين الفرصة ليهلك البار، إذا ابتعد قليلاً عن باقى القطيع، أى أعضاء الكنيسة وتهاون فى علاقته مع الله.

† إن كان الأشرار أقوياء ومخادعين ويريدون إفتراسك فلا تنزعج لأن إلهك أقوى منهم. لا تنظر إلى ضعفك، بل إلى قوة الله، فتسير مطمئناً وسط الأشرار، بل تحبهم وتشفق عليهم، فتكسبهم وتعيدهم لله بمحبتك.

(٣) الله المنص (ع ١٣-١٥):

ع ١٣: ١٣- قم يا رب تقدمه اصرعه نج نفسي من الشرير بسيفك.

١- يرى داود أنه ضعيف فى مواجهته مع الشيطان من خلال الأشرار، الذين يريدون إهلاكه فيطلب من الله أن يكون حاجزاً بينه وبين الشرير، مثلما تقدم الله وحجز بين بنى إسرائيل والمصريين بعمود النار أمام البحر الأحمر، وحجز بينهما حتى عبر شعب الله أمام فرعون وجيشه، فلم يلمسوا شخصاً واحداً من شعب الله وغرقوا فى البحر الأحمر (خر ١٤ : ٢٩) فيمنع إساءاته إلى داود لأن الله أقوى من كل الأشرار وقادر أن يحمى أولاده.

٢- يثق داود فى قوة الله القادرة أن تنتصر وتهلك الشيطان، أى تخضعه وتحمى أولاد الله منه. وهكذا ينقلب الشر على رأس الشرير، فبدلاً من أن يصرع البار يصرعه الله. وداود هنا لا يريد الانتقام من الشرير، بل الانتقام من الشر وإظهار بطلانه ليثبت إيمان أولاد الله.

٣- يطلب داود من الله أن ينجيه بسيفه وهو كلمة الله التى تشبع الأبرار وفى نفس الوقت تحكم على الأشرار وتدينهم وتهلكهم إن لم يتوبوا.

٤- يظن الأشرار أن طول أناة الله معناها إهماله للبشر، أو ضعفه ، لذا ينادى داود الله أن يقوم، أى يظهر قوته، ليوقف تمادى الأشرار فى شرهم، ويخلص نفسه وكل الأبرار.

٥- إن كان سيف الله يقصد به كلمة الله، فهو يرمز أيضا إلى سلطانه وعدله، وكذلك غضبه وهو يعلن الحق أمام أباطيل الأشرار. والله إن صمت فترة ليعطى فرصة للأشرار حتى يتوبوا، ولكنه حتما سيستخدم سيفه لإهلاك المقاومين له، الذين يريدون إهلاك الأبرار.

ع١٤: ١٤- من الناس بيدك يا رب من اهل الدنيا نصيبهم في حياتهم بذخائركم تملأ بطونهم يشعون اولادا و يتركون فضالتهم لاطفالهم.

دخائر: كنوز وعطايا ثمينة.

١- يؤكد داود حاجته إلى الله لينقذه من أيدي الناس، أهل الدنيا، أى الأشرار المحيطين به، فهو يثق فى يد الله القادرة أن تحميه مهما كثر أعداؤه.

٢- إن الأشرار نصيبهم هو شهواتهم الأرضية التى ينالونها أثناء حياتهم على الأرض. أما نصيب الأبرار فهو الله، الذى يحيون معه على الأرض، حتى يأخذهم معه فى الملكوت السماوى.

٣- إن الأشرار ينسون أن الله هو مصدر كل النعم التى يتمتعون بها من طعام، أو شراب، أو مقتنيات، فلا يشكرونه، بل يقومون على أولاده الأبرار ليهلكونهم.

٤- من عطايا الله للبشر أنه يعطيهم أولاداً، ويعطيهم أيضا بركات مادية ليشبعوا بها ويعطوا الباقي منها لأولادهم، فيشبعون هم أيضا. فى كل هذا لا ينسبون المجد لله، ولا يشكرونه، وتظهر هنا أنانية الأشرار، الذين يشبعون أولاً ثم يعطون أولادهم، وهذا يتعارض مع المحبة الباذلة.

٥- يد الله ترمز لعمله الملموس بين البشر، وأوضح صورة لعمله وهو تجسده ليفدى البشرية. فداود يشناق لفداء المسيح، ويتكلم عنه بروح النبوة حتى تخلص البشرية من سطوة الشيطان.

٦- إن الأشرار الذين وهبهم الله ذخائراً كثيرةً مازالوا في شرهم يريدون افتراس الآخرين، فهم غير محتاجين للافتراس لأنهم في شبع، ولكن محبتهم للشر تدفعهم لذلك .

٧- إن ترك الأشرار فضلاتهم لأولادهم يعلم الأولاد شهوة الافتراس وإهلاك الآخرين، فيصيرون أشراراً مثل آبائهم. وهذا منتهى الغباء الروحي أن يفسد الإنسان أولاده وهو يظن أن هذا يفيدهم.

ع ١٥: ١٥- أما أنا فبالبر انظر وجهك اشبع اذا استيقظت بشبهك.

١- على الجانب الآخر فإن البار يسلك في حياة مستقيمة مع الله، وبهذه الاستقامة والبر يفرح به الله، فيكشف له أسرارَه ومعرفته فيتمتع برؤية الله. وهذا هو الملكوت على الأرض الذي إذا عاشه الإنسان يتأهل للملكوت السماوي. وكلما سار الإنسان في البر يكتشف الله في أعماله ويراه بوضوح في كل ما حوله.

٢- إذا نظر الإنسان الله يمتلئ قلبه بمخافته ومحبته، فيبتعد عن الشر ويقبل إلى الخير، أى ينمو في البر كل يوم.

٣- إن البار لا يستطيع أن يبدأ يومه إلا بالصلاة ليرى الله، فيشتاق للتشبه به في أعماله طوال اليوم. وعندما يتشبه بالله يفرح ويشبع روحياً بمحبة الله، بل ويكفيه أيضاً في كل احتياجاته الجسدية.

٤- إن البر الكامل هو المسيح، الذي عاش بلا خطية على الأرض "والله لم يره أحد قط إلا ابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خير" (يو ١ : ١٨). فبالمسيح البار نستطيع أن نرى الله الآب، والمسيح أعلن ذلك بوضوح عندما قال "بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥ : ٥)، وننهي الصلاة الربانية بالمسيح يسوع ، الذى به ننال كل طلباتنا. وأهم طلبية أن نرى الله، فإذا رأينا الله تشبع نفوسنا، ونظل طوال حياتنا كلها نسعى للتشبه به، حتى نراه أمامنا دائماً. وفي النهاية نصل إلى الملكوت بالبر الذى وهبه لنا على الأرض. وهناك لا نرى إلا الله، الشبع الدائم إلى الأبد. من هذا نفهم أن هذه الآية نبوة عن المسيح.

٥- إن البر هو نقاوة القلب، والمسيح أعلن في عظته على الجبل قائلاً "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت ٥ : ٨) ، فبالبر ننظر وجه الله .

٦- إن كان الأشرار يشبعون بشهوات العالم ولا يدركون الله عاطيها (ع ١٥) فإن الأبرار يشبعون برؤية الله والتشبه به، ويرون أن كل الماديات التي بين أيديهم نعمة من الله وتحديثهم عنه.

٧- إن البار بالبر ينظر الله طوال اليوم، وفي الليل يرى الله في أحلامه، وعندما يستيقظ يشناق للتشبه بالله في أفكاره وكلامه وسلوكه.

٨- يختم داود المزمور بأن حياة البار هي في رؤيته لله دائماً من خلال صلاته المستمرة. وهو إن انشغل عن الله يعود فينتبه ويستيقظ من غفلته، فيرى الله ويشبع به ويكون في حياته متشبهاً بالله، أى إنسان حقيقى كما يريد الله الذى خلقه على صورته وشبهه. وإن سقط في خطية يقوم منها مع المسيح القائم، فيعود وينظر الله ويتمتع به.

✠ إن حياتك هي الله وتستطيع أن تتذوقه وتعاينه من خلال الصلاة، فلا تبتعد عنها أبداً، بل أطلب الله كل حين ليس فقط في أوقات صلاتك الرسمية، بل قبل كل عمل وأثناءه وبعده، فتمتع برؤيته.

المزمور الثامن عشر

الله منقذي وقوتي

لإمام المغنين. لعبد الرب داود الذي كلم الرب بكلام هذا النشيد في اليوم

الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول فقال :

" أحبك يا رب يا قوتي .. " (١٤)

✱ ✱ ✱

مقدمة :

١- كاتبه : داود كما نجد في عنوان هذا المزمور.

٢- متى قيل : هناك رأيان :

أ - يذكر في عنوان هذا المزمور أن داود قاله في اليوم الذي أنقذه الله فيه من أعدائه. ويقصد باليوم نهاية المتاعب التي واجهها داود من شاول وأعداء كثيرين، مثل يشبى بنوب (٢صم ٢١: ١٥-١٧)، فهذه الفترة في نظره، كأنها يوم واحد، وقبل الألام من أجل الله. الذي خلصه، وهو في فرح ويشكر الله على إنقاذه له، أي أن داود كتبه في نهاية حياته، وهذا هو الرأي الأرجح.

ب- أما الرأي الآخر فهو أن داود لم يكتب هذا المزمور في أواخر حياته، إنما كتبه بعد تملكه على كل مملكة بنى إسرائيل، حيث كانت حروب شاول مازالت واضحة في ذهنه، وقبل أن يتعرض لسقطة الزنا والقتل؛ لأنه يتكلم كثيراً عن بره وكماله، أي كان لم يبلغ الأربعين من عمره.

٣- هذا المزمور بنصه تقريباً موجود في (٢صم ٢٢). ومن هذا يتضح أنه قيل في أواخر حياته، أي بعد تملكه بحوالي ثلاثين عاماً.

٤- يلقب داود نفسه في مقدمة هذا المزمور بأنه عبد الرب، وهذا يبين اتضاعه وافتخاره أنه منتسب إلى الله ومتكل عليه.

٥- هذا المزمور من المزامير المسيانية، إذ يتكلم بنبوات كثيرة عن المسيح.

✱ ١٧٤ ✱

المزمور الثامن عشر

- ٦- اقتبس بولس الرسول من هذا المزمور مرتين هما (رو ١٥ : ٩؛ عب ٢ : ١٣).
- ٧- إنقاذ الله لداود من أعدائه يرمز لانتصار المسيح على الشيطان بالصليب وقيامته، ثم ملكه إلى الأبد.
- ٨- يناسب هذا المزمور كل من يجاهد في حياته الروحية، فيقويه ويثبت رجاءه في النصر.
- ٩- في الترجمة السبعينية نجد في عنوان المزمور إلى التمام ويقصد بها :
 - أ - تمام إنقاذ داود من أعدائه وراحته كملك.
 - ب - نبوة عن إتمام الخلاص على الصليب.
 - ج - نبوة عن قبول الأمم، أى تقديم الفداء للبشرية لكل العالم.
- ١٠- كلم داود الرب بهذا النشيد، كما يظهر في عنوان المزمور، ولم يقل سبح، أو رنم، فقد قاله دون آلات موسيقية، ويبدو أن ذلك لتقدمه في السن، فلم يردد المزمور بنغمات، أو موسيقى.
- ١١- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) الله صخرتى (١٤-٦):

- ١٤: ١- احبك يا رب يا قوتي.
- ١- يظهر مدى تعلق داود بالله ومحبته له.
- ٢- تظهر اتضاع داود واعترافه بضعفه، فمصدر قوته الوحيد هو الله، وهو يثق في الله ويطمئن ما دام الله معه، فلا يخاف من أمور مقبلة، إذ في الله كمال القوة.
- ٣- تظهر هذه الآية أيضاً العلاقة الشخصية والدالة بين داود والله في قوله "يا قوتي" وتتأكد هذه العلاقة في آيات المزمور التالية.

٢٤: ٢- الرب صخري و حصني و منقذي الهي صخري به احتمي ترسي و قرن خلاصي

وملجاي.

١- يعبر داود عن قوة الله المساندة له، فيشبهه الله بالصخرة وينسبها لنفسه؛ لأنه يشعر بأبوة الله له، فالله صخرته وإن كان الله صخرته، فمن يقدر عليه. والصخرة تمثل الثبات، فداود يفخر بالله مصدر ثباته.

٢- الله أيضاً حصن يحمي داود، فلا يستطيع أحد من الأعداء أن يؤذيه، مهما أحاطوا به، مثل شاول الذي طارده بجيوش كبيرة مرات كثيرة وهو يشعر أن الله حصنه، أى منحه حماية دائمة لا تنتهى. وهو يشير إلى قوة خلاص المسيح، المقدم على الصليب الذى يخلص ويحمى أولاده على الدوام.

٣- إن أخطأ داود وابتعد عن الله ولو قليلاً وخرج خارج الحصن، فالله يتحنن عليه وينقذه، بل إن الأعداء وضعوا له فخاخاً كثيرة والله أنقذه منها جميعاً.

٤- يعبر داود أيضاً عن حماية الله له بأن الله هو ترسه. والترس آلة حربية دفاعية يحتمى بها الجندي من سهام العدو، كما يحتمى داود وكل إنسان روحى من سهام الشياطين بالله.

٥- إن الخلاص الذى ناله داود ويحيا به هو خلاص قوى يشبهه بالقرن؛ لأن القرن هو أقوى جزء فى الحيوان ويستطيع أن ينطح به أعداءه. وداود قادر أن يقهر أعداءه بقوة الله، فيهاجمهم وينتصر عليهم. والقرن أيضاً يستخدم كبوق لإعلان الحرب، فهو يرمز لإعلان الخلاص والنصرة على الشيطان.

٦- يؤكد داود رعاية الله له فى أنه إن تعرض لأية هجمات من الأعداء لا ينزعج، بل يسرع إلى الله ملجأه ويستريح فيه.

٣٤: ٣- ادعوا الرب الحميد فاتخلص من اعدائي.

١- إن كان الله هو كل شئ بالنسبة لداود، أى مخلصه وقوته وصخرته وحصنه ومنقذه وملجأه، فهو بالحقيقة يستحق الشكر والتسبيح الدائم.

٢- إن حمد داود الدائم يفيض عليه مراحم الله، فيظل يحميه من أعدائه. فداود يحب الله ويتمتع بشكره، إذ أن هدفه تمجيد الله وحينئذ تظهر أبوة الله في حماية متزايدة لداود.

ع٤، ٥: ٤- اكتفتني جبال الموت وسيول الهلاك أفرعتني. ٥- جبال الهاوية حاقت بي أشراك الموت انتشبت بي.

اكتفتني : أحاطت بي واحتضنتني.

حاقت بي : أحاطت بي.

أشراك : فخاخ.

انتشبت : انغرست، وتطلق مخالب الوحوش عندما تمسك بالفريسة.

١- تعرض داود للموت مرات كثيرة من أعدائه، فيعبر عن خطورة حالته، فيشبه الموت برجل قوى قد هجم عليه وربطه بحبال، أحاطت بجسده لتعتصره ولكنه مازال حياً.
٢- إن أخذنا هذه الآيات كنبوات عن المسيح، فقد اختبر كل هذا على الصليب وفي القبر.

٣- في الترجمة السبعينية نجد "مخاض، أو أمخاض الموت اكتفتني" أى أن داود دخل في آلام من أعدائه تشبه آلام المرأة عندما تلد، ولكنه إذ صرخ إلى الله خرج بقوة أعظم وإيمان ثابت.

٤- سيول الهلاك أفرعتني تشير إلى الأفكار الكثيرة جداً التي هجمت على داود كسيول لترهبه وتفزع، إذ أشرف على الموت على يد أعدائه ولكنه صبر واحتمل، فحفظه الله وأخرجه من ضيقه. وهذه الآية نفسها يكررها داود في (مز ١١٦: ٣).

٥- شعر داود وهو يواجه الموت على يد أعدائه كأن الهاوية أحاطت به واحتضنته وربطته كحبال، ولكنه دعى الرب فأنقذه كما قال في (ع٦).

٦- فى مواجهة الأعداء شعر داود أن الموت يشبهه مجموعة من الفخاخ قد انغرست فى لحمه وسقط فيها ولا يستطيع الخروج منها، ولم يكن أمامه إلا الله؛ لينقذه منها، فصلى إليه، فنجاه من هذا الخطر العظيم.

٧- يصف داود صعوبة حالته وهو يواجه الموت؛ ليظهر مدى عظمة الله الذى أنقذه منه.

٦٤:٦- فى ضيقي دعوت الرب و إلى الهى صرخت فسمع من هيكله صوتي و صراخي قدامه دخل أذنيه.

١- أمام هذه الضيقة العنيفة التى كاد أن يموت فيها داود، لم يكن أمامه إلا أن يلتجئ إلى الله مخلصه ويصلى إليه، بل صرخ من أعماقه؛ لينقذه الله. وهذا يبين إيمان داود بالله، إذ ليس له ملجأ فى الضيقة إلا هو.

٢- إطمأن داود إلى أن الله سمع صلاته وصراخه إليه.

وهيكل الله هو مكان سكناه والمقصود هو :

أ - السماء حيث يسكن الله.

ب - قدس الأقداس فى خيمة الاجتماع حيث تابوت عهد الله.

والخلاصة أن الله اهتم بصلاة داود واستجاب له. وهذا يبين محبة الله ورعايته لأولاده، خاصة فى الضيقة.

٣- دخول صراخ داود إلى أذنى الله معناه استيعاب الله واهتمامه بضيقة داود ابنه، فأنه يهتم باحتياجات أولاده، ولا يسمعها كمعلومات فقط، بل يعيها فى قلبه، ويشعر بأولاده وينهض لينقذهم من كل متاعبهم.

† اطمئن فإن إلهك يحبك وينظر إلى كل احتياجاتك ويسرع إلى إجابة صلواتك، لينقذك من كل ضيقائك. اطمئن مهما طاللت التجربة، فإله بجوارك ليحفظك ويخلصك منها، بل يحولها لخبرك.

٧٤: ٧- فارجت الارض و ارتعشت اسس الجبال ارتعدت و ارتجت لانه غضب.

١- استجابة الله ظهرت فى تحركه لنجدة ابنه داود، وعندما تحرك الله شعر داود بأن الأرض تهتز بشدة، وأقوى ما فيها وهو الجبال أخذت ترتعش من أجل غضب الله على الأشرار. فالطبيعة خافت الله، ولكن للأسف الإنسان الشرير يظل منغمساً فى شره حتى يلقى هلاكه، كما فعل شاول.

٢- هذا الاضطراب حدث فى مملكة الشياطين، عندما تجسد المسيح وبشر بخلاصه فى العالم، ثم رفع على الصليب، إذ كان إبليس يعرف أن المسيح قادر أن يقيده. كل هذا رآه داود بروح النبوة، فكتبه فى هذه الآية. لذا فكما قلنا أن هذا المزمور من المزامير المسيانية.

٣- هذا الاضطراب يحدث أيضاً فى نهاية الأيام، عندما يقترب يوم الدينونة ويظهر غضب الله على الأشرار.

٨٤: ٨- صعد دخان من انفه و نار من فمه اكلت جمر اشتعلت منه.

١- ظهور الدخان هو مقدمة تعلن أن هناك ناراً آتية، أو نار فى الداخل، مظهرها الخارجى هو الدخان، فغضب الله هو النار وارتجاج الأرض هو الدخان، أو النار هى الدينونة الكاملة، والغضب هو الضيقات التى تحل بالأشرار؛ حتى يتوبوا.

٢- إن النار الخارجة من فم الله هى كلماته التى تدين الأشرار وتحكم عليهم بالهلاك.

٣- الحجر الذى أشعل من النار الإلهية يرمز للرسل الذين كرزوا فى المسكونة كلها، فطهروا بالنار قلوب المؤمنين واجتذبوهم للمسيح، وأدانوا الأشرار الذين رفضوا الإيمان.

٤- الله يمتحننا بالنار فى هذه الحياة من خلال الضيقات؛ لنتوب، ولكن إن رفضنا التوبة تنتظرنا نار العذاب الأبدى.

٩٤: ٩- طأطأ السماوات و نزل و ضباب تحت رجليه.

طأطأ : أخفض وأنزل.

١- إن شر الأشرار ومهاجمتهم للأبرار أثار غضب الله، ولكن من أجل حنانه لم يهلكهم في الحال، بل أطل أناته إلى يوم الدينونة. وعلى العكس تنازل من مجده السماوي وتجسد ليفدينا، ويظهر لنا كيف ينبغي للإنسان أن يعيش من خلال حياته على الأرض.

٢- تنزل السماء إلى الأرض من خلال تجسد المسيح ليجعل السماء والأرض واحداً في شخصه، ويرفع أولاده الذين يحيون على الأرض إلى السماء، فيصيروا ملائكة أرضيين، أو سمائيين يحيون على الأرض؛ حتى يعودوا إلى مكانهم الطبيعي في السماء ويحيوا فيها إلى الأبد.

٣- إن رجلي الله تشبيه له بالإنسان، فهو يرمز لتجسده ومحبه وحنانه على الإنسان، كما نقول تسبحة يوم الإثنين أن الله غلب من تحننه وأرسل لنا ذراعه العالية؛ أى تجسد المسيح.

٤- إن الضباب الذى تحت رجليه يرمز لحضرته، كما ظهر فى أماكن كثيرة فى الكتاب المقدس عند ظهورات الله، سواء فى العهد القديم، أو الجديد. والضباب يشير إلى أن أسرار الله لا يمكن لبشر إدراكها، بل هو يعلن لنا ما نحتمل أن ندركه. والضباب يعلن عظمته وجلاله. والضباب أيضاً يرمز لأولاد الله القديسين المحيطين به على الأرض فى كنيسته المقدسة.

١٠٤: ١٠- ركب على كروب و طار و هف على أجنحة الرياح.

١- تحرك الله ونزوله من السماء كان محوطاً بملائكته، فطار من السماء ونزل إلى الأرض. وهو وإن كان فى منظره إنسان ولكنه فى نفس الوقت الله كلى المعرفة، لذا

المزمور الثامن عَشْرَ

يقول "ركب على كاروب" ورتبة الكاروبيم، أو الشاروبيم، هم المملوؤن أعيناً، أى معرفة.

٢- ركوب الله على كاروب وطيرانه يرمز أيضاً إلى صعوده، بعد أن أكمل فداءه للبشرية.

٣- الرياح التى هفَّ عليها الله ترمز لأرواح أولاده القديسين، الذين حل عليهم بروحه القدوس فى يوم الخمسين، وعندما أكملوا جهادهم على الأرض رفعهم بروحه إلى السماء، وهو يهف عليهم بروحه ويظللهم بحبه.

٤- يظهر إيمان داود فى كلامه عن الله، ليس فقط بأنه استجاب له وهزَّ أساسات الأرض، أى الأشرار، مهما بدوا أقوىاء وثابتين، بل نزل بحبه إلى الأرض؛ ليقبض على الشيطان ويقيده بصليبه، فداود يشعر أن الله سيعمل كل شئ لإنقاذه، فيقترب إليه ويخلصه من كل الأشرار.

ع ١١٤: ١١ - جعل الظلمة ستره حوله مظلمته ضباب المياه و ظلام الغمام.

١- جعل الله الظلمة ستره فى تجسده، حيث أخفى اللاهوت فى الناسوت، وظهر الإله المتأنس كإنسان عادى، ولكن من يدقق نظره بإيمان فى كلامه وأعماله يكتشف لاهوته، فهو إله محتجب لا يمكن رؤيته إلا بالإيمان وقدر ما يحتمل الإنسان، وحتى ملائكته لا يدركون إلا القليل من مجده، كما أعلن أشعيا عن الله أنه "إله محتجب" (أش ٤٥: ١٥) وداود نفسه قال عنه فى (مز ٩٧: ٢) "السحاب والضباب حوله".

٢- إن مظلة الله التى حوله هى كنيسته التى يعمل داخلها وبها، فيشبع أولاده داخلها.

٣- ومظلمته أيضاً هى ناسوته الذى أخفى بهاء لاهوته ومجده فيه.

٤- ضباب المياه هم الرسل والكهنة والخدام، الذين يرتفعون بحياتهم إلى السماء، أو يمكن دعوتهم أنهم ملائكة أرضيين. والمياه هى أقوالهم وتعاليمهم، أو كلمة الله التى ينطقون بها؛ أى أن الضباب السماوى يتحول إلى مياه تروى العطاش، كما أن حياة

الرسول وخدام العهد الجديد تتحول إلى نور وتعليم يشبع النفوس ويجذبها إلى المسيح. وقد دعاهم بولس الرسول سحابة الشهود (عب ١٢: ١).

٥- ظلام الغمام، أى السحاب الكثيف الذى يصعب رؤية ما فيه ولكنه مرتفع فى السماء يرمز لأنبياء العهد القديم، الذين يحيون حياة سماوية، ويعلنون صوت الله ويتنبأون عن المسيح، ولكن فى نبوات ورموز كانت غامضة فى العهد القديم، وأصبحت واضحة عندما تجسد المسيح.

وظلام الغمام أيضاً يرمز إلى الأسرار المقدسة فى الكنيسة، التى يعمل فيها الروح القدس، فيروى عطش المؤمنين، مثل إخفاء جسده ودمه تحت أعراض الخبز والخمر فى سر التناول.

١٢٤-١٤: ١٢- من الشعاع قدامه عبرت سحبه برد و جمر نار. ١٣- ارعد الرب من السماوات و العلي اعطى صوته بردا و جمر نار. ١٤- ارسل سهامه فشتتهم و بروقا كثيرة فأزعجهم.

١- يعبر عن محبة الله لأولاده فى سرعته لإنقاذهم بشعاعه الذى يخترق السحاب، فهو يحبهم ويهتم بصلواتهم ويسرع لنجدتهم.

٢- الله القوى يعاقب الأشرار الذين يظلمون الأبرار أولاده، فيمطر عليهم البرد وهو رقائق ثلجية حادة تقتل من تصادفه.

وأيضاً يلقي عليهم ناراً تحرقهم، كما حدث فى ضربة البرد والنار للمصريين (خر ٩: ٢٣)، وكذلك مع شعب الله فى سيناء (عد ١٦: ٣٥).

٣- تظهر قوة الله النازل لينقذ أولاده فى أصوات الرعود التى صاحبت نزوله، فهو يريد فى هذه الآية إعلان قوته الإلهية، التى تهز أساسات مملكة الشيطان عندما تجسد.

٤- لعل الرعود تشير إلى تهليل الملائكة عند استقبالهم للمسيح الصاعد للسماء، عندما صعد أمام تلاميذه بعد أربعين يوماً من القيامة، منتصراً على الشيطان بعد أن قيده على الصليب. ولعلها أيضاً ترمز للريح العاصفة التى هبت يوم الخمسين عند حلول

المزمور الثامن عَشْرَ

الروح القدس على التلاميذ (أع ٢: ٢)؛ لتعلن قوة الله التي تعمل في أولاده الأبرار،
فيهزمون قوة الشيطان.

٥- مع البرد والنار كان صوت الله العلى ليهلك الأشرار، وهو يشير إلى قوة الله التي
أنقذت داود من أعدائه، ليس بقوة سماوية مرئية، مثل البرد والنار ولكن بتدبير
إلهي، مثل قتل شاول في الحرب (١صم ٣١: ٤)، وقتل إيشبوشث ابنه بيد عبده؛
ليملك داود (٢صم ٤: ٧، ٨). وهكذا أيضاً الله يتدخل في كل جيل بتدبيره الإلهي
لإنقاذ أولاده، كما أسمع جيش الأراميين أصوات مركبات أزعتهم فهربوا أيام
أليشع النبي (٢مل ٧: ٦).

٦- إن سهام الله التي أرسلها وبروقه التي أزعت الأشرار، هم ملائكته النورانيين
ورسله الأطهار الذين ببشارتهم صوبوا سهاماً في قلوب الشياطين، فانتزعوا منهم
النفوس التي كانت في يد الشيطان وآمنت بالمسيح. فالسهام ترمز لقوة كلمة الله،
والبروق ترمز لنورانية خدام العهد الجديد، التي كشفت شر الأشرار وأزعتهم.

ع ١٥: ١٥ - فظهرت اعماق المياه و انكشفت أسس المسكونة من زجرك يا رب من نسمة ريح
أنفك.

١- عندما أعلن الله غضبه على الأشرار؛ لينجي أولاده الأبرار، ظهرت أعماق المياه
في البحار، والأنهار، كما حدث عند شقه البحر الأحمر (خر ١٥: ٨)؛ لينقذ شعبه
إسرائيل ويغرق فرعون وكل جيشه، وكما شق نهر الأردن ليعبر شعبه مع يشوع
ليمتلكوا أرض الميعاد ويطهروها من كل نجاسات الأمم (يش ٣: ١٣)، وكما شق
إيليا وأليشع نهر الأردن (٢مل ٢: ٨، ١٤) ليرتفع إيليا إلى السماء، ويبدأ أليشع
خدمته كنبى لإسرائيل ويوبخ الشر؛ ليتوب الشعب.

٢- زجره الرب ونسمة أنفه هي كلامه على فم الأنبياء في العهد القديم؛ ليدين الخطية
ويعيد شعبه إليه. وهو أيضاً كلامه بواسطة الرسل وخدام العهد الجديد، فغضب الله
وتوبيخه للخطية يكشف أسس الشر، ليتخلص منه الإنسان ويحيا من جديد لله.

✠ ليكن غضب الله لك وليس عليك، فيكشف لك شر الخطية؛ لتتوب عنها وبالتالي لأبديتك ما دمت تائباً، فنتمتع بحياة جديدة فيه وتفرح بأبوته وحنانه.

(٣) الله منقذ الأبرار (١٦٤-٢٤):

١٦٤، ١٧: ١٦- ارسل من العلى فاخذني نشلني من مياه كثيرة. ١٧- انقذني من عدوي القوي و من مبغضي لانهم اقوى مني.

١- تظهر أبوة الله في اهتمامه بداود، فهو ليس إلهاً يحيا في السماء، منشغلاً عن أولاده الذين في الأرض، بل يشعر بهم، ويرسل قوته لتنتشل أولاده من وسط المخاطر والموت، فلا يستطيع الأشرار أن يؤذونه، وهنا تظهر قوة الله ومحبته الخاصة لأولاده.

٢- إن المياه الكثيرة هي البشر الأشرار المحيطين بأولاد الله والأمم الوثنية، أو البعيدة عن الله، أو هي هموم العالم ومتاعبه ومشاكله. فإله ينتشل أولاده من كل هذه الضيقات، بل وما هو أصعب منها؛ لأنهم محبوبون لقلبه.

٣- إن كان الله قد خلص داود من أعدائه، فهذا رمز للمسيح الذي خلص المؤمنين به من الشياطين بواسطة الصليب، ففقد الشيطان، وأخرج المؤمنين به من الجحيم وأصعدهم إلى الفردوس، ويخلص أولاده في كل جيل من سلطان الشيطان.

٤- إن الشيطان والأشرار تظهر قوتهم أنها أكثر من قوة الأبرار الضعفاء المساكين، ولكن قوة الله التي يرسلها لنجدتهم تخلصهم من كل شر، وتظهر قوة الشيطان أنها لا شئ أمام قوة الله.

١٨٤: ١٨- اصابوني في يوم بليتي و كان الرب سندي.

١- يظهر شر الشيطان في انتهاز فرصة ضعف الأبرار، فيحاربهم أثناء ضيقاتهم؛ ليبيدهم عن الله، فهو قاسى القلب، وبالتالي يلزم الاحتراس من حيله، مهما بدا مشفقاً

المزمور الثامن عَشْرَ

علينا بإعطائنا لذات الخطية، أو أفكار نشفق بها على أنفسنا، فهو لا يريد إلا تحطيمنا ويلزم طرد أفكاره ما دامت تبعدنا عن الله.

٢- إن الله لا يمكن أن يتركنا في يوم بليتنا، بل يسندنا كما سند داود، وأنقذه من حيل الشيطان، ومن أيدي أعدائه. فالإيمان بمساندة الله يطمئن قلوبنا، مهما أحاطت بنا الضيقات، كما أنقذ الله يوسف من يد امرأة فوطيفار ومن معاناة السجن والذل ورفعته إلى عرش مصر.

١٩٤: ١٩- اخرجني الى الرحب خلصني لأنه سر بي.

١- رغم صعوبة الضيقة التي كادت أن تخنق داود، كما عبر عن ذلك في (٤٤، ٥)، لكن الله بقوته أخرجه إلى الرحب، أى الإحساس بالانطلاق والسعة، إذ تملك على كل بنى إسرائيل.

٢- وسط الضيقات أخرج الله داود إلى الرحب، عندما أشعره بوجوده معه، فتغنى له بمزامير كثيرة وتخلص من ضيق النفس، لأنه اختبر أعماقاً جديدة في محبة الله، وتحولت الضيقة إلى رحب روحى واختبار لاتساع محبة الله.

٣- يعطى داود سبباً واضحاً لتخليص الرب له بأنه قد سر به، أى سر بمحبته لله، واهتمامه بتنفيذ وصاياه وسعيه للبر. فإله يحب أولاده ويرفعهم وسط الضيقات ويذل الأشرار تحت أقدامهم، كما أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوات العدو. وقد أعلن المسيح ذلك بقوله لا تخف أيها القطيع الصغير؛ لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت (لو ١٢: ٣٢).

٤- إن الكنيسة جسد المسيح التي أحبته وآمنت به، سر بها، وكما أعلن الأب محبته للإبن الوحيد، الذى سر به وهو خارج من مياه الأردن بعد المعموديته (مت ٣: ١٧)، فهو يعلن مسرته بأولاده المؤمنين به، المولودين من جرن المعمودية، فيسندهم ويخلصهم ويخرجهم إلى الرحب الذى هو اختبار عشرته.

- ٥- إن أولاد الله يعانون من الضيقات في هذه الحياة، ولكن الله يخلصهم؛ لأنه سرُّ بهم، فيخرجهم إلى رحب الحياة الأبدية لينطلقوا في محبته إلى الأبد.
- ٦- عانت الكنيسة من اضطهادات في بدايتها من اليهود في أورشليم، ثم الرومان، حتى أن الكنيسة تشتتت من جراء الاضطهاد، ولكنها انتشرت واتسعت ووصلت إلى عاصمة الإمبراطورية الرومانية التي تحكم العالم وهي روما، حيث بشر فيها بولس، كما يظهر من نهاية سفر أعمال الرسل.

ع ٢٠٠: ٢٠- يكافني الرب حسب بري حسب طهارة يدي يرد لي.

- ١- في إيمان يثق داود أن الله سيكافئه ببركات إلهية؛ لأنه يسلك في البر، عكس الأعداء المصريين على الشر ويريدون قتله. وهو هنا لا يفتخر بكبرياء، ولكنه يطمئن الأبرار أن البر له مكافأة؛ لأن الله عادل.
- ٢- الله العادل يعاقب الأشرار ويرد للأطهار بركات؛ ليشجع الطهارة والبر.
- ٣- إن كان الأشرار عند هجومهم على داود اتهموه زوراً بأخطاء مختلفة، كما اتهمه شمعى بن جيرا بأنه رجل دماء (٢صم ١٦: ٧)، فهو هنا يبرر نفسه ويعلن طهارته وبره.
- ٤- إن طبقنا هذه الآية على المسيح، فهي واضحة؛ لأن المسيح ليس فيه خطية، ومكافأته هي بإظهار مجده في القيامة والصعود.

ع ٢١٤، ٢٢: ٢١- لأني حفظت طرق الرب و لم اعص الهي. ٢٢- لأن جميع احكامه امامي

وفرائضه لم ابعدها عن نفسي.

- ١- إن طرق الرب هي وصاياه، ويعلن داود أنه حفظها، أي طبقها وعاش بها ولم يعصاها، فتمتع بعملها فيه وسلك في الطريق المستقيم.

- ٢- إن حفظ وصايا الله جعله يبتعد عن الشهوات الشريرة، وكل طرق العالم، وأفكار الأمم، ووضع قلبه في محبة الله والخضوع لكلامه.
- ٣- تمتع داود بتنفيذ وصايا الله، أى أحكامه؛ لأنه وضعها أمامه، كما أوصى الله فى شريعته (تث٦: ١-٩)، فكانت شغله الشاغل، بل تعودها فرفض أفكار العالم وخطاياهم.
- ٤- ساعد داود على حفظ وصايا الله تمسكه بفرائض الله، أى عبادته بحسب ما أوصت شريعة موسى، فانشغل بمحبة الله وتقديم التوبة والشكر الدائم له.
- ٥- إن أحكام الله أيضاً هى التى ستنم فى يوم الدينونة، فعندما وضع داود دينونة الله أمامه، عاش فى مخافة الله، ورفض الشر، وأرضى الله فى كل طريقه.

ع٢٣: ٢٣- واكون كاملاً معه و تحفظ من اثمى.

- ١- إن داود يسعى للكمال فى حفظه الوصايا وتنفيذها. والمقصود طبعاً الكمال النسبى الخاص بالبشر؛ لأن الكمال المطلق لله وحده. فهو يسعى لتنفيذ كل الوصايا بتدقيق، فيرضى الله من كل قلبه، فبهذا يُسر الله.
- ٢- إن سعى داود للكمال سيجعله تلقائياً يحترس ويبتعد عن الآثام، فمحبة الله تطرد محبة الخطية. والعكس صحيح فإن محبة العالم عداوة لله (يع٤: ٤).

ع٢٤: ٢٤- فإرد الرب لي كبري و كطهارة يدي امام عينيه.

يؤكد داود بر الله وعدله - الذى أعلنه فى (٢٠ع) - فى أنه يكافئ الأبرار حسب برهم وطهارتهم.

‡ لا تياأس إذا رأيت نجاح الأشرار وضيقات الأبرار، بل تمسك بوصايا الله، واثقاً أنه سيكافئك ولو بعد حين، ويعوضك عن كل أتعابك. أما الأشرار، فإن لم يتوبوا ينتظرهم هلاك لا يمكن تخيله.

(٤) حنان الله على المساكين (٢٥٦-٢٧):

٢٥٦، ٢٦: ٢٥- مع الرحيم تكون رحيمًا مع الرجل الكامل تكون كاملاً. ٢٦- مع الطاهر تكون طاهراً و مع الاعوج تكون ملتويًا.

١- يؤكد أيضاً هنا عدل الله الذى يكافئ الإنسان الذى يرحم الآخرين بمراحم إلهية كثيرة، فهو يساعد الذى يسعى فى طريق الكمال لاقتناء فضائل كاملة، والذى يحيا فى طهارة بنقاوة قلب يستطيع أن يعاين الله. فانه كنز مملوء بركات يعطيها لمن يهتمون باقتنائها.

٢- لتقربهم لله يذكر هنا أنه "مع الأعوج تكون ملتويًا" وفى ترجمة أخرى "مع الضال تظهر مقاومتك" ومعنى هذا أن الخاطئ المصر على شره، ويسلك باعوجاج مع الله ويتحده، يتخلى عنه الله، فيتعرض لمشاكل كثيرة، ويُذل أمام الخطية، لعله يتوب. كما يكون الله ملتويًا معه بوضع عقبات فى طريق إتمام شره لعله ينتبه، فانه رحيم على الأبرار والأشرار أيضاً.

٢٧٤: ٢٧- لأنك أنت تخلص الشعب البائس و الاعين المرتفعة تضعها.

١- إن كان الله رحيمًا مع كل من يرحم غيره، فهو أيضاً يخلص شعبه كله إن كان متضعًا، فانه يعمل مع الفرد والجماعة ويخلص المتواضعين؛ لأنه لا يعطى مجده لآخر؛ إذ أن المتضعين ينسبون المجد دائماً لله.

٢- الأعين المرتفعة، أى المتكبرين، الله ينزلها إلى الأرض؛ لأنهم نسوا الله القدوس، وتكبروا عليه، ونسبوا المجد لأنفسهم.

٣- هذه الآية عن المسيح، الذى يخلص المؤمنين به، المتضعين، مثل الرسل وتابعيه، ويضع المتكبرين، مثل الكهنة والكتبة والفريسيين فى الجهل؛ لأنهم تكبروا، كما

أعلنت أمانة العذراء في تسبحتها "أنزل الأجزاء عن الكراسى ورفع المتضعين"
(لو ١: ٥٢).

‡ إن الاتضاع هو أقصر طريق إلى قلب الله، فلماذا تتواني عنه؟ إنه يخلصك من كل
الخطايا؟ ويفيض عليك مراحم الله، فتحيا مطمئناً، فرحاً بعمل الله فيك.

(٥) قوة الله لأى لاه (٢٨٤-٣٦):

ع ٢٨٤: ٢٨ - لانك انت تضيء سراجي الرب الهى ينير ظلمتي.

١- إن النور الذى فى الإنسان مصدره ليس منه شخصياً، بل مصدره هو الله. فهو الذى
أعطى التراب نسمة حياة، فصار إنساناً، وهو الذى يضىء الإنسان العتيق فى
المعمودية، فيتحول إلى إنسان جديد.

٢- إن كان الله ينير ظلمة الإنسان، أى يخلصه من خطاياهم ومشاكله، فيصبح إنساناً
روحياً، فلا يستطيع إبليس حينئذ أن يحاربه، لأن ظلمة الخطية تنتافر مع نورانية
هذا الإنسان، فيحيا هذا الإنسان مع الله ويدوس كل قوة العدو.

٣- إن الاستنارة الروحية تحول قوة الشر التى فى الإنسان إلى قوة للخير، فإذا سكن
المسيح فى القلب تصبح شهوته محبة الله بدلاً من النجاسة. وتتحول محبته للقنية إلى
محبة لأخبار القديسين والافتداء بهم، أى يتحول الإنسان من طريق الظلمة ويسلك
فى طريق النور.

٤- إن الله هو الذى يضىء سراج الإنسان، ومعنى هذا أنه يعطيه حياة دائمة واستنارة
مستمرة. فقد كانت هناك عادة شرقية قديمة وهى إضاءة سراج طوال الليل فى البيت
لإعلان وجود حياة مستمرة فيه، أى أن الله يعمل فى الإنسان فى كل حين ويمتعه
به. وقد طلب رجال داود منه - عندما كاد الأعداء أن يقتلوه فى الحرب وأنقذوه -
ألا يخرج معهم فى الحرب مرة ثانية، وقالوا له "لا تطفئ سراج إسرائيل" (٢صم ٢١
: ١٧)، فداود يمثل وجود الله، وبرعايته ومحبته يعطى حياة دائمة لشعبه.

٢٩٤: ٢٩ - لأني بك افتحمت جيشا و بالهي تسورت اسوارا.

تسورت : تسلقت وقفزت من فوق السور.

١- إذ يثق داود بقوة الله التي معه يعلن أنه قادر أن يقتحم جيوشاً مثل جيوش شاول، أو جيوش أبشالوم، بالإضافة إلى جيوش الفلسطينيين وكل أعداء شعب الله. فقد انتصر عليهم جميعاً. لأن قوة الله تفوق كل قوة على الأرض مهما كان ضعف داود، أو قلة رجاله.

٢- إن الأعداء يضعون أسواراً وحوارزاً حول أولاد الله، والشيطان يضع أسواراً عالية من الخطية والظروف التي تؤدي إليها. ولكن من يتكل على الله يستطيع أن يقفز من فوقها ويتخطى كل عوائق تفصله عن الله. الشيطان يضع أسواراً كثيرة ولكن قوة الله تسند المجاهد الروحي فيقفز من فوقها كلها؛ ليصل إلى هدفه وهو ملكوت السموات.

٣٠٤: ٣٠ - الله طريقه كامل قول الرب نقي ترس هو لجميع الختمين به.

ترس : آلة حربية دفاعية يستخدمها الجندي لصد السهام عن جسمه.

١- إن طريق الله كامل، أي أن وصاياه تسير بنا في الطريق المستقيم وتوصلنا إلى الحياة الأبدية ولا يوجد فيه أي انحراف أو ضلال، وبالتالي من يسلك فيه يضمن الإستقرار والنجاح والسعادة.

٢- إن طريق الله الكامل هو المسيح الذي قال أنا هو الطريق والحق والحياة، فمن يؤمن به ويحيا معه يضمن فرحه وأبديته.

٣- إن قول الرب نقي، فيطهر الإنسان من كل خطية، وبالتالي يستطيع أن يعاين الله ويتمتع بعشرته.

٤- من يحيا بكلام الله ويسير في طريقه، فهو يحمي نفسه من حيل إبليس وحروبته المختلفة، ولا يستطيع الشيطان أن يسقطه في خطية، مهما كان ضعف هذا الإنسان، لأنه محتمى بالله.

المزمور الثامن عَشْرَ

٥- إن طريق الله كامل فى أعين المؤمنين به، والذين يخلون مشيئتهم ويطلبون مشيئة الله، أما المتعلقين بالعالم فيرون طريق الله صعباً وغير مناسب لهم؛ لأنه لا يحقق رغباتهم، فيحاولون أن يخلطوا بين طريق الله وطريق العالم، وحينئذ يقول لهم الله "حتى متى تعرجون بين الفرقتين" (امل١٨: ٢١) "أنا مزعم أن أتقيأك من فمى" (رؤ٣: ١٦).

٣١٤: ٣١- لأنه من هو إله غير الرب و من هو صخرة سوى الهنا.

- ١- يعلن داود أنه إن وجدت آلهة وثنية كثيرة، فهي لا تعتبر آلهة، بل الإله الوحيد هو الرب إله إسرائيل، الذى ينبغى له العبادة والإكرام.
- ٢- إن الله هو الصخرة، أى الحماية لأولاده، والقوة التى يستندون عليها ضد جميع قوى العالم. والصخرة مصدر الحياة لأولاده، فمنها يخرج الماء، كما كان أيام موسى، والصخرة كما يعلن بولس الرسول هى المسيح التى تابعت الشعب فى كل مكان وحفظت له حياته (١كو١٠: ٤).

٣٢٤: ٣٢- الاله الذى يمنطقى بالقوة و يصير طريقى كاملا.

يمنطقنى : يلبسنى منطقة وهى حزام يربط على الوسط فما أسفله ويعنى الاستعداد للعمل والحرب.

- ١- يتكلم داود عن الله، فيصفه بأنه يشدده ويعدده للحرب حتى ينتصر على أعدائه. ولا يقصد فقط الأعداء الأرضيين، بل بالأولى الشياطين، فما دامت معه قوة الله، فهو حتماً سينتصر عليهم.
- ٢- إن الله يصير أيضاً طريق داود كاملاً، فينزح العقبات التى تعطله عن السير، ويحول العقبات إلى درجات لصعوده سلم المجد، فينمو فى محبته لله.

٣- إن الطريق يصير كاملاً بالمسيح يسوع الذى هو الطريق والحق والحياة، فمن يحيا فى المسيح يعبر فوق الجميع الضيقات بنجاح.

ع ٣٣: ٣٣- الذى يجعل رجلي كالإيل و على مرتفعاتي يقيمني.

الإيل : ذكر الغزال الذى يتميز بسرعة الجرى.

١- يشكر داود الله الذى يعطى رجليه سرعة فى الجرى مثل الإيل، سواء فى الهروب من أعدائه، أو مهاجمة الأعداء، كما ذكر فى ع(٢٩) أنه يقتحم جيوشاً ويتسور أسواراً، فهى قوة إلهية تميز داود وتعطيه نصره على الأعداء. وهكذا أيضاً يعطى الإنسان الروحى سرعة فى الهروب من الخطية، وسرعة فى الهجوم على الشر بالصلاة والاتضاع، فينتصر دائماً.

٢- يهرب داود ويرتفع على جبال، أو تلال عالية، فيصعب على الأعداء مهاجمته، فانه يحصنه بهذه المرتفعات، ويساعده على هذا سرعته فى الجرى. فمن يتكل على الله يعطيه قوة لا يستطيع إبليس مقاومتها.

٣- إن الإيل فى سرعتها تهاجم الثعابين وتأكلها، فهى ترمز للإنسان الروحى الذى يهاجم بقوة الله الشر وينتصر عليه. وعندما تأكل الإيل الثعابين تعطش جداً، فتشرب بكثرة، كما يشرب الإنسان الروحى من ينابيع الروح القدس فى الكنيسة.

٤- من المرتفعات التى يقيم الله داود عليها هى الصلاة التى تثبت الإنسان كالجبل، وترفع قلبه للعلاء، فتستمر معونة الله معه.

٥- إن الإنسان الروحى سريع مثل الإيل فى الالتجاء للروحيات وهى الصلاة والتأمل، فيتمتع أكثر من غيره بالسمو الروحى على المرتفعات.

٦- إن مرتفعاتي هى الفضائل التى وهبني الله إياها وأحببتها، وعندما أسرع إلى الله كالإيل، ينمىنى فى محبة الفضيلة، فتصير حصناً لى من حروب الشياطين.

ع ٣٤: ٣٤- الذي يعلم يدي القتال فتحنى بذراعي قوس من نحاس.

- ١- إن الله يساند داود بأن يعلمه كيفية الحرب، وعندما يعلم الله يعطى كل المهارة للمحارب، فيستطيع أن يتغلب على أعدائه بمهارته وبمعونة الله وحتماً سينتصر عليه.
- ٢- إن الله يعطى قوة خاصة للإنسان تفوق القوة البشرية العادية، فيستطيع أن يمسك بذراعيه قوس من نحاس ويثنيه، وبالتالي فهذا المحارب قادر أن يغلب الكثيرين من أعدائه.

- ٣- هذه القوة والمهارة يعطيها الله للمجاهدين الروحيين ضد الشياطين، مهما كانت حيلهم وقوتهم، فقوة الله تساند أولاده لينتصروا في حروبهم الروحية.
- ٤- إن يدي الإنسان عندما ترتفعان للصلاة تكون بشكل قوس، فهذين الذراعين قادرين على استجلاب مراحم الله ومعونته، كما حدث مع موسى في حربه مع عماليق عندما انتصر يشوع عليهم؛ لأن يدي موسى كانتا مرفوعتين بالصلاة أمام الله (خر ١٧: ١١).

ع ٣٥: ٣٥- وتجعل لي ترس خلاصك و يمينك تعضدي و لطفك يعظمي.

- ١- إن الترس كما ذكرنا آلة دفاعية في الحرب، فمعنى هذا أن الله قد حمى داود في حروبه من سهام العدو، فتغلب عليهم، فكان يصيب الأعداء، أما هو فكان الله يحفظه. وهذه نعمة كبيرة يتمتع بها المحارب الروحي عندما يصلى ويتضع أمام الله، فيدخل في كل عمل وخدمة وينجح، فهو يدوس الشياطين ولا يستطيعون أن يؤذوه.
- ٢- إن ترس الخلاص كما يذكر لنا بولس الرسول هو الإيمان (أف ٦: ١٦). فداود وكل أولاد الله يحميهم الإيمان من سهام الشياطين، فلا ينزعجون من تشكيكاتهم، فيواصلون الحرب وينتصرون.
- ٣- إن يمين الله هي قوته التي تساند داود، فسر القوة والعظمة في داود راجعة لله في ترسه ويمينه ولطفه، وهذا يبين إتضاع داود الذي ينسب كل نعمة عنده لله.

٤- إن داود يشعر أن عظمة الملك ومكانته العالية بين الأمم المحيطة به ناتجة من حنان الله ولطفه. ففي أيام داود تحقق وعد الله في اتساع مملكة بنى إسرائيل؛ لتمتد من نهر مصر إلى الفرات، كل هذا بفضل الله.

٥- في الترجمة السبعينية "لطفك يتلمذنى"، فداود يشعر أن الله يعطيه قوة أمام الآخرين، ولكنه يعلمه بلطف وحنان أبوى كيف يسلك، بل يعلمه أيضاً كيف يكون لطيفاً مع الآخرين.

٣٦٤: ٣٦- توسع خطواتي تحي فلم تتقلقل عقباى.

تتقلقل : تهتز.

عقباى : كعباى.

١- الله أعطى داود قوة ليتقدم بخطى واسعة في حياته الروحية والمادية، فانتصر في حروبه كلها مع الأعداء، وانتصر أيضاً في حروبه الروحية.

٢- إن داود في تقدمه يتقدم بخطى ثابتة، فما يكسبه من انتصارات لا يضيع منه، بل يكمل نجاحه، فتتوالى انتصاراته المادية والروحية.

٣- إن ثبات داود يعلن مدى إيمانه، فلم يهتز من تهديدات الأعداء ولا هجماتهم، بل كان قوياً منتصراً، وحتى عندما سقط في خطيته قام بتوبة قوية واكمل جهاده الروحي ونموه.

٤- المجاهد الروحي في بداية جهاده تكون خطواته ضيقة، ولكن عندما يستمر في الجهاد ويتعوده تتشدد رجلاه ويصبح قادراً على أن يخطو خطوات واسعة بمعونة الله، خاصة وأن الله ينزع من طريقه العقبات، ويكشفها له، ويرشده كيف يعبر فوقها، فتستمر خطواته واسعة وتقدمه كبيراً. هذا ما يحدث مع القديسين وأولاد الله في كل جيل.

✠ إن قوة الله المساندة لك كافية لتنتصر في كل حروبك الروحية، فلا تتشكك من ضعفك، أو قوة إبليس، بل ثابر في جهادك، مستنداً على ذراع الله بالصلاة والاتضاع.

٣٧٤، ٣٨: ٣٧- اتبع اعدائي فادركهم و لا ارجع حتى افبيهم. ٣٨- اسحقهم فلا يستطيعون القيام يسقطون تحت رجلي.

١- إذ وثق داود بقوة الله المساندة له، تقدم بشجاعة، فأدرك أعداءه وأهلكهم. هذا ما حدث في حروب داود المختلفة مع الأمم المحيطة.

٢- إذ يسند الله أولاده ويكشف لهم ضعف الشياطين، يتقدمون وينتصرون عليهم، كما حدث مع آباء البرية عندما طردوا الشياطين منها وعمروها بالصلوات، فانتشرت الأديرة في برارى مصر من الإسكندرية حتى أسوان.

٣- من ثقة داود في الله لا يهتز مهما كانت قوة الأعداء، ويواصل حربه حتى يبيد أعداءه. فهو ليس فقط شجاعاً، بل مثابراً، فيكمل جهاده حتى ينال الإكليل والنجاح.

٤- إن داود لا يرجع حتى يفنى أعداءه، هذا لم يكمل إلا في المسيح، الذى قيد الشيطان وسيلقيه في العذاب الأبدى. ولكن جيد أن يثابر أولاد الله فى الجهاد بكل طاقتهم، ولا يتهاونون، فيتركون فرصة للشيطان؛ ليحاربهم مرة أخرى بنفس الوسائل، مثل استبقاء صديق شرير، أو أماكن غير مناسبة، أو صور ...

٥- إن مهاجمة داود لأعدائه يثابر فيها حتى يسحقهم، فيضعفون ولا يستطيعون القيام فى وجهه. هذا ما حدث فى حروبه مع الأمم. وهذا ما يحدث أيضاً فى الحروب الروحية عندما يكون المجاهد الروحى، مثل داود، مثابراً فى اتضاع، ليسحق الشياطين ويدوسهم، فيخافون منه ويتعدون عنه.

٣٩٤-٤٢: ٣٩- تمنطقنى بقوة للقتال تصرع تحي القائمين علي. ٤٠- و تعطيني اقية اعدائي و مبعضي افبيهم. ٤١- يصرخون و لا مخلص الى الرب فلا يستجيب لهم. ٤٢- فاسحقهم كالغبار قدام الريح مثل طين الاسواق اطرحهم.

١- يواصل داود شرح قوة الله التي تسانده في الحرب، مؤكداً أنها تعده للقتال، وبها يستطيع أن يهلك أعداءه الذين كانوا يهاجمونه ويحاولون الفتك به. ولكن يظهر ضعفهم عندما يسقطون تحت قدميه.

٢- يوضح ضعف الأعداء في هروبهم السريع من المعركة، فيعطونه القفا لا الوجه ولكن داود يتابعهم حتى يبيدهم، كما وعد الله في شريعته لموسى (خر ٢٣: ٢٧).

٣- عندما يقابل الأعداء الموت يخافون ويصرخون إلى آلهتهم الوثنية فلا تستجيب. وإن صرخوا إلى الله إله إسرائيل بدون إيمان، فلا يستجيب لهم بالطبع، لأنهم أشرار. وإن كانوا يهوداً - مثل شاول وأبشالوم وجيوشهم - فهو أيضاً لا يستجيب لهم؛ لأنهم يظلمون داود وقلوبهم مملوءة شراً، فنجاح داود ونصرته معتمدة تماماً على نقاوته أمام الله ومساعدة الله له.

٤- عندما يطارد داود أعداءه يشتمهم كما تدرى الرياح الغبار، فينتشر في كل مكان ولا يكون له استقرار، ويظل داود ثابتاً بقوة الله، مطارداً لهم. فمن يحيا مع الله يتمتع بالثبات. ومن يعصى الله ليس له مكان ولا استقرار.

٥- يوضح داود ذل الأعداء، فيشبههم في حربه معهم بطين الأسواق، الذي يكثر الدوس عليه، فيفقدون كرامتهم، بل وحياتهم كلها. هذه هي النتيجة الطبيعية للخطية.

٦- يشبه داود الأعداء بالغبار والطين؛ لأنهم بشر خلقوا من التراب والطين، وميزهم الله بروحه الذي فيهم، ولكنهم إذ عصوا الله يعودون إلى ترابهم ويفارقهم روح الله ويدينهم.

٧- يظهر أيضاً ذل الأعداء في طرحهم مثلما يطرح طين الأسواق، فداود يرمز للمسيح الذي يطرح الشيطان في البحيرة المنقذة بالنار والكبريت.

ع ٤٣-٤٥: ٤٣- تنقذني من مخاصمات الشعب تجعلني رأساً للأمم شعب لم اعرفه يتعبد لي.

٤٤- من سماع الاذن يسمعون لي بنو الغرباء يتدللون لي. ٤٥- بنو الغرباء ييلون و يزحفون من حصونهم.

المزمور الثامن عَشْرَ

- ١- تعرض داود عندما تملك لمقاومة من نسل شاول، أى ابنه ايشبوشث ورئيس جيشه أبنير. وظلت هذه المقاومات والمخاصمات سبع سنوات ولكن فى النهاية مات ايشبوشث مقتولاً بيد إثنين من عبيده (٢صم ٤: ٥-٧). أما أبنير فتصالح مع داود ولكن يوبأب قتله (٢صم ٣: ٢٧)، فقد صبر داود متكلاً على الله حتى أخضع له المملكة كلها. فمن يصبر من أجل الله فى جهاده الروحى يخضع له الشياطين ويرفع الحرب عنه.
- ٢- إن كان الله أعطى استقراراً لداود داخل مملكته، فقد أعطاه أيضاً سلطاناً على الأمم المحيطة به، فخضعت له وانتصر عليها فى حروب متوالية، مثل انتصاره على الفلسطينيين والموابيين وهدد عزر ملك صوبة والآراميين (٢صم ٨: ١-١٤).
- ٣- إن داود لم ينتصر فقط على أعدائه، بل صار رئيساً وسط كل البلاد المحيطة وخضعت له الشعوب وقدمت له الجزية والهدايا. وهكذا مجده الله فى أعين الكل؛ لأنه بار وصالح. وهو مثال للمسيح، الذى بموته على الصليب أخضع الموت له، وصار رأساً لكل اخوته البشر المؤمنين به، فصار بكاراً بين إخوة كثيرين، وصعد إلى السموات، فأعد لهم مكاناً؛ ليكونوا معه إلى الأبد. وآمنت به الأمم وخضعت له.
- ٤- صارت عظمة داود كبيرة جداً، فخافته كل الأمم المحيطة، إذ سمعوا عن انتصاراته، فتذللوا أمامه وقدموا الهدايا، طالبين رضاه حتى لا يهلكهم، بعد أن كانوا سابقاً يضايقون شعب الله، لكن فى عهد داود كما ذكرنا تم وعد الله وخضعت الأمم المحيطة، فصارت مملكة إسرائيل ممتدة من نهر مصر إلى الفرات.
- ٥- ع(٤٤) نبوة واضحة عن المسيح الذى سمعت به الأمم ولم يروه بالجسد مثل اليهود، فأمنوا ببشارة الرسل وخضعوا له تاركين أصنامهم وشهواتهم السابقة.
- ٦- يظهر انتصار داود الساحق على أعدائه أنهم كانوا يبيلون، أى يهلكون، وحتى الذين تحصنوا فى حصون قوية كان ينتصر عليهم، فيهربون ويزحفون خارج حصونهم، فيهلكهم أيضاً.

† إن الشيطان ليس له سلطان عليك، بل أنت بقوة المسيح تستطيع أن تقهره، فيهرب منك، فقاومه واطرح كل أساليبه الشريرة؛ حتى تدوسها بقدميك، وثق أن الله سيساعدك مهما كان ضعفك، فتستعيد مكانتك كابن لله مهما كانت سقطاتك.

(٧) تسيح الحمد (٤٦٤-٥٠):

٤٦٤: ٤٦ - حي هو الرب و مبارك صخري و مرتفع اله خلاصي.

١- بعد أن استعرض داود أعمال الله معه وكيف خلصه من أعدائه، بل ونصره عليهم؛ حتى هربوا منه، أو خضعوا له، فهو الآن يقدم شكر وتسيح لله، أى أن خبرته مع الله زادت، فازدادت محبته وتسيحه لله.

٢- شعر داود أن الله حى ويشعر بأولاده ويساندهم فى كل ضيقاتهم، ولو أطال أناته فترة لحكمة عنده، لكنه حتماً يتدخل فى الوقت المناسب وينقذ أولاده. وهو غير الآلهة الوثنية التى هى أحجار عاجزة عن مساعدة تابعيها.

٣- يقدم الشكر والبركة لله؛ لأنه صخرة وحصن لا يتزعزع، فكل ما فى العالم متغير إلا الله وحده، الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران (يع: ١: ١٧).

٤- إن داود يشعر أن الله الذى خلصه من أعدائه مرتفع بلا قياس عن الآلهة الوثنية وكل قوى العالم، فهو يسمو فى أفكاره ومحبته وتعامله مع البشر وقوته. إنه يستحق التأمل والتسيح كل يوم وإلى الأبد. فهذه الآية تظهر مدى تعلق داود بالله.

٤٧٤: ٤٧ - الاله المنتقم لي و الذي يخضع الشعوب تحي.

١- إن داود يشكر الله العادل الذى يحفظ الأبرار ويعاقب الأشرار، فكما بارك داود ومجده، انتقم أيضاً من أعدائه مثل شاول، ونابال وأبشالوم وكل الأمم التى قامت ضده؛ كيف هلكوا جميعاً؟!

المزمور الثامن عَشْرَ

- ٢- لم ينتقم الله فقط لداود، بل حول الأعداء إلى أحياء، إذ خضعوا له، مثل أبنيير رئيس جيش شاول الذى تصالح مع داود، ومثل الأمم التى قدمت الهدايا وخضعت لداود.
- ٣- هذه الآية تنطبق على المسيح، الذى انتقم من أعدائه الشياطين، إذ قيدهم بصليبه، أما اليهود الذين أصروا على مقاومته، فقد هلكوا وتدمرت أورشليم مدينتهم عام ٧٠م على يد الرومان، وأخضع الله الأمم المقاومين للمسيح، فصاروا مؤمنين وانضموا إلى الكنيسة.

ع٤٨٤: ٤٨- منجي من اعدائي رافعي ايضا فوق القائمين علي من الرجل الظالم تقذني.

- ١- بعد أن شكر الله الحى والصخرة والسند (٤٦ع) شكر داود الله المنتقم من أعدائه (٤٧ع) وفى هذه الآية يشكر الله الذى ينجيه من أعدائه.
- ٢- يسبح ويشكر داود الله؛ لأنه أنقذه من أعدائه، مثل شاول والفلسطينيين وأبشالوم ابنه. وقد كرر نفس المعنى الموجود فى هذه الآية فى الآيات السابقة فى هذا المزمور، فهو ينسب المجد لله فى انتصاراته على أعدائه، وليس لقوته أو أى شئ آخر.
- ٣- يشكر الله كذلك؛ لأنه لم ينفذه فقط من أعدائه، بل مجده ورفعته فوق أعدائه، أى أخضعهم له، أو أهلكهم. وهذا ما يحدث مع كل إنسان متكل على الله لو صبر فى جهاده.

- ٤- هذه الآية تنطبق على المسيح أيضاً؛ لأن الأب رفعه فوق أعدائه الشياطين بموته على الصليب وقيامته وخجل الكهنة والفريسيون والكتبة وكل من قاوم المسيح، عندما واجهوا قوة قيامته والمعجزات التى حدثت على أيدى الرسل.

ع٤٩٤: ٤٩- لذلك أحمدك يا رب في الأمم و أرثم لاسمك.

- ١- من أجل كل أعمال الله التى ذكرها فى هذا المزمور، يسبح داود ويرنم لله، فما أجمل أن يتذكر الإنسان إحسانات الله عليه كل يوم.

٢- لم يكتف داود بتسبيح الله بين شعبه، بل يسبحه أيضاً أمام الأمم الوثنية، فهو بهذا يبشرهم بطريقة غير مباشرة، فهو يؤمن أن المسيا المنتظر سيقدم خلاصاً للعالم كله يهوداً وأمماً. إنها نبوة عن قبول الأمم فى الإيمان بالمسيح.

ع ٥٠: ٥٠- برج خلاص الملكه و الصانع رحمة لمسيحه لداود و نسله إلى الأبد

١- فى الختام يشكر داود الله الذى خلصه من أعدائه ويعطيه فرصة للتمتع بالخلاص الحقيقى وهو عشرة الله. وهذا الخلاص يشبهه داود ببرج، أى حصانة دائمة، يتمتع بها داود الملك. وكل من يملك على نفسه، أى يضبط شهواته، يهبه المسيح خلاصاً وفرحاً دائماً.

٢- وسط هذا الفرح والتسبيح لا ينسى داود ضعفه، فيتكلم باتضاع مع الله ويسبحه على رحمته عليه؛ لأنه هو الممسوح كملك، لا يستحق أى شئ، بل كل ما هو فيه نعمة ورحمة من الله.

٣- يختم داود المزمور بإيمان عظيم أن كل البركات السابقة يهبها الله له ولنسله من بعده، وكل من آمن وعاش مع الله من نسله الذى ملك على عرش مملكة يهوذا؛ حتى يصل إلى المسيح الآتى من نسل داود والذى يملك إلى الأبد، بل ويملك المؤمنين به، الذين هم على إيمان داود، إلى الأبد معه فى ملكوته.

✠ إن التسبيح لذة لا ترقى إليها أية لذة فى العالم، إنها عربون للملكوت تستطيع أن تتذوقه من الآن، فلا تحرم نفسك من تسبيح الله فى صلاتك الخاصة كل يوم، فتحيا فرحاً إلى الأبد.

المزمور التاسع عشر
الطبيعة وكلمة الله تدعونا للكمال
لإمام المغنين مزموور لداود
"السموات تحدث بمجد الله ... (١٤)"

✱✱✱

مقدمة :

١- كاتبه : داود النبي كما يظهر في عنوان المزمور .

٢- متى قيل ؟

بعد جلسة أو جلسات هادئة لداود يتأمل فيها الطبيعة، فرأى الله فيها وتمتع بالوجود بين يديه. فعبر عن مشاعره في هذا المزمور .

٣- هذا المزمور يتكلم عن ثلاثة أمور :

أ- الله الذى خلق الطبيعة ويظهر من خلالها إذا تأمل الإنسان فيها.

ب- كلمة الله التى تعد الإنسان وتقوده لتوصله إلى الملكوت، ويتجلى عمل كلمة الله فى تجسد المسيح؛ لفاء الإنسان، وإظهار طريق الملكوت فيه، بقوله أنا هو الطريق.

ج- تجاوب الإنسان مع الله الظاهر فى الطبيعة وكلمة الله، فى سعيه نحو الكمال؛ ليرضى الله.

٤- فى عنوان هذا المزمور فى الترجمة السبعينية يقول إلى التمام، والمقصود كمال ظهور الله فى الطبيعة، وكمال عمل كلمته فى الإنسان.

٥- هذا المزمور مشجع لمن يريد أن يجلس فى خلوة ويتأمل الله، فيناسب أن يردده الإنسان إذا اختلى بالله.

✱٢٠١✱

٦- هذا المزمور موجود في صلاة باكر؛ ليقود الإنسان في بداية يومه للنظر إلى الله، والتأمل في خلاقه وكلمته.

(١) الطبيعة، مجد الله (١٦-٦):

١٦: ١- السماوات تحدث بمجد الله و الفلك يخبر بعمل يديه.

الفلك : الأجرام السماوية ومساراتها

- ١- بدأ داود بالسماوات التي تمجد الله؛ لأن الله في بداية الخليقة خلق السماء أولاً.
- ٢- يذكر هنا السماوات بصيغة الجمع، لأن الكتاب المقدس يذكر لنا مجموعة سماوات وليست سماء واحدة، كما أعلن موسى (تث ١٠ : ١٤) وداود (مز ٦٨ : ٣٣) وسليمان (١مل ٨ : ٢٧) ونحميا (نح ٩ : ٦). والمسيح نفسه عندما علمنا الصلاة قال لنا قولوا "أبانا الذى فى السماوات (مت ٦ : ٩). وبولس الرسول أعلن أنه ارتفع إلى السماء الثالثة (٢كو ١٢ : ٢). فكل السماوات تمجد الله.
- ٣- الطبيعة - أى السماوات والفلك - تحدث بمجد الله، كيف وهى لا تستطيع النطق؟ من خلال خضوعها لله والنظام الذى وضعه لها، فلا تصطم معاً وتتفقد مشيئته، فتعلن قوة خالقها ودقته من خلال عملها، وليس كلامها، كما تذكر الآية.
- ٤- إن السماوات هى الملائكة والقديسين التى فى السماوات، فهم يمجدون الله ويسبحونه فى كل حين.
- ٥- السماوات أيضا هى نفوس الأبرار وهم الرسل والإنجيليون والقديسون فى كل مكان فى العالم، الذين يسبحون الله، ويخدمونه بأمانة، ويعلنون اسمه فى كرازتهم، وذلك من خلال كلامهم وأعمالهم، فسيرتهم فى حد ذاتها تمجيد لإسم الله. وثبات هؤلاء القديسين فى الصلاح، مثل ثبات السماوات والفلك على مر الأزمان منذ خلقها الله.

المزمور التاسع عشر

- ٦- عندما يردد الإنسان هذا المزمور ويقول "السموات تحدث بمجد الله" يرفع عينيه إلى فوق، فيكشف له الله عن أعماله ويستتير عقله، فيفهم أعماقاً لا نهاية لها عن محبة الله له.
- ٧- السموات ترمز أيضاً لساكنى السماء، والفلك يرمز لساكنى الأرض، أى أن الكنيسة المنتصرة فى السماء والكنيسة المجاهدة على الأرض تتحدث عن الله وتكرز به.
- ٨- عندما ينظر الإنسان إلى السماء ويرى كل ما عمله الله لأجله، يفرح جداً، ويتضع أمام الله الذى أحبه وعمل كل هذا لأجله.
- ٩- السموات ترمز لسكنى الله، فهى تمثل عمل النعمة، والفلك تعنى الأرض حيث يسكن الإنسان فتمثل الجهاد الروحى، وهكذا يتكامل عمل النعمة والجهاد لكيما ينال الإنسان خلاصه، فبهما يمجّد الله.
- ١٠- هذا الجزء من المزمور (ع ١ - ٦) يشبه المزمور الثامن "أيها الرب سيدنا، ما أمجد اسمك فى كل الأرض" ولكن هذا المزمور يتحدث عن تمجيد الطبيعة لله، أما المزمور الثامن، فيتحدث عن علاقة الخالق بخليقته.
- ١١- من هذا الجزء نرى أن الله أعطانا كتابين مقدسين الكتاب المقدس الأول هو الموجود بين أيدينا ويشمل الأسفار من سفر التكوين حتى الرؤيا. أما الكتاب الثانى فهو الطبيعة التى حولنا، والكتابان يحدثاننا عن الله؛ حتى نحبه ونمجده وكل منهما يكمل الآخر ويثبتته.
- ١٢- كل فنان يُعرف من أعماله، فعلى قدر روعتها وعظمتها تكون عظمة، فكم تكون عظمة الله، عندما نرى الطبيعة التى خلقها بدقة واتقان لا يماثله أحد فيها.

٢٤: ٢- يوم إلى يوم يذيع كلاماً و ليل إلى ليل يبدي علماً.

- ١- اليوم يمثل النهار الذى تظهر فيه عظمة الله، ثم يأتى بعده الليل بهدوئه، فيؤكد عظمة الله، فتعاقبهما بشكل دقيق يؤكد قدرة الله وتنظيمه للكون.

- ٢- اليوم فرصة للعمل والجهاد، والليل فرصة للهدوء والصلاة وتقبل عمل نعمة الله بشكل أوفر، فالיום والليل يرمزان للجهاد والنعمة.
- ٣- اليوم فيه نور ويرمز للقديسين المضيئين، الذين يذيعون كلام الله من خلال سيرهم وكلامهم.
- ٤- الليل يرمز للغموض، فالإنسان لا يعرف من أسرار الله إلا ما يكشفه الروح القدس لأولاده المؤمنين به، الساهرين معه فى الصلاة والتسبيح.
- ٥- اليوم يرمز لفترات السعة والفرج التى يعطيها الله لأولاده. أما الليل والظلمة فيرمزان للضيقة التى تمر بأولاد الله، وخلال كليهما يعمل الله ويعطى بركاته.
- ٦- اليوم يرمز للعهد الجديد، حيث تجسد المسيح وأعلن أسراراً عظيمة وخلصاً للبشرية، أما الليل فيرمز للعهد القديم، حيث توجد نبوات ورموز، أعلنت وأظهرت فى العهد الجديد.
- ٧- الله يعلن معرفته بأعمال ظاهرة فى اليوم والنهار، أى يذيع كلاماً. وأيضاً فى الليل يبدي علماً، فيعلن أسراراً عميقة عن نفسه لكل من يحبه ويسهر معه، فهو دائماً يريد أن يعرف أولاده به ويمتعهم بعشرته.

ع ٣٤: ٣- لا قول و لا كلام لا يسمع صوهم.

- ١- إن تكلم الشمس والقمر والنجوم وكل الكواكب بخضوعها للنظام الذى وضعه الله لها هو أقوى من كلمات اللغات البشرية؛ لأن أى لغة مفهومة لبعض الناس، أو الأجناس، أو المتقفين ولكن كلام الكواكب يستطيع أن يصل إلى كل إنسان، فيعلن قوة الله القدير.
- ٢- إن كانت الكواكب العظيمة ستتكلم بكلمات اللغات البشرية، أو بأى صوت، لكان صوتاً مزعجاً لا يحتمله البشر. ولكن تكلمهم بدون صوت يوصل المعنى الذى يريده الله بهدوء لكل إنسان، عندما يتأمل فى هذه الكواكب، فيمجد الله.

المزمور التاسع عشر

٣- إن الكنيسة على مر التاريخ برسلها وشهدائها وكل خدامها تكلموا من خلال سيرهم وسلوكهم بقوة تفوق كل لغة بشرية وكل وعظ مؤثر فى الناس؛ لأن حياتهم كانت تطبيق عملى لوصايا المسيح، ومثالاً لا يمكن مقاومته.

ع ٤: ٤- فى كل الارض خرج منطفهم و إلى اقصى المسكونة كلماقم جعل للشمس مسكنا فيها.

١- الأرض ترمز للأرضيين الذين يسلكون حسب الجسد وليس حسب الروح، إلى هؤلاء سيصل صوت كواكب السماء، التى تعلن الله لهم؛ حتى يؤمنوا به ويسلكوا بالروح، فيقل اهتمامهم بالجسديات.

٢- سيصل أيضا صوت هذه الكواكب بدون كلمة إلى كل مكان يسكنه أى إنسان، أى أن الله سينادى كل البشر عن طريق هذه الكواكب؛ حتى يؤمنوا به، ويتركوا عنهم خطاياهم ويحيوا له.

٣- إن كلام هذه الكواكب يرمز لبشارة الرسل، التى وصلت إلى أقصى المسكونة، وانتشرت المسيحية فى العالم، عندما وصلت إلى عاصمة الإمبراطورية الرومانية التى تحكم العالم، ومنها انتشرت إلى كل البلاد.

٤- إن الشمس صار لها مسكنا واستقراراً بين هذه الكواكب السماوية، وهذا يرمز للمسيح شمس البر، الذى سكن فى جسدنا ومشى بين المخلوقات كواحد منا؛ ليفدنا ويكون مثلاً لنا فى السلوك النقى الكامل.

٥- إن أمنا العذراء مريم هى المسكن الذى سكن فيه شمس البر، أى المسيح إلهنا ولد منها.

٦- إن الكنيسة أيضا سكن فيها شمس البر المسيح إلهنا من خلال أسرار المقدسة وكل عمل الروح القدس فى المؤمنين. وصارت الكنيسة ظاهرة أمام العالم كله، معلنة أنها بيت الله الذى يسكن فيه.

٧- إن شمس البر - ربنا يسوع المسيح - سكن كذلك في المؤمنين به، فصاروا نوراً للعالم.

ع ٥: ٥- وهي مثل العروس الخارج من حجته يتهج مثل الجبار للسباق في الطريق.

العروس : يقصد بها العريس؛ لأن الأصل العبرى لها يعنى المذكر والمؤنث ولكن هنا نرى باقى كلمات الآية تعنى المذكر (مثل الخارج - يتهج).

الحجلة : الحجرة الخاصة بالعروسين

١- يشبه الشمس بالعريس الخارج من حجرة العرس (حجلته) ويعنى بها بطن العذراء التى ولد منها ليفدى البشرية، أو حضن الآب الذى كان فيه منذ الأزل وكانت عروسه - أى الكنيسة - فى قلبه من قبل تأسيس العالم (أف ١ : ٤). خرج العريس من حجته فرحاً مبتهجاً، وتحرك بقوة ليتم خلاصنا، مثل الشمس التى تتحرك كجبار خارجاً للسباق، ولا يستطيع أحد أن يقف فى طريقها.

٢- كما أن الشمس قوية لا يمكن إيقاف حركتها، هكذا المسيح تم خلاصنا بقوة على الصليب ولم يستطع إبليس بكل حيله وشره أن يعوق خلاصه، بل على العكس، عندما مات المسيح على الصليب كان فى كمال القوة، إذ قيد بموته الشيطان ولم يعد له سلطان أن يأخذ المؤمنين بالمسيح إلى الجحيم.

٣- المسيح قدم لنا خلاصاً مملوءاً بالابتهاج والفرح، وفى نفس الوقت خلاصاً قوياً جباراً يسحق الشر الذى فىنا، ويعطينا حياة جديدة فيه، وبهذا ننال فى المسيح الفرح الدائم والقوة لسحق الشيطان الذى يحاربنا أثناء جهادنا الروحى على الأرض. فجبوت المسيح يعطيه لنا فى قوة واستمرارية جهادنا، مهما كانت معطلات الشيطان.

٤- إن المسيح العريس الذى أعد لنا الحجلة - أى مكان العرس - وكنا فى قلبه قبل أن يخلقنا أتى فى ملء الزمان وفدانا على الصليب، وصعد إلى السماء، وأعد لنا مكاناً هو الحجلة التى سنتمتع فيها بأحضانها إلى الأبد، ومن فرط حبه فىنا يمتعنا بحجلته

المزمور التاسع عشر

ونحن على الأرض جزئياً، عندما يملك على قلوبنا ويمتدنا بعشرتة؛ لنتشجع حتى نصل إلى الحجلة السماوية.

ع ٦: ٦- من أقصى السماوات خروجها و مدارها إلى أقاصيها و لا شيء يختفي من حرها.

١- إن الشمس ترمز للمسيح شمس البر، ذو القدرة الواضحة؛ من أقصى السموات إلى أقاصيها وعنايته بمخلوقاته واضحة للكل؛ حتى لو أنكرها الملحدون.

٢- إن تجسد المسيح عرف في العالم كله وفدائه وموته على الصليب، ولكن أهمله الكثيرون وأنكره البعض.

٣- في مجئ المسيح الثاني سيظهر وتعرفه المسكونة كلها من أقصى السموات إلى أقاصيها.

٤- أظهر الله فعله وقوته، ليس فقط بنوره مثل الشمس، بل أيضا بحرارة عمل روحه القدس، التي تؤثر في مشاعر الناس، ولا يستطيع أحد أن يختفي من عمل الروح القدس، ولكن يمكنه رفض هذا العمل ومحاولة إطفاء هذه الحرارة. وإن عجز الإنسان أن يرى نور الشمس مثل العميان، لكنه لا يستطيع أن يبتعد عن حرارة الشمس المؤثرة فيه، فإله يبحث عن الكل ويدعو الكل للإيمان به والتوبة.

٥- إن حرارة الشمس ترمز لدفاء المحبة والرحمة الإلهية التي يهبها الله للبشر، وتجعل البشر يعطفون بعضهم على بعض، ويحبون بعضهم البعض.

✠ الله يناديك بواسطة كل خلأقه لتحبه وتعبده وتتمتع بعشرتة، فتطلع دائماً إلى الطبيعة المحيطة بك وابحث عن الله فيها، وحينئذ سيعلم لك عن نفسه ويمتدك برويته.

(٢) أثر كلمة الله (ع ٧٤-١١):

ع ٧٤: ٧- ناموس الرب كامل يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً.

- ١- إن الشمس تغطي المسكونة بنورها وحرارتها، وكذلك كلمة الله تثير حياة الإنسان، وتحرك مشاعره وتعتنى به وتقوده في الطريق إلى الله.
- ٢- يوضح في هذه الآية والآيات التالية عمل كلمة الله في الإنسان في ستة أفعال، كما أن أيام الخليقة ستة التي خلقت بكلمة الله. وكما استراح الله في اليوم السابع، هكذا تستريح النفس في النهاية بوجودها مع الله.
- ٣- ناموس الرب هو ناموس موسى والوصايا العشر وهو أيضا ناموس المسيح، أي تعاليم العهد الجديد. وناموس الرب كامل؛ لأن الله هو واضعه، وهو لا يمكن أن ينقص في شئ ويدعو الناس إلى الكمال ويرد النفوس من انحرافات الخطية.
- ٤- يدعو كلام الله - بالإضافة إلى أنه ناموس، أي نظام وقانون، فيقول أنه شهادة، أي يشهد أمام الإنسان بالطريق الصحيح إلى الله، ويشهد على الإنسان إن أخطأ بأنه مستحق العقاب، ويشهد للصالحين أنهم تمسكوا بكلمة الله.
- ٥- إن كذب كل الناس تظل كلمة الله صادقة وأمانة وليس فيها أي كذب. ولأنها كلمة الله تستطيع أن تحول الجاهل من جهله إلى الحكمة، فيسلك في طريق الله، ويبتعد عن الخطية، ويسير في طريق ملكوت السموات.
- ٦- إن شهادة الرب صادقة؛ لأنها تشهد بمرارة الخطية وإفسادها للإنسان، وفي نفس الوقت تشهد أيضا بصدق مواعيد الله وأثر كلامه المحيي في النفوس.

ع ٨: ٨- وصايا الرب مستقيمة تفرح لإياه . أمر الرب طاهر ينير العينين.

- ١- وصايا الله مستقيمة وسط تعاليم العالم المنحرفة المعوجة، التي تؤدي إلى طرق الهلاك، أما وصايا الله المستقيمة، فتضمن الوصول إلى الله والتمتع بعشرته.
- ٢- الذين يميلون للإستقامة يفرحون بوصايا الله المستقيمة؛ لأنها تساعدهم على الوصول إلى الله، وأيضاً تجعل مشيئتهم مثل مشيئة الله، فيفرحون بمعرفة الله وحلاوة حياة الاستقامة.

- ٣- كل من يتأمل فى وصايا الله يكشف استقامتها وسموها عن كل أفكار العالم، وإذ يسلك فيها يستطيع أن يعاين الله، فيفرح قلبه.
- ٤- إذا أخطأ الإنسان الذى يسعى فى طريق الملكوت، ثم ينظر إلى وصايا الله المستقيمة يجدها مساعدة له فى الوصول إلى طريق الملكوت، فيستعيد فرحه مع دموع التوبة.
- ٥- إن كلام الله، أى أوامره، طاهرة ونقية بلا غرض إلا معرفة الله، فتستطيع أن تطهر كل من يتمسك بها، وحينئذ يستتير عقله وعينه، فيرى الله ويتمتع بعشرته.
- ٦- إن أوامر الله الطاهرة تسمو بالإنسان فوق أفكار البشر، ويهبه الله الإستارة الروحية بكل ما تحمل من حكمة وإفراز وتمييز، فيكتشف حلاوة الوجود مع الله ويميز الخطية، فيبتعد عن كل ما يؤدى إليها.
- ٧- إن من يحيا بأوامر الله الطاهرة ينال الحكمة التى يستطيع أن يرشد بها الآخرين، فالخادم وكل أب وأم وجميع المربين يحتاجون إلى كلمة الله التى تهبهم الحكمة، فيستطيعون إرشاد غيرهم.
- ٨- إن أوامر الله الطاهرة هى الضمير، أى صوت الله داخل الإنسان الذى ينير عينيه، فيرى الله فى كل من حوله، وفى كل المخلوقات.
- ٩- إن أوامر الله الطاهرة هى أيضا فى كمالها هى عمل الروح القدس، الذى ينير عينى الإنسان ويرشده فى كل طريقه ولا يستطيع أحد أن يعوج كلام الروح القدس، كما يحدث أحيانا مع الضمير.

ع ٩: ٩- خوف الرب نقي ثابت إلى الأبد أحكام الرب حق عادلة كلها.

- ١- إن كلمة الله تزرع خوف الله فى القلب، فيبتعد عن كل خطية ويثبت الإنسان إلى الأبد، حيث يتمتع بعشرة الله فى الملكوت.

- ٢- إن خوف الله ينقى قلب الإنسان من الخطية، فيستطيع أن يعاين الله وبهذا يثبت في الله إلى الأبد.
- ٣- خوف الله ينقى قلب الإنسان، فيرى كل شئ نقياً ويرى الله فيه، فيحيا مع الله ويدوم فيه إلى الأبد؛ لأنه يعبر فوق الخطية ويرفضها.
- ٤- كلمة الله هي أحكامه التي تحكم على كل شئ في العالم، فهي مقياس الصواب وتكشف الأخطاء، فمهما اعوجت مقاييس البشر تظل كلمة الله هي الحق السليم المعلن للبشر.
- ٥- كلمة الله كلها عادلة لا يمكن أن تحابي لإنسان ضد آخر، أياً كانت ظروفه، وهي تقود الكل لخلاص نفوسهم، وهي أيضاً مصدر العدل لكل من يبغيه، فعلى قدر خضوع شرائع وقوانين البشر لكلمة الله تصير قوانيناً عادلة.

ع ١٠: ١٠- اشهى من الذهب و الابريز الكثير و احلى من العسل و قطر الشهاد.

الإبريز : الذهب النقى الخالص.

قطر الشهاد : عسل النحل النقى الخالى من الشمع.

- ١- يصف كلمة الله بأنها أشهى وأفضل من كل مقتنيات العالم وأثمنها مثل الذهب الخالص، فكلمة الله هي اللؤلؤة الغالية الكثيرة الثمن، التي من أجلها يبيع التاجر كل اللآلى ليقتنيها.
- ٢- كذلك كلمة الله لها لذة روحية تفوق كل اللذات الحسية، فهي أحلى من العسل والشهد المصفى من الشمع.
- ٣- إن كانت للخطايا والشهوات الشريرة لذات ولكنها كلها فاسدة، أما كلمة الله فهي عسل نقى، بل أحلى منه؛ لأنها لذة مصفاة من كل شئ، بها يعرف الإنسان الله ويتمتع بعشرته.

ع ١١: ١١- أيضا عبدك يجذر بها و في حفظها ثواب عظيم.

١- إن وصايا الله وناموسه تحذر داود من الخطايا، وبهذا يعرف الأمور الخاطئة وبيتعد عنها، فيحيا في الحياة المستقيمة ولا ينحرف عن الحق. أى أن وصية الله تحميه من الخطية، وتسير به في طريق الملكوت.

٢- تظهر طاعة داود ومحبته للوصية في تمسكه بها وحفظه لها. والمقصود بحفظها تطبيقها في حياته، وليس في الحفظ الذهني فقط، أى أنه يحيا بها وينذوق حلاوتها، فيتمتع بعشرة الله من خلالها.

٣- أيضا عندما يحفظ داود كلام الله ينال المكافأة الأبدية والثواب العظيم، أى الحياة الأبدية السعيدة.

† كن حريصا على قراءة الكتاب المقدس والتأمل فيه كل يوم، حتى تستطيع أن تطبقه في حياتك، فتلمس عمل الله ومباركته لكل أعمالك، بل وأيضا كلامك وأفكارك، فتشعر بلذة العشرة الإلهية.

(٣) طلب الكمال (ع ١٢-١٤):

ع ١٢: ١٢- السهوات من يشعر بها من الخطايا المستترة ابرئني.

السهوات: الخطايا التي لا ينتبه إليها الإنسان، أى تسهو عليه ولا يلتفت إليها، إما لصغرها، أو عدم وضوحها أنها خطية.

١- يعلن داود النبي ضعفه أمام الله، وأنه عاجز عن اكتشاف خطايا السهوات، ويطلب غفران الله وتسامحه معه عن هذه الخطايا، فمهما حفظ كلام الله سيسهو عن بعض الخطايا؛ لأن الله في كماله ينسب لملائكته حماقه (أى: ٤: ١٨) فبالأولى ضعف الإنسان وسقوطه في هفوات كثيرة.

٢- فى زحام الحياة رغم معرفة الإنسان بالخطايا يسهو عليه، فيسقط فيها. وقد يصور له الشيطان تيريرات لها، فيشعر أنها ليست خطية، وهذا من ضعف الإنسان، ولكن الله الرحوم يسامحه، إن كان يسعى فى طريق التوبة.

٣- الإنسان لضعف فهمه رغم حفظه للوصية قد لا يفهم أن بعض الأمور خطأ، أى أثناء تطبيقه العملى يسقط فى بعض الخطايا دون أن يشعر، ويحتاج إلى إرشاد إلهى وغفران أيضا من الله.

٤- يقابل الإنسان أموراً كثيرة فى حياته تشتت ذهنه، وأثناء هذا تشتت يدس الشيطان خطايا، فيحتاج إلى تنبيه إلهى.

٥- الخطايا المستترة هى خطايا مستترة عن الإنسان نفسه، أى لا يعرف أنها خطية، فيحتاج من الله إلى إرشاد وتوضيح، وهذا ما يحدث عند كثرة القراءة فى الكتاب المقدس والكتب الروحية يكتشف الإنسان كل يوم بعضاً من هذه الخطايا المستترة.

٦- الخطايا المستترة قد تكون مستترة عن الناس، ولكنها معروفة للإنسان نفسه، مثل خطايا الفكر والقلب، فيطلب داود من الله أن يسامحه عنها، فهو يقدم توبة بينه وبين الله، حتى لو لم ير الناس خطاياها.

ع ١٣: ١٣- أيضا من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطوا علي حينئذ اكون كاملا و أتبرأ من ذنب عظيم.

١- يقصد "بالمتكبرين" خطيتهم، أى الكبرياء، فيطلب أن يحفظه الله منها، وفى الأصل العبرى يقول "وأبضا من الخطايا التى عملت بكبرياء"، وهى استكمال للآية السابقة؛ أى السهوات والخطايا المستترة، فيضيف خطية الكبرياء، خاصة وأن ما يعمل بكبرياء قد يتمادى فيه الإنسان ويبرره، فيصعب تقديم التوبة عنه.

المزمور التاسع عشر

٢- يطلب داود باتضاع من الله أنه إن سقط في خطية بكبرياء يتوب عنها، ويدعو الله ألا يترك هذه الخطية تتسلط عليه، فتميز داود هو اسرعه إلى التوبة وخوفه من الخطية، مما يجعله يبتعد عنها.

٣- يترجى أيضا داود ألا يكون سبباً في سقوط غيره في خطية الكبرياء، أو ما يتصل بها مثل الإدانة، وذلك عندما سقط في خطية الزنا مع امرأة أوريا الحثي، وعرض أوريا للقتل في الحرب، فيخشى أن يكون أعثر شعبه وأسقطهم في الإدانة والكبرياء.

٤- لخطورة خطية الكبرياء يشعر داود أنه بالتخلص منها وكل ما يتبعها يسير في طريق الكمال؛ لأن خطية الكبرياء أم لخطايا كثيرة؛ مثل الغضب والكرهية والقتل، فبتطهره من خطية الكبرياء العظيمة يتخلص من خطايا كثيرة. فهو لا يركز على خطية الزنا والقتل رغم خطورتهما، ولكن الأخطر هو الخطايا الأمهات، مثل الكبرياء.

† عندما تحاسب نفسك اهتم باكتشاف سبب خطاياك، أي الخطية الأم التي أسقطتك في هذه الخطايا، فتفحص مدى أنانيتك، أو كبريائك؛ لتعالجه، فتتخلص من الخطايا الناتجة عنها.

ع ١٤: ١٤- لتكن اقوال فمي و فكر قلبي مرضية امامك يا رب صخوتي و وليي

١- في ختام المزمور - بعد أن أظهر داود حرصه الشديد من الخطايا الأمهات مثل الكبرياء - يطلب من الله أن تكون كلماته وأفكاره بحسب مشيئة الله، أي ما يظهر عليه وما في داخله يرضى عنه الله.

٢- يقصد بأقوال الفم، ليس فقط في التعامل مع الآخرين يلتزم بوصايا الله وناموسه، بل أيضا تكون صلواته، أي كلامه مع الله بالطريقة المناسبة التي ترضى الله، أي باتضاع ومحبة وخضوع له.

- ٣- إن كانت أفكار الإنسان ونيات قلبه مرضية لله تصبح كلماته أيضا نقية؛ لأن من فضلة القلب يتكلم اللسان، ثم في النهاية تكون تصرفاته مستقيمة.
- ٤- إن أقوال الفم وفكر القلب تشمل الكلمات والأفكار والمشاعر الداخلية، وهذه كلها تعبيرات عن الصلاة التي يقدمها الإنسان لله، سواء باللسان، أو بالفكر، أو بالمشاعر، كما يقول القديس يوحنا الدرجي "سكت لسانك لكيما يتكلم قلبك".
- ٥- في اتضاع يشكر داود الله، فهو سبب نقاوة أقواله وأفكاره ومشاعره، إذ يقول له "أنت صخرتي"، أي سبب قوتي وطمأنينتي وثباتي في الحياة معك.
- ٦- يطمئن داود في النهاية أن الله وليه، أي مخلصه من الخطايا، والمدافع عنه، والمسئول عن رعايته؛ ليحيا في نقاوة كل أيام حياته.

المزمور العِشْرُونَ
الله المخلص فى الضيقة
لإمام المغنين. مزمور لداود
"ليستجيب لك الرب فى يوم الضيق.." (١٤)

✠✠✠

مقدمة :

١- كاتبه : هو داود النبى كما نرى فى العنوان.

٢- متى كُتب ؟

كتبه داود النبى قبل حربه مع بنى عمون الذين عضدهم جيش آرام العظيم، وكان هذا الجيش به خيل ومركبات كثيرة (٢ صم ١٠ : ٦ ، ٨ ؛ ١١ أى ١٩ : ٧) وانتصر داود بقوة الله فى هذه الحرب.

٣- متى يُقال ؟

عند خروج ملوك يهوذا لمحاربة أعدائهم، أو عندما يهجم عليهم أعداؤهم، مثل سنحاريب عندما حاصر أورشليم، فقليل هذا المزمور لحزقيا الملك؛ ليثق فى قوة الله الذى ينصره (٢ أى ٣٢). فكان الشعب يقول هذا المزمور للملك عندما كان يقدم الذبائح أمام الله قبل خروجه للحرب (ع ٣).

٤- هذا المزمور نبوة عن المسيح الذى خرج وانتصر على الشيطان، ليس فقط فى التجربة على الجبل، بل بالأحرى على الصليب، حين قيده بموته عنا.

٥- يصلح أن تردد الكنيسة، وكل مؤمن هذا المزمور فى حربه مع الشيطان، ليثق ويثبت إيمانه فى الله، الذى ينصره على الشيطان فى كل الحروب الروحية.

٦- يمكن أن يقال هذا المزمور فى بداية العام الجديد لله، الذى يملك على قلوب أولاده وينتصر على الشياطين ويطردهم.

✠٢١٥✠

- ٧- هذا المزمور يرتبط بالمزمور التالي له، أى (مز ٢١). فالمزمور العشرين يحدثنا عن الملك الخارج للحرب لينتصر على أعدائه، أما المزمور الحادى والعشرين، فهو صلاة شكر بعد الانتصار على الأعداء.
- ٨- يُظهر هذا المزمور أهمية الصلاة من أجل الآخرين وخاصة القائد، أى الملك، وكل مسئول فى مكانه؛ لخطورة مركز القائد، وفى نفس الوقت يظهر حاجته لصلاة تابعيه له.
- ٩- هذا المزمور موجود فى الأجيبة فى بداية صلاة الساعة الثالثة، التى يظهر فيها عمل الروح القدس الذى يساند الإنسان فى حربه الروحية.

(١) عمل الله أثناء الضيقة (ع ١٦-٤):

- ١٦: ١- ليستجب لك الرب فى يوم الضيق ليرفعك اسم اله يعقوب.
- ١- الشدة شئ صعب وتضايق الإنسان، ولكنه يختبر فيها عمل الله، فيفرح بعشرته، فتصير الضيقة سبب بركة ونمو روحى للإنسان، بل واختبار الملكوت وهو على الأرض.
- ٢- لكيما ترفع الشدة، أو الضيقة، ينبغى للإنسان أن يصلى ويجاهد، مثل يعقوب أب الآباء، الذى صارح الله، فنال البركة. فانه يستجيب لمن يصرخ إليه وليس للمتكاسلين.
- ٣- إن كان داود يصلى إلى الله أثناء ضيقته، ولكنه محتاج أيضا لصلوات الشعب لأجله، فيقولون له "ليستجب لك الرب".
- ٤- الله الذى سينصر داود، كما نصر يعقوب قديما عندما صارعه، هو إله ملموس وحقيقى وله إسم، فهو ليس خيال، بل واقع معاش، قد اختبره الآباء على مدى الأجيال، وراه يعقوب، وشعر به داود عندما قتل جليات (اصم ١٧: ٤٥).

المزمور العِشْرُونَ

- ٥- هذه الآية اعتراف من داود بضعفه وحاجته لله، القادر أن يستجيب له وينصره، كما اعترف يعقوب بضعفه أمام قوة عيسو وتشبث بالله فباركه، وكما تضرع إلى الله فنجاه من يد خاله لابان (تك ٣١ : ٢٤).
- ٦- هذه الآية تظهر محبة الشعب لملكهم في صلواتهم لأجله، وهذا يفرح قلب الله؛ أن يحب القائد شعبه والشعب قائده، فيسرع للاستجابة.
- ٧- يوم الضيقة والشدة هي يوم الصليب، أما النصر التي تمت على الصليب فظهرت بالقيامة والصعود. وكما نشعر بالضيقة في هذا العمر، نشعر بالنصرة عندما ينقذنا الله من الخطية، ثم تكمل النصر في الوصول إلى الأبدية.
- ٨- صلاة داود تمثل الصلاة الفردية، وصلاة الشعب تمثل الصلاة الجماعية، وعندما يقترن الاثنان يستجيب الله ويعطى النصر، فالله يفرح بالنعين من الصلاة.

٢٤: ٢- ليرسل لك عوناً من قدسه و من صهيون ليعضدك.

- ١- إن الله يشعر بك ويرسل لك عوناً في الوقت المناسب، وإن تأخر فلكيما يزداد جهادك وتمسكك به، فتتال بعد هذا عوناً أكبر، وتختبر محبته بشكل أوفر.
- ٢- إن قدس الله هو السماء، حيث يسكن، والعون السماوي عون قوى جداً، يغطيك ويحميك ولا يستطيع أحد أن يقاومه.
- ٣- إن قدس الله هو تابوت العهد، والذي يرمز إلى الكنيسة حيث المذبح وسر الافخارستيا، وهذا هو أكبر قوة تسندك ضد حروب إبليس.
- ٤- إن صهيون هي أيضاً الكنيسة، حيث يجتمع المؤمنون ويرفعون صلوات جماعية، تسند كل مجاهد من أعضاء الكنيسة في حياته وجهاده.
- ٥- إن صهيون هي النفس البشرية، فالله يعضد الإنسان في داخله، فيشعر بقوة الله تسانده، فيكون مطمئناً حتى وسط الضيقة.

ع: ٣٤ - ٣- ليذكر كل تقدماتك و يستسمن محرفاتك سلاه.

١- الله فى محبة لا ينسى التقدّمات القديمة التى قدمها داود، فهو لا ينسى أية محبة تقدم له، ويمد له يده بالبركة والعون فى وقت احتياج الإنسان.

٢- الله يستسمن محرفاتك، أى يراها سميّنة، حتى لو كانت ضئيلة، لكنها فى عينيه كبيرة، كما رأى عظمة عطية الأرملة ذات الفلّسين (لو ٢١: ٣) وكذلك السمكتين والخمس خبزات (يو ٦: ٩)، وأيضاً كأس الماء البارد لا يضيع أجره أمام الله (مت ١٠: ٤٢).

٣- الذبائح هى ما يقدمها الإنسان ويشترك معه الآخرون، فيأكلون منها، فهى ترمز لمحبة الإنسان لمن حوله، أما المحرقة، فتحرق كلها لإرضاء الله، فهى ترمز لمحبة الإنسان لله. فالله يفرح بمحبتنا له ومحبتنا للآخرين.

٤- الإنسان عندما يرى المسيح المصلوب يشعر أنه يريد أن يقدم حياته ذبيحة حب لله، بل محرقة من أجله، أى يبذل حياته فى الصلاة والعبادة والخدمة.

٥- كلمة سلاه هى وقفة موسيقية، نرفع قلوبنا فيها لله؛ ليقبل عبادتنا، وجهادنا، وخدمتنا الصغيرة، التى يراها كبيرة بمحبته، وأبوته لنا.

ع: ٤٤ - ٤- ليعطك حسب قلبك و يتمم كل رايبك.

١- إن العاطى هو الله لكل أمر حسن فى حياة الإنسان هو الله؛ فيجب عليه أن يرفع قلبه بالشكر لله فى كل حين. فجب للإنسان أن يطلب من الله، ولكن الأفضل ألا ينسى أن يشكر الله بعد أن ينال العطية، فلا يتكبر، أو ينسبها لنفسه، أو للآخرين، أو للظروف.

٢- الله مستعد أن يعطيك كل ما تتمناه، أى حسب قلبك، إن كان قلبك يتمنى ويقبل مشيئة الله، أما إن كانت مشيئتك مخالفة لله، فلن يعطيها لك؛ لأن مشيئته هى خلاص نفسك، فإن كانت مشيئتك مخالفة، أى تطلب العالم الذى يبعدك عن الله، فلن يستجيب لك.

٣- إن كان لك آراء وبدأت فى تنفيذها فلا تفلق لأجل استكمالها؛ لأن الله الذى يحبك سيتمم لك ما بدأت، ما دمت متمسكاً بوصاياه.

‡ اطمئن لأن الله راعيك، وأبوك السماوى معك، فلن يتركك، بل يعطيك ما تطلبه وما تتمناه.
فقط كن خاضعاً له، متمسكاً بكلامه، ثابتاً فى كنيسته، وحتى لو مرت بك ضيقات ستخرج
منها بأكثر قوة.

(٢) نصرّة الله (٥٤-٨):

- ٥٤: ٥- نترنم بخلاصك و باسم الهنا نرفع رايتنا ليكمل الرب كل سؤلك.
- ١- عندما يخلص الله الإنسان من الضيقة لابد أن يترنم ويشكر الله، أى يعبر عن فرحه بكلمات التسبيح والحمد لله.
- ٢- إن الخلاص من الضيقة هو أول ما يفرح الإنسان، ولكن الأكبر منه هو الخلاص من الخطية والتمتع بالخلاص الأبدى، أى يشكر الله على أنه أعد له الملكوت، ويناله من خلال الكنيسة وأسرارها ووسائط النعمة.
- ٣- كان هناك عادة شرقية قديمة أنه إن قتل إنسان آخر، ثم هرب واحتفى بمدينة، أو أى شخص عظيم، ثم أمكن التصالح بينه وبين أهل المقتول، فإنه يرفع راية يعلن فيها خلاصه ومصالحته، وعفو من لهم حق أخذ الثأر منه. فنحن نرفع راية باسم إلهنا الذى خلصنا من الشيطان، الذى يريد قتلنا ويمسك علينا خطايانا. فالمسيح رفع عنا حكم الموت وأعطانا البراءة من الخطية؛ لذا نمجد المسيح إلهنا ونرفع صليبه الذى هو رايتنا وخلصنا ونصرتنا.
- ٤- إن كنا قد بدأنا بشكر وتمجيد الله الذى خلصنا من الضيقة، فعلينا بعد هذا أن نحبه ونتعلق به؛ لأننا نكتشف مدى محبته واهتمامه بنا، فنحيا فى تسبيحه إلى الأبد؛ فتحب الله العاطى أكثر من العطية، والذى نصرنا أكثر من النصر والنجاح.
- ٥- يرى داود بروح النبوة ليس فقط الله الذى ينصره على أعدائه، بل المسيح الفادى، الذى يأتى فى ملء الزمان، ويخلص البشرية من قيود الخطية، ويفتح لهم أبواب الفردوس المغلق.

٦- إذ يشعر الإنسان بالطمأنينة من خلال التسبيح لله مخلصه، يتشجع ويطلب من الله الذى يستجيب له ويكمل عطاياه له فى كل ما يسأل بحسب مشيئته الإلهية.

٦٤: ٦- الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجزوت خلاص يمينه.

١- شعر داود أن الله مخلصه، فمسيحه المقصود به داود الملك، الممسوح ملكاً بصب الدهن على رأسه بيد صموئيل النبى. وقد شعر أثناء صلاته بطمأنينة وراحة أن الله مخلصه وسيخلصه دائماً، فهي صلاة مملوءة إيماناً ورجاء.

٢- المقصود بمسيحه أيضاً ربنا يسوع المسيح، الذى مسح بالروح القدس فى نهر الأردن عند عماده، والرب خلصه من الموت بقيامته، إذ أقام نفسه بقوة لاهوته.

٣- كذلك كلمة مسيحه تنطبق على كل مؤمن فى العهد الجديد، قد مسح بالروح القدس فى سر الميرون، فأنه يخلصه من كل شوائبه، ويشعر بالراحة والطمأنينة عندما يصلى، فلا ينزعج من أية ضيقة تأتي عليه فى المستقبل.

٤- إن الله يفرح بصلوات أولاده ويستجيب لها من سماء قدسه، أى السماء التى فيها عرش الله، فهذا إعلان عن قوة الله وسموه وقدرته على الاستجابة لصلواتنا. وسماء قدسه أيضاً هى بطن العذراء، فهي السماء الثانية، التى تقدست بالحبل الإلهى ويتجسده خلصنا من خطايانا وفداننا. وكذلك سماء قدسه هى هيكله، فهو أقدس مكان فى العالم، أو هو السماء فى الأرض، فهو يفرح بصلوات أولاده فى الكنيسة ويستجيب لها.

٥- إن قدرة الله على الاستجابة الجبارة هى أقوى مما نتخيل، ويعبر عن هذه القدرة بيمينه القادرة أن تخلصنا من متاعبنا، وتعطينا أعماً لا نتخيلها فى محبته وعشرته.

٦- وعن يمين الأب جلس الإبن، فهو هنا يتنبأ عن المسيح القوى الجبار، الذى يقدم خلاصاً للبشرية فى ملء الزمان.

٧٤: ٧- هؤلاء بالمركبات و هؤلاء بالخيال اما نحن فاسم الرب الهنا نذكر.

١- يتحدث هنا داود عن أعداء شعب الله سواء المصريين بقيادة فرعون (خر ١٤: ٢٨)، أو الأراميين الذين حاربوا داود (٢صم ٨: ٦)، أو بروح النبوة عن الآشوريين بقيادة سنحاريب (أش ٣٧: ٣٦) كل هؤلاء الأعداء اعتمدوا على القوة فى الحرب المتمثلة فى الخيل والمركبات. أما شعب الله، فاعتمد على ذكر اسمه القدوس، الذى يغلب الأعداء مهما كانت قوتهم.

٢- ترمز المركبات والخيال للجسد وهذا ما يحاربه الشيطان، أما الروح فتحيا وتتقوى باسم الرب، فتستطيع أن تقهر شهوات الجسد، وتضبطها وتخضع الجسد وتقوده فى طريق الله.

٣- تنطبق هذه الآية بروح النبوة على الرسل وخدام العهد الجديد الذين باسم الرب غلبوا قوة الشياطين، ونشروا المسيحية بين الوثنيين. وتنطبق أيضا على رهبان البرارى الذين طهروها باسم الرب من الشياطين، وانتصروا على الشهوات المختلفة.

٨٤: ٨- هم جثوا و سقطوا اما نحن فقمنا و انتصبنا.

١- عندما دخل الله فى الحرب مع شعبه سقط الأعداء، فيقول داود النبى عنهم "جثوا"، أى ركعوا وسقطوا، وانطرحوا على الأرض. هذا ما حدث مع المصريين فى قاع البحر الأحمر، عندما غطاهم الماء فغرقوا وماتوا؛ لأنهم كانوا يعتمدون على قوتهم ولا يؤمنون بالله.

٢- شعب الله اعتمد على قوة الله، فقام وانتصب وخرج من البحر الأحمر بنصرة عظيمة، وهكذا فى كل الحروب، فكان الأعداء يسقطون وهو يكون مرتفعاً عليهم.

٣- فى الحرب الروحية تسقط الشياطين، أما أولاد الله فبقوته يقومون ويخرجون من كل ضيقة، وإن سقطوا لضعفهم يقيمهم الله وينصبون ويشكرونه.

٤- إن كانت بداية المزمور في (١٤) يذكر الشدة والضيقة التي مر بها المسيح وهي صليبه، ففي هذه الآية يعلن أنه بقوة المسيح يحتمل أولاد الله الصليب، فيقومون وينتصبون بقيامته.

✠ ثق لأنك أنت ابن الله ووضعك الطبيعي أن تكون قائماً، فإن سقطت في الخطية، فهذا وضع غريب عليك، فتب وارجع إلى الله، فتقوم وتعود لوضعك الطبيعي. وإن ظهرت آثار الضيقة على حياتك فلا تزعج؛ لأن الله القائم من الأموات ساكن فيك، ويعزيك، ويقويك، ويحفظ لك سلامك حتى تنتهي الضيقة.

(٣) طلب الخلاص (٩٤):

٨٤: ٩- يا رب خلص ليستجب لنا الملك في يوم دعائنا

١- يختم المزمور بدعوة لله أن يخلص من؟ الملك والرؤساء والمعلمين وكل الشعب، فالله قادر على إنقاذ كل شعبه ويخلصهم على الدوام من كل الأعداء.

٢- يخاطب داود الله ويلقبه بالملك، وهذه هي أول مرة نجد إنساناً يخاطب الله بهذا اللقب ومن بعده إشعيا النبي الذي قال لله أنه الملك (إش ٦ : ٥). فهو يطلب من الله صاحب السلطان أن يستجيب له في اليوم الذي يدعوه ويطلبه.

٣- الذي يملك الله على قلبه، ويضبط حواسه وأفكاره يستطيع أن يستجيب لطلبات الآخرين واحتياجاتهم عندما يسألونه المعونة؛ لأنه يتخلص من الأنانية بسبب ملك الله على قلبه، الذي يعطيه روح العطاء واليدل.

٤- الله مستعد أن يستجيب إن كنا نطلبه، ولكننا إن تكاسلنا، أو ضعف إيماننا ولم نسأله فلن نأخذ شيئاً.

٥- من الواجب علينا أن نطلب من أجل ملوكنا ورؤسائنا، وكل قادتنا الروحيين والعالميين؛ ليعطيهم الرب نعمة وحكمة فنعيش في سلام. ولأن حروب الشياطين تكون أقوى على الرؤساء؛ لذا واجب علينا أن نطلب لهم.

✠ اطلب من الله كل ما تحتاجه، فهو أبوك الذي يحبك ويسرع لتلبية طلباتك. ولا تنسى أن تطلب من أجل الآخرين وكل من له مسئولية؛ ليسنده الله فيها.

المزمور الحادى والعشرون

" النصرة "

لإمام المغنبيين . مزمور لداود

" يا رب بقتوتك يفرح الملك... " (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- متى كتب ؟ بعد انتصار داود على بنى عمون فى مدينة ربة (٢صم ١٢ : ٢٦-٣١).
- ٢- متى يقال ؟ عند تتويج الملوك فى مملكة يهوذا؛ فيردد الكاهن كلمات هذا المزمور ما عدا آيتى ٨ ، ١٣ فيرد بها الشعب على الكاهن، كل هذا يقال للملك.
- ٣- هذا المزمور من المزامير المسبانية؛ فهو يتكلم عن المسيح بعد انتصاره على الشيطان، وقيامته من الأموات، وصعوده.
- ٤- هذا المزمور مكمل للمزمور السابق، فإن كان المزمور العشرون يتكلم عن ضيقة داود قبل المعركة، فهذا المزمور يتحدث عن انتصاره بعد المعركة. وإن كان المزمور العشرون يتكلم عن ضيقة الصليب، فهذا المزمور يتحدث عن القيامة. وإن كان المزمور العشرون يتكلم عن الضيقة فى حياة أى إنسان روحى، فهذا المزمور يتكلم عن شكره لله بعد انتصاره فى الحرب الروحية.
- ٥- يتحدث هذا المزمور عن المواهب الممنوحة للمجاهد الروحى، أو للملك المتكل على الله.
- ٦- هذا المزمور لا يوجد فى صلاة الأجبية.

(١) الشكر على النصرة (١٤-٧):

✱٢٢٣✱

- ١٤:١-١ يا رب بقوتك يفرح الملك و بمخلصك كيف لا يبتهج جدا.
- ١- من هو الملك إلا داود الذى يفرح بقوة الله التى خلصته من أعدائه بنى عمون، وعلى مثاله كل مؤمن يملك بإرادته على نفسه، فيضبط حواسه وأفكاره ومشاعره، فيفرح بقوة الله التى تسنده فى حربه مع الشياطين، وتخلصه منهم.
- ٢- يفرح داود لأن النصره عظيمه جداً على الأعداء، رغم قوتهم، والله خلصه منهم على غير التوقع البشرى المنطقى، فقوة الله تفوق توقعات البشر؛ لمحبتة الكبيرة لأولاده.
- ٣- رأى داود المسيح الذى سيتجسد فى ملء الزمان، ففرح بقوته التى انتصرت على الشيطان وخلاصه العجيب، الذى سيقدمه للبشرية.
- ٢٤:٢- شهوة قلبه اعطيته و ملتمس شفتيه لم تمنعه سلاه.
- ١- شهوة القلب هى اشتياقات ومشاعر الإنسان الداخلية، وهى تسبق ملتمس الشفتين، أى الطلبات التى يطلبها الإنسان من الله، فانه أعطى داود الاثنتين، فاستجاب لشهوة قلبه وطلباته.
- ٢- الله يستجيب لشهوة القلب والطلبات عندما تتفق مع مشيئته.
- ٣- تنطبق هذه الآية على المسيح الذى اشتهى خلاصنا وأحبنا من قبل تأسيس العالم، واشتهى أن يأكل الفصح مع تلاميذه، وكذلك طلب من الآب لأجل خلاصنا وحفظنا فى العالم من الشر (يو ١٧).
- ٤- فى نهاية الآية توجد كلمة "سلاه" وهى وقفة موسيقية للتأمل أثناءها فى محبة الله لأولاده، الذى يعطيهم شهوة قلوبهم، وطلباتهم، والتى تشجع أولاده على التمنى، والطلب من الله.
- ٣٤:٣- لأنك تتقدمه بركات خير وضعت على رأسه تاجا من ابريز.

المزمور الحادي والعشرون

- ١- طلب داود من الله أن ينفذه من أعدائه وينصره عليهم، ولأنه لم يطلب شيئاً لمجده أعطاه الله النصر، وأضاف عليها بركات أخرى إلهية؛ هي خيرات مختلفة؛ مثل الغنى واتساع مملكته. وهذا ما فعله الله أيضاً مع ابنة سليمان، الذي طلب الحكمة، فأعطاه إياها، بالإضافة إلى الغنى، فكان أغنى إنسان في عصره.
- ٢- يعلن داود أن هذه البركات تتقدم الإنسان المتكل على الله، أى يُسهل الله طريقه للوصول إلى الملكوت، ويسهل أيضاً الكثير من نواحي حياته، ويجد في كل طريق يسير فيه بركات إلهية تنتظره، فيشعر بيد الله السخية عليه في العطاء.
- ٣- تنطبق هذه الآية على المسيح في تقدمه ببركات خير، فقبل تجسده أعلن الله نبوات ورموز كثيرة، له، وقيل أن إبراهيم رأى تجسد المسيح وفرح (يو ٨: ٥٦). فقد عاين رجال الله والأنبياء في العهد القديم تجسد المسيح وفرحوا به، هذه هي البركات التي أفاض بها الله على أولاده في العهد القديم تمهيداً لتجسده.
- ٤- وضع الله تاجاً من الإبريز (الذهب الخالص) على رأس داود، أى أنه نال بركات مادية وغنائم في انتصاراته، منها تاج ضخم جداً من الذهب الذي لملك بنى عمون وضعوه على رأس داود بعد انتصار داود على بنى عمون (٢صم ١٢: ٣٠).
- ٥- ومن الناحية الرمزية يكون هذا التاج موضوع على رأس المسيح ويعنى :
 - أ - إكليل الشوك الذي يمثل محبة المسيح الغير محدودة، والتي ظهرت في احتمالها كل الآلام لأجل خلاص شعبه.
 - ب - تاج القيامة والصعود؛ أى المجد الذى ناله المسيح في إعلان قيامته وصعوده إلى السموات.
 - ج - هذا التاج هم الرسل الإثني عشر، الذين يحدثنا سفر الرؤيا على أنهم إثنا عشر كوكباً يكلل رأس المرأة المتسربلة بالشمس، أى المسيح وكنيسته (رؤ ١٢: ١).
 - د - التاج هو الكنيسة التي هي عروس المسيح، فكما أن المرأة الفاضلة تاج لرجلها (أم ١٢: ٤)، فالكنيسة هي تاج الذهب الذي اقتناه المسيح بدمه.

- ٦- وضع الله على رأس داود إكليل المجد، وهو أن يولد المسيح من نسله، وهذا أعظم إكليل أن يدعى المسيح ابن داود (مز ١١٠: ١).
- ٧- الإكليل هو إكليل الفضائل الذى يضعه الله على رأس كل مؤمن به فى كنيسته، ويجاهد لاقتناء أية فضيلة، فيكلمه الله فى المجد.

ع: ٤-٤ - حياة سألك فأعطيته طول الايام الى الدهر و الأبد.

- ١- تعرض داود للموت مرات كثيرة، أثناء مطاردة شاول وأبشالوم له، وأثناء حروبه مع الأمم المحيطة، فسأل حياة من الله، فأنقذه وأعطاه حياة على الأرض، ثم حياة أبدية.
- ٢- تنطبق هذه الآية بوضوح على المسيح، لأنه هو وحده القادر أن يحيا إلى الأبد، فقد طلب قبل موته حياة، عندما قال "إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس" (مت ٢٦: ٣٩). فأعطاه الله حياة بقيامته وصعوده.
- ٣- تنطبق هذه الآية على كل مؤمن يطلب حياة روحية مع الله، فيعطيه الأبدية.
- ٤- الحياة هى المسيح لأنه قال "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١: ٢٥) فمن يطلب الحياة، أى المسيح على الأرض، يهبه الله الحياة الأبدية، كما قال المسيح "كل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد" (يو ١١: ٢٦).
- ٥- قال داود هذه الآية أيضاً نبوة عن حزقيا الملك، الذى أبلغه أشعيا أن يوصى بيته لأنه سيموت، فطلب من الله حياة، حينئذ منحه امتداداً لعمره خمسة عشر عاماً، بالإضافة للحياة الأبدية.

ع: ٥-٥ - عظيم مجده بخلصك جلالاً و بهاء تضع عليه.

- ١- كان داود أصغر اخوته وراعياً للغنم، فأخذه الله ومسحه ملكاً، وعظمه بمجد كبير، ليس فقط بجلوسه على عرش مملكة يهوذا، بل أيضاً بمجئى المسيح من نسله.

المزمور الحادي والعشرون

- ٢- خلص الله داود بمجد عظيم من أيدي أعدائه، بل ورفعهم فوقهم؛ حتى أن الأمم المحيطة خضعت له، وقدمت له الهدايا والجزية.
- ٣- هذه الآية نبوة عن حزقيا، الذي أتت إليه الأمم بهدايا، بعد أن أطال الله عمره، وخضع له الأشوريون، بعد انتصاره عليهم.
- ٤- ألقى المسيح ذاته بتجسده وفدائه على الصليب، فمجده الله بالقيامة والصعود، بعد أن قيد الشيطان.
- ٥- كل مؤمن يجاهد ويملك على حواسه، وأفكاره، وكلامه، وأعماله، يباركه الله ويمجده في أعين الناس في هذه الحياة، ثم بمجد عظيم في الأبدية.
- ٦- إن كان الملك يتمتع بمجد وجلال، فكل هذا نعمة من الله وليس من الإنسان.

٦٤:٦- لأنك جعلته بركات إلى الأبد تفرحه ابتهاجا أمامك.

- ١- إن الله لا يبارك الملك؛ أو المسيح، أو المؤمن المجاهد الروحي فقط، بل يجعله هو نفسه بركة لمن حوله، فكل من يتصل به ينال بركة، كما كان إبراهيم أب الآباء بركة لكل من حوله، وكذلك يوسف في بيت فوطيفار، وفي السجن على عرش مصر.
- ٢- "جعلته بركات إلى الأبد" هذه تنطبق على المسيح بوضوح؛ لأنه يبارك أولاده المؤمنين به على الأرض، ويستمر في منحهم البركة إلى الأبد، فهو محط أنظار الكل، وشبع الجميع في السماء.
- ٣- يهب الله كل من يؤمن به نعمة الفرح والابتهاج، فيتميز بها عن كل من حوله المضطربين والتعساء بسبب الخطية؛ لأنهم يعيشون للعالم، أما أولاد الله فسمتهم الفرح.
- ٤- إن سبب فرح أولاد الله هو نظر الله إليهم وعشرتهم له، فهو كائن فيهم، ويفرحون في كل حين طالما هم متمسكون به.

- ٥- يظل الفرح والابتهاج في قلب أولاد الله برعايته الدائمة لهم، وبقائهم أمامه، ولكن إن ابتعدوا من أمامه يفقدون الفرح.
- ٦- إن نصرته الإنسان الروحي في حروبه ضد الشياطين، أو نصرته الملك على أعدائه تفرحه، ولكن لكي يستمر منتصراً وفي فرح يلزمه أن يظل أمام الله، أي ينظر إلى الله كهدف وحيد له طوال حياته.

٧:٧٤- لأن الملك يتوكل على الرب وبنعمة العلي لا يتزعزع.

- ١- إن الملك يستمد قوته في إدارة مملكته من الله الذي اتكل عليه، وبالتالي ينجح في كل أموره، كما أن الإنسان الذي يملك على روحه وجسده يكون ناجحاً باتكاله على الله.
- ٢- الذي يعتمد على الله لا يضطرب، أو يتزعزع، أما من يتكل على العالم وقوته فلا بد أن يكون مضطرباً؛ بسبب تعرضه للسقوط وزوال ملكه.

‡ لماذا تتعب وتضطرب في طريقك لتحقيق النجاح، والسبيل واضح أمامك، وهو الاتكال على الله، فبه تنال نعمة وسلام وقدرة على إتمام كل أمورك، فتمسك بوصاياهم، وألقى كل أتعابك عليه، وهو قادر أن يستخدم إمكانياتك في الوقت المناسب وبالشكل المناسب ليحقق لك النجاح.

(٢) وعود بالنصرة (٨٤-١٢):

٨:٨- تصيب يدك جميع أعدائك يمينك تصيب كل مبغضيك.

- ١- يعد الله الملك بأن يده تصيب أعداءه، فتسقطهم وتهلكهم، أي لا ينجو منهم أحد، وبهذا يتحول الإنسان الروحي المجاهد من مدافع عن نفسه إلى قاهر ومتسلط على أعدائه الشياطين، كما نقول في صلاة الشكر أعطانا أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو.

المزمور الحادي والعشرون

٢- إن يد الملك تصيب فتعاقب الأعداء، أما يمينه، التي ترمز للخلاص، كما يقول المزمور عن الله "يمين الرب مرتفعة يمين الرب صانعة بيأس" (مز ١١٨: ١٦). فهي تصيب لتخلص الذين يبغضونه، وهذا معناه أن داود، أو المسيح، أو أى إنسان روحى يريد خلاص الذين يبغضونه، فإن كان يؤدبهم ولكنه يريد خلاصهم، كما فعل يوسف مع إخوته.

٣- إن كانت اليد المذكورة فى الآية تعنى بها اليسار، فمعنى هذا أن الإنسان الروحى إذا استخدم يده اليمنى واليسرى فى الجهاد، أى أن كل أعماله كانت فى طريق الجهاد الروحى، فهو حتماً سينتصر على أعدائه.

٩: ٩٤- تجعلهم مثل تنور نار فى زمان حضورك الرب بسخطه يبتلعهم وتأكلهم النار.
تنور : فرن، أى المكان الذى يوقدون فيه النار، فهو يمثل كتلة ضخمة من النيران، أياً كان نوع الفرن.

١- يعلن الله لداود أن أعداءه يحترقون كتثور نار وتأكلهم النار، أى تتعدم قوتهم، ويصيروا كلاً شئ. وهذا ما فعله داود ببنى عمون إذ أمرهم فى أتون الأجر (٢صم ١٢: ٣١).

٢- إن النار تعلن غضب الله بالضيق، والألم، وتأنيب الضمير فى هذه الحياة، ثم العذاب الأبدى فى النهاية.

٣- إن أعداء داود هم أعداء الله، وفى زمان حضور الله يحترق الأعداء وهذا ما يساند أولاد الله، أن الله يحارب عنهم، ومادام هو موجود معهم يخاف كل الأعداء وينهزمون، بل ويحترقون أيضاً.

٤- إن غضب الله وسخطه والنار التي تأكل الأشرار، ليست كراهية من الله لهم، بل هى النتيجة الطبيعية لأعمالهم التي تستوجب العدل الإلهى، فالأشرار قد حكموا على أنفسهم بشرهم، واستحقوا هذا الهلاك.

ع: ١٠: ١٠- تبيد ثمرهم من الارض و ذريتهم من بين بني ادم.

١- يتلاشى الأعداء من أمام داود، أو الإنسان الروحي، أو المسيح، فلا تكون لهم قوة، أو أفعال مؤثرة، أى الثمار التى فى الأرض. وبهذا يهمل داود وجودهم، وينطلق فى أعماله الإيجابية البناءة. وكذلك الإنسان الروحي ينطلق فى طريق اقتناء الفضائل، غير متعطل بحروب الشياطين.

٢- يبىد الله ذرية الأشرار، أى لا يكون هناك إنسان يتعب وبضايق داود. وأعداء الإنسان هى الخطايا؛ والخطايا نوعان؛ الخطايا الأمهات؛ أى الكبيرة "ثمرهم" والخطايا الصغيرة الناتجة عنها "ذريتهم" فإله يساعده الإنسان الروحي للتغلب على كليهما، وهذا يساعده على التفرغ للعمل الإيجابى.

٣- إن الأشرار الذين حاولوا قتل داود وشعبه، قد أبادهم الله، أى أنت خطيتهم على رؤوسهم، وما أرادوا أن يفعلوه بـداود أتى عليهم. وهذا ما يحدث مع الشياطين، الذين يحاربون أولاد الله ليهلكوهم، فينجيهم الله، ويلقى الشياطين فى العذاب الأبدى.

٤- إن كانت الأرض ترمز للجسد، فإن تمسكنا بالله يبىد ثمار الشر، أى الخطايا التى يحاول الشياطين إسقاطنا فيها.

٥- إن هذا العقاب الإلهى للأشرار هو تهديد لهم؛ ليرجعوا عن شرهم، وهو تهديد صعب؛ لأنه يشمل ذريتهم أيضاً، فإن لم يخافوا على أنفسهم، فقد تتأثر قلوبهم بأن أبناءهم أيضاً سيبادون.

ع: ١١: ١١- لأنهم نصبوا عليك شرا تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها.

١- حاول أعداء داود أن يسيئوا إليه ويفعلوا به شراً، بل نصبوا فخاخاً له فى الحرب؛ ليسقط فيها، ولكن الله نجاه من كل هذا، ولم يصبه أذى.

٢- حاول اليهود الإساءة للمسيح بالكلمات الشريرة، ومحاولة قتله، ثم صلبوه، ولكن كل هذا تحول إلى مجد الله، إذ أتم المسيح بالصليب فداءنا، ثم قام من الأموات بقوة

المزمور الحادي والعشرون

- عظيمة. وحاول اليهود إشاعة أن تلاميذه سرقوا الجسد، ولكن فشلت محاولتهم،
وظهر المسيح لكثيرين.
- ٣- يحاول الشياطين الإساءة لأولاد الله الأبرار، فينصبون الفخاخ لهم، ولكن الله ينقذهم،
فيخزون، بل يأتي الشر على رؤوسهم.
- ٤- فيما الأشرار يدبرون مكائداً يبطلها الله قبل أن تكمل، فرغم أن قلوبهم ممتلئاً شراً نحو
أولاد الله، لكن مكائدهم تفشل.

١٢:١٢٤- لأنك تجعلهم يتولون تفوق السهام على اوتارك تلقاء وجوههم.

يتولون : يجرون ويهربون.

تفوق : وضع فوق السهم في الوتر ليطلقه، بمعنى صوب السهم.

- ١- إن القوة التي يعطيها الله لداود تجعل أعداءه يخافون منه، ويهربون من أمام وجهه.
وكذلك المسيح عندما حاولوا القبض عليه وقال لهم أنا هو خافوا ورجعوا إلى الوراء
وسقطوا على الأرض (يو ١٨: ٦). وأيضاً أولاد الله المتمسكون به تخشاهم الشياطين
وتهرب منهم، كما حدث مع القديسين الذين طهروا البراري. وهكذا يتحول الأعداء
من مهاجمين إلى خائفين وهاربين.
- ٢- الله يصوب سهامه نحو الأشرار، أي يهددهم بأنه سيهلكهم؛ لعلهم يتوبون. وهذا يبين
أن عدل الله مرتبط برحمته، فهو يبغى خلاصهم ورجوعهم إليه. ولكن إن أصروا
على شرهم، فينتظرهم العقاب والهلاك.
- ٣- إن الله يظهر قوته في أولاده، إذ يتحدون الأشرار، فيقفون تلقاء وجوههم؛ بمعنى أنه
يعطى شجاعة لأولاده تخيف الأعداء. وهذا ما ظهر في داود وكذلك في المسيح
ولكن من رفضوا الإيمان أتى عليهم شرهم.
- † لا تخف من حروب الشياطين، فهي بلا قيمة، ما دمت متمسكاً بالله في أسرار الكنيسة
ووسائط النعمة، واتضع في كل حين تهرب منك الشياطين.

١٣٤:١٣- ارتفع يا رب بقوتك نرتم و ننعيم بجبروتك

١- إن كان المسيح قد أخلى ذاته بتجسده، فيرى داود بروح النبوة قيامة المسيح وصعوده، فيطلب من المسيح أن يرتفع أمام الذين قاوموه وصلبوه؛ لعلهم يتوبون ويؤمنون.

٢- إذ يرى أولاد الله قوته ونصرته على الأعداء يفرحون ويسبحون، مرنمين بأغاني روحية، هذا هو ختام هذا المزمور العظيم.

٣- إن كانت بداية المزمور تحدثنا عن قوة الله (١٤) فنهايتها أيضاً تختم بقوته وارتفاعه، كما ننهى الصلاة الربانية بقولنا "لك القوة والمجد والكرامة".

✠ لا يتعلق قلبك بالأمجاد الأرضية التى تحققها؛ لأنها متغيرة وزائلة، ولكن تمسك بصلواتك وعمل الخير. فهذا ما يبقى لك، ويحفظك ويمتلكك بعشرة الله.

المزمور الثاني والعشرون

آلام المسيح وأماجده

لإمام المغنين على أيلة الصبح. مزمور لداود

"إلهي إلهي لماذا تركتني... (١٤)"

✱✱✱

مقدمة :

١- كتب داود هذا المزمور، ولكن الأحداث المذكورة فيه لم تحدث في حياة داود، فهو يتكلم عن شخص آخر، أى يتكلم عن المسيح بروح النبوة، بعد أن أوحى إليه الله بأفكار المسيح وهو على الصليب وفي آلامه، ثم بعد قيامته وملكوته، وسجل لنا كل ذلك في هذا المزمور.

٢- يقول في عنوان المزمور على أيلة الصبح، والأيلة هي وقت السحر، أى الوقت المظلم الذى قبل الفجر مباشرة، وفي هذا الوقت كان اليهود يعدون محرقة الصباح، التى هي رمز للمسيح الذى قام باكراً في فجر الأحد، والذى يتكلم هذا المزمور عن آلامه وقيامته.

وعنوان هذا المزمور أيلة الصبح؛ لأنه يحوى آلام وقيامته المسيح الذى خلصنا من ظلمة الليل، وأعطانا فجر الحياة الجديدة، بل مذكور عنه أنه "نجم الصبح المنير" (رؤ ٢٢: ١٦).

هناك رأى آخر أن أيلة الصبح نغمة كان يرنم عليها هذا المزمور.

٣- مما يؤكد أن هذا المزمور مسياني، أن داود لم يذكر فيه اعترافه بخطية معينة، أو تبريره لخطية معينة، أو طلب نعمة من أعدائه، فهو يحكى لنا آلام يحتملها بار لم يصنع خطية، فهو لا ينطبق إلا على المسيح، ومع أن هذا المزمور يتحدث عن آلام المسيح وخلصه إلا أن عنوانه أيلة الصبح يشير إلى قيامته، وذلك لأن الهدف من آلام المسيح وموته هو القيامة.

٤- هذا أول مزمور فى سفر المزامير يتحدث عن آلام المسيح، ويعتبره الآباء من أعظم المزامير التى تتحدث عن آلامه.

✱٢٣٣✱

- ٥- لأن هذا المزمور يحوى أحداثاً تمت فى وقت الساعة التاسعة، فالكنيسة تردده باللحن الحزائنى (الإدريى) فى الساعة التاسعة يوم الجمعة العظيمة. ولأنه كان من المعتاد أنه إذا قال أحد كهنة اليهود بداية مزمور يكمله السامعون، ولذا فقد نطق المسيح ببداية هذا المزمور وهو على الصليب وقت الساعة التاسعة (مت ٢٧: ٤٦)، حتى يكمله اليهود الواقفون تحت الصليب، فيعرفوا أن هذا المزمور نبوة عنه لعلمهم يؤمنون.
- ٦- هذا المزمور يعلن حقيقة هامة تناساها اليهود، وهى قبول الله للأمم وخلصهم (٢٧٤-٣١).
- ٧- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) آلام المسيح (١٤-٢١):

- ١٤: ١- الهى الهى لماذا تركنى بعيداً عن خلاصى عن كلام زفيرى.
- كلام زفيرى : كلام خارج مع أنفاسى، أى تهيداتى، فالزفير هو الهواء الخارج عند تنفس الإنسان.
- ١- هذه الآية تنطبق على المسيح بوضوح؛ لأنه قالها على الصليب، فهى نبوة واضحة عن آلامه، رآها داود بروح النبوة.
- ٢- هذه الكلمات تأكيد لناسوت المسيح الذى تألم بالحقيقة ألماً شديداً، ويعبر عنه بصراخه إلى الله، وتأكيد ذلك بقوله إلهى مرتين، أى أن المسيح أخذ جسداً حقيقياً مثل باقى البشر.
- ٣- قوله إلهى تظهر دالة البنوة، فهو يكلم الله نائباً عن البشرية كإنسان، وإن كان يعانى من شدة الألم ويقول تركنتى، ولكن فى نفس الوقت يعبر عن الإيمان والدالة التى بينه وبين الأب، أو كما ينبغى أن يسلك كل إنسان روحى بدالة مع الله.

المزمور الثاني والعشرون

- ٤- هذه الآية تعبير عن نقاوة وقداسة الله التي لا تطبق الخطية، التي حملها الإبن على الصليب، فرغم أنه قدوس، لكنه حمل خطايا العالم، بل صار الذى بلا خطية خطية لأجلنا (٢كو٥: ٢١).
- ٥- إن كلام المسيح هنا ليس سؤالاً يطلب إجابة، ولا تذرماً، ولكنه تعبير عن شدة الآلام التي يعانيتها. وهى ليست فقط الآلام الجسدية الفظيعة، والآلام النفسية بقيام الكل عليه، حتى أن أحبائه أيضاً تركوه، ولكن الأصعب من كل هذا الآلام الروحية بحمله، وهو القدوس، كل خطايا العالم.
- ٦- يقول المسيح هذا على الصليب يعطى مساندة لكل متألم يشعر كأنه متروك من الله، فيؤكد له المسيح أنه يشعر به، وأنه غير متروك منه.
- ٧- قال المسيح هذه الآية باللغة الآرامية التي يفهما اليهود وهى "إيلى إيلى لما شبقتنى؛ حتى ينبههم إلى أن هذا المزمور الذى يحفظه اليهود ولا يفهمونه يتكلم عن المسيح، لعلمهم يؤمنون.
- ٨- إن الخطية هى الحاجز الفاصل بين الإنسان والله، فالمسيح وهو على الصليب حامل خطايا العالم يعبر عن ذلك بقوله "إلهى إلهى لماذا تركتنى". ولكن عندما يتم الفداء بموته تنال البشرية المصالحة مع الله فيه.
- ٩- قول المسيح إلهى إلهى لماذا تركتنى هو كلام عن البشرية التي أخطأت فى حق الله، وهو نائباً عنها يتحدث أمام الآب، مع أنه بار وقدوس، فهو ابن بشر ولكنه بلا خطية، كما أعلن بوضوح لليهود وقال "من منكم بيكتنى على خطية" (يو٨: ٤٦) وبالتالي لا يستحق الآلام والموت، بل يحملها عن غيره، أى البشرية الساقطة حتى يخلصها من خطاياها، فهو إعلان عن قداسته، وأنه غير مستحق الموت وترك الآب له، ولكنه بإرادته يقبل الآلام. وانحجاب وجه الآب عنه تعبيراً عن ضيق اللاهوت من الخطية، رغم محبته الشديدة للبشرية التي جعلته يتجسد ويتحد بها، ويتألم ويموت عنها.

١٠- ظهرت بدعة تنادى بتفسير هذه الآية على أن اللاهوت فارق الناسوت، وهذا بالطبع خطأ، فقولُه هذا مناجاة بين الإبن والآب تعبر عن كل المعانى السابق ذكرها، أى كمال ناسوت المسيح، وضيق اللاهوت من الخطية. فهذه الآية تعبر عن عمل الأفتنوم الثانى الإبن فى التألم من أجل البشرية وحمل خطاياها، وتعبر أيضاً عن عمل الآب الديان العادل فى ترك الإبن يحمل الآلام حتى الموت.

ع ٢٤: ٢- الهى فى النهار أدعو فلا تستجيب فى الليل أدعو فلا هدو لي.

هدو : هدوء، أو راحة.

١- يؤكد هنا أنه يطلب معونة الله، فلا يستجيب له، لا فى النهار، ولا فى الليل، أى أن المسيح كانت آلامه مستمرة، سواء فى النهار وهو على الصليب، أو فى الليل وهو فى بستان جثيمانى، واحتمل كل هذا لأجل خلاصنا.

٢- إن طلب معونة الله فى النهار ترمز للطلب وقت النصر؛ حتى يثبت المؤمن فى نصرته، أما الليل فيرمز للضيقة، ويطلب المؤمن من الله أن يخرج منه، ويخلصه من آلامه واضطراباته.

٣- الله لا يستجيب أحياناً لأولاده؛ لأن تأجيل طلبتهم هو الأفضل، كما فى حالة زكريا وأليصابات، أو لأن الطلبة غير مناسبة لخلاص النفس، مثل شفاء بولس الرسول من شوكتة، وفى نفس الوقت قد يستجيب للأشرار، أو حتى للشياطين لخزيهم، كما استجاب للشياطين اللاجئون التى فى المجنون أن تدخل فى قطيع الخناير (مت ٨: ٣١، ٣٢).

وفى حالة المسيح لم يستجب الآب لصلاته فى بستان جثيمانى أن يجيز عنه كأس آلامه وتركه يحتمل آلام الصليب؛ لأن خطايا البشرية تستلزم أن يحتمل المسيح هذه الآلام حتى الموت؛ ليفدى أولاده.

ع ٣٤: ٣- و أنت القدوس الجالس بين تسيحات اسرائيل.

١- يقدم المسيح ابتداء من هذه الآية مجموعة من أنواع العتاب لله لأنه تركه، ففي هذه الآية يعاتب الله الأب؛ قائلاً له أنت القدوس الذى فىك كمال القداسة والعدل، كيف ترضى بالظلم؟ وأن توضع خطايا العالم على شخص برئ؟!، فهو تعبير عن مدى الآلام التى يحتملها المسيح، تأكيداً لئناسوته المتحد بلاهوته.

٢- الله القدوس مسبح من ملائكته فى السماء، ولكنه يفرح أيضاً كثيراً بتسابيح أولاده على الأرض، وهم شعبه إسرائيل وقتذاك، إذ كان شعبه هو الشعب الوحيد الذى يؤمن بالله.

٣- الله قدوس، أى كلى القداسة، وبالتالي يستحق التسبيح من السمايين والأرضيين، فهو وحده القدوس. وكل أولاده القديسين أخذوا شيئاً من قداسته. وهؤلاء القديسون هم الذين يقدرن القداسة، وبالتالي هم فقط الذين يسبحونه، والمقصود بالقديسين كل من آمن بالمسيح فصار مقدساً فيه.

ع ٤٤، ٥: ٤- عليك ااكل آباؤنا ااكلوا فنجيتهم. ٥- إليك صرخوا فنجوا عليك ااكلوا فلم يجزوا.

العتاب الثانى لله الأب من المسيح - على فم داود بروح النبوة - أن آباء شعب الله عندما ااكلوا عليه، وصلّوا، وصرخوا إليه استجاب لهم ونجاهم من ضيقاتهم، كما حدث مع شعب الله فى مصر، عندما ضرب المصريين الضربات العشر، ثم أغرق جيش فرعون فى البحر، وكما خلص الثلاث فتية من أتون النار، ودانيال من جب الأسود، وسوسنة العفيفة من أيدى الشياطين.

ع ٦٤، ٧: ٦- أما أنا فدودة لا إنسان عار عند البشر و محقر الشعب. ٧- كل الذين يرونني يستهزئون بي يفغرون الشفاه و ينغضون الرأس قائلين.

- ١- العتاب الثالث الذى يقدمه المسيح للآب أنه تركه حتى صار محتقراً كالدودة، التى تداس بالأقدام، ولم تعد له كرامة الإنسان.
- ٢- الدودة تبدو مخلوق ضعيف جداً، كما ظهر المسيح فى ضعف أثناء صلبه، هذا ما ظهر أمام البشر واليهود الأشرار، الذين لم يفهموا أن الآب قد سر أن يسحقه بالحزن، فالمسيح بإرادته قبل الموت، وقبل أن يظهر أنه بلا صورة ولا منظر، لأجل خلاصنا. وفيما هو يظهر أنه ضعيف أمام البشر كان فيه كمال القوة، وبموته أبطل الموت، وقيد الشيطان.
- ٣- الدودة التى تبدو ضعيفة جداً قادرة أن تنفى أجساد البشر، إذ تأكلهم بعد موتهم، والمسيح على الصليب أفنى الجسد العتيق، أى الطبيعة المائلة للشر، وخلصنا منها وأعطانا الطبيعة الجديدة بميلادنا فى سر المعمودية.
- ٤- الدودة مصدر لصبغة حمراء تسمى الدودى، والمسيح سال دمه على الصليب وبدمه ذى اللون الأحمر أعطى فداء للبشرية كلها؛ لنصطبغ بصبغته، وننال طبيعة جديدة بموته وقيامته.
- ٥- هناك نوع من الدود يسمى الهيدرا إذا انفصل جسمه المتكون كحلقات، تصبح كل حلقة قادرة على الحياة بمفردها، وهكذا أيضاً المسيح بموته صار رأساً لجسده، الذى هو الكنيسة، وكل عضو فيه له حياته المستقلة. وهكذا المؤمنون بالمسيح فى ساحات الاستشهاد يكونون السبب فى إيمان الكثيرين بإلههم، الذين ينالون هم أيضاً إكليل الشهادة.
- ٦- تنبأ أشعياء عن شعب إسرائيل ووصفه أنه دودة (إش ٤١ : ١٤)، هكذا ظهر شعب الله ضعيفاً عند السبى، كما المسيح على الصليب، ولكن لأن قوة الله مع أولاده أعادهم من السبى، وخرج منهم المسيح مخلص العالم كله.
- ٧- الدود يخرج من الطين بلا تزواج، هكذا المسيح أيضاً ولد مثل الإنسان الترابى، ولكن بدون زرع بشر.

المزمور الثاني والعشرون

- ٨- بقبول المسيح الصليب صار محتقراً كالذودة، بل وعاراً عند البشر، ومحتقراً عند الشعوب، حتى أن اليهود وهو على الصليب كانوا يستهزئون به (مت ٢٧: ٤٢). فكيف يتكبر الإنسان الذي هو من التراب ويأكله الدود ويظن أنه شئ وينسب المجد لنفسه مع أن كل ما له هو عطايا من الله!؟
- ٩- أظهر اليهود الذين مروا على المسيح المصلوب شرهم واحتقارهم له، فاستهزأوا به بكل نوع؛ إذ كانوا يفتحون أفواههم "يفغرون الشفأة" ضحكاً عليه. وكانوا أيضاً "ينغضون الرأس"، أي يهزون رؤوسهم احتقاراً له (مت ٢٧: ٣٩). وهكذا كانت قلوبهم القاسية عديمة المشاعر والحنان عليه، بل وأكثر من هذا تحرك ظاهرهم للإساءة له بالرأس وبالقدم. إنها قساوة عجيبة، وخاصة أنها تأتي على البار القدوس، الذي لم يسيء لأحد.

٨٤: ٨- اتكل على الرب فلينجح لينقذه لأنه سر به.

- ١- تنبأ داود النبي عما سيقوله اليهود الأشرار، الذين مروا على المسيح المصلوب، مستهزئين به، قائلين أنه مرفوض من الله؛ لأنه لو كان مع الله فلينجح من آلام الصليب. بل قالوا نفس الكلمات التي تنبأ بها داود (مت ٢٧: ٤٣).
- ٢- إن الشيطان يتكلم على لسان الأشرار؛ ليشكك الأبرار في سلوكهم وحياتهم. والمقصود بالأبرار هم المؤمنون بالمسيح، فعندما يرون المسيح المصلوب في ضعف يتركون إيمانهم. وهذا التشكيك الشيطاني يتكرر كل يوم حتى الآن، ولكن إيمان المؤمنين بالمسيح يظل ثابتاً، محتملين الآلام حتى الموت؛ لينالوا قوة القيامة التي يشعرون بها في حياتهم على الأرض؛ أي يشعرون بالسلام والفرح بعشرة الله، ثم في الأبدية يتمتعون بأمجاد ملكوت السموات.
- ٣- التشكيك في المسيح كان في أمرين :
- أ - أنه غير متكل على الله وغير مؤمن به، وإلا لكان قد نجاه من الصليب.

ب - أنه غير محبوب من الله، فهو ليس ابنه الحبيب كما يدعى، وإلا لكان قد أنفذه من هذه الآلام.

٩٤: ٩ - لأنك أنت جذبتني من البطن جعلتني مطمئناً على ثديي أُمي.

١- فى هذه الآية يتكلم داود النبى بروح النبوة عن المسيح الذى يعاتب الآب العتاب الرابع لأنه تركه لكل هذه الآلام، مع أن الله هو الذى اجتذبه من البطن، وأرضعه من ثدى العذراء أمه فلماذا يتركه الآن ؟ وهذا يؤكد ناسوت المسيح، وأنه احتمال آلاماً حقيقية صعبة.

٢- إن الآب هو الذى جذبته من البطن؛ لأن ميلاد المسيح كان عجباً يتميز عن باقى الناس بأنه بدون زرع بشر، وكذلك لم يحل بتولية العذراء، فقد جذبته الله من البطن، وظلت بتولية العذراء مختومة. هذه هى المعجزة الإلهية.

٣- رضع الطفل يسوع اللبن من ثدى أمه، وكان مطمئناً وهو يرضع كأي طفل، وهذا يؤكد ناسوته، وحاجته للرضاعة مثل باقى البشر.

٤- إن البطن الذى جذب الآب الإبن منها هى أيضاً الأمة اليهودية، وقد خرج منها ليفديها، ويفدى العالم كله.

٥- إن كان الآب هو الذى اجتذبه ووضع على ثدى أمه مطمئناً، فهو المسئول عن ولادته وحياته على الأرض، وبالتالي هو المسئول عن الآلام التى يعانيتها، فهذه الإساءات من البشر موجهة للآب وهو متكل عليه. وهكذا يشعر الإنسان المتكل على الله أن ما يعانیه من آلام رغم سلوكه الحسن موجه لله، فلا ينزعج، وإن أراد الله فلينقذه، أو يحارب عنه، وإن كان لخيره يسنده ليحتمل الآلام.

٦- تنطبق هذه الآية أيضاً على كل مؤمن فى العهد الجديد، الذى يجذبته الله من بطن الكنيسة، الذى هو جرن المعمودية، ويرضعه بطمأنينة من ثدى أمه الكنيسة، أى يشبعه من صلواتها، وكتبها، وتاريخها، وكل ما تحويه من طقوس وعقائد.

ع ١٠: ١٠ - عليك ألقيت من الرحم من بطن أمي أنت الهي.

يؤكد هنا العتاب الرابع السابق ذكره، وهو أنه متكل على الله فلماذا يتركه يحتمل كل هذا الآلام؟ ويعلن هنا أنه ألقى على الله منذ كان في الرحم في بطن العذراء، فهو متكل على الله طوال حياته، بل قبل أن تبدأ حياته وهو في البطن.

ع ١١: ١١ - لا تتباعد عني لأن الضيق قريب لأنه لا معين.

١- يتحول العتاب هنا إلى صلاة، فيطلب المسيح من الآب ألا يتباعد عنه، فالمسيح كإنسان يعلن احتياجه لمساندة اللاهوت حتى يحتمل الآلام. كما أن كل إنسان في الضيقة يحتاج إلى الله حتى يستطيع احتمالها واجتيازها.

٢- إن سر قوة الإنسان المؤمن داخل الضيقة هو وجود الله معه، فيقبل الألم، بل يفرح بعشرته مع الله أثناء الألم، فيتحول الألم إلى فرح.

٣- يعلن المسيح أن الضيق قريب، والمقصود به الموت على الصليب، وهذا يستدعي معونة إلهية لاجتياز الموت، ثم القيامة.

٤- وسط الآلام تخلق كل البشر عن المسيح، ولم يوجد معين إلا الآب، وهكذا يشعر كل إنسان أنه محتاج لله بشدة وسط الضيقة؛ حتى لا ينزعج إن تفرق الناس عنه.

ع ١٢: ١٢ - أحاطت بي ثيران كثيرة أقوياء باشان اكتفتني.

باشان : منطقة في جلعاد تقع شرق نهر الأردن، معروفة بخصوبة مراعيها، وبالتالي أبقارها وثيرانها الثمينة القوية.

اكتفتني : أحاطت بي عن قرب.

١- يعبر المسيح عن الأشرار الذين أحاطوا به وقاموا عليه؛ ليصلبوه ويصفهم بما يلي :
أ - أن عددهم كبير جداً؛ إذ أنهم كانوا من اليهود والأمم؛ لأن الكهنة أثاروا الشعب اليهودي كله، والأمم ظهروا في بيلاطس والجند التابعين له.

- ب - أنهم أقوىاء متجبرون عليه يشبهون ثيران باشان القوية.
- ٢- وهذه الثيران ترمز للكهنة الذين قاموا على المسيح، ولشيوخ اليهود ورؤسائهم، وكذلك للشعب كله، بالإضافة إلى أنهم يرمزون للأمم أيضاً الذين قاموا على المسيح وصلبوه.
- ٣- إن الثيران الشاردة إذا وجدت شخصاً غريباً تحيط به، وتهجم عليه بقرونها، وتحاول قتله؛ كما هجم اليهود الشاردون عن الإيمان على المسيح الغريب عن أفكارهم وقبضوا عليه، وسلموه لببلاطس ليصلبه.

١٣:١٣٤ - فغروا علي افواههم كأسد مفترس مزجر.

مزجر : يصدر أصواتاً قوية مخيفة.

يصف اليهود الأشرار والأمم الذين أحاطوا بالمسيح عند القبض عليه وتعذيبه وصلبه، بأنهم مثل الأسد المفترس، الذي يصدر أصواتاً قوية مخيفة؛ لينقض على فريسته، أي المسيح. وقد حدث هذا عندما اجتمع اليهود أمام ببلاطس وصرخوا إليه أن يصلبه قائلين "دمه علينا وعلى أولادنا" (مت ٢٧: ٢٥)، وقد تكرر تشبيه الشيطان بالأسد كما في (ابطه: ٨؛ ٢تى ٤: ١٧).

١٤:١٤٤ - كالماء انسكبت انفصلت كل عظامي صار قلبي كالشمع قد ذاب في وسط امعائي.

انفصلت كل عظامي : ضاعت كل قوتي.

- ١- إن الطبيعة البشرية بالموت تنحل بسرعة، مثل سكب الماء، فالمسيح يعبر عن الآلام والموت الذي سيحل به ويفصل روحه عن جسده.
- ٢- المسيح كان ينسكب كالماء عندما كان يصلبى بحرارة في بستان جثيمانى وهو مقبل على آلامه وكان عرقه يتسبب كقطرات دم (لو ٢٢: ٤٤).

المزمور الثاني والعشرون

- ٣- عندما طعن الجندى المسيح فى جنبه على الصليب خرج منه دم وماء (يو ١٩ : ٣٤)، وانسكب على الأرض، فهو تطبيق حرفى لهذه النبوة.
- ٤- إن انسكاب حياة المسيح على الصليب كالماء تظهر احتقار اليهود الأشرار له، وقد قبل المسيح عار الصليب وانسكاب حياته، كشئ رخيص جداً من أجل حبه فينا ليفدينا.
- ٥- إن انسكاب الماء على أى شئ يغسله ويطهره، فبانسكاب حياة المسيح على الصليب طهر المؤمنين به من خطاياهم.
- ٦- بثقب جسد المسيح بثلاثة مسامير، تعلق الجسد بكل ثقله على هذه المسامير، وأدى هذا إلى انفصال عظامه عن بعضها.
- ٧- انفصال عظام المسيح ليست فقط معناها موته على الصليب، بل تعنى أيضاً تفرق الكل عنه، كما قال لتلاميذه "وتتركوننى وحدى" (يو ١٦ : ٣٢) وتشتت معظم تابعيه، أما الرسل فقد اختبأوا فى العلية المغلقة خوفاً من اليهود (يو ٢٠ : ١٩). ولأن الكنيسة هى جسد المسيح، فإذا تفرق أولاد الله المؤمنون به وتركوه، فهم يمثلون العظام التى فى الجسد، التى تنفصل عن بعضها، ولكن فى نفس الوقت يعد الله فى المزمور ويقول عن عظام الصديقين أنها لا تتكسر، أى يعود الله ويجمعها مرة ثانية (مز ٣٤ : ٢٠).
- ٨- كما حلت الآلام على جسد المسيح فى الصليب، كذلك أيضاً مشاعره الداخلية كانت حزينة (قلبه ذائب كالشمع) على تلاميذه الذين تخلوا عنه، بل وباعه أحدهم، وتشكك بعضهم. وحزن أيضاً على اليهود المصرين على الشر. فهو يشعر أن الكل أولاده. و"أمعائه" هذه تعبر عن جوفه الذى ولد كل هؤلاء البنين العصاة. ولكن أبوته ظلت تصلى لأجلهم وهو على الصليب قائلاً "يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو ٢٣ : ٣٤).

٩- إن الشمع يذوب بالنار والحرارة، وهذا يرمز إلى أن نفس الإنسان تتصهر بالألم، فتصير نقية من كل شر، وحينئذ تظهر بسهولة صورة المسيح في هذا الشمع السائل. لذا فالمؤمن لا يخشى الضيقات؛ لأنها تطهره، وتقربه من الله، ويصير صورة واضحة للمسيح.

ع ١٥: ١٥- يبست مثل شقفة قوتي و لصق لساني بحنكي و الى تراب الموت تضعني.

شقفة : جزء مكسور من الخزف.

١- إن الشقفة إن وضعت في النار تجف من أية رطوبة فيها. وهكذا حياة المسيح يبست في آتون الآلام والأحزان، التي احتملها.

٢- لصق لسان المسيح، أي فمه من الداخل، تعبيراً عن صمته أمام الاتهامات الكثيرة التي وجهت إليه زوراً من اليهود الأشرار. واحتمل كل هذا من أجلنا، ولم يرد لأن قلوب الأشرار كانت قاسية لا تريد أن تسمع، وكذلك تعبيراً عن معاناة عطشه الشديد.

٣- نزل المسيح إلى تراب الموت في القبر، وهذا إتضاع عجيب ومحبة كبيرة منه أن يقبل الموت وهو الله من أجلنا نحن الخطاة. ولكن الموت لم يستطع أن يمسكه، بل قام في اليوم الثالث؛ لذا قال "تراب الموت" وليس "الموت" تعبيراً عن سلطانه على الموت.

٤- يظهر إخلاء المشيئة والطاعة في خضوع المسيح لمشيئة الأب الذي وضعه في التراب، مع أن هذا يتنافى مع ألوهيته، لكن قبله كإنسان متحداً بلاهوته من أجل خلاصنا.

ع ١٦: ١٦- لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتني ثقبوا يدي و رجلي.

المزمور الثاني والعشرون

- ١- يتكلم داود عن اليهود الأشرار، سواء الكهنة، أو الكتبة والفريسيين، أو الشعب، ويشبههم بالكلاب التي تنهش في المسيح باتهاماتهم الزور، ومحاولاتهم اصطيداه بكلمة، ثم مطالبتهم ببيلاطس بصلبه؛ فهم بهذا قد تبعوا الشيطان.
- ٢- يقصد أيضاً بالكلاب الأمم الذين قاموا على المسيح - وهم جند الرومان - وصلبوه. والأمم في نظر اليهود يعتبرون كلاباً، كما عبر عن ذلك المسيح عند شفاء ابنة المرأة الكنعانية (مت ١٥: ٢٦)، ولكن هؤلاء الأمم عندما آمنوا صاروا بنياناً، أما اليهود الذين رفضوا الإيمان بالمسيح، فقد فقدوا بنوتهم واتبعوا الشيطان، فصاروا مثل الكلاب.
- ٣- إن الصليب مينة رومانية ابتدعها الرومان لتعذيب المجرمين، ولكن داود النبي الذي لم يكن هناك استخدام للصليب في زمانه، بل كان مجرد التعليق على خشبة، رأى بروح النبوة صليب المسيح، ووصف بدقة ما سيحدث فيه بتقب يديه ورجليه؛ ليعلق على الصليب.
- ٤- أعتقد اليهود أنه بصلب المسيح وتقب يديه ورجليه أنهم قد أفقدوه القدرة على الحركة، ومنعوا أعماله وأقواله التي تفضح خطاياهم. ولكنه بهذه المسامير مات عنا، وقدم أكبر حركة في العالم؛ إذ خلص البشرية من موتها، وأعطاهما حياة جديدة، وقيد الشيطان.

ع ١٧٤: ١٧ - احصي كل عظامي وهم ينظرون و يتفرسون في.

- ١- عندما جُرد المسيح تناثر لحمه وظهرت عظامه واضحة، فأصبح من السهل عدها وإحصائها، بالإضافة إلى أنه صلب عرياناً وتفرس فيه اليهود، فرأوا عظامه وأحصوها. واحتمل المسيح آلام الجلد والعري، ونظر الكل إليه، وأحصوا عظامه، واحتقروه. واحتمل كل هذا لأجلنا.

- ٢- إن كان العرى هو نتيجة الخطية، كما تعرى نوح عندما شرب الخمر (تك ٩: ٢١) وتعرى بنو إسرائيل عندما عبدوا العجل الذهبي (خر ٣٢: ٢٥) فقبل المسيح أن يكون عرياناً من أجلنا، أى احتمل خطايانا وما يقترن بها؛ ليكسونا بثوب بره.
- ٣- عندما جلد المسيح وتناثر لحمه بقيت عظامه، والعظام ترمز للمؤمنين الأقياء، أما اللحم فيرمز للمؤمنين الضعفاء، الذين يتساقطون أمام العذابات، ولكن العظم يظل ثابتاً في مكانه.
- ٤- عند فحص اليهود والأمم للمسيح المصلوب وجدوه يتعذب مع إنه بلا خطية، ولأن قلوبهم شريرة احتقروه. ولكن بعضهم استنار عقله وآمن؛ لأنه رأى أنه يتعذب وهو بلا خطية، مثل اللص اليمين، والجندي الذى طعنه بالحربة والذى يدعى لونجينوس، وقائد المئة المسئول عن عملية الصلب.
- ٥- كل هذه الآلام بتقب يديه ورجليه، وإحصاء عظامه، وتقرس الناس فيه، يظهر كمال ناسوت المسيح، فقد تألم آلاماً حقيقية ترد على كل البدع التى ترفض ناسوت المسيح.

ح ١٨: ١٨٤ - يقسمون ثيابي بينهم و على لباسي يقترعون.

- ١- هذه الآية أيضاً التى تتبأ بها داود قد تمت حرفياً، وذكرها الإنجيليون الذين شاهدوا المسيح المصلوب (يو ١٩: ٢٣، ٢٤).
- ٢- كان لباس المسيح، أى قميصه مخيط كقطعة واحدة، لذا اقترح عليه اليهود. وهذا القميص يرمز للإيمان الواحد المسلم كنعمة لأولاد الله فى كنيسته. وفكرة الاقتراع تعنى أن ليس الكل سينال هذا القميص، وهذا يرمز إلى أن الإيمان يعطى فقط للمختارين، الذين يخلصون، والباقون يرفضونه فلا ينالونه.
- ٣- ولأن لباس المسيح هو الإيمان الذى لا يمكن تقسيمه؛ لذا قبله كل المؤمنين إلا الهرطقة، الذين مزقوه، مثل أريوس الذى مزق ثياب المسيح، كما رأى البابا بطرس خاتم الشهداء المسيح فى حلم وثيابه ممزقة، فقال له إن أريوس هو الذى مزق ثيابه.

المزمور الثاني والعشرون

٤- ثياب المسيح ترمز إلى تعاليمه، وقد اقتسمها الجند بينهم، وهذا يرمز إلى انتشار تعاليم المسيح، وتميز بعض المؤمنين بفضائل معينة، والبعض بفضائل أخرى.

١٩٤: ١٩- أما أنت يا رب فلا تبعد يا قوتي اسرع إلى نصرتي.

١- قبل المسيح كل الآلام، ولكنه يطلب من الآب ألا يبعد عنه، فهذه هي المساندة الضرورية التي يريدها كل مؤمن بالله وسط الآلام. وبالتالي يستطيع أن يحتمل الآلام، بل يكون في سلام، ويفرح بمعية الله.

٢- عندما يقول يا قوتي يعلن أن الله رجاؤه الوحيد وثقته؛ ليكون مثلاً لنا في ضيقنا ألا نعتمد على شيء إلا على قوة الله القادرة على حل كل مشاكلنا.

٣- يقول أيضاً أسرع إلى نصرتي، أى أقمنى سريعاً وهذا يبين مدى الآلام التي يعانيتها، وحاجته إلى القيامة السريعة، فهذا يريجه من آلامه، ويكون مسانداً لتلاميذه الذين عثروا وشكوا فيه.

٤- سرعة النصر، أى القيامة السريعة في اليوم الثالث هي إثبات لبره وأوهيته. وهذا يرمز لمشاعر المؤمن الذي يعاني من ضيقة، ويحتاج أن يقيمه الله سريعاً من خطيته، ويرفع عنه ضيقاته.

٢٠٤: ٢٠- انقذ من السيف نفسي من يد الكلب وحيدتي.

١- وسط معاناة آلام الصليب يطلب المسيح من الآب أن ينقذ نفسه من السيف، والمقصود به الآلام. وهذا يؤكد ناسوته واحتماله آلام حقيقية صعبة. وذكر السيف هنا مثلما قال سمعان الشيخ للعدراء أنه سيجوز في نفسها سيف، ويقصد الآلام (لو ٢: ٣٥).

٢- يقصد بالسيف أيضاً الغضب الإلهي المستحق عن خطايا البشر التي حملها المسيح على الصليب. ونفسه هذه متميزة عن باقي نفوس البشر، بأنها بلا خطية.

٣- يقصد أيضاً المسيح بوحيدته الكنيسة، فينقذها الآب من حروب الشيطان.

٢١٤: ٢١- خلصني من فم الاسد و من قرون بقر الوحش استجب لي.

١- يطلب المسيح أيضاً على الصليب أن يخلصه من فم الأسد، ويقصد الشيطان، كما تكلم عنه بطرس الرسول (١بطه: ٨).

٢- يقصد ببقر الوحش الأشرار الذين يأخذون صورة الودعاء؛ كالبقر الأليف، ولكنهم في الحقيقة متوحشون؛ ينطحون بقرونهم.

‡ لا تنزعج من قيام الأشرار عليك، ولكن اصرخ إلى الله القريب منك القادر أن ينقذك من أيديهم. وإن سمح لك بضيقه، فهو بجوارك يسندك ويعطيك سلاماً، بل وفرحاً أيضاً.

(٢) شكر المسيح المخلص (٢٢٤-٢٦):

٢٢٤: ٢٢- اخبر باسمك اخوتي في وسط الجماعة اسبحك.

١- المسيح هو الإبن الوحيد الذي في حضن الآب العالم بكل شيء، فهو وحده القادر أن يخبرنا بما للآب (يو: ١: ١٨). وهو يخبر إخوته باسم الله ويبيشرهم باقتراب ملكوت السموات، وذلك لأنه بكر بين إخوة كثيرين (رو: ٨: ٢٩). ويقصد بإخوته تلاميذه، وتابعيه، وكل البشر.

٢- إن الجماعة هي الكنيسة التي أسسها المسيح بدمه. وبجسده ودمه على المذبح يقدم أعظم تسبيح حب، ويشترك معه المؤمنون به في تسبحة الشكر، أي سر الأفخارستيا الذي هو القديس الإلهي.

٢٣٤: ٢٣- يا خائف الرب سبحوه مجدوه يا معشر ذرية يعقوب و اخشوه يا زرع اسرائيل

جميعاً.

المزمور الثاني والعشرون

- ١- يطلب المسيح من خائفى الرب أن يسبحوه، ويقصد بخائفيه كل من يتقى الله من الأمم، إذ كانوا يدعون الأمميين الأتقياء خائفى الرب، مثل كرنيلوس (اع ١٠: ٢٢).
- ٢- ينادى شعب الله، الذى باركه الله - مثلما بارك اسحق يعقوب ويقول لهم "يا معشر ذرية يعقوب"، ويطلب منهم أن يمجدوه؛ لأنهم يعرفونه، ويعرفون أنه الإله الوحيد المستحق كل إكرام وتمجيد.
- ٣- يطلب المسيح من زرع إسرائيل - الذى رأى الله وصارعه وغير اسمه من يعقوب إلى إسرائيل - أن يخشى الله ويتقيه، حيث إن إسرائيل رأى الله وعظمته، فبالتالى أصبحت مخافته فى قلبه.

ع ٢٤: ٢٤ - لأنه لم يحتقر و لم يرذل مسكنة المسكين و لم يحجب وجهه عنه بل عند صراحه إليه
استمع.

- ١- الإنسان الساقط فى الخطية، الذى صار مسكيناً محتاجاً لمعونة الله، عندما صرخ إليه فى ذلة، تحنن عليه، وتجسد وفداه، وأعطاه حياة جديدة.
- ٢- المسكين هو الإنسان المتضع الذى يتحنن عليه الله، فينقذه ويرفعه، كما أعلنت أمنا العذراء أنه "رفع المتضعين" (لو ١: ٥٢).
- ٣- المسيح إلهنا ألقى نفسه، آخذاً صورة عبد، وصائراً فى شبه الناس (فى ٢: ٧)، فهو ينطبق عليه لقب المسكين، كل هذا عمله من أجل خلاصنا. حينئذ نظر إليه أبوه السماوى، فبعد أن مات، وتمم فداعنا، قام بقوة لاهوته من بين الأموات.
- ٤- إن صراخ المساكين غالى جداً عند الله، فلا يحجب وجهه عنهم، بل يسرع إلى معونتهم.
- ٥- الله يميز المتضعين بأن يظهر وجهه لهم، فيتمتعون برؤيته أكثر من باقى البشر. ورؤية وجه الله هو أفضل من كل شئ فى الوجود، وهو الحياة الحقيقية، فطوبى

للمتضعين، فإنهم يتمتعون بملك الله على قلوبهم في هذا الدهر، تمهيداً لملكه الأبدى في السموات.

ع ٢٥: ٢٥ - من قبلك تسيحي في الجماعة العظيمة اوفي بنذوري قدام خائفه.

- ١- يقول المسيح الابن للآب أنه كما أن الآب مسيح ومجد، كذلك سيعلن تسييح وتمجيد الابن بعد إتمامه الخلاص على الصليب، وقيامته، وصعوده. وسيكون هذا التسييح في وسط الجماعة العظيمة التي هي الكنيسة، أى يسبح المسيحيون في كنائسهم مسيحيهم المخلص والفادي، بعد أن آمنوا أنه هو الله، الذي مات لأجل خلاصهم.
- ٢- إن المسيح يوفى نذوره بتقديم ذاته على الصليب؛ لأنه وعد بقاء وخلاص شعبه، وتم هذا، وأوفاه على الصليب، وكان ذلك قدام كل من خافه وآمن به.
- ٣- تمتد مفاعيل ذبيحة الصليب، فنرى تنفيذ وعد الله بإيفاء نذوره على المذبح كل يوم، بتقديم جسده ودمه قدام خائفه، وهم كهنة العهد الجديد، والشمامسة، وكل المؤمنين به، وخائفه في القداس الإلهي.
- ٤- خرج الرسل وكل خدام العهد الجديد ليبيشروا بإيفاء نذور الله، أى وعده بالخلاص للعالم كله أمام خائفه الذين آمنوا به، سواء من الأمم، أو اليهود؛ ليدخلوا كنيسته ويتمتعوا بخلاصه.

ع ٢٦: ٢٦ - ياكل الودعاء و يشبعون يسبح الرب طالبوه تحيا قلوبكم إلى الأبد.

- ١- الودعاء هم المتضعون، والمتمتعون بالهدوء الداخلى ويقصد بهم مؤمنو العهد الجديد، وهم الذين صرخوا لله معلنين احتياجهم في (٢٤ع)، فأعطاهم الخلاص بالإيمان به، وأعطاهم أيضاً جسده ودمه في كنيسته، وأشبعهم أيضاً بكلمته.
- ٢- الودعاء أيضاً هم المساكين بالروح، وهم الخطاة الذين تابوا ورجعوا لله، فأعطاهم جسده ودمه، وأشبعهم بحبه. وهذا جعلهم يحتقرون شهوات العالم، ويرفضونها.

المزمور الثاني والعشرون

٣- هؤلاء الودعاء عندما تتكون علاقة بينهم وبين الله، يطلبون غفرانه وكل احتياجاتهم منه، ثم يتقدمون في حياتهم الروحية، فيسبحونه وتتعلق قلوبهم به، دون طلبه خاصة لهم، ولكن حباً فيه، ثم يستمرون في هذا التسبيح الذي يجذبهم دائماً إلى الله، حتى تتحول حياتهم كلها إلى تسبيح مستمر له، ومن خلاله يتذوقون الملكوت وهم على الأرض.

٤- عندما يأكل الودعاء جسد الرب ودمه ويسبحونه ويشكرونه ويواظبون على تناول من الأسرار المقدسة، يثبتون في المسيح، ويحيون إلى الأبد، أي يتمتعون بلذة الحياة في المسيح على الأرض، ثم بأمجاد لا يعبر عنها في ملكوت السموات.

٥- الخلاصة أن هذه الآية تتحدث عن سر التناول، فمن مارسه يشبع به، وينغرز فيه الجوع والعطش الدائم إلى البر، فيواظب على تناول وكل شئ يربطه بالمسيح. ثم يطلب الله في كل احتياجاته ويزهد العالم ولا يعتمد عليه. وبعد ذلك يرتفع قلبه إلى تسبيح الله، ويستمر في التسبيح حتى تصير حياته كلها تسبحة. وأخيراً ينال الحياة الأبدية في ملكوت السموات.

† إن كانت عطايا الله دائمة نحوك، فأقل شئ أن تشكره عليها كل يوم، وعندما تشكره ستشعر بقيمة هذه العطايا، فيزداد تسبيحك وتأملك في محبته، فتحب التسبيح، وتصبح شريكاً للسمايين في التمتع بعشرته.

(٣) ملكوت السموات (٢٧٦-٣١):

ع ٢٧٦: ٢٧- تذكر و ترجع الى الرب كل اقاصي الارض و تسجد قدامك كل قبائل الامم.
١- يتحدث داود النبي بروح النبوة عن العهد الجديد، عندما تؤمن الأمم بالمسيح وترجع بالتوبة إليه، ليحيوا معه. وستأتى الأمم إلى الإيمان من كل مكان في العالم.

- ٢- عندما يتناول المؤمنون الآتين من الأمم يفرحون، ويتذكرون المسيح المصلوب المخلص لهم، فيغير حياتهم ويقتدون به، ويصبح لهم الميل للبذل والعطاء.
- ٣- يذكر هؤلاء المنتصرون من الأمم اسم الرب، فيصبح اتكالهم عليه، ويتلذذون بعشرته؛ لأنهم يذكرونه كل يوم وفي كل وقت، فيتمتعون بمعيته.
- ٤- عندما يذكر هؤلاء المؤمنون اسم الله ويحيون له يصبح ضميرهم صالحاً، أى يستعيدون صوت الله فى داخلهم، فيحدثهم عن الله، ويثبتهم فيه.
- ٥- بعد هذا يعلنون خضوعهم لله والسجود له، فيطلبون مشيئته، ويتخلون عن مشيئتهم الخاصة، أى يزهدون العالم، ويفرحون بطاعة وصايا الله، إذ يجدون حياتهم فيها.

ع ٢٨: ٢٨- لأن للرب الملك و هو المتسلط على الامم.

- ١- إذ تركت شعوب الأمم عبادة الأوثان وكل ما يتصل بها، وخضعت لله، يملك على قلوبهم، وبسلطانه عليهم يمتعهم بأبوته ورعايته.
- ٢- إن الوضع الطبيعى هو أن يملك الله على قلوب البشر، والخطية أفقدت الإنسان هذه البركة، ولكن بالتوبة والإيمان يستعيد الإنسان ملك الله عليه. والله سيساعد الأمم على التوبة؛ لأنه لا يستطيع أحد أن يقول أن المسيح رب إلا بالروح القدس (١٢: ٣).
- ٣- بملك الله على القلوب، وتسلطه يعطى الإنسان إرادة قوية قادرة على ضبط حواسه وأفكاره ومشاعره، مما يزيد تمتعه بملك الله عليه، فيتمتع بعشرته.

ع ٢٩: ٢٩- اكل و سجد كل سميبي الارض قدامه يجنو كل من ينحدر إلى التراب و من لم يحي

نفسه.

المزمور الثاني والعشرون

- ١- المساكين بالروح، أى التائبين المتضعين، الذين صرخوا إلى الله، فاستجاب لهم، وآمنوا، وتلذذوا بجسده ودمه صاروا سماناً، أى ممثلين روحياً بالروح القدس، الذى ساعدهم على الخضوع لله والسجود له.
- ٢- سيأكل من جسد الرب ودمه، ليس فقط المساكين، والفقراء، والبعيدون، بل أيضاً الأغنياء والعظماء المؤمنون بالله، وكذلك القديسون والمتقدمون روحياً، الكل يأكل ويسجد ويتمتع بدرجات أعلى فى إخلاء المشيئة والشعب بالله.
- ٣- أما الأشرار المرتبطون بالأرضيات والرافضون لله، وبالتالى لا يتمتعون بعمل جسد الرب ودمه فيهم، فينحدرون ويجثون ويدفنون فى تراب القبر؛ لأنهم رفضوا أن يحيوا أنفسهم بالأسرار المقدسة.
- ٤- يمكن أيضاً تفسير الجزء الثانى من الآية بتطبيقها على المتضعين الخاضعين لله، فيسجدون له إلى التراب فى ميطانيات كثيرة، فيتمتعون بعشرة الله، وينضم إليهم كل من لم يحي نفسه بمباهج العالم وشهواته، أى زهد العالم.

٣٠٤، ٣١: ٣٠- الذرية تتعبد له يخبر عن الرب الجيل الآتى. ٣١- يأتون ويخبرون بیره شعبا

سيولد بانه قد فعل

- ١- يضيف فى هذه الآية أن ذرية الأمم المنتصرين ستتعبد لله، أى تصيح لهم كنيسة قوية مملوءة شباباً وحيوية، كما حدث فى مصر، ويدعون أبناء الله، أى ذريته.
- ٢- ستظل الكرازة فى كل مكان فى العالم تخبر عن الله فى الجيل الآتى، أى فى الأجيال المتعاقبة فى العهد الجديد؛ ليؤمن الكثيرون وينضموا إلى الكنيسة. ويقول فى (٣١٤) يأتون وليس أتوا، أى أن الكرازة بالمسيح ستكون فى العهد الجديد. ويتكلم كهنة العهد الجديد وخدامه عن بر المسيح الذى يخلص الخطاة من خطاياهم ويبررهم.

٣- يحدثنا في (٣١ع) عن شعب سيولد، أى عدد كبير سيولد من جرن المعمودية،
ويصير كنيسة تتمتع بعمل الله فيها.

٤- إن كان اليهود قد رفضوا المسيح وصلبوه، فإن الأمم قد آمنت به، ولكن آمن بعض
اليهود، وسيؤمن يهود كثيرون فى النهاية بالمسيح، وسيلدون شعباً جديداً لله.

٥- إن كان هذا المزمور قد بدأ بآلام المسيح عنا على الصليب، فإنه يختتم بالفرح عندما
يبشر باسم الله القدس، ويؤمن الكثيرون بالمسيح فى العالم كله.

✠ إن الله يريد أن الجميع يخلصون، فيدعو الكل للإيمان به. وأنت فهل تدعو الناس بحياتك
وسلوكتك، ليجيوا مع الله؟ إن محبتك لكل من حولك، وخاصة من يسئ إليك تظهر محبة
مسيحك، فيؤمنون به.

المزمور الثالث والعشرون
الله الراعى
مزمور لداود
"الرب راعى فلا يعوزنى شيء..." (لح ١)

✠✠✠

مقدمة :

- ١- كاتبه : داود النبى.
- ٢- متى كتب ؟
عندما كان داود راعياً، فهو من أوائل المزامير التى كتبها داود.
- ٣- متى يقال ؟
 - فى تتويج الملوك، فكان يقال فى الطريق ما بين الهيكل وينبوع الماء، حتى يتذكر الملك وكل الشعب ما يلى :
 - أ - إن الملك من نسل داود كاتب هذا المزمور، الذى هو رمز للمسيح.
 - ب - إن الراعى الحقيقى هو الله، والأداة التى يستخدمها هو الملك.
- كان المعمدون الجدد يرددون هذا المزمور بعد نوالهم سرى المعمودية والميرون، وقبل تناولهم ليلة عيد القيامة.
- ٤- هذا المزمور موجود بالأجبية فى صلاة الساعة الثالثة ويشير لعمل الروح القدس فى الإنسان، فهو الذى يكفى احتياجاته، ويقوده، ويصادقه، ويضيفه. لذا يسميه بعض الآباء مزمور البارقليط، لأن مياه الراحة ترمز إلى مياه المعمودية، والمائدة ترمز لسر الأفخارستيا.
- ٥- هذا المزمور مرتبط بالمزمور السابق له، الذى يتحدث عن المسيح الفادى على الصليب، فمن يؤمن بالمسيح الفادى ينال بركات الخلاص التى يقدمها الروح القدس فى هذا المزمور.

✠٢٥٥✠

ع ١٦: ١- الرب راعي فلا يعوزني شيء.

١- يشعر داود أن الله قد رعى حياته منذ وجوده فى العالم ويستمر يرعاه، فهو الراعى الدائم لحياته، وليس فى زمن معين فقط.

٢- المسيح وصف نفسه بأنه الراعى الصالح، فكلمات المزمور تنطبق على المسيح كراعٍ لنفوسنا، وفى نفس الوقت قد صار المسيح حاملاً بتجسده؛ ليكون بكرًا بين إخوة كثيرين، فينطق معنا؛ أن الرب راعى، وكل مؤمن يرى أبوة الله فى كونه راعياً لحياته.

٣- اعتاد الناس فى الشرق أن يلقبوا الملوك الصالحين بالرعاة؛ لأنهم يهتمون بشعبهم، ويظهرون أبوة لهم.

٤- إن الراعى يوفر لقطيعه كل الاحتياجات فلا يحتاج إلى شيء، هكذا الله لم يجد داود لقباً يعبر عن اهتمامه وكفايته لاحتياجات أولاده إلا لقب الراعى.

٥- كلما اتكل الإنسان على الله، وأخلى مشيئته يشعر بكفاية الله له، وحتى فى الضيقات يراها لخيره، ويرى اقتراب الله منه، فلا يزعج ويطمئن أنه سيدبر له كل احتياجاته.

ع ٢٦: ٢- فى مراعى خضر يربضنى الى مياه الراحة يوردنى.

يربضنى : بجلسنى، فالأغنام تنهى أرجلها وتستقر على الأرض لتستريح.

يوردنى : يأتى بى إلى موارد المياه لأشرب.

١- المراعى الخضر يأكل منها القطيع ويستريح فيها مطمئناً لتوفر الغذاء فيها، وهذه المراعى الخضر هى :

أ - الأفخارستيا التى تشبع أولاد الله، وإذ يرتبطون بها دائماً، يظلون فى شبع

مستمر.

المزمور الثالث والعشرون

- ب - كلمة الله التي تغذى النفوس.
- ج - المسيح الذي تستقر فيه النفس، فتجد شبعها.
- د - الكنيسة التي تشبع أولادها بتعاليمها، وطقوسها، وألحانها، وتسابيحها.
- ٢- بعدما يأكل القطيع يحتاج للشرب؛ لذا يقوده الراعى إلى مياه الراحة، فالغنم لا تستطيع الذهاب للماء إلا بقيادة الراعى. وكذلك الغنم يسهل عليها أن تشرب من المياه الساكنة أفضل من المياه الجارية، فماء الراحة أفضل للغنم. ومياه الراحة هي:
- أ - عمل الروح القدس فى النفس.
- ب - سر المعمودية.
- ج - عمل النعمة الذى يعطى مجاناً للإنسان لاحتياجه.
- د - مياه الراحة هي مياه الروح القدس التى من يشرب منها لا يعطش أبداً، كما قال المسيح للسامرية (يو٤: ١٣، ١٤) لأن كل من يشرب من مياه العالم يعطش أيضاً.
- ٣- المياه تغسل الأوساخ، وكذلك مياه الروح القدس تطهر الإنسان من كل خطية.
- ٤- المياه تطفئ النار وتبرد الحرارة، هكذا أيضاً مياه الروح القدس تطفئ نار الشهوات.
- ٥- المياه تروى الأرض فتعطى ثماراً، كذلك مياه الروح القدس تعطى ثمار الفضائل.
- ✠ أنظر إلى الله راعيك القادر أن يكفى كل احتياجاتك؛ حتى لا تنزعج من أية ضيقة، حتى لو انزعج كل الناس حولك.

(٢) الله فأندى (٣٤، ٤):

- ٣:٣٤ - يرد نفسي يهدينى الى سبل البر من اجل اسمه.
- ١- أنا معرض للإنشغال عن راعى والضلال فى طرق بعيدة عنه. ولكن محبته لا تتركنى، فيردنى من ضلالى وأسير مع باقى القطيع، أى أرجع إلى كنيسته وعبادته

والتمتع بعشرته، فهو لا يغضب علىّ ويتركنى نتيجة شرورى ولكن محبته تسامحنى، وتعيدنى إلى الحياة معه.

٢- إن كنت متمتعاً بالمراعى الخضر التى أربض فيها، ولكن بجهلى أسير فى طريق الشهوات، أى البرية القاحلة المملوءة بالأشواك، فأنجرح بأشواك الخطية، ولكن إلهى يهدينى إلى سبل البر، وهى القداسة والصلاح والفضائل وعمل الخير.

٣- المسيح هو الطريق والحق والحياة، فسبل البر هى المسيح، أى أنه يهدينى إليه؛ لأن كل ضلالى هو اختيار لشهوات العالم بدلاً من المسيح، والهداية هى الرجوع لشخصه الحبيب.

٤- المسيح الذى يهدينى إليه يفعل هذا ليس من أجل استحقاقى، بل بمحبته تمجيداً لإسمه القدوس.

٤٤:٤- أيضاً إذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى عصاك و عكازك هما يعزياننى.

١- وادى ظل الموت هو التجارب والضيقات، فهو ليس وادى الموت ولكن ظله، أى يشعر الإنسان أنه يكاد يموت، أى أن الضيقة شديدة جداً، ولكن الإحساس بوجود الله معى يطمئن قلبى، فلا أخاف من أى متاعب.

٢- إن ظل الموت يرمز إلى الموت الجسدى، أما الموت الحقيقى فالمقصود به الموت الروحى، أى الهلاك الأبدى. ولذا فالمقصود بالآية إنه أثناء حياتنا فى العالم حتى نهايتها بالموت لا نخاف شراً، لأن الله معنا، بل إن الموت الجسدى يؤدى إلى انطلاق للحياة الأبدية.

٣- الإحساس بأن الله معى ليس فقط يطمئن قلبى، بل يعزيه، ويصبره على الآلام، وأكثر من هذا، إذ أشعر بمحبة الله أفرح وأتذوق الملكوت وأنا على الأرض.

المزمور الثالث والعشرون

- ٤- إن معية الله تجعلنى أخافه، وحينئذ أبتعد عن كل خطية ولا أخاف منها، ولا من الناس، أو المشاكل وتقلبات الحياة.
- ٥- العصا والعكاز يرمزان للصليب، إذ الكل مصنوع من الخشب، وببد الراعى يستخدمها، لرعاية قطيعه والعناية به.
- ٦- العصا تحمى القطيع بأن تجمع الضال وتضرب الذئب وكل أعداء القطيع، فهى حماية من الشيطان وكل حيله وعنفه.
- ٧- العكاز يستند عليه الراعى وهو يرمز للمساندة الإلهية فى الحياة الروحية، حتى وإن كان الإنسان ضعيفاً، فباستناده على العكاز يواصل طريقه نحو الملكوت، ويقتنى الفضائل.
- ٨- العصا والعكاز يستخدمها الراعى لقيادة قطيعه، أى بالنظر إلى الصليب نرفض كل شر، ونقدم حياتنا فى حب مبذول ونجد خلاصنا. والخلاصة نجد فى الصليب كل ما نشتهي، فيعطينا فى النهاية العزاء والفرح.
- ٩- إن عصا التأديب تختلف غلاظتها بحسب احتمال الخروف، فتكون رقيقة لتناسب الخروف الضعيف، وغلظة للمعاند والمكابر. بالإضافة إلى أن العصا يمكن أن تتحول إلى عكاز والعكاز إلى عصا بحسب الاحتياج. فالضعيف يحتاج إلى مساندة، أما المستهتر والمعاند، فيحتاج إلى التأديب حتى يتوب.
- ١٠- إن العكاز يفيد فى حالة الشيوخة، هكذا أيضاً فى حالة الشيوخة الروحية والفتور يساند الله بنعمته.
- ١١- إن العكاز يفيد إن سار الإنسان فى الظلام فهو يهديه إلى الطريق، ويحميه من المخاطر. هكذا أيضاً عندما تختفى التعزيات، ويحتجب الله ولو قليلاً، نستند على أسرار الكنيسة ووسائط النعمة، فتهدينا إلى طريق الملكوت.

١٢- إن العصا للتأديب والعكاز للمساندة والمعاونة ولكن كليهما بيد الله الأب الحنون راعى نفوسنا، الذى يستخدمهما لخلاصنا، فهما يعزياننا، أى يعطيان سلام داخلى، ثم ملكوت السموات.

✠ إن الله يحبك ومستعد أن يقود حياتك، فسلم نفسك له؛ لأن مشيئته هى خلاصك، سواء سمح لك بضيقه، أو أعطاك مساندة ولكن فى النهاية أنت فى يد أمينة توصلك إلى الملكوت.

(٣) الله مضيئى (٥٤، ٦) :

٥٤: ٥- ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقي مسحت بالدهن رأسى كأسى ربا.
ربا : مروية، أو ملآنة.

١- إن المائدة هى مذبح العهد الجديد، حيث يقدم جسد الرب ودمه، وهى تشبع نفوس المؤمنين. والله يقدمها لأولاده، ويعرضها أمامهم كل يوم؛ ليشبعوا بحبه.
٢- المائدة أيضاً هى احتياجاتى الجسدية التى يرتبها لى الله ما دمت أنا منشغلاً بطلب الملكوت، فلا اضطرب من أجل أى احتياج؛ لأن الله يرعانى، ويشبعنى مادياً وروحياً.

٣- ترتيب الله لاحتياجاتى الروحية والمادية يكون أمام مضايقي، أى أعدائى الشياطين، فلا أخاف منهم؛ لأن الله معى، ويعطى مساندته لى فى مائدة لا سلطان للشيطان عليها. ولا يقدر أن ينزع سلامى وكفايتى؛ لأنها من الله.

٤- إن المائدة واحدة وهى مذبح العهد الجديد، التى كان يرمز إليها هيكل سليمان وخيمة الاجتماع. ويقدم جسد الرب ودمه على هذه المائدة فى كل مكان لكل من يؤمن به.

٥- إن مسح الرأس بالدهن هو إشارة واضحة لسر الميرون وحلول الروح القدس، الذى يبدأ بدهن الرأس، وهو هام جداً لأنه يحوى العقل، ثم يمتد ليمسح باقى الأعضاء.

المزمور الثالث والعشرون

- ٦- كان الكهنة والأنبياء والملوك يمسحون بالدهن بأن يُصب على رؤوسهم، وهو إشارة لسر الكهنوت في العهد الجديد، حيث يمسحهم الروح القدس، ليقودوا الكنيسة، ويتموا الأسرار المقدسة.
- ٧- كانت العادة قديماً وضع الدهن والطيب على المائدة، ليتم مسح الضيف بها. ومسح الرأس يرمز للفرح، فالصائم كما أوصى المسيح يدهن رأسه، حتى يخفى نسكه، ويعبر عن فرحه الروحي. وكان المضيف يصب دهناً على رؤوس الضيوف، كما ذكر المسيح ذلك في بيت سمعان الفريسي عندما التقى بالمرأة الخاطئة. فمسح الرأس بالزيت يمثل الإكرام، وتقديم المحبة للآخرين حتى تبتهج نفوسهم.
- ٨- إن المسح بالدهن أو الزيت كان يستخدم قديماً في علاج وتطبيب الجروح، فإله يريد أن يعالج أوجاعنا، ويزيل عنا خطايانا، فهو يشفي أمراض نفوسنا وأجسادنا بروحه القدس، كما يحدث في سر مسحة المرضى.
- ٩- إن الكأس هي كأس دم المسيح على مائدة العهد الجديد التي تروى نفوس المؤمنين رياً كاملاً، فلا يحتاجون إلى مياه العالم، أي يرتفعون عن الأرضيات، ولا يزعجون من أجل تقلباتها.
- ١٠- كان الرعاة قديماً يملأون كئوساً كبيرة الحجم، مصنوعة من الحجر، يضعون فيها الماء من العيون؛ لتشرب الأغنام من الكؤوس، ويستمر صبهم للماء في الكؤوس حتى تكون باردة، وهذا يرمز لتجديد عمل الروح القدس في النفوس؛ فيعطيها برودة، وسلاماً، وعطايا متجددة كل يوم.
- ١١- إن الكأس ترمز لكأس الخمر التي تفرح من يشربها، وهذا يرمز إلى عمل الروح القدس الذي يسكر النفس بحب الله، فتفرح وتنسى ما حولها من ماديات، أي ترتفع عن الماديات، وتتشغل بالحب الإلهي.

٦٤: ٦- إنما خير ورحمة يتبعاني كل أيام حياتي و أسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام

١- إن سار الإنسان في طريق الله، كما ذكرت آيات هذا المزمور، فإن الله يمنحه في النهاية خيراً ورحمة كل أيام حياته، أى يسامحه عن خطاياها، ويلتمس له الأعذار، ويباركه بخيرات كثيرة.

٢- إن الخير والرحمة يكملان في شخص المسيح، أى أن من يحيا مع المسيح يفرح به المسيح ويسعى إليه ويملاً قلبه. فالمسيح يتبعه، ويدركه، ويسكن فيه طوال حياته؛ لأن هذا الإنسان أعلن محبته وخضوعه لله.

٣- يهب المسيح من يحبه ويتجاوب معه أن يسكن ويستقر في بيته طوال أيام حياته، فرغم أن هذا الإنسان له سكن خاص وعمل، ولكن الوقت الذى يقضيه في بيت الرب هو لذة حياته، وقلبه يتعلق بالكنيسة وتعاليمها، ويستقر فيها؛ حتى أنه يشبع ويستنير، فيكون نوراً للعالم في كل مكان يذهب إليه. وكانوا قديماً يصلون صلاة باكر في الكنيسة، ثم يذهبون إلى أعمالهم، وعند رجوعهم من أعمالهم يصلون صلاة الغروب في الكنيسة، أى يبدأون اليوم ببركة الكنيسة، ويختتمونه بالوقوف أمام الله والشعب من محبته، ليعودوا فرحين إلى بيوتهم.

† إن الكنيسة هي بيت الله أبوك السماوى، الذى يفرح برؤيتك فى بيته ويباركك. فالتصق بالكنيسة وكل ما فيها قدر ما تستطيع، فتنال نعمة وبركة لا يعبر عنها.

المزمور الرابع والعشرون
الله ملك المجد
لداود . مزمور
"للرب الأرض وملؤها" (١٧)

✠✠✠

مقدمة :

- ١- كاتبه : داود النبي.
- ٢- متى قيل ؟
- قاله داود النبي عند إصعاده تابوت عهد الله من بيت عوبيد آدوم إلى أورشليم (١٧-١٢صم٦).
- ٣- كتبه داود بروح النبوة عن تأسيس هيكل سليمان؛ ليقال عند إصعاد التابوت إليه.
- ٤- يقال عند الرجوع من أى انتصار فى الحرب مع الأعداء.
- ٥- توجد علاقة بين مزامير ٢٢، ٢٣، ٢٤. فالأول يتكلم عن المسيح المخلص، والثانى عن المسيح الراعى، والثالث عن المسيح الممجد. وهذه المزامير الثلاثة أيضاً تمثل تسبحة الجلجثة، ثم تسبحة الكنيسة المفدية، وبعد هذا تسبحة السماء.
- ٦- هذا المزمور مسيانى يتحدث عن المسيح الصاعد إلى السماء؛ ليصعدنا معه؛ ولذا يقال هذا المزمور فى طقس كنيسة العهد الجديد فى عيدى القيامة والصعود.
- ٧- عنوان هذا المزمور فى الترجمة السبعينية "لأول أيام الأسبوع" لأنه كان يردد هذا المزمور فى اليوم التالى للسبت، أى يوم الأحد، وهو أول أيام الأسبوع. وهذا يمثل فى العهد الجديد يوم القيامة، الذى قام المسيح فيه منتصراً على الموت.

- ٨- طريقة ترديد هذا المزمور في العهد القديم أن الداخلين إلى الهيكل يقولون (ع ١٤، ٢) كلهم بصوت واحد؛ ليعلنوا قوة الله الخالق للمسكونة كلها. بعد هذا يقول قائد المجموعة الداخلة إلى الهيكل الآية الثالثة، فيسأل عن شروط الداخل إلى بيت الله. بعد هذا يرد حارس الباب من داخل بيت الرب، معلناً شروط من يدخل إلى بيت الرب، وهي الآيتين (٤، ٥).
- بعد هذا يقول قائد المجموعة التي خارج بيت الرب الآية السادسة، معلناً بركات من يدخل بيت الرب، ثم يكمل ويسأل الحراس أن يفتحوا الأبواب لملك المجد، فيردد الآية السابعة.
- يتساءل الحارس من داخل البيت عن من هو ملك المجد وذلك بالآية الثامنة.
- يرد قائد المجموعة من الخارج معلناً صفاته بالآية التاسعة.
- يعود حارس الأبواب من الداخل ويسأل نفس السؤال؛ أي من هو ملك المجد في الجزء الأول من الآية العاشرة.
- وقد أخذت الكنيسة في العهد الجديد هذا الطقس، وتردد جزء منه في عيد القيامة وتسميه تمثيلية القيامة، فتتردد الآيات (٧-١٠).
- ٩- هذا المزمور موجود بالساعة الثالثة في الأجيبة، التي نحتفل فيها بحلول الروح القدس؛ لأن البحار والأنهار في (ع ٢٤) ترمز للعمودية، كما أن المزمور يوضح عمل الروح القدس في الداخلين إلى بيت الرب.

(١) الله الخالق (ع ١٤، ٢):

١٤: للرب الارض و ملؤها المسكونة و كل الساكنين فيها.

- ١- يعلن أن الله هو خالق الأرض وكل ما عليها من مخلوقات، وبالتالي فله السلطان على كل البشر. ومن الطبيعي أن يتعبدوا له. أما من ينحرف عنه ويعبد الأوثان، فهو إنسان غريب في تفكيره؛ لأنه ليس خالق إلا الله، فكيف يترك الإنسان خالقه ؟

المزمور الرابع والعشرون

- ٢- هذه الآية تعزى اليهود المسيبون بعيداً عن أورشليم واليهودية؛ أن كل الأرض هى ملك لله، وليس فقط أورشليم وما حولها، وبالتالي يستطيع المسيبون أن يرفعوا صلواتهم إلى الله من السبى.
- ٣- هذه الآية نبوة عن كنيسة العهد الجديد حيث يؤمن بالمسيح البشر من أقطار الأرض كلها ومن مختلف الأماكن.
- ٤- كل إنسان محبوس فى سجن، أو منفى، أو يقابل أية ضيقة وظلم، يتعزى بأن إلهه يملك كل الأرض، فيتشجع ويصلى، واثقاً من قوة إلهه الذى ينفذه ويحميه ويشبعه، كما حدث مع إرميا وهو فى السجن، عندما ناداه الله ليقف ويصلى ويتعزى (إر ٣٣: ٣).

٢٤: لأنه على البحار أسسها و على الأنهار ثبتها.

- ١- الله أسس الأرض على البحار والأنهار وهى ترمز للتجارب. فقد أسسها قوية لا تقدر عليها التجارب ما دامت متمسكة به. ولا يدع التجارب تكون فوق طاقة الإنسان، ويجعل معها المنفذ.
- ٢- البحار والأنهار ترمز أيضاً للروح القدس، والأسرار المقدسة، وخاصة سر المعمودية والله أسس كنيسته على الأسرار المقدسة وعمل الروح القدس، وأعطى المؤمنين به القدرة على الحياة فى بيته، والتى ستظهر صفاتهم فى الآيات التالية.
- ٣- الأنهار تروى وترطب الأرض، وتجعلها قادرة على تنمية الزروع، وتساعد المخلوقات على الحياة، بالشرب منها. أى أن الله يعتنى باحتياجات البشر وأولاده، ويجعل فى البحار والأنهار الأسماك التى يستفيد منها الإنسان.
- ٤- الله أسس الأرض على البحار، وهذا عمل إعجازى أن تكون ثابتة على البحار والأنهار المتحركة، وبالتالي يطمئن أولاد الله أنهم ثابتون فيه، مهما تقلبت أمور الحياة المحيطة بهم.
- ٥- ترمز الأنهار إلى التلاميذ والرسل والكهنة خدام العهد الجديد، الذين يوصلون عمل الروح القدس للمؤمنين، فترتوى نفوسهم وتشبع وتحيا مع الله بقوة.

✠ كن مطمئناً طوال حياتك لأنك في يد أمينة هي يد الله ضابط الكل وخالق الكل، ولا تنزعج من الضيق؛ لأنها بسماع منه لنمو حياتك وتزكيتك أمامه. تمسك بإيمانك وصلواتك، فتعبر بنجاح كل الضيق.

(٢) شروط الدخول لبيت الرب (٣٤-٦):

- ٣٤: من يصعد إلى جبل الرب و من يقوم في موضع قدسه.
- ١- جبل الرب هو المبنى عليه هيكل الله في أورشليم، والمقصود من يستحق أن يقدم عبادة مقبولة أمام الله؟ والموضع المقدس هو الهيكل.
 - ٢- الموضع المقدس هو كنيسة العهد الجديد، والجبل هو المسيح رأس الجسد. والمقصود ما هي الصفات الضرورية لمن يصعد الجبل ويقوم في الموضع المقدس؟
 - ٣- الذي نال سر المعمودية - كما ذكرنا في (٢٤) - هو القادر بالطبيعة الجديدة أن يصعد للجبل ويقوم في الموضع المقدس، أي يقف في الكنيسة ويتناول من الأسرار المقدسة. والقيام يعني أيضاً الثبات، أي يكون عموداً ثابتاً في بيت الرب.
 - ٤- الصعود هو من الأرضيات إلى السماويات والجبل يمثل الثبات، أي يزداد ثباتاً في المسيح. وعملية الصعود مستمرة؛ لأن المسيح الجبل لا نهاية له. ولا يمكن الصعود إلى ملء قامة المسيح، أي على الجبل إلا بمعونة النعمة.

٤٤: الطاهر اليدين و النقي القلب الذي لم يحمل نفسه الى الباطل و لا حلف كذبا.

- ١- الشرط الأول للدخول إلى بيت الرب هو طهارة اليدين، أي ذى الأعمال النقية الطاهرة، التي ليس لها غرض إلا إرضاء الله، وخلص نفوس الآخرين.
- ٢- الشرط الثاني هو نقاوة القلب، فحتى تكون الأعمال طاهرة، يلزم أن تكون نية القلب نقية، وإلا تصير الأعمال سطحية، مظهرية لإرضاء الناس وليس الله.

المزمور الرابع والعشرون

- ٣- الشرط الثالث هو الابتعاد عن كل ما هو باطل، مثل محافل العالم وأعماله، مهما كانت سائدة. فما دامت لا ترضى الله ولا توصل لخلص النفس فهي باطلة.
- ٤- الشرط الرابع هو أن تكون إرادة الإنسان سالحة، فيحمل نفسه إلى الصالحات وليس إلى الباطل. وعلى قدر ما تكون إرادته الروحية قوية سينمو في معرفة الله وعلاقته به.
- ٥- الشرط الخامس الصدق والأمانة في التعامل مع الآخرين. فيحلف بالصدق في العهد القديم، أو يكون صادقاً في وعوده في العهد الجديد. أما من يحلف أو يعد بالغش والكذب، فهو ابن إبليس الكذاب وأبو الكذاب، حتى لو كان له صورة التقوى ومكانة في الكنيسة، أو حتى في خدمتها. ومن يسعى نحو الحق ويرفض الباطل من قلبه، فبالطبع سيكون أميناً في تعاملاته مع الآخرين، ولن يغش أحداً، أو يكذب عليه.

٥٤: يحمل بركة من عند الرب و برا من اله خلاصه.

- ١- الذى له الصفات السابقة ينال بركة من الرب. والمقصود بالبركة كل العطايا الإلهية الروحية والنفسية والمادية، فيكون في شبع روحى، وغير محتاج لأى شئ مادى؛ لأن الله يدبر احتياجاته.
- ٢- الذى له هذه الشروط ينال أيضاً براً، أى حياة نقية ورحمة بغفران خطايا، والتماس الأعداء له، ومساندته في جهاده الروحي والمادى، فيكون ناجحاً في كل ما تمتد إليه يده، كما قال المزمور الأول "كل ما يصنعه ينجح" (مز ١: ٣)، وبجانب البركة والبر ينال خلاصاً إلهياً، فيحيا حياة الخلاص، متباعداً عن الخطية ومتمتعاً بعشرة المسيح، تمهيداً لإنطلاقه إلى ملكوت السموات.
- ٣- الذى ينال كل البركات وكل البر هو المسيح الإله المتجسد. وهو في نفس الوقت أصل البركات والرحمة التى أفاضها على المؤمنين به بتجسده، فهو وحده الذى بلا خطية، كما قال لليهود "من منكم بيكتنى على خطية" (يو ٨: ٤٦).

٤- من يصعد إلى جبل الرب ينال بركات، فهو فقير ليس له ما يعطيه، ولكن سعيه إلى بيت الرب وطلبه الله يعطيه بركات لا تعد، وينال المسيح ذاته من خلال جسده ودمه الأقدس، ويسكن في قلبه إلى الأبد.

٦٤: هذا هو الجيل الطالبه المتتمسون وجهك يا يعقوب سلاه.

١- من يتمسك بالشروط السابقة يطلب وجه يعقوب، أو وجه إله يعقوب كما في الترجمة السبعينية؛ لأن المقصود هو أنه كما رأى يعقوب الله، هكذا من يطلب الرب يريد أن يتمتع برؤية وجه الله. وإن كان هذا مستحيلاً على البشر لسمو الله، ولكن الله باتضاعه أظهر نفسه لموسى، ولكل من يسعى نحوه ويحبه، مثل كل القديسين في العهد الجديد.

٢- الذين يطلبون وجه يعقوب هم الذين يسلكون كما سلك يعقوب في طريق الكمال (تك ٢٥: ٢٧).

٣- كما نال يعقوب بركة البكورية، هكذا كل من يصعد إلى جبل الرب ويطلبه، ينال البركات التي يهبها له المسيح البكر بين إخوة كثيرين، فينال بركات الخلاص في العهد الجديد في الكنيسة.

٤- الذي يلتمس وجه الله معناه أنه يتمنى ويسعى، أى يجاهد، فلا يكتفى بالرغبة الداخلية، ولكن يعضدها بالجهاد الروحي.

٥- في نهاية هذه الآية نجد كلمة سلاه وهي وقفة موسيقية، أى أن الآيات السابقة تتكلم عن المستعدين لدخول بيت الرب، أما الآيات التالية فتحدثنا عن المسيح الملك المنتصر المجد.

✠ الله يحبك وسعى نحوك بتجسده، ومازال يطلبك كل يوم؛ لذا فهو يفرح جداً بسعيك نحوه تجاوباً مع حبه. إن جهادك في كل الممارسات الروحية - حتى لو كان بتغصب - غالى جداً عند الله.

٧٤: ارفعن ايها الارتاج رؤوسكن و ارتفعن ايها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد.
الأرتاج : البوابات والمدخل.

١- الملائكة الذين عاينوا تجسد المسيح وخدموه على الأرض (مت ٤: ١١)، علموا أنه هو الله؛ لذا هم صعدوا بروح المسيح ليدخل إلى السماء، ونادوا على الملائكة الذين يحرسون أبواب الفردوس، أو الملكوت؛ ليرفعوا ويفتحوا هذه الأبواب؛ ليدخل المسيح ملك المجد.

٢- المسيح ليس محتاجاً أن تُفتح له الأبواب، لأنه الله مالى كل مكان، ولا يعوقه أحد، ولكنه يتكلم كإنسان؛ لأنه بكر بين إخوة كثيرين. فهو يمثل البشرية الجديدة الصاعدة؛ لتدخل إلى الفردوس والملكوت؛ لذا كان لابد من إعلان الملائكة الواقفين على أبواب الفردوس والملكوت أن هناك بشر سيدخل، وهو المسيح الإله المتجسد.
٣- يقول إرفعن وليس افتحن؛ لأن المسيح بتجسده طأطأ السماوات ونزل، فعندما يصعد ترتفع الأبواب.

٤- هذه الأبواب الدهرية، بالطبع ليست أبواب هيكل أورشليم ولا هيكل كنيسة العهد الجديد، لكن هي أبواب دهريّة قد أغلقت منذ القديم من أيام آدم عندما طرد من الفردوس، الآن تفتح ليدخل المسيح، فالأبواب الدهرية معناها أنها ليست أبواب مادية، وكذلك فهي منذ زمن طويل، أى منذ الدهر.

٥- هذه الأبواب ترمز إلى أبواب قلب الإنسان وأبواب حواسه التي ينبغي أن ترتفع إلى السماويات؛ ليدخل فيها المسيح ويسكن ويتمتع الإنسان بعمله فيه. ويقول ارفعوا رؤوسكن، ويعنى أن يرفع البشريون رؤوسهم نحو السماء؛ ليعاينوا الله، أى يحبوا الصلاة والتسبيح والتأمل.

٦- يقول الأرتاج والأبواب وليس باب واحد؛ ليعلن أن هناك سموات كثيرة، أو درجات فى السماء وهى التى يدخلها البشر بحسب جهادهم وعمل النعمة فيهم. كل هذه يدخلها المسيح الإله المتجسد ويفتحها؛ ليدخل بعده كل المؤمنين به، كل بحسب درجته.

٨٤: من هو هذا ملك اجد الرب القدير الجبار الرب الجبار فى القتال.

١- تساءلت الملائكة الحراس لأبواب السماء قائلين؛ من هو ملك المجد ؟ لأنهم واثقون أنه من الممنوع دخول أى إنسان إلى الفردوس منذ أغلق من أيام داود، فمن هو يا ترى ملك المجد هذا !؟

٢- رد عليهم الملائكة الصاعدون بروح المسيح وأعلنوا لهم أن ملك المجد ليس مجرد إنسان، بل هو الرب الجبار، الإله المتأنس، وهم يعرفون بالطبع الله، ففتحوا الأبواب فى الحال.

٣- الرب الجبار هو المسيح إلهنا الذى بجبروته قيد الشيطان على الصليب، فلم يعد له سلطان على أولاد الله؛ ليأخذهم إلى الجحيم، بل بفتح المسيح للفردوس كبشرى منتصر يعطى فرصة لكل البشريين المؤمنين به أن يدخلوا إلى السماء التى كانت مغلقة قبلاً أمامهم.

٤- ما قالت الملائكة الصاعدة بروح المسيح، أى الرب الجبار فى القتال، هو نفس التعبير الذى بدأ به موسى نشيده بعد عبور البحر الأحمر (خر ١٥: ٣) والذى كان رمزاً لما سيفعله المسيح فى ملء الزمان، بانتصاره على الشيطان، وتقييده على الصليب، والذى أعلنته الملائكة الصاعدة بروح المسيح للسماء.

٩٤: ارفعن ايتهن الارتاح رؤوسكن و ارفعنها ايتهن الابواب الدهريات فيدخل ملك المجد.

- ١- يكرر هنا ما قاله في (٧ع) فيا ترى ما السبب ؟ هل الملائكة الحراس لأبواب السماء لم يفهموا ؟ بالطبع لا. فهم قطعاً فهموا أن هذا هو المسيح الرب الجبار. لكن يكرر هنا نفس الكلام لأن الملائكة الصاعدة بروح المسيح ارتفعت إلى سماء أخرى أعلى وطلبت من الملائكة الحراس لهذه الأبواب الثانية أن يرفعوها. ولعل السماء الأولى يقصد بها فردوس النعيم، والسماء الثانية ملكوت السموات.
- ٢- لا نتعجب إن كان بعض الملائكة يعرفون أن هذه هي روح المسيح والبعض الآخر لا يعرف. فهناك تفاهم بين الملائكة وقدرات مختلفة، كما نرى في (دا: ١٠١ : ١٢-١٤) حيث نجد أن جبرائيل كان يتكلم مع دانيال، وكذلك الملاك المسلط على فارس، ولكن الشيطان - المشار إليه برئيس فارس - وقف أمام دانيال ليعوقه عن خدمته، وهناك تدخل رئيس الملائكة ميخائيل، وأبعد الشيطان عن طريق دانيال.
- ٣- الملائكة المذكورون حراس الأبواب ليس منهم رؤساء الملائكة، مثل ميخائيل وجبرائيل؛ لأن هؤلاء كانوا على علم بتجسد المسيح؛ لأن جبرائيل هو الذى بشر العذراء، وميخائيل هو الذى أعلن القيامة وجلس على الحجر بعد زحزحته. ومعنى هذا أنه كانت هناك مجموعة من الملائكة؛ مثل رؤساء الملائكة على علم بأمر الفداء، ولكن لم يتكبروا لمعرفةهم ولم تحزن الملائكة الغير عارفة بهذا الأمر. بل الكل كانوا فى فرح لاستقبال المسيح الصاعد.

ع ١٠: من هو هذا ملك المجد رب الجنود هو ملك المجد سلاه

- ١- لأول مرة فى العهد القديم يستخدم تعبير رب القوات، أى رب الجنود، أو رب الصباؤوت، فهو تعبير خاص بالآب ولكن يوصف به الإبن هنا لانتصاره على الشيطان وتقييده.

٢- يذكر تعبير رب الجنود أو رب القوات؛ لأن المسيح بسلطانه، بعد انتصاره على الشيطان، يملك على قلوب أولاده، ويعطيهم مكاناً معه في الفردوس، ثم بعد ذلك في الملكوت.

✠ الله يريد أن يملك على قلبك، فقد تم الفداء ومات على الصليب لغرض واحد هو أن يحررك من خطاياك، ويعطيك مكاناً معه في السماء. فلا تضطرب من أجل ضعفك وسقطاتك، بل قم سريعاً، وقدم توبة، وأطلب معونته، فيحررك من الخطية؛ حتى لو سقطت عشرات المرات كل يوم.

المزمور الخامس والعشرون
مدرسة الصلاة
لداود
"إليك يا رب أرفع نفسي" (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه داود النبي.
- ٢- لماذا كتب ؟
بسبب معاناة داود من مطاردة شاول وأبشالوم وكل من أساء إليه.
- ٣- متى كتبه ؟
في شيخوخته لأنه يذكر خطايا صباه (٧٤).
- ٤- فكرته :
صلاة مرفوعة أمام الله، وتحوى مثال واضح للصلاة المقبولة والمتكاملة أمام الله، فهي تعتبر مدرسة للصلاة يتعلم منها الإنسان كيف يصلى.
- ٥- يحوى حكم وحقائق إيمانية وإرشادات للسلوك فى طريق الله، فهو من المزامير الحكيمية ويظهر الله المعلم للإنسان فى كل نواحي حياته.
- ٦- يعتبر هذا المزمور مرثاة شخصية، إذ يعبر عن مشاعر إنسان يشعر بالوحدة، وكثرة الأعداء ضده، وتعلقه بالله مخلصه.
- ٧- هذا المزمور ضمن تسعة مزامير كتبت على الأبدية العبرية، وهذه المزامير التسعة هى ٩ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٤٥ .
- ٨- هذا المزمور يوجد فى الأجدية فى صلاة باكر.

(١) الله منكلى (١٤-٧):

١٤: إليك يا رب أرفع نفسي.

✱٢٧٣✱

- ١- رفع النفس معناها الاقتراب إلى الله المرتفع فوق جميع المخلوقات، وهذا يتم عن طريق رفع الفكر والقلب بالتفكير في الأمور المرتفعة، أى السماوية وكل أمر روحى، فينشغل الفكر والقلب بمعرفة الله والفضائل الروحية. وأيضاً يمكن رفع الجسد، مثل رفع اليدين، أى يتم رفع النفس بالصلاة والتأمل؛ لذا يقول الكاهن فى القداس الإلهى وينادى الشعب "ارفعوا قلوبكم".
- ٢- رفع النفس هو ارتفاع عن الأرضيات والانشغال بها، فيكتفى الإنسان باستخدام الماديات بمقدار بحسب الحاجات الضرورية.
- ٣- رفع النفس هو بالارتفاع عن الخطايا التى تذلل الإنسان وتجعله فى موضع الحقارة، وليس فقط الارتفاع عن الخطايا، بل عن مسبباتها، أى الابتعاد عن الخطاة المعثرين للنفس والمجالس الشريرة.
- ٤- إذا اتضع الإنسان أمام الله يرفعه؛ لأنه يرفع المتضعين (لو ١: ٥٢)، فمن يسعى إلى الاتضاع يرفع نفسه.

ع ٢٤، ٣: ٢- يا إلهي عليك توكلت فلا تدعني أخزي لا تشمت بي أعدائي.

٣- أيضاً كل منتظريك لا يجزوا ليخز الغادرون بلا سبب.

١- حاول أعداء داود مثل شاول وأبشالوم الاعتداء عليه وقتله بلا سبب. ولكنه فى إيمان رفع نفسه إلى الله بالصلاة واتكل عليه، فاطمأن قلبه أن الله يحفظه.

٢- أعداء داود، وأعداء كل المؤمنين هم الشياطين، والخطايا التى يحاولون إسقاط الناس فيها. فيطلب داود كمؤمن متكل على الله أن ينجيه منهم، فلا يشمتون، بل على العكس يخزون.

المزمور الخامس والعشرون

٣- لا يقصد داود بخزي الغادرين الانتقام منهم، ولكن يقصد إظهار الحق والعدل الإلهي، فيطمئن المؤمنون بالله وكل من يصلون إليه وينتظرون إنقاذه لهم. وعلى العكس ينتبه الأشرار ويرجعون إلى الله بالتوبة.

٤٤، ٥: ٤- طرقتك يا رب عرفني سبلك علمني.

٥- دربي في حقلك و علمني لأنك أنت اله خلاصي إياك انتظرت اليوم كله.

١- الطرق والسبل هي وصايا الله، والكتاب المقدس، وحياة المسيح على الأرض، وسير الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين التي ينبغى أن نقتدى بها.

٢- تعريف وتعليم طرق وسبل الله تحتاج إلى روح التلمذة الروحية على أيدي أب الاعتراف، والآباء، والإخوة الروحيين. وبالمدائمة في التلمذة يقتنى الإنسان في النهاية تعلم الطرق الروحانية.

٣- الحق هو الله والتدريب عليه هو الجهاد الروحي، وكل التداريب الروحية التي ينبغى المتابعة فيها، فلا تكون معرفتنا معرفة نظرية في طرق الله، بل نحيها عملياً.

٤- ليس لنا مخلص في كل ضيقنا واحتياجاتنا إلا الله، فلا نتكل على سواه، حتى لو كان لنا كل الإمكانيات البشرية. ونظل نصلى ونطلب الله طوال حياتنا؛ لأن اليوم يقصد به العمر كله. فنحن ننتظر الله طوال اليوم وكل يوم. وانتظاره بالمتابعة في الصلاة والقراءة وكل جهاد روحي، واثقين أنه قادر أن ينقذنا من ضيقنا، ويهدينا إلى ملكوته.

٦٤، ٧: ٦- اذكر مراحمك يا رب و إحساناتك لأنهما منذ الأزل هي.

٧- لا تذكر خطايا صباي و لا معاصي كرحمتك اذكرني أنت من أجل جودك يا رب.

- ١- يذكر داود الله باستعداده أن يرحم أولاده الخطاة الضعفاء، أى يتوسل إليه ليفيض عليه بمراحمه. وهذا الاتضاع يجلب فيض من رحمة الله.
- ٢- يُذكر داود الله أيضاً بوعوده أن يفدى البشرية، وهى الوعود التى أعلنها فى الجنة لحواء أن نسلها يسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وهذه الوعود تبين المحبة الإلهية التى هى منذ الأزل نحو الإنسان قبل أن يخلقه الله، ثم تجلت فى فدائه.
- ٣- يطلب داود من الله أن ينسى خطايا صباه، أى التى عملها وهو مبتدئ فى حياته مع الله، ومعرفته محدودة بالخطية، فيلتمس له العذر ويغفر له هذه الخطايا.
- ٤- كذلك يترجى الله ألا يذكر معاصيه، وهى خطايا وهو كبير وعالم بأن خطيته عصيان لله، ويطلب من الله أن يسامحه عنها برحمته. وتذكر داود لمراحم الله يشجعه على الاعتراف بخطيته؛ لأنه أمام دينونة الله يخاف كل إنسان ويرتعب ولا يستطيع التكلم.
- ٥- يذكر داود الله بغناه فى الحب وكرمه؛ أى جوده؛ حتى يفيض عليه، ليس فقط بالغفران؛ بل أيضاً بالإحسان والبركات؛ ليسانده الله فى الحياة النقية معه؛ لأنه يقول له أذكرنى، أى أنظر إلى بنوتى وأنى إنسان مخلوق بيدك، ومحتاج إليك، وتحنن علىّ، ولا تنظر إلى خطاياى.
- ¶ ما أجمل أن يتضع الإنسان أمام الله ويطلب مراحمه؛ لأن الله حنون جداً على كل الضعفاء والمساكين الذين يسألونه، بل يفيض عليهم بالحب بأبوة تفوق العقل.

(٢) الله معلمى (٨٤-١٥):

٨٤: ٨- الرب صالح و مستقيم لذلك يعلم الخطاة الطريق.

المزمور الخامس والعشرون

- ١- إن الله صالح، بل كلى الصلاح وهو مستقيم ليس فيه خطية، أو انحراف، ويريد أن كل أولاده يصيرون صالحين. ولا يحب موت الخاطئ، لذلك يعلم أولاده الصلاح والاستقامة.
- ٢- يدعو أربعة فئات من أولاده ويرشدهم، وأول هذه الفئات الخطاة، فيرشدهم إلى الطريق المستقيم حتى يتركوا خطاياهم ويعودوا إلى طريق الله. وذلك بوصاياه وتعاليمه، أو بإبعاد الخطية عنهم، أو إظهار شناعتها؛ حتى يرفضوها.
- ٣- كلمة يعلم هنا فى الأصل العبرى تعنى تعليم الوصايا، والمقصود أن يعلم الخطاة وصاياه، ويشرحها لهم، ويقنعهم بها؛ حتى يرفضون أفكارهم الرديئة، التى أدت بهم إلى الخطية.
- ٤- إن الرب حنون، فرغم علمه بخطايا أولاده، يعطيهم فرصة للتوبة، كما فعل مع المرأة التى أمسكت فى زنا، فلم يدينها، أو يرحمها، بل أرشدها ألا تعود للخطية، بعد أن سامحها.

ع ٩٦: ٩- يدرّب الودعاء فى الحق و يعلم الودعاء طرقه.

- ١- إنه يعرف الودعاء الحق، أى يعرفهم بنفسه؛ لأن الودعاء هم المتمتعين بالهدوء الداخلى، وبالتالي لهم استعداد أكبر من غيرهم أن يعرفوا الله، ويفهموا مقاصده؛ لأنهم هائدون مثل الله، غير متعلقين بالعالم ولا يبرز عجون لأى مكسب، أو خسارة.
- ٢- الودعاء متضعون؛ لأن الوداعة والاتضاع فضيلتان مرتبطتان معاً، ولذا فالوديع باتضاعه مستعد أن يتعلم أسرع من غيره، والله يفيض عليه بمعرفته.
- ٣- إن الله فى إرشاده لهذه الفئة الثانية وهم الودعاء لا يكتفى فقط بإرشادهم، بل أيضاً يدرّبهم تدريباً عملياً على السلوك فى الحق، فيحيون الوصية عملياً فى حياتهم.

٤- الله يعلم طرقه للودعاء، وطرقه هي الفضائل، فيعلمهم كيف يقتنون كل فضيلة، وينميهم فيها.

ع ١٠٦: ١٠- كل سبل الرب رحمة وحق لحافظي عهده وشهاداته.

١- إن طريقة معاملة الله لأولاده هي بالرحمة لكل التائبين، وفي نفس الوقت هي حق وعدل على كل المعاندين والمستهترين.

٢- إن رحمة الله تظهر أولاً في مجيئه، عندما قدم خلاصه على الصليب، ونتمتع بهذه الرحمة في حياتنا الحاضرة. أما الحق والعدل فيظهران في مجيء المسيح الثاني، أي يوم الدينونة على كل من لم يستغل فترة العمر بالتوبة.

٣- الفئة الثالثة التي يعلمها الله هي حافظي عهده وشهاداته، فيتمتع بالرحمة كل من يهتم ويحفظ ويتمسك بعهود الله ووعوده ويؤمن بها، وهي التي كررها الله في الكتاب المقدس، ويطلبه بها في الصلاة بلجاجة، فينالها ويفرح بها.

٤- إن شهادات الله هي وصاياه، وهي أيضاً حياة الآباء في الكتاب المقدس، وحياة الأنبياء والرسل، وهي أيضاً نبوات الأنبياء وتعاليم الرسل في العهد الجديد. وكل من يحفظها ويتمسك بها تفيض عليه مراحم الله.

٥- إن رحمة الله تشمل أيضاً إحساناته، كما جاء في الترجمة السبعينية، أي عطاياه، ومساندته لأولاده، وبركاته المختلفة التي يهبها لأولاده؛ ليظلوا متمسكين بوصاياه. وهي بالأكثر عطاياه الروحية، أي إعلانه عن نفسه لحافظي عهده وشهاداته، لأن اختبار الله والشعور به في هذه الحياة الحاضرة، هو أكبر مشجع على احتمال آلام الجهاد الروحي.

ع ١١٦: ١١- من اجل اسمك يا رب اغفر اثمي لأنه عظيم.

المزمور الخامس والعشرون

- ١- اسم الله يعنى رحمته وصلاحه وأبوته التى أشار إليها فى الآية السابقة. ومن أجل إيمان داود باسم الله الرحيم تجرأ أن يعترف بخطاياهم ويطلب الغفران.
- ٢- عندما حفظ داود عهد الله وشهاداته استنار عقله، وشعر بعظمة خطيته، فطلب التوبة وغفران خطاياهم.
- ٣- داود النبى يشعر بعظمة خطيته، وأنه غير مستحق الغفران، وكل أعماله الصالحة لا تقدم له عذراً كافياً. ولكن رجاءه فقط فى اسم الله، فاعتماده على نعمة الله. وهذا يبين مدى اتضاع داود، وبالتالي يفيض الله عليه بالغفران والمراحم الكثيرة.

١٢٤: ١٢- من هو الانسان الخائف الرب يعلمه طريقاً يختاره.

- ١- الفئة الرابعة التى يعلمها الله هى خائفيه، فعندما يقول داود من هو الإنسان الخائف الرب، يبين أن خائفى الرب قليلون جداً، ولكنهم موجودون، وهم وحدهم الذين يخلصون؛ لأن خوف الله يجعلهم يبتعدون عن الخطية، ويعرفون الله، ويتمتعون بحبه والإحساس به.
- ٢- إذا وجد الله إنساناً يخافه يسرع إليه ويعلمه الطريق الصحيح الذى يختاره له، وهو طريق الحياة؛ طريق الملكوت، أى يرشده لحفظ وصاياه والحياة معه.
- ٣- إن كان إنساناً يخاف الله ولكن ضل عن المعرفة الصحيحة، بسبب أى تعاليم غريبة، ولكنه صادق فى خوف الله، فإله لن يتركه، كما ظهر لشاول الطرسوسى وأرشده للإيمان (أع ٩: ١-١٩) وإن كان بعيداً عن معرفة الحق، يرسل له من يرشده، كما فعل مع كرنيليوس الأممى، وأرسل له بطرس الرسول، فعلمه هو ومن معه، فأمنوا واعتمدوا (اع ١٠: ١٩-٣٣).

١٣٤: ١٣- نفسه فى الخير تبيت و نسله يرث الارض.

١- من يخاف الله يفيض عليه الله ببركات مادية وخيرات كثيرة فى العالم، فلا يحتاج إلى شئ، فيعيش يومه، وينام والخيرات كثيرة حوله، كما فعل مع إبراهيم الذى آمن بالله وخافه، وترك العالم لأجله، فباركه فى البرية، وأعطاه خيرات مادية تكفيه طوال حياته.

٢- من أهم بركات الله لخائفه أن يبارك نسلهم، فيرثون الأرض، أى أن بركات الله تمتد إلى نسل خائفه؛ لأن النسل تعلم مخافة الله من الآباء، فينالون بركة، وخيرات كثيرة أيضاً، كما حدث مع اسحق ويعقوب وشعب إسرائيل الذى ورث أرض كنعان كعطية مجانية من الله.

٣- الإنسان المؤمن بالله ويخافه، ليس فقط يبني فى الخيرات المادية، بل بالأحرى الخيرات الروحية، أى يستقر فى أحضان الله، ويشعر بوجوده، ويتمتع بعشرته وبكل الفضائل.

٤- من الناحية الروحية أيضاً نسل خائفى الله يرثون الأرض، إذ بسيرتهم العطرة يجذبون الآخرين إلى الحياة مع الله، فيرثون الله نفوساً كثيرة. وهذا ما حدث مع شعب الله قديماً، عندما آمن بعض الأمميين، وانضموا إليه، وظهر واضحاً فى العهد الجديد، عندما آمن بالمسيح على - أيدى الرسل والمؤمنين - كثيرون من بلاد العالم المختلفة.

١٤٤: ١٤ - سر الرب لخائفه و عهده لتعليمهم.

١- بعد أن أوضح هبتين يعطيها الله لخائفه، وهما أن يبني فى الخير، والثانية أن نسله يرث الأرض، يعلن هنا عطية ثالثة وهى أن يهبهم سره، والمقصود بسره بركات كثيرة لا يتوقعونها، فيحل لهم مشاكلهم بشكل يفوق العقل، ويعطيهم بركات روحية ومادية، ويهبهم سلامه فى قلوبهم، فيتميزون عن كل البشر بهذا السلام الداخلى.

المزمور الخامس والعشرون

٢- إن سر الرب هو معرفته، فليس أعظم من معرفة الله، والتمتع بالوجود معه عن قرب. وقد كشف في العهد الجديد أسراراً عجيبة عن نفسه، عندما أوضح ثالوثه القدوس. وفي كل جيل يعرف خائفه بنفسه، كما ظهر لموسى في العليقة، وحدثه طوال حياته، وكما حدث داود وسليمان، ثم تعاطم عمله في تجسده، وإعلان أسرار له لرسله وكل المؤمنين به في الكتاب المقدس.

٣- الهبة الرابعة التي يهبها الله لخائفه أن يعلن لهم عهده وإعلان عهده معناه إتمام وعوده؛ لأن كل عهده يتمتع بها فقط خائفوه، سواء كانت وعوداً مادية، أو روحية، كما أعلن ذلك على يد موسى عند جبل جرزيم (تث ١١: ٢٩) وأعلنها ثانية على يد سليمان عند تدشين الهيكل (١مل ٨: ٢٢-٥٣). وأعلنها في العهد الجديد في عظته على الجبل (مت ٥-٧) وأحاديثه مع تلاميذه وصلاته الشفاعية (يو ١٤-١٧).

٤- إن خائفى الله هم أولاده المقربون، بل أصدقاؤه، لذا فهو يفرح أن يشركهم معه كأصدقاء، كما فعل مع إبراهيم وأشركه معه فى قرار حرق سدوم وعمورة (تك ١٨: ١٧).

٥- إن عهد الله لتعليم خائفه هو تعليمهم طريق الملكوت، أى يعلمهم وصاياه، وكيف يسلكون باستقامة، ويبتعدون عن الخطية، ويتمسكون بإيمانهم، فينالون الميراث الأبدى.

ع ١٥: ١٥- عيناى دائما إلى الرب لأنه هو يخرج رجلى من الشبكة.

١- الهبة الخامسة التى يعطيها الله لخائفه هى أن ينجيهم من فخاخ إبليس، أى شبكته. فإن كان إبليس مخادعاً، وقوياً لكن الله أقوى منه، وقادر أن ينقذ خائفه، فلا يخافون من حروب إبليس، ويحيون مطمئنين دائماً.

- ٢- حتى يتمتع الإنسان بهذه الهبة ينبغي أن يرفع عينيه دائماً نحو الله وذلك بالصلاة، فيحيا فيما يسمى بالصلاة الدائمة، أى يطلب الله طوال اليوم. وليس المقصود ألا يعمل أى أعمال، ولكن يتعود أن يرفع قلبه قدر ما يستطيع إلى الله بالصلاة، فيحيا مطمئناً، بالإضافة إلى تمتعه برؤية الله وعشرفته، فيحيا الملكوت وهو على الأرض.
- ٣- الله فى أبوته يعتنى بخائفيه، فينقذ أرجلهم من شباك إبليس، حتى لو لم يطلبوا منه؛ لأنهم أحياناً لا يفهمون، ولا يعرفون حيل إبليس، ولكن الله يعلم وينقذهم، ويبعد الشباك عنهم وحتى إن سقطوا نتيجة تهاون، فإله بحنانه يفتقدهم من أجل خلاص نفوسهم.

✠ الله يضمن لك حياة مطمئنة، بل مملوءة بالفرح، إن كنت تحيا فى مخافته. فمخافة الله حصن يحميك من كل شر، ويمتلك بالسعادة. تذكر الله كل حين بالصلاة، فتحيا فى مخافته.

(٣) الله مخلصى (١٦٦-٢٢):

١٦٦: ١٦- النفث إلي و ارحمني لأني وحد و مسكين أنا.

وحد : وحيد.

- ١- أمام كثرة حروب إبليس يشعر داود أنه محتاج لهبات الله الخمسة السابقة، ويطلب إليه أن يرحمه وينقذه من هذه الحروب، ويخلصه إن سقط.
- ٢- يشعر داود أن رجاءه الوحيد هو فى نظر الله إليه وعنايته به، فيقول له النفث إلي. وما دام الله ينظر إليه، فهو فى طمأنينة، مهما أحاط به الشر.
- ٣- يعلن داود أنه وحيد ومسكين ومحتاج لرحمة الله، وبهذا الاتضاع ينال داود كل ما يحتاجه من الله، فهو لم يعتمد على أنه ملك، أو قائد حربى، ولا اعتمد على أية إمكانيات لديه، لكنه أعتمد على الله وحده؛ لذا عاش مطمئناً.

المزمور الخامس والعشرون

٤- بهذه الصلاة يتخلص داود من الإحساس بالوحدة، أو العزلة، وهذه النعمة تعتبر الهبة السادسة التي يهبها الله لخائفيه.

١٧٤: ١٧- افرج ضيق قلبي من شدائدي اخرجني.

١- يتعرض داود لمشاعر ضيق تهاجم قلبه نتيجة أحداث كثيرة تمر به وتطبق عليه، فتكاد تخنقه؛ لذا يطلب من الله أن يفرج عنه، وينزع منه مشاعر الضيق هذه، ويريح قلبه.

٢- يطلب أيضاً من الله أن يخرج من المشاكل التي تقابله في حياته، وكل الشدائد التي تمر به من خلال تعاملاته مع الآخرين، إذ يثق في قوة الله القادرة أن تخرجه بسلام من كل المتاعب.

٣- إن داود مثال للإنسان الروحي الخائف الله، فهو لا يحيا حياة سهلة، بل مملوءة بالمشاكل، وأن إبليس يحاربه أكثر من غيره، لأنه يسلك بالاستقامة، ولكنه يتميز عن غيره بعناية الله به وسلامه الداخلي؛ لأن الله معه.

١٨٤: ١٨- انظر إلى ذلي و تعبي و اغفر جميع خطاياي.

١- الهبة السابعة التي يعطيها الله لخائفيه هي غفران خطاياهم، وهي أكبر نعمة؛ لأن بها تتجدد حياة الإنسان ليصبح نقياً بعد تخلصه من خطاياهم مهما كانت صعبة. وبهذا ينتصر الإنسان على عدوه الأول، وهو الخطية؛ أي العدو الداخلي.

٢- شرط الحصول على الغفران من الله هو الذل، أي التواضع، والإحساس بالتعب، أي الشعور بالاحتياج لله، فمن يشعر باحتياجه ويتضع يتمسك بالله ويلج عليه، فيرحمه الله، ويغفر خطاياهم.

١٩٤: ١٩- انظر إلى أعدائي لأنهم قد كثروا و بغضا ظلما ابغضوني.

١- يلتجئ داود إلى الله أيضاً لينقذه من أعدائه الخارجين، وهم الشياطين، وكل من يخضع للشيطان ويسير في طريق الشر، ويسئ لأولاد الله، وهذه هي الهبة الثامنة. ولكن قوة الله أكبر من أية قوة في العالم؛ لذا فداود عندما يلتجئ إلى الله يطمئن أن الله سيخلصه من جميع أعدائه.

٢- صعوبة الموقف هو في كثرة الأعداء، ولكن كثرتهم بلا قيمة؛ لأن قوة الله تفوق كل قوتهم. ولكن كثرة الأعداء جعلت داود يسرع إلى الله ويطلب معونته.

٣- الغريب أن الأعداء أبغضوا داود رغم أنه برئ. فهو مظلوم، ولكنه لم ينتشكك، ولم يترك طريقه المستقيم. ومن ناحية أخرى لم ينزعج قلبه، فيحاول الانتقام من أعدائه، بل اتكل على الله، وسلم حياته له، واحتفظ بسلامه.

٢٠٤: ٢٠- احفظ نفسي و أنقذني لا أخزى لأني عليك توكلت.

١- يطلب داود من الله أن يحفظه في كل طريقه، سواء رأى الأعداء، أو لم يرههم. فإله عالم بكل شيء، وقادر أن يحفظ أولاده من كل شر، وكل حيل إبليس الخفية، فيسير أولاد الله مطمئنين في حياتهم الحاضرة، ولا يخافون من المستقبل.

٢- عندما اكتشف داود مؤامرات الأشرار طلب من الله أيضاً أن ينقذه منها، وهذا يؤكد إيمانه بقوة الله ومحبته ورعايته له. وتظهر ثقته في أنه مطمئن أنه لن يخزى؛ أي لن يقوى عليه الأعداء؛ لأنه متكل على الله.

٢١٤: ٢١- يحفظني الكمال و الاستقامة لأني انتظرتك.

١- الهبة التاسعة التي يعطيها الله لخائفيه هي الكمال، فيزينهم بكل فضيلة، ويسعون في طريق الكمال مقتدين بإلههم الكامل.

المزمور الخامس والعشرون

٢- يثق داود أنه مهما تعرض لمشاكل، أو حتى بضعفه سقط في خطية، لكنه مازال ينتظر الله ويترجاه، واثقاً من رعايته له.

ع٢٢٤: ٢٢- يا الله افدي اسرائيل من كل ضيقاته

١- تظهر محبة داود لكل شعبه إسرائيل عندما يطلب أن يفديهم الله، وينقذهم من كل ضيقة، فهو يشعر بعضويته في الجماعة، أى وحدانيته مع كل إخوته، يشعر بأحاسيسهم. وتبين الآية أيضاً أبوة داود، فيطلب عن كل شعبه الذى يشعر أنه مسئول عنه.

٢- إن داود يرى أن خلاصه يتم مع خلاص باقى إخوته من شعب الله، وهو غير منعزل عن باقى المؤمنين، وخلاص الله الكامل يشملهم هو وباقى إخوته.

٣- بروح النبوة يرى داود فداء المسيح الذى سيتم فى ملء الزمان، عندما يفدى المسيح إسرائيل الجديد، أى كل المؤمنين به.

† ليتك تشعر بكل إخوتك فى الكنيسة، وتصلى لأجلهم، فالله يفرح بمحبتك، ويعطيك وإياهم بركات وفيرة.

المزمور السادس والعشرون

حياة الاستقامة

لداود

"اقض لى يا ربه لأنى بكمالى سلكت" (١٤١)

✠✠✠

مقدمة :

١- كاتبه : هو داود النبى

٢- متى كتب ؟

أ - عندما كان داود هارباً من وجه شاول، وكان شاول يتهمه وقتذاك بخيانة شعبه، ورفضه لبيت الرب، والتجائه للسكن وسط الأشرار، أى الوثنيين، مع أنه كان مضطراً للهرب؛ لأن شاول كان يريد قتله. وكتب هذا المزمور؛ ليدافع عن نفسه.

ب - عندما قُتل إيشبوشث ابن شاول بيد اثنين من عبيده (٢صم ٤: ٥-١٢) واتهم اليهود داود بقتله، فكتب هذا المزمور دفاعاً عن استقامته، واثباتاً لبراءته.

ج- عند هروب داود من وجه أبشالوم كتب هذا المزمور؛ لشعوره بالظلم، وأراد اثبات استقامته.

٣- متى يقال ؟

كان يردده الكهنة عند اغتسالهم فى بيت الرب، قبل تقديمهم الذبائح؛ ليتذكروا تنقية قلوبهم قبل خدمة الرب، وليعلنوا أمام الداخلين إلى بيت الرب شروط الدخول إلى هذا المكان، أى النقاوة والاستقامة.

٤- هذا المزمور من المزامير المسيانية؛ لأنه يتكلم عن المسيح الذى بلا خطية، ومع هذا اتهم ظلماً واحتمل لأجلنا.

✠٢٨٦✠

المزمور السادس والعشرون

- ٥- يشترك هذا المزمور مع المزمور السابع والمزمور السابع عشر في أن هذه المزامير كلها يدافع فيها داود عن براءته.
- ٦- يتكلم هذا المزمور عن الكنيسة المضطهدة، أو عن أى إنسان يسلك باستقامة مع الله، ويتعرض للظلم والاتهامات الباطلة.
- ٧- يوجد هذا المزمور بالأجبية فى صلاة الساعة الثالثة، التى فيها وجهت الاتهامات الزور للمسيح.

(١) أثبات بر* (١٦-٥):

١٦: ١- اقض لي يا رب لأني بكما لي سلكت و على الرب توكلت بلا تغفل.

بلا تغفل : بثبات وبلا تززع.

- ١- يقول داود لله "اقض" أى احكم يا الله بالعدل؛ لأنك مختلف عن البشر الظالمين، فأنت عادل وتعرف خفايا القلوب، أى تعرف براءتى. فهو التجأ إلى الله بالصلاة؛ لينقذه من كلام الأشرار.
- ٢- يعلن داود براءته من الاتهامات الموجهة إليه، ويبين سلوكه بالكمال، أى بوصايا الله ويقصد بالكمال الكمال النسبى الذى يسمح به الله له. وهذا ليس كبرياء من داود، بل دفاع عن براءته.
- ٣- أمام الاتهامات الزور لم يكن أمام داود إلا أن يلتجئ إلى الله، ويتكل عليه ويثبت فيه؛ لأنه الملجأ الوحيد الحقيقى لجميع المظلومين. وهذا يثبت اتضاعه، وأنه ضعيف، والتجأ إلى الله ليدافع عنه، وهو بالتالى لا يقصد بقوله بكما لي أنه يثق فى بره الذاتى.
- ٤- التجأ داود لله يرد على الاتهامات الموجهة إليه أنه ترك بيت الرب وانضم للوثنيين.
- ٥- سلوك داود بالكمال يعلن نقاوة قلبه، وتسامحه مع ظالميه المسيئين إليه، مثل شاول وأبسالوم.

٢٤: ٢- جربني يا رب و امتحني صف كليتي و قلبي.

- ١- قيل داود التجارب التي أتت عليه ولم يتذمر، أو يسأل لماذا هذه التجارب، بخلاف أيوب الذي اعترض على الله، وهذا يبين خضوع داود لله.
- ٢- طلب داود من الله أن يجربه بهذه التجارب، ولا يقصد أن يعرف الله نقاوته، فانه عالم بكل شيء. ولكن يقصد أن يجربه الله، فيعرف داود نفسه، ويكتشف أخطائه ليعالجها بقوة الله، مثلما يمتحن الذهب بالنار ليتخلص من الزغل، أو الشوائب؛ لذلك قال داود "صفى" قلبي وكليتي؛ أى أعماق نفسى حتى تكون نقية تماماً.
- ٣- كلمة الله تفحص الإنسان وتجربه وتظهر خفايا قلبه، ليتنقى من كل شر.
- ٤- قول داود "جربني - امتحني - صفى" يعلن ثقته فى نقاوة قلبه نحو ظالميه، واستعداده إن وجد أى شر أن يقيه الله منه.
- ٥- الكلية والقلب أعضاء داخلية، فهى تمثل أعماق داود التى يبغى تنقيتها، خاصة وأن الكلية تقوم بتنقية الدم من السموم، والقلب يقوم بتوزيع الدم النقى لتغذية كل أعضاء الجسم. فإذا فحصت الكلى والقلب وتنقت يكون الإنسان كله نقياً.

٣٤: ٣- لأن رحمتك امام عيني و قد سلكت بحقك.

- ١- ينظر داود إلى رحمة الله دائماً، فيستطيع حينئذ أن يقبل التجربة ويحتملها، لأن رحمة الله تسانده وتقويه.
- ٢- عندما ينظر داود إلى رحمة الله يتذكر عناية الله به طوال حياته، أى أن رحمة الله كانت مصاحبة له دائماً، فيطمئن قلبه، بل يسبح الله.
- ٣- سلوك داود بالحق يعطيه شجاعة ليتقدم طالباً رحمة الله؛ لأن الله يرحم أولاده الحافظين حقوقه.
- ٤- إعلان داود سلوكه بالحق هو دفاع عن نفسه ضد الاتهامات بأنه انفصل عن شعب الله، ورفض العبادة فى بيت الله. فهو قد اضطر للهرب من وجه شاول، ولكنه متمسك بحقوق الله ووصاياها.

المزمور السادس والعشرون

٥- تفكير داود متجه نحو الله، فهو يسلك في حقه، ويطلب رحمته، وليس عنده أية مشاعر ضده أعدائه. فهو لا يطلب من الله أن ينصفه على حسابهم، أو يعاقبهم، ولكن يهتم بنقاوته الداخلية وخلص نفسه. وهذا هو سلوك أولاد الله.

٤٤٤، ٥: ٤- لم أجلس مع اناس السوء و مع الماكرين لا ادخل.

٥- ابغضت جماعة الاثمة و مع الاشرار لا اجلس.

١- اتهموا داود بأنه عاش وسط الوثنيين وانفصل عن شعب الله، ويؤكد هنا داود صلاحه وبره في أنه لم يختلط، وابتعد أيضاً عن الأشرار، وأبغض شرورهم، أي أنه وسط الوثنيين حرص أن يجلس مع أولاد الله الأبرار، الذين صاحبوه في هروبه.

٢- يعلن داود ابتعاده عن الخطاة بكل الصور، فقد ابتعد عن

أ - أناس السوء

ب - الماكرين

ج- الأثمة

د - الأشرار

٣- لم يبتعد فقط داود عن الأشرار، ولكنه أيضاً من قلبه كره ورفض الشر بكل صورته، ولم يتعلق قلبه به، أي أنه احتفظ بقلب نقي لله، كما طلب في الآية السابقة فحص الله لقلبه ليكون نقياً.

٤- لقد رفض داود الاختلاط بالماكرين، الذين تظاهروا بالتقوى، ولكن قلبهم مملوء شراً. وهذا يبين تدقيق داود فيمن يخالطهم، وإرشاد الله له.

† كن حريصاً فيمن تخالطهم؛ لأنهم إن كانوا أولاد الله سيكونون مشجعين لك في طريق الحياة مع الله. وإن كانوا من الأشرار فابتعد عنهم، حتى لو كانت لك علاقة قديمة معهم. فلا تقامر بخلص نفسك وأبديتك من أجل خلك من هؤلاء الأصدقاء، أو الأقارب الأشرار.

٦٤: ٦- اغسل يدي في النقاوة فاطوف بمذبحك يا رب.

١- قال داود اغسل يدي في النقاوة؛ لأنه نظر بقلبه إلى ما يحدث في خيمة الاجتماع، حيث يغسل الكهنة أيديهم في المرحضة قبل أن يقدموا الذبائح عن الشعب، فهو يشناق بقلبه أن يشترك مع الكهنة في غسل يديه؛ ليتنقى من كل خطية. وبرغم أنه بعيد عن الهيكل لهروبه من وجه شاول، ولكن قلبه متعلق بالعبادة المقدمة في الهيكل.

٢- اليدان ترمزان للأعمال، فغسل داود يديه بالنقاوة، يقصد به نقاوة أعماله من كل شر، إذ لم يختلط بالوثنيين الذين حولته، ولم يشترك معهم في خطاياهم.

٣- كان الكهنة يطوفون حول المذبح النحاسي قبل أن يقدموا المحرقات والذبائح عليه. وكان مقدم الذبيحة يشترك مع الكاهن في الطواف حول المذبح. وداود يشناق أن يوجد في الهيكل؛ ليطوف حول المذبح، الذي يتم عليه تقديم الذبائح لغفران الخطية. فهو يشناق أن يغفر الله له خطاياهم.

٤- إن غسل اليدين عادة قديمة معروفة، يدلل الإنسان بها على براءته من أية تهمة ممكن أن تنسب إليه. فغسل داود يديه في النقاوة إعلان عن براءته من التهم الموجهة إليه، وهي اختلاطه بالوثنيين ورفضه للعبادة في الهيكل.

٥- غسل اليدين بالنسبة لنا في العهد الجديد يتم في سرى المعمودية والاعتراف. أما الطواف بالمذبح فهو عمله الكاهن والشماس في القديس نيابة عن الشعب في دورات مصحوبة بالصلوات، وهي تعلن الارتباط بالمذبح، والاستعداد لنوال سر التناول. ويردد الكاهن هذه الآية عندما يغسل يديه أثناء القديس؛ ليعلن نقاوة قلبه، وحتى يستطيع أن يلمس جسد الرب ودمه.

ع ٧٤: ٧- لأسمع بصوت الحمد و أحدث بجميع عجائبك.

- ١- يستمر داود فى أشواقه نحو الهيكل، فيسمع وهو بعيد عنه أصوات التسبيح المقدمة لله (الحمد) والتي يرئمها اللاويون. وإن سكت اللاويون، فهو يسمع بالروح تسابيح الملائكة حول الله الحال فى هيكله. ويشتاق أن يشترك معهم فى تسبيح وحمد الله.
- ٢- عندما يسمع داود التسابيح يتحرك قلبه، فيشترك معهم بذكر عجائب الله، أى يشكر الله على إحصاناته ويسبحه و يعلن تعلقه بعبادة الله، وانفصاله عن عبادات الوثنيين.
- ٣- سماع داود لصوت التسبيح (الحمد) - بالرغم من بعده عن الهيكل - دليل على نقاوته، وعلاقته القوية بالله وبعده عن الخطية.

ع ٨٤: ٨- يا رب احببت محل بيتك و موضع مسكن مجدك.

- ١- إن داود يفكر دائماً فى بيت الرب، الذى هو خيمة الاجتماع، ولذا تعلق قلبه به وأحبه، فصار اهم شئ فى حياته.
 - ٢- يرى داود الله حال فى بيته بمجد عظيم، فانشغل به عن كل الماديات وأمجاد العالم، فازدادت أشواقه إليه، وعاش فيه بالروح، حتى لو كان بعيداً عنه بالجسد.
- † ما أجمل ارتباطك ببيت الرب، إذ تعابن فيه مجده وتتمتع بحضرته، ليس فقط عندما تتناول الأسرار المقدسة، بل أيضاً فى الأوقات التى لا توجد فيها صلوات طقسية؛ لأن الكنيسة ممثلة دائماً بمجد الله وقديسيه.

(٣) طلب رحمة الله (٩٤-١٢):

ع ٩٤، ١٠: ٩- لا تجمع مع الخطاة نفسى و لا مع رجال الدماء حياتى.

١٠- الذين فى أيديهم رذيلة و يميتهم ملآنة رشوة.

- ١- يطلب داود من الله أن يفصله عن الأشرار، الذين يفعلون الخطية وهم قساة القلوب، فيسفكون دماء الأبرياء، ويعوجون القضاء بالرشوة. ويقصد أن يفصل قلبه ومشاعره عنهم؛ ليحيا الله بفكره ومشاعره وأعماله.
- ٢- يقصد داود فوق كل شيء أن يكون مكانه في يوم الدينونة بعيداً عن الأشرار، أي يتعم بالحياة الأبدية مع الله بعيداً عن العذاب الأبدى؛ لأنه انفصل عن الأشرار على الأرض، فيطلب الانفصال عنهم في الأبدية.
- ٣- لم يهتم داود بالاتهامات الموجهة إليه بأنه اختلط بالأشرار، وابتعد عن الله، ولكن كان كل همه هو نظرة الله إليه، ورأى الله فيه، فما دام الله راضياً عنه، وعارفاً نقاوة قلبه، فله مكانه في الملكوت.
- ٤- لم يطلب داود انتقاماً من الأشرار، أو من الذين يتهمونه زوراً، أو أى مركز في الأرض، أو شهوات أرضية. ولكن كان اهتمامه الوحيد هو علاقته بالله ومكانه في الملكوت.

١١٤: ١١- أما أنا فيكمالي اسلك اfdني و ارحمني.

- ١- طلبته في الآيتين السابقتين كانت سلبية أى طلبه الابتعاد عن الأشرار. أما هنا فيطلب طلبية إيجابية، وهى نوال الفداء الإلهى والرحمة؛ لأنه خاطئ ومحتاج لرحمة الله وغفرانه.
- ٢- رغم وجود داود وسط الأشرار سلك بكماله، أى بوصايا الله. ولا يقصد سلوكه بالكمال افتخاراً؛ لأنه يطلب بعدها مباشرة فداء الله ورحمته؛ لشعوره أنه خاطئ ولكن يقصد فقط تمسكه بوصايا الله؛ حتى لا يعثر أحد فيه.
- ٣- يؤكد داود هنا أن الخلاص يتم بفداء الله ورحمته، وليس فقط بالجهاد الإنسانى والسلوك بالكمال، بل يتضح أن رحمة الله وفداؤه توهب للمجاهدين روحياً، ولا توهب للمتكاسلين.

١٢: ١٢- رجلى واقفة على سهل في الجماعات ابارك الرب

١- إذ طلب داود فداء الله ورحمته، أنعم عليه الله بسلام، رغم أنه مستبعد وهارب ولا يتمتع برؤيته بيت الرب، ولكنه شعر براحة، كأنه يقف في سهل وليس بين الجبال والمرتفعات.

٢- السهل يرمز إلى طريق الملكوت، الذي أوقف الله داود فيه. وهذا يؤكد طمأنينة داود التي تدفعه للجهاد الروحي؛ حتى يصل للسماء.

٣- يشناق داود أن يقف وسط الجماعات الآتية لعبادة الله في خيمة الاجتماع، وهذا معناه تعلق داود ببيت الرب. وتظهر هذه الآية أهمية الصلاة الجماعية في الكنيسة.

٤- تظهر هذه الآية محبة داود للعالم كله، فهو يشناق أن يؤمنوا بالله، ويجتمعوا معاً لتسبيحه (الجماعات) وهذا يشمل اليهود المؤمنين بالله، ويرمز إلى المؤمنين بالمسيح في كل مكان، الذي يصلون ويسبحون الله، الذي فداهم على الصليب.

٥- هذه الآية تبين إيمان داود، الذي شعر باستجابة طلبته، وأنه يقف في سهل ووسط الجماعة وبيارك الله، رغم أنه مازال مشتتاً وهارباً في البرارى.

† كن حريصاً أن تحب كل الناس ولكن تبتعد عن الأشرار في مجلسهم وأعمالهم وكلامهم؛ حتى تحفظ بنقاوة قلبك، وتنال رضا الله، ثم تحظى بمكانك في السماء.

المزمور السابع والعشرون

الإيمان بالرب المخلص

لداود

"الرب نورى وخلصى" (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

١- كاتبه

داود النبى

٢- متى كتب ؟ هناك رأيان هما :

أ - عندما كان داود هارباً من شاول. ويدل على ذلك ما كتب فى عنوان هذا المزمور فى الترجمة السبعينية إذ قيل "مزمور لداود قبل مسحه". ومن المعروف أن داود تم مسحه ملكاً ثلاث مرات؛ الأولى وهو فى عمر السادسة عشر عاماً سراً فى بيت أبيه، والثانية عندما ملك على سبط يهوذا فى حبرون وكان عمره ثلاثين عاماً، والثالثة عندما ملك على كل أسباط إسرائيل وكان عمره سبعة وثلاثين عاماً (١صم ١٦ : ١٣؛ ٢صم ٢ : ٥ : ٣) والمقصود بقبل مسحه هو قيل مسحه فى سن الثلاثين، أى المرة الثانية. وبهذا يكون داود قد كتب هذا المزمور أثناء هروبه من وجه شاول.

ب- عندما كان هارباً من وجه أبشالوم ابنه.

٣- يناسب هذا المزمور الإنسان البار الذى يواجه ضيقات، أو الكنيسة المتألّمة من اضطهادات، فهو مزمور معزى ومقوى لأولاد الله أثناء ضيقتهم.

٤- يظهر هذا المزمور الله كحصن حصين لأولاده. وأنه قادر على خلاصهم من كل الضيقات.

✱٢٩٤✱

المزمور السابع والعشرون

٥- يوجد هذا المزمور فى الأجيال فى صلاة باكر، فهو مزمور يشدد أولاد الله فى بداية يومهم، عندما يتذكرون قيامة المسيح، فيقومون معه بقوة، ويخرجون لحياتهم بنشاط وثقة.

(١) الرب حماينى [١٤-٣]:

١٤: ١- الرب نوري و خلاصي من اخاف الرب حصن حياتي من ارتعب.

١- يشعر داود الذى يؤمن بالله أنه نور حياته، وبالتالي ينقيه من كل ظلمة الخطية، فيترك جميع الشرور. ولذلك عندما يصلى الإنسان هذا المزمور مع بداية فجر اليوم الجديد يشعر أن الله هو النور الحقيقى الذى يضى حياته.

٢- يشعر أيضاً داود أن الله هو مخلصه من جميع ضيقاته، فلا يخشى أى عدو مهما كان قوياً؛ لأن من يستطيع أن يقف أمام الله القادر على كل شئ، فهى ثقة وإيمان عجيب داخل قلب داود، يعطيه طمأنينة كاملة. ولا يستطيع أحد أن ينطق بهذه الكلمات إلا من اتكل على الله وأخلى نفسه واتضع، فيستطيع أن يشعر بيد الله القوية، التى تقهر جميع الأعداء.

٣- يؤمن داود أن التجاهه لله بالصلاة يشبه دخوله فى حصن لا يمكن اقتحامه، فيضحك على أعدائه، فيرتعون منه، أما هو فلا يخاف، أو يرتعب منهم.

٤- لقد اختبر داود عمل الله فى حياته؛ لذلك يقول نوري، خلاصي، وحصن حياتي؛ وهكذا نجده يتكلم بثقة فائقة. ولأنه يتمتع بحضوره الله على الدوام، وبالتالي لا يستطيع الخوف أن يقترب منه.

٢٤: ٢- عندما اقترب إليّ الاشرار ليأكلوا لحمي مضايقي واعدائي عشروا و سقطوا.

١- يعلن داود أنه تعرض لهجوم من الأشرار، فهو قد اجتاز ضيقات كثيرة وصلت به حتى الموت. ولكنه بثقة يقول أن الأشرار أرادوا أكل لحمي، ولكنهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى روحي، فسلطانهم محدود، أي على الجسد فقط. ولذا فهو لا يخاف منهم، كما قال المسيح "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن يقتلوا بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم" (مت ١٠: ٢٨).

٢- رغم قسوة الأشرار ومحاولتهم إهلاك داود، لكنهم لم يستطيعوا، بل عثروا وسقطوا، أى فشلوا فى محاولة إهلاكه، وأيضاً ظهر ضعفهم أمامه، كما سقط شاول فى يد داود مرتين وهو بطارده، ولكن داود عفا عنه ولم يقتله (اصم ٢٤: ٦، اصم ٢٦: ١١، ١٢).

٣- داود عندما عثر أعداؤه وسقطوا أمامه، يرمز للمسيح الذى سقط أعداؤه أمامه عندما أتوا للقبض عليه فى بستان جثيمانى (يو ١٨: ٤-٦).

ع ٣: ٣- ان نزل علي جيش لا يخاف قلبي ان قامت علي حرب ففي ذلك انا مطمئن.

١- يظهر إيمان داود فى طمأنينته إن هجم عليه جيش، أو قامت عليه حرب. ولم يحدد نوع العدو، أو أسلحته، أو قوته؛ لأنه معتمد على الله القادر أن يغلب أى عدو، أو أى جيش.

٢- هذه الكلمات تنطبق أيضاً على الحرب الروحية، فإن قامت جيوش الشياطين، أو أنواع الحروب المختلفة على الإنسان الروحي، فلا ينزعج قلبه؛ لتقته أن الله أقوى من الشيطان، والله قادر أن يكشف حيله، وله سلطان عليه، فيعطى أولاده النصر دائماً.

المزمور السابع والعشرون

† ثابر في جهادك الروحي، ولا تنزعج من حروب إبليس، أو كثرة سقطاتك، ففي النهاية أنت تضمن بقوة الله النصر على الشيطان. تمسك بقانونك الروحي، واتضع أمام الله والناس، فيتحطم إبليس أمامك.

(٢) بيت الرب حصني (٤٦-٦).

٤٦: ٤- واحدة سألت من الرب و إياها ألتمس أن اسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي انظر إلى جمال الرب و أتفرس في هيكله.
أتفرس : أنظر بتدقيق، أو أتفحص.

١- رغم أن داود يعاني من آلام واحتياجات كثيرة وهو مطارذ من وجه شاول، أو أبشالوم، ولكنه لم يطلب شيئاً من الله، إلا السكنى والاستقرار في بيت الرب. وهذا يبين بوضوح أنه إنسان روحاني متعلق قلبه بمحبة الله قبل كل شيء.

٢- إن أشواق داود ليست فقط بأن يقدم عبادة لله في بيته، أو يصلى أمامه، ولكن يشتاق قلبه أن يسكن، ويقم في بيت الرب؛ ليتمتع بالوجود الدائم بين يديه، فهو يعلن احتياجه الدائم لله.

٣- إن جمال الرب الذي يتمنى داود أن ينظره هو الإحساس بحضرتة، ومخافته، والشعور بالقداسة والطهارة التي في بيته، فهو لا يقصد مناظر حسنة جميلة في بيت الرب، بل الإحساس بحضرتة. فالتفرس ليس في جمال الهيكل؛ لأن داود يعرف جيداً كل ما في الهيكل، ولكنه يتفحص صفات الله الساكن في الهيكل، مثل القداسة والطهارة؛ ليحيا ويشكر الله على مساندته له في كل حياته، فيزداد تعلقه به.

٤- إن اهتمام داود النبي ببيت الرب ظهر ليس فقط في هذه الكلمات، بل أيضاً عند اهتمامه بإعادة تابوت عهد الرب إلى أورشليم (٢صم ٦: ١-٦). وعندما رفض الله

- أن يبني داود بيتاً للرب، وقال له إن ابنه سليمان هو الذى سيبنى البيت، أسرع حينئذ ليعد مواد البناء من الذهب والفضة والأخشاب وكل الاحتياجات (أى ٢٢).
- ٥- لم تكن عادة الكهنة، أو الملوك السكن الدائم فى بيت الرب، ولكن تعلق قلب داود ببيت الرب جعله يتمنى السكن فى بيت الرب؛ حتى يحيا مع الله، ويتأمل كل يوم فى قداسته، فهو لا يكتفى بتقديم العبادة وإتمام الطقوس الدينية، ولكنه يريد دائماً، وفى كل يوم، التأمل فى جمال الله. وإن لم يستطع أن يسكن فى بيت الرب كمبنى يقيم فيه، فعلى الأقل يسكن روحياً هناك، أى يشعر دائماً بوجوده بين يدي الله، وهو ساكن فى أى مكان.
- ٦- إن أشواق داود للسكن فى بيت الرب لا تقتصر على خيمة الاجتماع، ولكنه يشترق للوجود فى حضرة الله فى السماء؛ ليتمتع بالجمال الذى لا يعبر عنه.
- ٧- إن داود يريد أن يسكن فى بيت الرب ليعبده فى كل حين؛ لأن المنقطعين للعبادة مثل سمعان الشيخ، وحنة النبية، هم الذين أقاموا فى بيت الرب (٢٥: ٤٠) وهذا يبين محبته لعبادة الرب.
- ٨- إن محبة داود للسكن فى بيت الرب، والنظر، والتفرس فى هيكله، يعلن ضمناً محبته للعبادة الجماعية، فهو وإن كان يحب الصلاة الفردية ويصلى كل يوم سبع مرات، ولكنه يحب أيضاً الصلاة مع إخوته المؤمنين فى بيت الرب.
- ٩- تمنى داود أن يسكن فى بيت الرب كل أيام حياته. فهذا يبين أمرين :
- أ - محبته الشديدة للصلاة والوجود فى بيت الرب.
- ب - إحساسه بنورانية الوجود فى بيت الرب؛ لذا فقد قال أيام حياتي وليس ليالى حياتي، وهذا يتفق مع بداية المزمور، عندما قال "الرب نورى"، فهو يشعر بالله نور العالم عندما يقف أمامه فى هيكله.

٥٤: ٥ - لأنه يجئني في مظلته في يوم الشر يسترني بستر خيمته على صخرة يرفعي.

١- المظلة هي التي يقيمونها أثناء الحرب للملك ليجلس تحتها وسط جيشه، ويحيط به مجموعة من الجنود جبابرة البأس ليحموه. فيعلن هنا داود أن الله هو الذي كان يخبئه، ويحميه في المظلة، مستخدماً الجنود وهذا يبين مدى رؤية داود لله، وإيمانه بأنه حصنه.

٢- أثناء النهار يكون الحر في الصيف شديداً، لذا يلتجئ الإنسان إلى الخيمة؛ ليستتر داخلها، وفي الشتاء الممطر يخبئ أيضاً فيها من المطر والبرد. وداود يشعر أن الله يستتر عليه في الخيمة، بل يستتر أيضاً داود في خيمة الله التي فيها تابوت العهد، عندما يلتجئ إليه بالصلاة فيتحصن بالصلاة في خيمته.

٣- الصخرة ترمز للمسيح، أي الله القوي، الذي لا يمكن اختراقه، فإذا يتحصن فوقها داود لا يستطيع عدوه أن يصل إليه.

٤- إن داود يمثل الإنسان الروحي الذي يتدرج في حياته الروحية، فيخبئ في المظلة، التي تغطي رأسه، ثم يستتر داخل الخيمة حيث لا يراه الناس؛ لأنه داخل أحضان الله. وفي النهاية يصل إلى الصخرة التي يرتفع عليها، وهي الحصن الكامل الثابت، الذي لا يستطيع إبليس أن يخترقه؛ لأن الصخرة ليس لها أبواب، أو نوافذ.

٥- إن المظلة والخيمة ترمزان لتجسد المسيح الذي أخفى لاهوته في جسدنا المتغير بالموت، مثل المظلة والخيمة المتنقلة من مكان لآخر. واختباؤنا، واستتارتنا في المسيح يتم من خلال تناولنا جسده ودمه، فهو يخفي نفسه تحت أعراض الخبز والخمر؛ ليعطينا أكبر قوة في العالم تنصرنا على جميع أعدائنا.

٦- عندما انتهى موسى أن يرى الله، خبأه في نقرة داخل الصخرة (خر ٣٣: ٢٢) وحينئذ تمتع برؤية الله وصار وجهه يلمع. فكل من يلتجئ إلى المسيح الصخرة ينال رؤية الله ومعاينته، أي يختبر الملكوت وهو على الأرض.

٧- عندما عطش شعب الله في بركة سيناء، وتعرض للموت ضرب موسى الصخرة، فأخرجت ماء وشرب الشعب. والصخرة كانت هي المسيح، كما قال بولس الرسول (١كو ١٠: ٤) فمن يلتجئ للمسيح يرتوى بعمل الروح القدس فيه.

٨- إن المظلة والخيمة والصخرة ترمز للكنيسة، فالكنيسة مظلة يختبئ فيها المؤمن من سهام العدو، ويستتر في الخيمة من حر النهار، أى التجارب، ويرتفع فوق الصخرة، أى يتمتع بعمل الله فيه.

٩- إن الصخرة ترمز للإيمان القوى الثابت، الذى نتمتع به، إن عشنا دائماً في المسيح.

٦٤: ٦- و الآن يرتفع رأسي على أعدائي حولي فاذبح في خيمته ذبائح الهتاف اغني و ارنم

للرب.

١- إذ اختبر داود الاختباء في مظلة الرب، والاستتار في خيمته، ثم الارتفاع على صخرته، نادى بإيمان معلناً أن الله قد رفعه على أعدائه، أى نصره عليهم، وأكرمه كرامة عظيمة. فانتقل من إنسان ضعيف يحتاج للحماية، إلى إنسان قوى بالله ينال كرامة أمام الناس، وينتصر على من يحاول أن يسيء إليه، أى أصبح واثقاً من نفسه، وشاكراً لله الذى عظمه.

٢- عندما شعر بنعمة الله عليه فى النصر والكرامة، أسرع يقدم الشكر لله فى شكل ذبائح السلامة، التى هى ذبائح الهتاف، وهى ذبائح تعبر عن محبة الإنسان لله، وتكون مصحوبة بضرب الأبواق، وتقدم فى أعياد معينة. وكذلك الهتاف والأبواق تتقدم الجنود الراجعين المنتصرين فى الحرب، لذا فالهتاف يصاحب الذبائح (عد ١٠: ١٠).

٣- إن ذبائح الهتاف التى نقدمها فى العهد الجديد لله الذى ينصرنا فى حروبنا الروحية مع الشياطين هى فى شكل :

أ - ميطانيات الشكر.

ب - الاتضاع أمام الله والناس.

ج - تقديم خدمات لمن حولنا.

د - تقديم مساعدات للفقراء والمحتاجين.

٤- فى النهاية يعلن داود فرحه بالرب بالغناء والترنيم، أى تسبيح الله فى بيته، وفى كل مكان تعبيراً عن شكره لله. وهذا ما نفعله فى العهد الجديد فى ذبائح التسبيح، وبهذا ننقل من الذبيحة الدموية إلى ذبيحة الأفخارستيا، التى هى ذبيحة شكر وحمد لله، مصحوبة بتسابيح كثيرة.

† كن ثابتاً فى المسيح صخرتك، وتحصن فيه، وأثبت فى كنيسته، حينئذ تنتصر على الشياطين، وتحيا فى فرح وتسبيح دائم لله.

(٣) توسل للخلاص من الأعداء (٧٤-١٤).

٧٤: ٧- استمع يا رب بصوتى ادعوا فارحمي و استجب لي.

١- يطلب داود من الله أن يستمع صلواته، التى قدمها سابقاً فى الآيات التى سبقته، مقترنة بصلوات المؤمنين الذين يرفعون توسلاتهم أمام الله فى بيته. فهو يشعر بعضويته فى بيت الرب، حتى لو كان بعيداً عنه بسبب ظروفه.

٢- فى اتضاع يقول داود "ارحمنى" أى أى غير مستحق يا رب أن تسمع صلاتى، ولكنى محتاج، فبرحمتك تنازل واقبل صلواتى لاحتياجى إليك.

٨٤: ٨- لك قال قلبي قلت اطلبوا وجهي وجهك يا رب اطلب.

١- إن داود يقدم طلبه لله من قلبه، أى من أعماق مشاعره وليس فقط بشفتيه. وهذا تعبير عن ارتباط داود بشخص الله وتعلقه به.

- ٢- الله يتمنى أن نحبه لشخصه، وليس مجرد وسيلة لتحقيق طلباتنا، وداود فهم هذا الأمر؛ لذا طلب وجه الله، أى شخصه لمحبتة له. إنه قد انتقل من طلبه معونة الله ضد الأعداء إلى انشغاله بوجه الله؛ لأن التمتع بحضرة الله أحلى من أى شئ فى العالم. وبالطبع من يشعر بحضرة الله لن يتركه الله، بل يكفى كل احتياجاته؛ لأن المسيح بنفسه قال "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره" (مت ٦: ٣٣) وهو بعد هذا لن يهمل الإنسان، بل يرتب له باقى أمور حياته، ومنها النصر على الأعداء.
- ٣- لقد أخطأ داود وندم على خطيته، وظل يعوم سريره بدموعه كل ليلة، ولكن عزاءه - وسط هذه المشاعر الأليمة، ووسط كل ضيقاته - هو تمتعه برؤية وجه الله الذى يعزيه ويشبعه ويفرحه.

٩٤: ٩- لا تحجب وجهك عني لا تخيب بسخط عبدك قد كنت عوني فلا ترفضني ولا تتركني يا اله خلاصي.

سخط : غضب شديد.

- ١- بينما داود مطارد من شاول ومعرض للموت فى أية لحظة، لم ينشغل بهذا عن طلب رؤية الله، فهى حياته التى لا يستغنى عنها.
- ٢- إن داود يخاف الله، ويظهر ذلك من حذره وخوفه من سخط عدل الله، فهو ليس مستهيناً إن كان قد سقط فى أية خطية، ولكنه يحيا دائماً فى مخافة الله ويحترس منها، فيبتعد عن الخطية.
- ٣- إن طلب داود من الله ألا يحجب وجهه عنه يبين فهمه أن الله يحجب وجهه عن الخطاة، فهو إعلان ضمنى عن توبته، واعترافه بخطيته، ولكنه يرجو رحمة الله أن تسامحه ولا يأتى عليه جزاء خطاياها، أى سخط عدل الله. فهو يعيش حياة التوبة.

المزمور السابع والعشرون

- ٤- إن قول داود لا تخيب بسخط عبدك يبين رجاءه في الله. فرغم اعتراف داود بخطيته، لكن رجاءه ثابت، فيطلب بثقة غفران الله، والتمتع برؤية وجهه.
- ٥- إن داود تعود أن يكون الله عوناً له، فهو يعيش في عشرة الله؛ لذا يطلب من الله أن يدوم في هذه العشرة ولا تنقطع بسبب خطاياها؛ لأنه يطلب غفران الله ورحمته. ويطلب بالتحديد من الله ألا يرفضه، أو يتركه، أي أنه يؤكد على ضرورة أن يثبته فيه.
- ٦- إن داود يؤمن أن خلاصه الوحيد هو من الله، وليس له علاقة بأية آلهة غريبة، أو قوة بشرية، فهو يتكل على الله في كل شيء؛ لذا ينال خلاصه دائماً.

١٠ع: ١٠- إن أبي و أمي قد تركاني و الرب يضمني.

- ١- فيما كان داود هارباً من وجه شاول لم يكن معه بالطبع أبوه وأمه، بل كان قد وضعهما مع ملك موآب لئلا يسئ إليهما شاول، فهو يقصد حرمانه من رعاية ومساندة أبيه وأمه له، خاصة وأنه يعاني من آلام مطاردة شاول وشره. فهذه المعاناة جعلته يشعر باحتياجه لمساندة الآخرين، وأهمهم الوالدين.
- ٢- إن الأب والأم يمثلان أهم رعاية ينالها الإنسان، فداود يقصد هنا حرمانه، ليس فقط من الأب والأم، بل أيضاً مساندة الإخوة، والأصدقاء، والأحباء، فهو تعبير عن مدى معاناته واحتماله.
- ٣- إن كان داود قد حرم من رعاية الأب والأم الجسديين، فإنه يتمتع بقوة برعاية الأب الروحي له وهو الرب، الذي يضمه إلى صدره في حنان، ويشبعه بحبه.
- ٤- إن الضيقة والحرمان المادي إذا حولهما الإنسان إلى علاقة مع الله يختبر أعماقاً لم يذقها من قبل، فيشعر أن الرب يضمه وهذا معناه :
- أ - أنه في أحضان الله، أي يشعر بحبه العميق.

- ب - أنه أصبح من خاصة الله وانضم إليه.
ج- أنه قد اتحد بالله بانضمامه إلى أحضانه.

ع ١١٤: ١١- علمني يا رب طريقك و اهدني في سبيل مستقيم بسبب اعدائي.

١- طلب داود من الله أن يعلمه طريقه، ويهديه الطريق المستقيم، يبين اتضاع داود وشعوره كأنه طفل يحتاج أن يتعلم كيف يسلك. وبالطبع ينال إرشاد ونعمة إلهية فائضة.

٢- إن شاول - عدو داود - وكل من معه قد اتخذوا أساليب شريرة لمحاولة القبض على داود، فداود يطلب من الله معونة، حتى لا يتأثر أو يقلد طرق الشر، بل يعلمه الطريق المستقيم، المبني على وصايا الله.

٣- لم يطلب داود طريقاً للانتصار على أعدائه، بل طلب الطريق المستقيم، أى الطريق الإلهي. وما دام سيسلك في طريق الله، فهو يضمن رعايته وحمايته من كل الأعداء. وفوق كل هذا يحتفظ بسلامه ويتمتع بعشرة الله.

ع ١٢٤: ١٢- لا تسلمي إلى مرام مضايقي لأنه قد قام علي شهود زور و نافث ظلم.

مرام : قصد أو رغبة.

نافث : أى ينفخ ويطلق من فمه السم كالثعبان.

١- يثق داود في قوة الله، فرغم ضعفه أمام جيوش شاول، لكنه يؤمن بحماية الله وقوته القادرة أن تنقذه من رغبة أعدائه الذين يريدون قتله.

٢- إن إيمان داود يظهر في ثباته وثقته في الله الذى معه، رغم قيام شهود زور عليه وهم التابعون لشاول، الذين ادعوا عليه إدعاءات كاذبة كثيرة، مثل تمرده على الملك، أو رفضه عبادة الله في بيته، أو اتحاده مع أعداء إسرائيل مثل الفلسطينيين،

المزمور السابع والعشرون

وهذا كله كذب؛ لأنه من عنف مطاردة شاول اضطر أن يهرب داود أحياناً عند الفلسطينيين، ولكنه مازال متمسكاً بعبادة الله، كما ظهر من الآيات السابقة في هذا المزمور.

٣- إن كان الأعداء اعتمدوا على نفث سمومهم كالشعابين، في الأكاذيب التي أطلقوها، وفي محاولاتهم قتل داود، ولكن داود، من ناحية أخرى، اعتمد على الله القادر أن ينجيه من أيديهم.

ع١٣: ١٣- لولا إني آمنت بأن أرى جود الرب في ارض الأحياء.

جود الرب : نعمته واحساناته.

١- وسط الضيقات الكثيرة التي يعانيتها داود، آمن بنعمة الله وجوده، وبأنه قادر أن يحل مشاكله.

٢- أرض الأحياء ليس المقصود بها فقط أرضنا التي نعيش عليها، ولكن يقصد بها أيضاً أورشليم السماوية. ففي وسط الضيقات آمن داود أن يعوضه الله عن معاناته براحة وأمجاد في السماء.

٣- انشغل داود بالأمجاد السماوية التي يراها وهو على الأرض أكثر من انشغاله بكل مشاكله، فهذا أعطاه عزاء وسلام وقوة لاحتتمال الآلام. فهو منشغل وسط الضيقة بالله، والتمتع بعشرته أكثر من انشغاله بحل مشاكله.

ع١٤: ١٤- انتظر الرب ليتشدد و ليتشجع قلبك و انتظر الرب

١- في نهاية المزمور يخاطب داود كل من يحب الله، بل ويخاطب نفسه أيضاً أن ينتظر الرب أثناء معاناته في الضيقة؛ لأن الرب بلا شك آت. فالإيمان بمحبة الله واهتمامه تريح القلب، فلا يستنقل الضيقة.

- ٢- إن انتظار الرب يعنى ضرورة الصبر وقبول الضيقة لفترة. فهذا بسماع من الله لمصلحة الإنسان وخيره، فنحن لا ننال الخير إلا بالصبر.
- ٣- إن الضيقة قد تطول وقد تستمر طوال العمر، فلا بد أن ينتظر الإنسان، وعزاؤه هو نعمة الله، التي أشار إليها في الآية السابقة. ولعله لهذا كرر كلمة انتظر الرب في بداية الآية وفي نهايتها.
- ٤- إن إيليس يرسل مخاوف أثناء الضيقة؛ لتضعف الإنسان، فيستسلم لليأس والاكنتاب ويترك جهاده الروحي، فيناديه داود أن يتشدد ويتشجع؛ لينتصر في الحرب الروحية، ويخرج من الضيقة منتصراً.
- ٥- إن داود اختبر هذا الانتظار عملياً في حياته، فقد مسح ملكاً وهو في سن السادسة عشر تقريباً، ولم يملك إلا في سن الثلاثين على سبط واحد، هو سبط يهوذا، ثم في سن السابعة والثلاثين تملك على باقى الأسباط، وقد تمنى وانتظر أن يبني بيتاً للرب، ولكن الله منعه، وقال له أن ابنه هو الذى سيبنيه، فقبل هذا بشكر من يد الله، وأعد كل ما استطاع لبناء البيت.
- † لا تخف من الضيقة، فمنظرها فى البداية يبدو صعباً. ولكن ثق أن داخل مرارتها حلوة عجيبة، واختبار الله لم تتذوقه من قبل، فتأبر فى جهادك وثقاً من معونة الله وتعزياته.

المزمور الثامن والعشرون

صراخ إلى الله القدير

لداود

"إليك يا رب أصرخ" (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه هو داود النبي كما يظهر من عنوانه.
- ٢- متى كتب ؟
- كتبه عندما كان هارباً إما من وجه شاول، أو من وجه ابنه أبشالوم، بدليل نفوره من الأشرار المخادعين، معلناً رفضه للخيانة التي فعلها أبشالوم (٣٤).
- ٣- يعتبر من المزامير المسيانية؛ لأنه يتكلم عن المسيح المخلص، والذي يشفع في أولاده بدمه الذكي إلى الأبد (٨٤، ٩).
- ٤- يناسب هذا المزمور كل مؤمن يعاني من ضيقات، ويناسب أيضاً الكنيسة المتألّمة في صراخها نحو الله.
- ٥- لا يوجد هذا المزمور في مزامير الأجيبة.

(١) استغاثت للخلاص من الأشرار (١٤-٥):

١٤: ١- إليك يا رب اصرخ يا صخرتي لا تتصامم من جهتي لنلا تسكت عني فأشبه الهابطين في الجب.

تتصامم : تجعل نفسك أصماً من جهتي، أي ترفض سماع صلاتي.

✱٣٠٧✱

١- صراخ داود يعلن مدى احتياجه إلى الله، فهو لا يتكلم فقط، بل يصرخ معلناً ضيقته الشديدة. وفي نفس الوقت يبين دالته عند الله أنه وقف أمامه وصرخ، مظهراً كل مشاعره واحتياجاته.

٢- إن داود يثق أن الله صخرته، أى ملجأه الحصين، الذى يلتجئ إليه ويثق أنه فى حماية الله لا يستطيع أحد أن يؤذيه، بل من يحاول أن يصطدم بالصخرة، سينكسر، وإذا سقطت الصخرة عليه تسحقه. لذا فداود مطمئن ما دام محتمياً بالله صخرته، وهذا يؤكد أيضاً دالته عند الله، فالله ليس مجرد صخرة، بل صخرته.

٣- إذا سقط داود فى الخطية بزناه مع امرأة أوريا الحثى اتضع أمام الله فى توبة، وطلب منه ألا يرفض صلاته ويسد أذنيه عنها، بل يسامحه، وفى نفس الوقت ظل يصلى، ويبكى، ويعوم سريره كل يوم.

٤- يؤمن داود أن الله هو حياته، فإذا رفض الله سماع صلاته سيثبته الهابطين فى الجب، أى أنه معرض للموت إن تركه الله؛ لذا فهو يترجى الله أن يسمعه؛ حتى يحيا أمامه.

٢٤: ٢- استمع صوت تضرعي اذ استغيث بك و ارفع يدي الى محراب قدسك.

المحراب : هو قدس الأقداس، حيث يوجد تابوت عهد الله فى هيكل سليمان، ويدخل إليه رئيس الكهنة مرة واحدة كل عام. والمحراب يعلن حضور الله.

١- إن صلاة داود تضرع إلى الله. والتضرع يعنى اتضاع وانسحاق أمام الله، وفى نفس الوقت إيمان بالله الذى يتضرع إليه؛ ليطلب معونته.

٢- استغاثة داوود بالله تعلن مدى احتياجه ومعاناته، بل أنه لا يجد منقذ له إلا الله؛ لذا فصلاته قوية وتصل إلى أحضان الله.

المزمور الثامن والعشرون

- ٣- إن المحراب لم يكن قد بنى بعد بيد سليمان، ولكن داود كان الله قد وعده أن ابنه سيبنى الهيكل. وأعد داود احتياجات بناء الهيكل بما فيها المحراب. والمحراب هو الذى يقابل قدس الأقداس فى خيمة الاجتماع، وبه أهم شئ فى الخيمة، أو الهيكل، وهو تابوت عهد الله، الذى يعلن حضوره وسط شعبه. وقد رأى داود بالإيمان هذا المحراب، ورفع يديه نحوه، أى رفع يديه نحو الله طالباً معونته.
- ٤- إن رفع اليدين إعلان لطلب المعونة من السماء حيث يسكن الله، فرفع اليدين نحو المحراب، هو طلب النجدة والقوة من الله المخلص.
- ٥- لقد رفع موسى يديه على شكل صليب أمام الله فى الصلاة، فاستطاع يشوع أن يغلب جيش العماليق الجبار. وبالصليب والصلاة يستطيع الإنسان الروحي التغلب على كل حروب الشياطين.
- ٦- إن داود المطرود من وجه أبشالوم قلبه متعلق بتابوت عهد الله. فهو يؤمن ويشعر بحضرة الله؛ حتى لو كان بعيداً عن تابوت العهد. مؤكداً أهمية الصلاة العقلية؛ حتى لو لم يتح للإنسان الوجود فى هيكل الله، أو الكنيسة لظروف تمنعه من ذلك.
- ٣٤:٣- لا تجذبني مع الأشرار و مع فعلة الإثم المخاطين أصحابهم بالسلام و الشر في قلوبهم.
- ١- يتضرع داود إلى الله ألا يبعده عنه ويجذبه بعيداً عن أحضانه، فينضم للأشرار وفعلة الإثم؛ لأنه لا يتخيل نفسه إلا بين يدي الله الذى أحبه من كل قلبه.
- ٢- إن كان داود مطارداً من شاول، وقد اضطر أحياناً أن يوجد مع الوثنيين هرباً من شاول، ولكنه يحيا متمسكاً بوصايا الله، ومتعلقاً ببيته. فيطلب من الله ألا يحسبه ويحصيه مع الأشرار؛ لأنه مازال ابنه متمسكاً بإيمانه.

٣- هؤلاء الأشرار مخادعون، يتكلمون بالسلام مع الناس والشر في قلوبهم. فداود متمسك بنقاوة قلبه، ويعلن لله أنه محتاج معونته؛ ليظل في هذه النقاوة، بعيداً عن الأشرار المنافقين.

٤- هذه الآية نبوة عن المسيح البار القدوس، الذي أحصى مع الأئمة، عند احتماله للآلام والصلب من أجلنا. فيطلب من الآب ألا يتركه؛ لأنه يحمل خطايا العالم كله على رأسه، وهو مصلوب لأجل فدائنا، عندما قال إلهي إلهي لماذا تركتني (مز ٢٢: ١).

٥- لعل داود رأى بروح النبوة يهوذا الأسخريوطي الخائن، الذي تكلم بالسلام مع سيده، وقبله، وسلمه لليهود، وقبضوا عليه. فيطلب داود ألا يحسبه الله مع يهوذا وكل الخونة والمخادعين الأشرار.

٤٤: ٤- أعطهم حسب فعلهم و حسب شر أعمالهم حسب صنع أيديهم أعطهم رد عليهم معاملتهم.

١- يطلب داود مجازاة الأشرار حسب أفعالهم وقلوبهم الشريرة، وليس ككلامهم المعسول الذي ينطق بالسلام المخادع؛ لأن الله فاحص القلوب والكلى؛ حتى يخاف الأشرار الله، ويتوبوا، ويرجعوا إليه إذا أدبهم؛ لأن التأديب يشعرهم بقساوة قلوبهم وسوء أعمالهم، فيتوبون.

٢- يظهر العدل الإلهي في مجازاة الأشرار ومعاقبتهم، حتى يثبت المؤمنون في إيمانهم وسلوكهم المستقيم. ولا ينزعجون بالنجاح المؤقت المادى للأشرار في العالم.

٣- إذا ما رد الرب أعمال الإنسان على رأسه يخاف البشر في سلوكهم، ولا يسيئون إلى غيرهم؛ لئلا يأتي عليهم كل ما فعلوه من شر.

٤- يظهر داود كراهية الله للشر بقوله عن الأشرار فعلهم، وصنعهم، ومعاملاتهم، حتى ينفر الناس من الشر بكل صورته في كل سلوكياتهم.

المزمور الثامن والعشرون

- ٥٤: ٥- لا أنهم لم ينتبهوا إلى أفعال الرب و لا إلى أعمال يديه يهدمهم و لا بينهم.
- ١- خطية الأشرار أنهم لم ينتبهوا إلى أعمال الله، وبالتالي لم يؤمنوا به، أو يسلكوا بوصاياه، فاستحقوا الهلاك، كما يقول الكتاب "هلك شعبي من عدم المعرفة" (هو ٤: ٦).
- ٢- إن أفعال الرب وأعمال يديه هي عنايته بالبشر، ومساندته للأبرار، وضيقه من الأشرار، وتدبيره لجميع خلائقه. كل هذه إذا تأملها الإنسان يؤمن بالله، ويخضع لوصاياه.
- ٣- هؤلاء الأشرار يتضايق منهم الله ويكره شرورهم، فيهدم هذه الشرور، لعل الأشرار يتوبون. وإن لم يتوبوا يهدمهم، ويفنيهم في العذاب الأبدى.
- ٤- إن الله يهدم الأشرار ولا يعيد بناءهم إذا أصروا على الخطية. وبالتالي لأنهم رفضوا معرفة الله، فهم يستحقون هذا الهدم الدائم، أى الهلاك الأبدى.
- ٥- هؤلاء الأشرار مخادعون، خدعوا الناس بكلمات السلام المزيفة، وكانوا يبطنون لهم الشر. هذا الخداع جاء على رؤوسهم، إذ انخدعوا هم أنفسهم، وابتعدوا عن السلوك المستقيم فهلكوا.
- † إذا واجهت أية ضيقة أسرع إلى الله الذى يحبك واصرخ إليه، واثقاً أنه يسمعك، حتى لو كنت فى عمق الضيقة، بل وينجيك من أيدي الأشرار، ويعطيك سلاماً وفرحاً.

(٢) شكر وفرح بالخلص (٦٤-٩):

- ٦٤: ٦- مبارك الرب لأنه سمع صوت تضرعي.
- ١- طلب داود بإيمان وصرخ إلى الله فى بداية المزمور، والآن أيضاً بإيمان يرفع قلبه بالشكر لله الذى استجاب له.

٢- هذا الشكر شعر به داود قبل أن يستجيب الله؛ لأنه آمن أنه سيستجيب، ثم ظل يشكره حتى استجاب فعلاً.

٣- ما أجمل تذكر داود أن يشكر الله على استجابته وبياركه، فهذا يثبت إيمان داود ويشعره بمعية الله، فيزداد فرحه.

٧٤: ٧- الرب عزي و ترسي عليه اتكل قلبي فانتصرت و يتهج قلبي و بأغنيي أحمده.

عزى : رفعتى وعظمتى.

ترسى : حمايتى وحصنى؛ لأن الترس آلة حربية، كان الجندى يستخدمها قديماً للدفاع عن نفسه. وهى قطعة خشبية لها عروة من الخلف، يضع فيها الجندى يده، ويحركها أمام رأسه وجسده، فتحميه من السهام.

١- إيمان داود بقوة الله جعله يتكل عليه وليس على أى شئ آخر، فشعر بالعز والحماية فيه وهو هارب ومطارد. وإذ رأى الله إيمانه وهبه نصره. فالنصرة أكيدة لكل من يؤمن بالله من كل قلبه.

٢- إذ اتكل داود على الله شعر بالنصرة فيه قبل أن تحدث، وفرح بمعية الله له وسرت هذه البهجة فى كل مشاعره الداخلية، أى قلبه وبالتالي فكره، وكذلك بدا على وجهه.

٣- تعبيراً من داود عن فرحته شكر الله وسبحه بأغنية، أى دام فى الشكر والتسبيح مدة طويلة.

٤- إذ شعر داود بالفرح فى قلبه وسبب هذا الفرح هو معية الله الذى اتكل عليه ونصره، صارت البهجة فى قلبه دائماً، وعبر عنها بالتسبيح الدائم، فصار الله أغنيته، أى تعلق قلبه بالله، ولم يعد له فرح إلا فيه.

٨٤: ٨- الرب عز لهم و حصن خلاص مسيحه هو.

١- يعبر عن قوة عمل الآب مع المؤمنين به، فيقول الرب عز لهم، فهو فخرهم وعظمتهم. ويعبر عن عمل الإبن مع المؤمنين بقوله "حصن خلاص مسيحه"، أى أن المسيح هو مخلصهم، الذى سيتم فداءهم فى ملء الزمان على الصليب.

٢- إن المسيح المخلص يعطى المؤمنين به خلاصاً قوياً مؤكداً، يشبهه بالحصن، أى لا يستطيع إبليس أن يخترقه بكل قوته، وحيله، وحروبه المتنوعة، بل يتمتع المؤمنون داخل الحصن بعشرة مسيحيهم ويفرحون معه.

٣- إذن داود لا يستطيع أن يفصل نفسه من جماعة المؤمنين، أى الكنيسة، فيقول إن الرب "عز له" فى (٧٤)، ولكن داود يريد أن يشعر باتحاده مع باقى المؤمنين فيقول إن "الرب عز لهم" فى (٨٤).

٤- الله القوى قد خلص داود مسيحه، أى الممسوح ملكاً على شعبه، وصار حصناً له يحميه كل أيامه من أعدائه، فهذا يمثل قوة الله المخلصة، الدائمة فى حمايتها لداود.

٩٤: ٩- خلص شعبك و بارك ميراثك و ارعهم و احملهم إلى الأبد

١- يتحول داود من إنسان يستغيث بالله ويطلب معونته ليخلصه من أعدائه، إلى ملك مسئول، وشفيع عن شعبه يطلب لهم الخلاص. فهو باتكاله على الله اطمأن وشعر بالنصرة المؤكدة. وارتباطه بجماعة المؤمنين جعلته لا يطيق أن ينال الخلاص وحده، بل يريد أن كل المؤمنين ينالون الخلاص. فهذا يؤكد وحدانيته مع شعبه وكملك يسلم المسؤولية كاملة لله بكل ثقة فى إخلص الله لشعبه.

٢- إنه لا يكتفى بطلب الخلاص لشعبه، ولكن بدالة حب يطلب من الله أن يباركهم أيضاً، فيعطيهم البركات المادية والروحية؛ ليتمتعوا بعشرته.

٣- إن الخلاص الذى يطلبه داود من الله لشعبه يشمل أمرين :

- أ - الخلاص من الأعداء، أى الأمم المحيطة بهم.
- ب - الخلاص من الأعداء الروحيين، أى الشياطين وكل ما يتصل بهم من خطايا.
- ٤- بدالة يقول داود لله أن المؤمنين به هم شعبه وهو إلههم المسئول عنهم، الذى لا يمكن أن يتركهم. بل هم ميراثه، أى أفضل ما يفتنيه؛ لأن الله قال "لذاتى مع بنى آدم" (أم ٨: ٣١).
- ٥- الطلب الثالث الذى يطلبه داود من الله لشعبه، هو رعايتهم. وهذا يشمل أموراً كثيرة أهمها:
- أ - إشباعهم مادياً.
- ب- كفايتهم روحياً بمعرفته والاتصاق به، وتغذيتهم بجسده ودمه فى كنيسة العهد الجديد.
- ج - حمايتهم.
- د - إرشادهم فى كل خطواتهم؛ حتى يصلوا إلى الملكوت.
- ٦- الطلب الرابع والأخير فى شفاعته داود من أجل شعبه، هى أن يحملهم الله. وهذا يمثل حب على أعلى مستوى، فيكون شعب الله بين يديه، ويعبر بهم بركة هذا العالم حتى يصلوا إلى الحياة الأبدية. وعندما يحملهم يمتعهم بعشرته، وهذا شئ يمتد من الأرض إلى السماء، أى يدوم إلى الأبد مع المؤمنين بالله.
- ٧- إن حمل الله لشعبه يعنى رفعهم عن التعلقات المادية وعن كل خطية، فيصيرون سماويين، روحانيين، محبين للفضائل. ويرفعهم بالأكثر أثناء الضيقات، فيشعرون بالسلام مهما كانت الآلام.
- ‡ ما أجمل أن ترى عمل الله فى حياتك وتشعر به، فيتحرك قلبك لتسبحه، وتتمتع بالتالى بعشرته، بل يصير الله هو تسيبحة حياتك الذى تجد فيه فرحتك الدائمة، ورجاءك وسط كل ظروف الحياة، مهما كانت صعبة.

المزمور التاسع والعشرون
صوت الرب
مزمور لداود
"قدموا للرب يا أبناء الله" (١٤١)

✠✠✠

مقدمة :

١- كاتبه : هو داود النبي، كما يظهر من عنوان المزمور في النسخة البيروتية.

٢- متى قيل ؟

أ - أمام خيمة التابوت : الرأى الأول أن داود قال هذا المزمور بعد أن أعاد تابوت عهد الله إلى أورشليم، ووضعه فى خيمة خاصة به، وهى غير خيمة الاجتماع الموجودة بجبعون، والتي تحوى باقى أجزاء الخيمة بخلاف التابوت. فبعد وضع التابوت فى خيمته الخاصة، خرج داود وردد هذا المزمور. وفى الترجمة السبعينية نجد فى عنوان هذا المزمور "الخروج المظلة" والمقصود بالمظلة الخيمة التى وضع فيها داود تابوت العهد.

ب - فى عيد المظال : وبالتحديد فى اليوم الثامن منه، لأن الترجمة السبعينية تذكر أنه يقال فى عيد المظال، حيث يكون جمع آخر المحاصيل فى الخريف.

ج- فى عيد الخمسين : أى عيد الأسابيع، حيث يكون جمع المحاصيل. وهذا العيد يكون بعد عيد الفصح بخمسين يوماً، وقد ذكر هذا الرأى فى التلمود اليهودى.

د - يرى البعض أنه قد حدثت عاصفة شديدة هبت من جبال لبنان شمالاً، واجتازت بلاد اليهود؛ وكانت مصحوبة ببروق ورعود ونار أحرقت بعض الأماكن، فحدث خوف وفزع عند اليهود. فكتب داود هذا المزمور معلناً قوة الله.

٣- خارج المظلة : هذا العنوان الموجود فى الترجمة السبعينية يحمل معانى رمزية كثيرة منها :

أ - خروج اليهود من مظلة الإيمان اليهودى وتبعية الله وقبول المسيح، ودخول الأمم فى الإيمان بالمسيح.

ب - خروج النفس من الجسد، ويعنى هذا الاستعداد للحياة الأبدية بالحياة مع الله وتقديم ذبائح الحب له، فلا نكون مضطربين عند الوقوف أمام الديان العادل.

ج - حفظ الكنيسة فى العالم مقدسة؛ حتى تخرج منه وتتمجد فى ملكوت السموات.

٤- كان يصلى بهذا المزمور لطلب نزول المطر من الله؛ ليكسر فترة الجفاف، كما قال زكريا النبى (زك ١٤ : ١٦-١٨).

٥- توجد علاقة بين هذا المزمور والمزمور السابق له، الذى هو صراخ إلى الله، فيستجيب بهذا المزمور. وهو يقدم صوت الرب بقوة، فيطمئن أولاده ويباركهم.

٦- يعلن هذا المزمور صوت الله، ويكرره سبع مرات، مؤكداً حضور الله من خلال الطبيعة، فهو مزمور يشعركنا بحضرة الله وعظمته.

٧- يوجد هذا المزمور فى صلاة الساعة الثالثة بالأجبية، حيث نرى حلول الروح القدس، الذى حل فى هذه الساعة وصاحبه هبوب ريح. وهذا المزمور يحدثنا عن صوت الله القوى، الذى يخضع الطبيعة، ويغير النفوس بعمل الروح القدس، فتؤمن بالله. وكما ذكرنا كان يقال هذا المزمور فى عيد الخمسين، الذى حل فيه الروح القدس فى العهد الجديد.

(١) دعوة لعبادة الرب (١٦، ٢):

١٦: ١- قدموا للرب يا أبناء الله قدموا للرب مجدداً وعزاً.

المزمور التاسع والعشرون

- ١- يفرح الله بتقدمات أولاده، والمقصود بأولاده المؤمنين به، الذين يحبونه ويقدمون له عطاياهم، وقبل عطاياهم يقدمون قلوبهم.
- ٢- أولاد الله يؤمنون به، فيمجّدوه؛ لأنه ليس غيره إله. أما آلهة الأمم، فهي شياطين وليس لها قيمة.
- ٣- تقديم المجد والعز لله مقصود به تسييح اسمه القدوس، وشكره على قوته التي تحمي أولاده، وتمجيده لأجل كل أعماله معهم.

٢٤: ٢- قدموا للرب مجد اسمه اسجدوا للرب في زينة مقدسة.

- ١- إسم الله يعنى شخصه، فتمجيد اسمه، يعنى تمجيده. وهذا التمجيد يرفع القلب، ويعلقه بالله، فيسمو عن كل خطية.
- ٢- تمجيد الله يتم ليس فقط بتسييح الشفاه، بل أيضاً بالأعمال الحسنة، وكل عمل رحمة ومساعدة للآخرين.
- ٣- يطالب المؤمن بالتقديم لله ثلاث مرات على مثال الثالوث القدوس، أى من يقدم لله ينال بركة الثالوث القدوس.
- ٤- فى الترجمة السبعينية يذكر أيضاً تقديم أبناء الكباش، أى الذبائح المقدمة فى خيمة الاجتماع وخيمة سليمان؛ دليلاً على محبة المؤمنين لله. وبهذا يطلب من المؤمنين أن يقدموا لله أربع مرات؛ الثلاثة المذكورة هنا، ويضاف إليها تقديم أبناء الكباش. وتقديم المؤمنين تقدمات لله أربع مرات يرمز إلى تقديم هذه العطايا فى أركان المسكونة الأربعة، أى العالم كله. وهذا يكمل عندما تؤمن الأمم بالمسيح، فيقدمون ذبائح العهد الجديد، أى جسد الرب ودمه فى كل مكان فى العالم.

٥- يطالب المؤمنون بعد تقديم محبتهم لله فى تقدمات، أن يخضعوا له فى وقار، فىقول لهم اسجدوا للرب فى زينة مقدسة، أى بملابس محتشمة، وعدم انشغال بالماديات واستعداد لطاعة وصاياه.

٦- فى الترجمة السبعينية، أى فى الأجيبة، فىقول اسجدوا للرب فى دار قدسه، والمقصود بدار القدس خيمة الاجتماع، وهىكل سليمان، ثم بعد هذا الكنيسة فى العهد الجديد، وفى النهاية دار القدس الكاملة هى ملكوت السموات.

✠ الله يفرح بكل تقدماتك، فلا تبخل على الله بتقدمات تسابيح فمك، كذلك أعمال الرحمة، فتفرح قلبه بمحبتك وتجاوبك معه.

(٢) قوة الرب (٩-٣٤):

٣٤:٣- صوت الرب على المياه إله المجد أردد الرب فوق المياه الكثيرة.

١- شعر داود أن الصوت الخارج من تلاطم المياه هو صوت الله خالق هذه المياه، سواء فى البحار، أو الأنهار، معلناً سيطرته عليها، فهو الذى يضبط البحار بخاصية المد والجزر، ولا يدعها تغطى اليابسة.

٢- قبل بدء الخليقة كان العالم عبارة عن مياه وظلمة وروح الله يرف على وجه المياه، وهو الذى خلق السماء والهواء، وجمع المياه فى مجتمعات وأظهر اليابسة. فروح الله هو سر حياة كل الخليقة، وهو يرعد بقوته، معلناً أنه هو الخالق، كما أردد أيضاً فى يوم الخمسين، معلناً أنه خلق الكنيسة، ويحل فى كل المؤمنين به، فيعطيهم حياة تدوم إلى الأبد.

٣- المياه الكثيرة ترمز للبشر، سواء اليهود، أو الأمم. وصوت الله فوقها يعنى أنه خالق جميع البشر.

المزمور التاسع والعشرون

٤- صوت الرب يعنى أقنوم الإبن المتجسد الذى هو كلمة الله التى تظهر كصوت نسمعه؛ لأن "الله لم يره أحد قط لكن الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خير" (يو ١: ١٨).

٥- تتكرر كلمة صوت الرب سبع مرات فى هذا المزمور، معلنة كمال المسيح؛ لأن عدد ٧ يرمز للكمال. وقد أعطانا الخلاص بروحه القدس فى أسرار الكنيسة السبعة. ونسمع صوت الرب فى عمله الخلاصى فى هذه الأسرار.

٦- عندما يردد صوت الرب، فهو يخيف الأشرار؛ لأنه يدينهم، ولكنه يطمئن أولاد الله، إذ يعلن أنه سند لهم أمام كل الضيقات؛ لأن المياه الكثيرة ترمز أيضاً للضيقات ولكن الرب فوقها يطمئن أولاده أنه ضابط الكل، ولا يمسه أذى ما دام هو معهم.

٤٤: ٤- صوت الرب بالقوة صوت الرب بالجلال.

١- صوت الرب مملوء قوة فأزعج الأشرار، مثل فرعون والمصريين، الذين سعوا وراء بنى إسرائيل ودخلوا فى البحر الأحمر، فأزعجهم الله بعمود النار، حتى انخلعت عجلات مركباتهم (خر ١٤: ٢٥) وكذلك أزعج الفلسطينيين أيام صموئيل (اصم ٧: ١٠).

٢- كان صوت الرب قوياً عندما أعلن عن المسيح أن هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت، عندما تجلى على جبل تابور ومع موسى وإيليا. وظهر جلاله وعظمته بوضوح أمام تلاميذه.

٣- كان المسيح يتكلم كمن له سلطان وليس كالكتبة، فكان كلامه بالقوة وأيضاً بالجلال، حتى عندما ظهر فى ضعف، عندما أتى الجند للقبض عليه، وسألهم من تريدون؟ فقالوا يسوع الناصرى، وحينئذ قال لهم أنا هو، فسقطوا على وجوههم، خوفاً من قوته وعظمته (يو ١٨: ٦).

٥٤، ٦: ٥- صوت الرب مكسر الأرز و يكسر الرب أرز لبنان.

٦- و يرحها مثل عجل لبنان و سريون مثل فرير البقر الوحشى.

أرز لبنان : شجر طويل عملاق دائم الخضرة، خشبه قوى لا ينكسر بالرياح العنيفة، بل تخلع الشجرة من جذورها ولا تستطيع أن تكسرها.

يمرحها : يسحقها.

سريون : اسم يطلق على جبل حرمون، وهو جبل يقع جنوب شرق لبنان، وهو مرتفع جداً، يصل ارتفاعه إلى حوالى ٣٠٠٠ متراً.

فرير البقر الوحشى : سريع الفرار والهرب، والمقصود صغار البقر الوحشى السريعة الهرب.

١- إن كان شجر الأرز بلبنان يمثل القوة والعظمة، ويرمز لكبرياء الإنسان، فإن الله بصوته القوى يكسر هذا الأرز، ويخضع كبرياء الإنسان له.

٢- إن الأشرار الذين أذلوا شعب الله بكبرياتهم، عندما صلى أولاد الله، تدخل وحطم الأشرار، كما أغرق فرعون وكل جيشه فى البحر الأحمر، وقتل ١٨٥٠٠٠ من جيش سنحاريب الأشورى أيام حزقيا ملك يهوذا (اش ٣٧: ٣٦).

٣- إن أرز لبنان المرتفع يرمز لمعابد الأوثان المرتفعة، فأله يكسرها، ويعيد أولاده إلى الإيمان به.

٤- إن قوة الله التى تكسر وتطرح أرز لبنان على الأرض تشبه عجل لبنان الذى يدوس ويسحق الأعشاب فى المناطق الخضراء الخصبة المنتشرة فى لبنان. أى أن أقوى ما فى الأرض ليس له قوة أمام الله، ويشبه العشب الضعيف أمام عجل لبنان.

٥- إن الجبال أيضاً مهما كانت شاهقة لا تستطيع الوقوف أمام صوت الرب القوى، بل تهرب من صوته، كما تهرب وتفر صغار البقر الوحشى. أى أن كل شئ عظيم فى

الخليقة لا يستطيع الصمود أمام قوة الله، وهذا يطمئن أولاد الله أنه مادام الله معهم لا يستطيع أحد أن يؤذيهم.

ص ٧٤: ٧- صوت الرب يقدح لهب نار.

يقدح : يشعل.

١- إن الله يشعل لهيب النار عن طريق البروق التي تظهر في السماء، وتلقى ناراً على الأرض.

٢- الله يعاقب الأشرار بأن يشعل ناراً في أماكنهم، كما فعل في الضربة السابعة لفرعون والمصريين؛ حتى يخرج شعبه من مصر، فأنزل ناراً مع البرد (خر ٩: ٢٤). وكما أحرق سدوم وعمورة بنار من السماء (تك ١٩: ٢٤). وكذلك أحرق الذين تدمروا على كهنوت هارون مع قورح ودانان وأبيرام (عد ١٦: ٣٥).

٣- الله يشعل بروحه القدس نار محبته في قلوب أولاده، فليتصقون به، وبصير هدفهم الوحيد، الذي يعلو فوق كل الأهداف، كما نرى في سير الشهداء، الذين ضحوا بحياتهم لأجل اسمه، وكذلك الرسل والخدام الذين تعبوا في خدمته، وفي قلوب الذين تركوا العالم وتوحدوا في حياة الرهينة للتمتع بعشرته، وقلب كل إنسان يحيا مع الله في كنيسته.

٤- الله في الأبدية يزداد إشعاله للحب داخل قلوب أولاده، فيتمتعون بعشرته إلى الأبد، أما للأشرار فيشعل لهيب النار، الذي يحرقهم ويعذبهم إلى الأبد.

٥- في الترجمة السبعينية "الله يقطع لهيب النار" وقد حدث هذا فعلاً مع الثلاثة فتية، عندما قطع الله لهيب النار، وأحاطهم بغلاف من هواء بندي (د ٣١: ٥٠).

٦- الله يقطع لهيب نار الشهوات والخطية من قلوب أولاده، ويخلصهم منها، عندما يتوبون ويرجعون إليه.

٨٤: ٨- صوت الرب يزلزل البرية يزلزل الرب برية قادش.

برية قادش : قادش معناها مقدس. وبرية قادش هي التي عبرها بنو إسرائيل، قبل دخولهم أرض كنعان. وهي تقع شمال شرق سيناء.

١- في برية قادش تكلم موسى مع بنى إسرائيل في ثلاث عظات طويلة هي سفر التثنية. وبعد أن قدسهم بكلام الله، وزلزل نفوسهم ليرفضوا الشر ويدخلون بقلوب نقية إلى أرض كنعان، صعد هو إلى الجبل ومات (تث ٣٤: ٥).

٢- صوت الرب قوى في كلامه، أى يزلزل النفوس المترخية والمتكاسلة؛ حتى تنتبه في برية هذا العالم، وحينئذ تستحق دخول أرض كنعان، التي ترمز إلى ملكوت السموات.

٣- هذا الزلزال يزلزل أيضاً النفوس البعيدة - مثل الأمم - فيؤمنون ويكون لهم مكان في ملكوت السموات.

٩٤: ٩- صوت الرب يولد الأيل و يكشف الوعور و في هيكله الكل قائل مجد.

الأيل : الغزال، أو أحد أنواعه.

الوعور : الغابات.

١- الأيائل تلد بصعوبة وفي مدة طويلة، ولكن عندما تسمع أصواتاً قوية تلد بسرعة من الخوف، فصوت الرب يساعد المؤمنين أن يلدوا الفضائل، ويقدموا خدمات وعمل خير لمن حولهم.

٢- صوت الرب هو رعود وبروق، عندما تأتي على الغابات تكشف ما بداخلها بنور البرق، وتهز الأشجار وترعج الحيوانات، فتخرج من جورها وتجري بعيداً. فصوت الرب يكشف خطايا الإنسان، فيهرب منه كل شهوة ردية، وكل غضب وعنف ووحشية، فيتلقى من كل شر.

المزمور التاسع والعشرون

٣- بعد أن استعرض داود صوت الرب الذى يعمل فى الطبيعة، سواء المياه، أو الأرز، أو لهيب النار، أو البرية، أو الأيائل، أو الغابات، يلخص فى الختام ويقول إن كل الطبيعة بما فيها من مخلوقات الله يعمل فيها، وهى خاضعة له، بل يعلن أن كلها هياكل لله قدسها لنفسه، وكل منها يمجّد الله، كما قال "السموات تحدث بمجد الله" (مز ١٩: ١).

٤- إن الأيائل تبحث عن الثعابين، وعندما تجدها تدوسها بحوافرها وتقتلها، ثم تأكلها. فهى تنقى المكان من الثعابين السامة، وتبتلعها وتقضى عليها. وبهذه تظهر قوة الله، التى تغلب الشر وتمجده فى هيكله، الذى هو جسم الأيائل. فالأيائل ترمز للإنسان الروحى، الذى يدوس الشيطان، وشهوته الشريرة، وينتصر عليها، فيمجّد الله فى هيكله الذى هو جسده.

٥- إن كانت الطبيعة كلها هياكل لله، فبالأولى الإنسان الروحى هو هيكل للروح القدس. والكنيسة هى أعظم وأقدس مكان فى العالم؛ لأنها هيكل الله الذى يرفع جميع المؤمنين فيها أصواتهم، ويمجدون الله بتسابيحهم وأعمالهم.

✠ إن هدفك من الحياة هو تمجيد الله، برفض الشر والسلوك المستقيم وتسييح الله، وهذا مقدمة لحياتك الأبدية. فتذكر هدفك مع بداية كل يوم؛ لتحيا كهيكل للروح القدس.

(٣)- سلطان الرب وببركته (ع ١٠، ١١):

ع ١٠: ١٠- الرب بالطوفان جلس و يجلس الرب ملكا إلى الأبد.

١- إن صوت الرب الذى تكرر سبع مرات قد عمل ما يلى :

أ - أرعد على المياه وأخضعها له، ومهما كانت قوة أمواج البحر، فهو ضابط الكل، ولذا يطمئن أولاده، مهما قام الناس الأشرار حولهم.

- ب - صوت الرب بقوة، فيقهر الشياطين تحت أقدام أولاده.
- ج - يظهر صوت الرب بعظمة، فيعطي أولاده مهابة في أعين من حولهم.
- د - صوت الرب يحطم الأرز، الذي هو كبرياء الإنسان، وعندما ينسحق أمام الله ينال بركاته.
- هـ - يشعل صوت الرب نار الروح القدس في قلوب أولاده المؤمنين به، فيحيون معه ويعملون بوصاياه.
- و - يزلزل برية حياتنا، فنتنقى من كل شر؛ لندخل ملكوت السموات.
- ز - صوت الرب يولد الأيل ويكشف الوعور، فينقى الإنسان من كل شر؛ ليحيا في طهارة أمامه ممتلئاً من كل فضيلة.
- وفي النهاية يصبح الإنسان مسكناً حقيقياً لله وهيكله له، فيمجده.
- ٢- إن كان صوت الله قد أعد نفوس المؤمنين وصارت هيكله له، فهو يسكن فيها، ويجلس، ويستقر من خلال سر المعمودية، الذي يرمز إليه الطوفان.
- ٣- إن الرب يجلس في الطوفان ويقضى على كل الشر، وينجي أولاده الذين هم نوح وأسرته، وأيضاً ينجي أولاده في كل جيل، ويجلس في قلوبهم ولا يتركهم أبداً، ويحميهم من أفعال الشيطان المحيطة بهم.
- ٤- الله يملك على قلوب أولاده ويمتعهم بعشرته، ويظل مالكاً عليهم إلى الأبد في ملكوت السموات.

١١٤: ١١ - الرب يعطي عزا لشعبه الرب يبارك شعبه بالسلام

- ١- الرب يساند ويرفع ويمجد أولاده وشعبه، إذ يخلصهم من خطاياهم، ويحل في قلوبهم، فيرفعون رؤوسهم متهللين، ومسبحين الله، الذي ينصرهم كل يوم على الشيطان.

المزمور التاسع والعشرون

٢- إذ ينقى الله أولاده كل يوم بالتوبة، يهبهم بروحه القدس ثماراً صالحة، من أهمها السلام الداخلى، الذى لا يتمتع به إلا أولاد الله.

٣- إن كان صوت الرب فى بداية المزمور يحوى الرعود، والتحطيم، والإحراق، والزلزلة، كل هذا لينقى أولاده من الخطية، وينزع منهم كل اضطراب. فهو إن كان صوتاً قوياً لكنه غير مزعج لأولاد الله، بل على العكس نجد فى نهاية المزمور يهبهم سلامه الكامل.

† أعظم نعمة يعطيها لك الله هى السلام الداخلى، فاقطع كل ما يعطل سلامك، وتنازل عنه؛ لتتمتع بأعلى جوهرة وهى السلام، ثم الفرح.

المزمور التلاؤن

شكر الله المخلص

مزمور ألمنية تدشين البيت . لداود

"أعظمك يا رب لأنك نشلتني" (١٤١)

✱✱✱

مقدمة :

١- كاتبه : داود النبي كما يظهر من العنوان، وليس أرميا كما ادعى البعض أنه كاتبه، اعتماداً على ما كتب في المزمور "أحييتني من بين الهابطين في الجب" (ع٣)، لأن المعنى المقصود رمزي؛ إذ أن الله انتشل داود من الموت.

٢- متى قيل ؟

أ - في تدشين بيت داود الخاص لسكانه.

ب - قاله في حقل أرونا اليبوسي، حيث بنى مذبحاً، وشكر الله الذي أوقف الوبأ. وهناك أقيم هيكل سليمان.

ج - قاله داود عندما غفر له الله خطيته الكبيرة مع امرأة أوريا الحثي، وكان ذلك على يد ناتان النبي، فهذه الخطية هي المرض الشديد، الذي يحدثنا المزمور عنه، والذي قارب به إلى الموت، وشفاه الله منه.

٣- كان يقال هذا المزمور في تدشين الهيكل، سواء أيام سليمان، أو زربابل، أو يهوذا المكابي، وظل يقال في عيد التدشين حتى أيام المسيح.

٤- لعل داود كتب هذا المزمور بروح النبوة عن حزقيا الملك، الذي سيتعرض لمرض الموت، وبعد صلاة أشعيا شفاه الله. وكذلك عن إنقاذ الله لحزقيا من جيش سنحاريب، حيث قتل ملاك الله ١٨٥٠٠٠ جندياً من هذا الجيش في ليلة واحدة.

٥- هذا المزمور يشير إلى ميلاد المسيح وقيامته بقوله "أصعدت من الهاوية نفسى من بين الهابطين في الجب" (ع٣).

✱٣٢٦✱

المزمور الثلاثون

٦- فى عنوان هذا المزمور نجد "مزمور أغنية"، وهذا معناه أنه كان يقال بالآتين موسيقيتين، أو بألة موسيقية وهى المزمار، أى "المزمور"، وصوت الإنسان وهو "الأغنية".

٧- هذا المزمور مع الأربعة مزامير التالية، أى حتى مز ٣٤ هى مزامير شكر لله.

٨- هذا المزمور يردده الكاهن عندما يلبس ملابس الكهنوت؛ ليبدأ صلاة القديس الإلهي.

٩- هذا المزمور تردده الكنيسة فى صلاة الساعة الثالثة، وهى ساعة حلول الروح القدس؛ لأن هذا المزمور تظهر فيه بركات عمل الروح القدس فى حياة المؤمن، فيمجد الله.

(١) الله الشافى والمنقذ (١٦-٣):

ع ١: ١- أعظمك يا رب لأنك نزلتني ولم تشمت بي أعدائي.

١- يبدأ هذا المزمور بشكر الله، بل تمجيده وتعظيمه؛ لأنه ليس إله مثله فى رعايته وعنايته بأولاده؛ لذا يشكره داود من أجل أعماله معه.

٢- كان داود غارقاً فى خطيته، ولم يشعر بجرمها، فتدخل الله عن طريق ناثان النبي، ونبهه، فأفاق وقام يشكر الله، الذى انتشله من طين الخطية، الذى كان منغمساً فيه، ورفع إلى مجد الطهارة والنقاوة التى نالها بغفران الله.

٣- إن الأمم المحيطة بداود، وكذا الشياطين يريدون إهلاك داود، ولكنهم لم يقدرُوا؛ لأن الله نجاه وانتشله من بين أيديهم، فلم يستطيعوا أن يشمتوا به.

٤- يشعر داود بعناية الله الخاصة به، فيقول نزلتني ولم تشمت بي، فهو يشعر أنه موضوع عناية الله ومحبتة وحمائته من أعدائه.

- ٥- ينطبق نفس الكلام على حزقيا الملك، الذى تعرض للهلاك بيد سنحاريب الأشورى، وكذلك بالمرض، فأنقذه الله وقتل جيش سنحاريب، وشفاه من مرضه.
- ٦- تنطبق هذه الآية على كل إنسان روى يجاهد مع الله ضد الشياطين والخطية، فيشعر بيد الله التى تسانده وتتقده فى سرى الاعتراف والتناول، فيمجده.

ع ٢: ٢- يا رب إلهي استغثت بك فشفيتني.

- ١- الله قادر على كل شئ ويحب أولاده، ولكن ينتظر إيمانهم به، الذى يظهر فى التجائم إليه، واستغاثتهم به، وحينئذ يتدخل بقوة، وينقذهم من كل شر.
- ٢- إن داود له دالة بنوة عند الله، فيقول له يا إلهي، ويصرخ إليه، فيفرح الله بتمسك داود به، ويجيب طلبته.
- ٣- إن الله يشفى أولاده، ليس فقط من أمراض الجسد، بل أيضاً الأمراض الروحية، وهى الخطايا. وشفاءه يكون كاملاً، كما قام داود بكل قوة، وواصل حياته مع الله فى صلوات وعمل للخير.

ع ٣٤: ٣- يا رب أصعدت من الهاوية نفسي أحييتني من بين الهاطين في الجب.

- ١- تعرض داود للموت من أعدائه اليهود القريبين منه، مثل شاول وأبسالوم، وتعرض أيضاً للموت من الأمم المحيطين به، مثل الفلسطينيين، وكذلك تعرض للموت الروحي بسقوطه فى الخطية. ولكن الله أصعده من الموت والهاوية، وأحياه أمامه؛ لذا فهو يشكره.
- ٢- المقصود بالجب هنا هو الموت والهاوية، وأصعب ما فى الجب أنه حفرة عميقة، تبعده عن الحياة والبشر. فهو يرمز لانفصال الإنسان عن الله بسقوطه وذهابه إلى الجحيم. فهو يشكر الله الذى خلصه من هذا الموت.

المزمور الثلاثون

٣- لقد تعرض حزقيا الملك للموت مرتين؛ على يد سنحاريب، ثم بالمرض ولكن الله أعطاه حياة جديدة. فداود بروح النبوة يتكلم عن حزقيا، الذى نال نعمة الحياة من الموت (أش ٣٦-٣٩).

٤- داود كان رمزاً للمسيح الذى مات ودفن فى القبر، ثم صعد منه بالقيامة؛ ليكون بكر الراقدين، ويعطى المؤمنين به القيام من الخطية وكل ضعف.

✠ *إن قوة الله قادرة أن تنقذك من أية ضيقة، أو خطية، فلا تنزعج من صعوبة الضيقة، ولا من ضعفك، بل قم سريعاً بالتوبة والصلاة، وثق أن الله يسندك فتمجده.*

(٢) تسييح الأتقياء (ح، ٤، ٥):

٤: ٤- رنموا للرب يا أتقياء و احمداوا ذكر قدسه.

١- إن الأتقياء هم الذين يخافون الله، ويشعرون بعدم استحقاقهم لمراحمه وبركاته، فإذا باركهم الله يرنمون شكراً وفرحاً، ويرنمون من كل قلوبهم. فالأتقياء وحدهم هم الذين يهبهم الله الفرح والتسييح، أما الذين لا يخافون الله يسقطون بسهولة فى التذمر ولا يستطيعون تسييحه.

٢- الأتقياء الذين يخافون الله يحيون فى البر؛ لأنهم تأثروا بقداسة الله وبره، وهم منشغلون دائماً بجمال الله، فيسبحونه ويتذكرون دائماً قداسته. وكلما باركوا الله وتذكروا قداسته تتجذب قلوبهم إلى القداسة والبر فى كل سلوكهم.

٣- إن ذكر اسم الله وقداسته هو أساس تدشين ومباركة أى بيت. وهذا هو أول إشارة للتدشين فى هذا المزمور. وأنت أيضاً فإن مباركة حياتك تأتى بذكر قداسة الله كل يوم.

٤- إن داود الذى اختبر حياة التسييح وتمتع بها تحرك قلبه نحو باقى المؤمنين، فيدعوهم لمشاركته فى التسييح وذكر قداسة الله، فهو عضو من أعضاء شعب الله لا يستطيع

أن يفصل عنه، كما أن المسيحي عضو في الكنيسة لا يشعر بالحياة بعيداً عن إخوته.

٥٤: ٥- لأن للحظة غضبه حياة في رضاه عند المساء يبست البكاء و في الصباح ترم.

١- يظهر حنان الله - الذي يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون - في أنه يغضب على أولاده فترة قصيرة جداً، يعبر عنها هنا بلحظة؛ حتى يشعروا بجرم الخطية، ويؤدبهم، فيبتعدون عنها، ويرفضونها، ثم تأتي مرآح الله ورضاه في حياة كاملة سعيدة يحيها المؤمنون به، كما غضب الله على داود عندما أحصى الشعب، فضربهم بالوبأ، ولكنه عاد سريعاً فسامحهم، وقدم داود ذبيحة في حقل أرونا اليبوسي (٢صم ٢٤: ٢٥).

٢- إن الحياة هي في رضا الله، أما البعد عنه فهو موت؛ لذا فأولاد الله يسعون لإرضائه بحفظ وصاياه، وعندما يرضونه ينالون بركاته الوفيرة، فيشكرونه ويفرحون.

٣- يحدثنا داود عن البكاء في المساء، وذلك بمحاسبة الإنسان نفسه على خطاياها طوال اليوم، فيندم عليها، ويعترف بها أمام الله في دموع، ثم ينام هادئاً، ويصحو ليسبح الله الذي حفظه طوال الليل، وأعطاه أن يبدأ يوماً جديداً.

٤- لقد مات المسيح على الصليب ودفن في المساء، وبكت عليه المريمات وكل أحبائه، ولكن في صباح القيامة رأى أحبائه القبر فارغاً، بل وظهر لهم، ففرحوا بقيامته.

٥- إن المساء يرمز لحياتنا في العالم، حيث نعاني من آلام وضيقات كثيرة يعبر عنها هنا بالبكاء، ولكن في صباح الأبدية، أي عند دخولنا ملكوت السموات نحيا في الترنم والتسبيح إلى الأبد.

٦- في المساء عبر سنحاريب الأشوري شعب الله، فكانوا في حزن وبكاء، وفي الصباح تخلص اليهود من الأشوريين، إذ وجدوهم جثثاً بعد أن قتلهم الملاك، أما الباقيون

المزمور اللاكُون

فهربوا. وفي المساء حزن حزقيا الملك لمرضه الذى سيؤدى إلى وفاته، وفي الصباح أعطاه الله عمراً جديداً لمدة خمسة عشر عاماً (أش ٣٦-٣٩).
‡ لا تتسى محاسبة نفسك فى كل ليلة، وعلى قدر ما تتدم على خطاياك يعطيك الله رجاءً، ويغفر لك خطاياك، فتبدأ بعد هذا بنشاط روحى كبير.

(٣) طلب الله المخلص وتسييحه (٦٤-١٢):

٦٤: ٦- و أنا قلت فى طمأنيني لا أتزعزع إلى الأبد.

١- داود يعبر عن طمأنينته فى حياته القديمة، عندما كان يرعى الغنم، فشرع بيد الله معه، وقتل الأسد والدب. وعندما رأى جليات لم يزعج وظل مطمئناً، وخرج له وقتله.

٢- آدم أيضاً كان يحيا مطمئناً فى الجنة مع الله، متمتعاً بعشرته، وكان بعيداً عن الخطية، فشرع أنه يحيا بهذه الطمأنينة إلى الأبد.

٣- شعر حزقيا الملك بطمأنينة عندما شفاه الله من مرضه، وأطال حياته، ولكنه بكبرياء فتح خزائنه؛ ليُرى عظمته للبابليين الذين أتوا لتنهنته بالشفاء، ففقد سلامه، وغضب الله عليه، وتم سبى أولاده بعد موته بسنوات (٢مل ٢٠: ١٣).

٤- لعل داود فى تهاونه عندما صعد إلى سطح منزله شعر بطمأنينة زائفة، فسقط فى الزنا مع امرأة أوريا الحثى (٢صم ١١: ١-٥). ولعله أيضاً تكبر عندما أحصى الشعب فجاء عقاب الله له بالوباء.

٧٤: ٧- يا رب برضاك ثبت لجبلي عزا حجبت وجهك فصرت مرتاعا.

١- إن داود يعلن أن سبب قوته وعزه، هو رضا الله عنه. وإن كان الجبل يرمز للقوة والثبات، فداود يعلن أن جبله، أي حياته، صارت ثابتة وقوية برضا الله عنه. وهو بهذا يرجع الفضل في ثبات مملكته وانتصاراته الكثيرة إلى رضا الله عنه. فداود يعلن هنا رجوعه إلى الله، واتكاله عليه، وليس على قوته الشخصية، التي بسببها سقط في خطايا الكبرياء والزنا وإحصاء الشعب.

٢- في نفس الوقت يوضح داود اهتمامه برضا الله عنه، فعلى قدر ما يحفظ وصاياه، ويخضع له، يثبت في حياته الروحية وفي مملكته وقيادته للشعب وانتصاراته على الأمم.

٣- إن ثبات الجبل ينطبق أيضاً على مملكة بني إسرائيل وعاصمتها أورشليم التي كانت مبنية على خمسة جبال، فإن أرضت أورشليم الله، فهو يثبتها فتصير عظيمة وتخضع لها الأمم. أما إن عصت وصاياه تؤدب بالسبى وتخضع للأمم، ثم إن عادت إليه بالتوبة يعيدها من السبى، ويثبتها ثانية.

٤- يعلن داود أنه محتاج لرعاية الله الدائمة، فإن تخلى عنه الله، وحجب وجهه يصير في خوف وذعر، ويغلبه أعداؤه، فهو يعلن احتياجه الدائم لرعاية الله التي هي سبب قوته. وهكذا كل أولاد الله وكنيسته تعلن حاجتها الدائمة لرعايته؛ لتحمي أمامه. من أجل هذا أيضاً رفض موسى أن يتخلى الله عن شعبه، عندما سقط في عبادة العجل الذهبي، ومن أجل تمسك موسى بالله، سامح الله شعبه وقادهم في البرية (خر ٣٣: ١٥-١٧).

٨٤: ٨- إليك يا رب اصرخ و إلى السيد اتضرع.

١- إذ آمن داود أن حياته هي في رضا الله، وإذا أبعد وجهه عنه يفزع ويرتاع، صرخ إلى الله؛ لأنه هو عون الوحيد، وفيه يجد حياته.

المزمور التلاوتون

- ٢- إن الصراخ ليس بارتفاع الصوت، ولكن بتوسل القلب والدموع والتمسك بالله؛ لهذا يسمع الله ويهتم ويعتني، بل ويرفع أيضاً أولاده.
- ٣- إن التضرع إلى السيد يبين اتضاع داود ولجأته، فهو يشعر أنه عبد يترجى سيده، ويتضرع إليه من عمق قلبه؛ لينقذه. والله ينظر إلى صلاة المسكين والمتضع، ويسرع إليه.

٩٤: ٩- ما الفائدة من دمي اذا نزلت الى الحفرة هل يحمك التراب هل يخبر بحقك.

- ١- إن داود يعاتب الله بدالة البنوة ويقول له، لماذا تتركني ولا تسمع صراخي؟ لأنه بدونك سأهلك، وتنتهي حياتي بوضعي في الحفرة، أو التراب، أى القبر، وأخسر بنوتي لك، وتمتعي بعشرتك إلى الأبد في الملكوت. فهو بهذا يستحث الله أن يسرع إليه لينقذه من كل خطية، ويسنده في حياته على الأرض.
- ٢- إن داود يعاتب الله أيضاً، ويطلب منه الإسراع لنجدته؛ لأنه يريد أن يسبح الله، ويظل يسبحه إلى الأبد في الملكوت. ولكن إن مات وهو بعيد عن الله، فسيفقد القدرة على تسبيح الله، وتسبيح الله هو أمل حياته.
- ٣- إن الذين لا يصلون ولا يسبحون الله هم في نظر الله أموات، رغم أنهم في الظاهر أحياء يتحركون على الأرض، ولكن صفة الأحياء هي الصلاة والتسبيح. وعلى قدر الاهتمام بالصلاة يكون الإنسان حياً.
- ٤- إن الإنسان الروحي يشكر الله دائماً، ويخبر بأمانة الله وحقه؛ لأنه يحب الله. وعندما يخبر بأمانة الله ويسبحه، فهو بهذا يدعو الآخرين إلى محبة الله الأمين في رعايته ومحبته لأولاده.

٥- إن المسيح يقول لكل الخطاة الذين رفضوا الإيمان به، ما المنفعة في موتى على الصليب ونزولى إلى القبر، أى الحفرة؟ فإنكم لم تستفيدوا بموتى عنكم، وصرتم أيها الخطاة موتى، أى تراب، لا تصلون، ولا تسبحون، ولا تخبرون بحقى.

ع:١٠:١٠- استمع يا رب و ارحمني يا رب كن معينا لي.

١- استمر داود فى صلواته أمام الله؛ لشعوره أنه ملجأ الوحيد. فيكرر طلبه هنا من الله أن يسمع صلاته، وبهذا يطمئن داود، بل ويبتلى من الله أن يجيبه ويشعره برعايته، فيفرح قلبه.

٢- طلب داود الرحمة بيبين اتضاعه، واعترافه بخطاياها أمام الله، وأنه محتاج لرحمة الله حتى يعيش. وعلى قدر توبة داود، واتضاعه ينال مراحم وفيرة، مهما كانت خطاياها. وهكذا يرى داود المسيح ليس ديانا، بل شفيحاً و غافراً للخطايا.

٣- رغم خيرات داود الكثيرة لكنه يثق أن لا نجاح له إلا بمساندة الله ومعونته، فهو يطلب دخول الله فى كل تفاصيل حياته، وبهذا يتمتع بعشرته، ويضمن سلامة طريقه، ونجاحه فى كل خطواته، وهذا يدفعه إلى شكر الله الدائم، فيتمتع بالفرح الحقيقى.

ع:١١:١٢- حولت نوحى إلى رقص لي حلت مسحى و منطقتني فرحا.

١٢- لكي تترنم لك روحى و لا تسكت يا رب الهى إلى الأبد أحمذك

منطقتنى : ألبستى منطقة، والمنطقة هى ما يلبس على الوسط ويمتد إلى أعلى الفخذين.

١- بتقديم داود توبة، وطلبه مراحم الله، نال غفرانه، ومسح الله دموعه، فتحول بكأوه إلى فرح ورقص روحى، أى بهجة قلب. ففى التوبة يمتزج الحزن والفرح معاً فى

المزمور الثلاثون

آن واحد بشكل عجيب، فيغطي الفرح الدموع، وتذوب مشاعر الندم بين يدي الله
الحنون الغافر.

٢- كان داود في تذليله أمام الله قد لبس المسوح، وهي ملابس خشنة تعلن ضعفه
وتكشفه عن العالم، وطلبه الله. وعندما استمر في الصوم والصلوات، مد الله يده،
وخلع عنه ثياب التنزل، وألبسه ثياب الفرح. وقد شدده بالفرح؛ لأن المتمنطق على
الوسط يبين التشدد، والاستعداد للانطلاق، فقد امتلأ قلبه فرحاً، وأصبح مستعداً لكل
عمل صالح، ولكل خدمة باذلة. أي مملوء رجاءً، واستعداداً لإسعاد الآخرين.

٣- أمام أعمال الله العظيمة التي رآها داود في نفسه عبّرت روحه عن فرحها بالترنيم
والتسبيح، بعد سكوتها مدة طويلة؛ لحزنها على خطاياها. وهكذا عادت الحياة إلى
روحه؛ لأن الصلاة والتسبيح هما لذة الحياة.

٤- تظهر في النهاية دالة داود عند الله، فهو يشعر ببنتوته لله، ويناديه يا إلهي، فهو يشعر
أن الله هو سيده وإلهه والمسئول عنه، فيسبحه على أعماله، ليس فقط في هذه الحياة،
بل وإلى الأبد. وذلك يبين إيمان داود بالحياة الأخرى بعد الموت، وبتقته في محبة
الله، الذي يهبه أمجاد الملكوت.

٥- إن حمد داود لله إلى الأبد، يدل على فرحه بالله مخلصه، وشكره له على كل ما يمر
به في حياته. وأن هذا الفرح يدوم إلى الأبد.

† اهتم بالصلاة في كل حين؛ حتى ترى الله الأب الحنون، والغافر لخطاياك، فنتشجع مهما
سقطت، وتفرح بمحبة الله وتشكره على الدوام.

المزمور الحادي والثلاثون
رجائي هي الله مخلصي
لإمام المغنين . مزمور لداود
"عليك يا رب توكلت" (١٤)

✱ ❦ ✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : داود النبي.
- ٢- ضمن مزامير الشكر، وهي من (مز ٣٠-٣٤).
- ٣- متى قيل ؟
 - أ - عندما كان هارباً من وجه شاول، وغالباً كان في منطقة معون.
 - ب - هناك رأى آخر أنه كان هارباً من أبشالوم ابنه.
 - ج - لعله عندما أخطأ داود خطيبته مع امرأة أوريا الحثي، ثم رجع إلى الله بالتوبة واتكل عليه، فكتب هذا المزمور.
- ٤- هذا المزمور يدعو إلى الاتكال على الله وتسليم الحياة له، ثم شكره على أعماله، فهذا المزمور يثبت إيمان كل من تقابله مشاكل.
- ٥- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) الله حصني ومنكلى (ع ١-٨)

- ١٤ : ١- عليك يا رب توكلت لا تدعني اخزي مدى الدهر بعدلك نجني.
- ١- يبدو من كلمات هذه الآية أن داود كان معرضاً لمتاعب من أعدائه تفوق طاقته، ولكنه آمن بالله واتكل عليه، فاطمأن قلبه ولم يعد منزعجاً رغم استمرار مقاومة الأعداء.

✱ ٣٣٦ ✱

المزمور العاشر والثلاثون

- ٢- يظهر إيمان داود الكامل بالله في ثقته أن الله قادر على مسانئته طوال عمره؛ حتى ينقله من هذه الحياة إلى الحياة الأفضل؛ أى الأبدية.
- ٣- قد يكون داود تعرض لخطية وتاب عنها، فسامحه الله واتكل داود عليه؛ ليحميه من السقوط مرة أخرى، بل في ثقة يشعر أن الله قادر أن يرفعه دائماً في علاقة حب دائمة معه.
- ٤- من أجل قسوة مقاومة الأعداء الذين يظلمونه، طلب من الله أن ينجيه بعدل، إذ أن الله لا يرضى بالظلم، ويساند أولاده الضعفاء.

٢٤: ٢- أمل إليّ أذنك سريعاً أنقذني كن لي صخرة حصن بيت ملجأ لتخليصي.

- ١- يظهر اتضاع داود بقوله أمل إليّ أذنك، فهو يشعر بضعفه أمام سمو الله، ويطلب إليه أن يميل أذنه إليه.
- ٢- لعل الضيقة التي يمر بها داود جعلته يتكلم بصوت منخفض، وهذا يظهر مدى معاناته من تهديدات الأشرار له. وإذ كان صوته منخفضاً طلب من الله أن يتنازل ويميل أذنه؛ ليسمعه.
- ٣- يبدو أن داود كان في ضيقة شديدة وتهديدات من الأعداء قوية، وكادوا يلحقون به، فطلب من الله بدالة البنوة أن يسرع إليه، فهو يثق في أبوة الله وحنانه واهتمامه بنجدته.
- ٤- من أجل كثرة الأعداء احتاج داود أن يختبئ منهم، ولم يكن أمامه إلا الله؛ ليختبئ فيه كحصن وملجأ، وبهذا ينقذه الرب من أعدائه.
- ٥- إنها نبوة عن المسيح صخرة الحصن، وكذلك بيت الملجأ، وذلك بفدائه لنا على الصليب. فمن يلتجئ إلى صليب المسيح يخلص من حروب الشياطين.

٣٤: ٣- لأن صخري و معقلي أنت من أجل اسمك تهاديني و تقودني.

معقل : حصن.

- ١- إن رجاء داود هو إسم الله الذى ينجيه ولا يتكل على شئ سواه، إذ ليس له قوة أخرى تحميه، ولا يعتمد على قوته، أو قوة رجاله، ولكن رجاءه فى الخلاص معتمدة على نعمة الله، التى يفيضها عليه لأجل اسمه القدوس.
- ٢- إن داود يعتمد أيضاً فى سلوكه وتحركاته على الله الذى يرشده، وإذ يرشده الله لا يستطيع أعداؤه أن يلحقوا به، فإله يخفيه عن أعينهم، ويعطيه مهرباً بعيداً عنهم.
- ٣- توصى الكنيسة فى حربنا الروحية أن نعتد على اسم الله ونردده كثيراً - سواء من خلال صلاة يسوع، أو الابصاليات فى التسبحة - فهو ينفذنا من فخاخ الشياطين.

٤٤: ٤- اخرجني من الشبكة التى خبأوها لي لأنك أنت حصني.

- ١- حماية الله لداود لا تعنى فقط إيقاف الحروب الموجهة ضده، ولا تعنى أيضاً منع احتمال سقوطه، ولكنها تعنى إنقاذه إن سقط، وبالتالي لا يهلك. فداود يثق فى الله حصنه الذى ينجيه إن سقط فى الشبكة.
- ٢- إنه اعترف من داود بضعفه وحاجته لله، عندما قال أخرجني من الشبكة، والإنسان المتضع ينال كل مراحم الله.
- ٣- داود معرض لحروب كثيرة من شاول، ليست فقط هجوم مباشر، بل أيضاً فخاخ مخفية، مثل تحايل بعض من يظهرون صداقة لداود؛ حتى يسقطوه فى يد شاول؛ حتى لو كان داود أحسن إليهم كما حدث فى قعيلة (اصم ٢٣: ١٢)، ولكن صلوات داود تتجيه لأن الله حصنه، والله يعرف الغيب، فينفذه من كل شر.

٥٤: ٥- في يدك استودع روعي فديتني يا رب اله الحق.

المزمور العاوي والثلاثون

- ١- عندما يقول داود فى يدك أستودع روحى يعنى اتكاله الكامل على الله، وإيمانه بالله الذى يحمى ليس فقط جسده، بل روحه من كل خطية، ويحفظها فيه.
- ٢- عندما يستودع داود روحه فى يد الله يظهر مدى روحانية داود، الذى يهتم بخلص نفسه أكثر من راحة جسده، فحتى لو تعرض لأتعب وضيقات من شاول، أو غيره، فإن روحه محفوظة فى يد الله.
- ٣- وضع داود روحه فى يد الله تبين إيمانه وانشغال قلبه بالأبدية التى تتمتع فيها روحه بالوجود مع الله؛ لأنه إن كان مشتاقاً للتمتع بعشرة الله وهو على الأرض، فكم بالأحرى أشواقه للتمتع بالوجود الدائم فى الأبدية.
- ٤- داود يشكر الله الذى أنقذه مرات كثيرة من يد أعدائه، فيحسب المنطق كان لابد أن يموت داود، ولكن الله فداه، وأنقذه بمعجزات، فلم تصل إليه سهام العدو، ولكنها طارت فى الهواء، وظل هو محفوظاً فى يد الله.
- ٥- الله هو الذى فدى داود، وهو إلهه الحق، فهذا يعنى أن داود مظلوم، وبرئ، والله يعرف هذا؛ لذا أنقذه من يد أعدائه.
- ٦- هذه الآية نبوة واضحة عن المسيح، فقد رأى داود بعين النبوة المسيح وهو يموت على الصليب، ويستودع روحه فى يد الآب؛ ليفدى داود، ويفدى كل البشرية. وقد نطق المسيح بهذه الكلمات وهو على الصليب قبل أن يموت مباشرة (لو ٢٣: ٤٦).

٦٤: ٦- أبغضت الذين يراعون أباطيل كاذبة أما أنا فعلى الرب توكلت.

- ١- أعداء داود اتكلوا على قوتهم ومركزهم وأموالهم، وكل هذه أباطيل كاذبة؛ لأنها لا شئ أمام قوة الله، وداود اتكل على الله وحده، وليس على أية قوة أخرى؛ لذا كان مطمئناً.

٢- إن كانت الظروف قد جعلت داود في هروبه من وجه شاول يلتجئ للسكن بين الوثنيين، ولكنه يرفض ويغض عبادتهم الوثنية، وأسلوب حياتهم الشرير، فهي في نظره أباطيل كاذبة، والحق هو الله وحده؛ لذا اتكل عليه.

٣- إن داود لم يرفض فقط الاتكال على قوى العالم، ولكنه أيضاً أبغضها؛ لأن محبته لله جعلت أى شئ آخر مرفوض من قلبه ومكروه؛ لأن الله قد ملاً قلبه وأشبعه.

٤- إن كل الناس حول داود يهتمون، ويراعون أباطيل كاذبة، فيتعبدون للأوثان، أو يهتمون بالمال والمركز والقوة العسكرية، مثل شاول، ولكن داود اهتم بعبادة الله وترديد اسمه القدوس، والصلاة في كل حين، فساعده هذا أن يتكل على الله.

٧٤: ٧- ابتهج و افرح برحمتك لأنك نظرت إلى مذلي و عرفت في الشدائد نفسي.

١- عندما استودع داود روحه في يد الله (٥ع)، بالطبع رفض كل خطية، وتتقى بالتوبة؛ ولهذا نال مراحم الله وعبر به الله داخل الضيقة بسلام، بل ومتعه بعشرته، ومن أجل هذا فهو في بهجة وفرح عظيمين.

٢- يبين داود أبوة الله وحنانه في اهتمامه به وإنقاذه من شدائده، فإن كان يسمح بالتجربة ولكن إلى حين ليستفيد منها الإنسان، ثم يرفعها ويعوض الإنسان بحنان عظيم.

٣- لقد نال داود وحقق الهدف من التجربة وهو التذلل أمام الله، أى الاتضاع والمسكنة والصلاة بانسحاق، فتحولت التجربة إلى بركة، ثم اختبر داود التفات الله إليه ونظره، فهو موضوع حب الله.

٤- إن الله يسمح بالتجارب ولكن بمقدار محدد بحسب احتمال الإنسان، والله الذى يراقب الإنسان وينظر إليه يرفع التجربة فى وقت مناسب، فهو يعرف الإنسان ومدى احتماله، فلا يمكن أن يعطيه شئ فوق طاقته، فقد نظر الله إلى مذلة داود، وعرفه فى شدائده.

ع ٨٤: ٨- ولم تحسني في يد العدو بل أقمت في الرحب رجلي.

١- يشكر داود الله أنه نجاه من يد أعدائه، فلم يستطيعوا القبض عليه، أو سجنه، أو قتله، أو الإساءة إليه بأية إساءة جسدية.

٢- في نفس الوقت يشكر الله على أنه وسع له الطريق للهرب من أعدائه، فاستطاع أن يجرى بعيداً عنهم، وذلك طوال حياته، وفي جميع حروبه، بل كان ينصره على أعدائه.

٣- عندما سقط داود في خطية الزنا (٢صم ١١: ٤) أو عد الشعب (٢صم ٤: ٢) أعطاه الله مهرباً من يد الشيطان، أي نجاه بالتوبة، فعاد إلى وضعه الأول، أي بنوته.

✠ إن الله يريد خلاصك مهما كان ضعفك، فلو سمح لك بضيقات لا تنزعج منها، ولكن اطلبه وثق أنه ينجيك من أيدي الشياطين، بل يمتعك برويته.

(٢) آلامى وأحزاني (ع ٩٤-١٣):

ع ٩٤: ٩- ارحمني يا رب لأني في ضيق خسفت من الغم عيني نفسي و بطني.

خسفت : تلفت.

الغم : الحزن.

١- واجه داود ضيقات شديدة من مطاردة شاول، أو ضيقات أخرى ضغطت على نفسه وجسده، بل حتى وعلى تمييزه لما حوله، فصرخ إلى الله؛ ليرحمه ويخلصه من هذا الضيق وكل آثاره.

٢- صلاة داود لله تعنى معاناته الشديدة جسداً وروحاً، وأن ليس له ملجأ إلا الله، فهذا يؤكد أمرين :

أ - اتضاعه وإظهار احتياجه لله.

ب - إيمانه بالله.

٣- كلمات داود هذه تتطبق على الكنيسة التي تطلب رحمة الله بسبب الاضطهاد والضيقات التي تمر بها، فتلفت عيناها؛ أي استشهد وتعذب كثير من كهنتها وخدامها الذين هم عيون لها. والنفس ترمز لكل القديسين الروحانيين أعضاء الكنيسة، والجسد يرمز لكل الشعب. وعندما تتلف العين، أو النفس تؤثر على الجسد؛ لذا تطلب الكنيسة مراحم الله.

ع: ١٠: ١٠- لأن حياتي قد فنيت بالحزن و سيني بالتههد ضعفت بشقاوتي قوتي و بليت عظامي.

١- يعبر داود عن آثار الضيقات عليه، أو سقوطه في الخطية، وهذه الآثار هي :

أ - حزن داخلي.

ب - تنهدات.

ج - ضعف جسدي.

٢- إذا استمرت المشاكل والضيقات يتعب الجسد والنفس، ولذا داود يعبر عن آلامه فيلتجئ إلى الله؛ ليرحمه ويرفع عنه أعباه؛ لأنه قاسى متاعاً لمدة سنين طويلة، هي فترة مطاردة شاول له.

٣- التجاء داود لله بالصلاة والتههد هو اتضاع من داود يجعله ينال مراحم الله الكثيرة.

ع: ١١: ١١- عند كل اعدائي صرت عارا و عند جيراني بالكلية و رعبا لمعارفي الذين رأوني

خارجا هربوا عني.

المزمور العاوي والثلاثون

- ١- عندما هرب داود من وجه شاول ظن من يعرفونه أنه أخطأ، ولذا غضب عليه شاول، واستحق الموت، فصار داود في نظرهم مثلاً للعار، فابتعدوا عنه.
- ٢- عندما علم أعداء داود بهروبه من وجه شاول شمتوا به، وتأكدوا أنه شرير يستحق العقاب، بل لعلهم ساعدوا شاول حتى يقبض عليه.
- ٣- عندما علم جيران ومعارف داود بهروبه من وجه شاول خافوا على أنفسهم، فابتعدوا عنه ولم يحاولوا مساعدته لئلا يؤذيهم شاول.
- ٤- كلام داود هذا ينطبق على المسيح، عندما قبض عليه اليهود وعذبوه، ثم صلبوه، وينطبق أيضاً على آباءنا الشهداء وكل من احتمل اضطهادات شديدة.

ع١٢: ١٢- نسيت من القلب مثل الميت صرت مثل اناء متلف.

- ١- كان مؤلماً جداً على نفس داود إحساسه بأن جيرانه ومعارفه وأحباؤه، عندما وجدوه يهرب من شاول لم يتحركوا، ومع الوقت اعتبروه مفقوداً وميتاً، فنسوه ولم يعودوا يشعرون به. هذا الإهمال الشديد كان مؤلماً لنفسه.
- ٢- عندما هرب داود اعتبره معارفه اناء متلف، أى نفاية وشئ بلا قيمة قد ألقى بعيداً وتخلصوا منه، فلم يعد أمام داود إلا الله الذى يشعر به ويسنده ويعزيه.
- ٣- هذه الآية أيضاً نبوة عن المسيح، الذى اعتبروه مثل ميت مرذول عند صلبه ودفنه، ولم يعرف العالم أنه مخلصه الذى مات لأجله.

ع١٣: ١٣- لأني سمعت مذمة من كثيرين الخوف مستدير بي بمؤامرتهم معا علي تفكروا في أخذ نفسي.

١- لم تقف أوجاع داود على هروبه من شاول الذى يريد قتله، ولكنه أيضاً تعرض لكلمات شريرة وإساءات من الآخرين، الذين شتموا به، وانتهزوا فرصة هروبه ليختلقوا من قلوبهم الشريرة كلمات ردية عليه، واحتملها من أجل الله.

٢- تعاون أعداء داود مع شاول ليهلكوه، ودبروا مؤامرات للقبض عليه، ولكن الله نجاه من أيديهم من أجل بره، ولأجل اتهاماتهم الزور عليه.

٣- إن تهديدات شاول وكل أعداء داود جعلت من يرافق داود فى خوف، أى صار الخوف مستديراً حوله، ولكنه ظل ثابتاً فى إيمانه.

✠ إن توالى الضيقات عليك، فاثبت فى إيمانك، وارفح قلبك بالصلاة، وثق أن الله لن يتركك وحثماً سيحول الضيقات إلى بركات فى حياتك، ويخرجك بعد هذا إلى الراحة.

(٢) الله سبحانه ومخلصي (١٤٤-١٨)

١٤٤: ١٤- أما أنا فعليك توكلت يا رب قلت إلهي أنت.

١- أمام الضيقات التى قابلت داود لم يجد أمامه إلا الله ليتكل عليه ويشعر بالطمأنينة بين يديه.

٢- شعر داود بدالة وعلاقة خاصة مع الله، فقال له إلهي، ورفع صلوات إليه سكب فيها نفسه أمامه، واطمأن لرعايته وحمايته له.

١٥٤: ١٥- فى يدك آجالي نجني من يد أعدائي و من الذين يطردوني.

آجالي : جمع أجل وهو النهاية.

المزمور العادي واللاكون

١- الأجل هي النهايات وداود تعرض للموت مرات كثيرة، والله كان ينقذه ويعطيه عمراً جديداً، فهو مطمئن أن كل نهايات حياته في يد الله، ومن أجل هذا يتفرغ هو للصلاة والتمتع بعشرة الله الذي يحميه.

٢- الأجل أيضاً هي المراحل التي يمر بها داود في حياته، بعضها كان ثقيلاً مثل مطاردة شاول له، وبعضها كان أخف في المتاعب، مثل تملكه على سبط يهوذا، وحروبه لمدة سبعة سنين مع إيشبوشث ابن شاول، وبعضها أكثر راحة عند تملكه على كل بني إسرائيل. في كل هذه يشعر داود أنه في يد الله، فيحيا في مخافته، متمتعاً بحبه.

٣- حيث أن داود مطمئن في يد الله، يطلب منه في ثقة أن ينجيه من يد شاول الذي يطارده، ومن يد كل أعدائه؛ لأن الله أقوى من الكل وقادر أن يحميه.

ع:١٦: ١٦- أضئ بوجهك على عبدك خلصني برحمتك.

١- انشغال قلب داود هو بالله، فهو يريد أن يتمتع بالوجود معه، وهو غير منزعج من الأعداء؛ لأنه يضمن حماية الله. وهذا يبين مدى تعلق داود بمحبة الله.

٢- ضياء الله على داود وكل البشرية كمل في تجسد المسيح، فداود بروح النبوة ينتظر ظهور المسيا المنتظر، مخلص العالم كله؛ لينير قلوب المؤمنين به.

٣- في اتضاع يقول داود لله أنا عبدك وخلصني برحمتك؛ إذ يشعر داود بعدم استحقاقه في شيء، وفي نفس الوقت يثق في رحمة الله القادرة أن تخلصه من كل من يضايقونه.

ع:١٧: ١٧- يا رب لا تدعني اخزي لأني دعوتك ليخز الأشرار ليسكتوا في الهاوية.

- ١- إذ رفع داود صوته بالصلاة، وتمتع بضياء الله، فرح قلبه وعاش متمتعاً بعشرته، لذا فهو يثق بالنصرة على أعدائه في الأرض، ثم بالمجد الذي ينتظره في الحياة الأبدية.
- ٢- الصلاة هي وجود مع الله، ويتذوق فيها الإنسان عربون الملكوت، أى يشعر بحلاوة عشرة الله، ويمتد بعد هذا إلى صلاة دائمة هي الحياة الأبدية. فمن يحب عشرة الله يرفعه الله إلى عشرة دائمة معه في السماء.
- ٣- الأشرار الذين رفضوا الوجود مع الله، وفضلوا الوجود مع الخطية لا ينتظرهم إلا الخزي في الجحيم؛ لينالوا عقاب خطاياهم، وهناك يشعرون بالحرمان من الله إلى الأبد، وهذا في حد ذاته عذاب شديد.
- ٤- في الجحيم يسكت الأشرار من خوفهم، ومن خزيهم، إذ ليس لهم ما يبررون به خطاياهم التي فعلوها على الأرض، ويعلمون يقيناً أنهم متسحقون هذا العذاب؛ لذلك يصمتون. وإن كان لهم فرصة للكلام مع الله على الأرض فقد فقدوها في الجحيم، فيصمتون ويحرمون من الله إلى الأبد.

ع١٨٤: ١٨- لتبكم شفاه الكذب المتكلمة على الصديق بوقاحة بكبرياء و استهانة.

لتبكم : لتصمت لأن الأبكم هو الأخرس.

- ١- يطلب داود من الله، ويتمنى سكوت ألسنة الأشرار التي تنسب الشر للأبرار؛ لئلا تعثرهم، وتعيبهم.
- ٢- في الجحيم أيضاً يفقد الأشرار القدرة على الكلام الباطل الذي تكلموه على الأبرار، إذ كانوا يكذبون ويتهمونهم زوراً، فيشعر الأشرار بخطيتهم ولكن بيأس، فيصمتون في العذاب.
- ٣- إن كان البار قد احتمل أكاذيب، واستهانة، ووقاحة، وكبرياء من الأشرار، فهو يتعزى بأفراح السماء التي تعوضه عن كل ما احتمله، أما الأشرار فيعذبون بسبب كل هذه الأخطاء التي عملوها. البار يتمتع بتسبيح الله، والشريير يصمت في خزي.

† إن كنت تحتل إساءات من الآخرين، فاطلب معونة الله، واعلم أن هذه المتاعب مؤقتة، بل وإذ تحملها برضا، يعوضك الله عنها بأمجاد عظيمة في السماء.

(٤) شك وتغزية (١٩٤-٢٤)

١٩٤: ١٩ - ما أعظم جودك الذي ذخرتة لخائفك و فعلته للمتكلين عليك تجاه بني البشر.

جودك : كرمك.

ذخرتة : ادخرتة.

١- يشكر داود الله من أجل بركاته التي أفاضها عليه، فقد أعطاه تغزيات وسلام في قلبه، بل وفرح أثناء الضيقة، فلم ينزعج من مطاردة شاول وتهديداته.

٢- إن بركات الله لأولاده تفوق العقل، حتى أن داود لم يستطع أن يصفها، فقال ما أعظم جودك. فهي بالتالي ترفع الإنسان فوق الضيقة وتجعله يتذوق حلاوة السماء وهو على الأرض.

٣- إن بركات الله وجوده يعطيها الله لخائفه فقط، وليس لكل البشر، فإن كان الله يعطي بركات عامة لكل البشر، لكنه يخص خائفه ببركات روحية عظيمة، هي الإحساس به، والتمتع بعشرته، وهي تفوق كل البركات المادية والروحية.

٤- إن الله أحب أولاده الذين يتقونه ويخافونه، أحبهم من قبل تأسيس العالم، وادخر لهم منذ الأزل بركات لا تحصى. وهذا يبين محبة الله غير المحدودة لأولاده التي تشبعهم، فلا يحتاجون لشيء.

٥- إن من يخاف الله يبعد عن كل خطية، وينفذ وصاياه، ويتكل عليه، ويحيا مطمئناً وسط البشر المنزعجين، فيكون نوراً للعالم وملحاً للأرض.

ع ٢٠: ٢٠ - تسترهم بستر وجهك من مكاييد الناس تخفيهم في مظلة من مخاصمة الألسن.

١- الله يستر على خائفيه والمتكلمين عليه، فيحميهم من مكاييد الأشرار، وما دام الله يسترهم لا يستطيع أحد أن يصيبهم بشئ، فهو الذى حافظ على داود من كل مؤامرات شاول.

٢- الله يستر على أولاده بستر وجهه، فلا يرون أثناء الضيقة إلا وجه الله، فيتمتعون بحبه وعشرته، كما حدث مع الثلاثة فتية، فسبحوا الله ولم يشعروا بالنار.

٣- الله عندما يستر على أولاده بوجهه وينظر إلى مكاييد الناس يفسدها ويتلفها، فتصبح بلا قيمة ولا تسمى إلى أولاده، كما أفسد مؤامرة الأشرار ضد دانيال، فاصبحت الأسود حيوانات أليفة، ولم تؤذ دانيال.

٤- إذ يستر الله على أولاده يعطيهم حكمة وقوة فى الكلام، فلا يستطيع الأشرار أن يغلبوهم، وكل خصومهم يصبحون ضعفاء أمامهم، كما وعد فى العهد الجديد أن يعطى أولاده فماً وحكمة لا يستطيع جميع معانديهم أن يقاوموها، أو يناقضوها (لو ٢١: ١٥).

٥- الله فى محبته يخفى أولاده من الشر والمؤامرات المدبرة لهم فى مظلة رعايته، وهى ترمز للكنيسة فى العهد الجديد. فإما يعطيهم حكمة فى كلامهم مع الأشرار، أو لا يستطيع الأشرار إثبات كلامهم، أو يبعدهم عن أولاده بأى شكل، فيشعر أولاد الله دائماً برعاية الله وحمايته لهم.

ع ٢١: ٢١ - مبارك الرب لأنه قد جعل عجا رحمته لي فى مدينة محصنة.

١- ظهرت محبة الله لداود البار فى حمايته له، كأنه فى مدينة محصنة، أسوارها العالية لا يمكن اقتحامها وهى الإيمان، وهذه المدينة ترمز للكنيسة فى العهد الجديد، المحوطة بالملائكة والقديسين، وتعتمد على المسيح رأس الكنيسة الذى يغذى أولاده

المزمور العاشر والثلاثون

بجسده ودمه. وهى أيضاً ترمز إلى المدينة الكاملة التحصين فى السماء، وهى

أورشليم السمائية، حيث يتمتع أولاد الله بعشرته دون أى إزعاج من الشياطين.

٢- إن داود يشكر الله ويباركه؛ لأنه صنع معجزات فى حمايته له من مطاردات شاول،

فرحمة الله صنعت عجباً يفوق العقل، بل وأوقعت شاول فى يدي داود مرتين، ولكن

داود سامحه، فشعر شاول بالخزى واعترف بذلك أمام داود، وقال له أنت أبر منى

(اصم ٢٤: ١٧).

ع ٢٢: ٢٢- و أنا قلت فى حيرتى إنى قد انقطعت من قدام عينيك و لكنك سمعت صوت

تصرعى إذ صرخت إليك.

١- عندما زادت مطاردات شاول لداود حاربه الشيطان بالتشكيك فى حماية الله له،

وانشغل بمؤامرات شاول، فاحتار وقال فى نفسه هل نسينى الله ولم يعد ينظر إلى؟!

فصار فى ضيق روحى ونفسى.

٢- لكن داود لم يستمر فى حيرته، بل عاد إلى ما تعودده، وهو الصلاة، وصرخ إلى

الله، فاستعاد سلامه، وشعر بالله الذى معه ويحميه، ويسمع صلاته وتضرعاته.

ع ٢٣: ٢٣- احبوا الرب يا جميع أتقيائه الرب حافظ الأمانة و مجاز بكثرة العامل بالكبرياء.

١- يختم داود المزمور بدعوة الاتقياء الذين يخافون الله؛ ليتمتعوا بحبه، فإذا يتأملون

محبته لهم، تتجذب قلوبهم إليه ويتعلقون به.

٢- إن الله يهتم جداً بأمانة أولاده معه، فيباركهم ويعطيهم سلاماً، خاصة عندما يتمسكون

بالأمانة فى حفظ وصاياه، مهما أحاطت بهم الضيقات، ويباركهم فى النهاية ببركات

كثيرة، كما حدث مع داود، وجعله ملكاً عظيماً على كل بنى إسرائيل، وأخضع

أعداءه له، وكما حفظ يوسف الأمين في بيت فوطيفار وفي السجن، ثم رفعه إلى عرش مصر.

٣- من ناحية أخرى، الأشرار المتكبرون، الذين يقاومون الله، ويسبئون إلى أولاده، يعاقبهم الله بشدة، كما حدث مع شاول وبنيه، إذ ماتوا في الحرب مع الفلسطينيين (اصم ٣١).

ع ٢٤: ٢٤- لتشدد و لتشجع قلوبكم يا جميع المنتظرين الرب

١- في النهاية يدعو داود المؤمنين بالله ليتشددوا، أى يثبتوا في الإيمان، ولا يخافون من الأشرار، وكذلك يتشجعون، فيستطيعون أن يهاجموا أعداءهم بقوة؛ لأن النصر مضمونة لهم بقوة الله.

٢- يدعو داود المؤمنين ويلقبهم بمنتظرى الرب، أى الذين يصبرون في الضيقات، ويحتملون آلام الجهاد، فهؤلاء يتمتعون بعمل الله فيهم، الذى يثبتهم ويشجعهم، وإذا يشعرون بمساندة الله لهم، يفرحون بمعيتة.

✠ إذا أحاطت بك الضيقات وألقى الشيطان إليك بشكوكه، لا تضطرب، ولكن أسرع باتضاع إلى الله، واطلبه واصرخ إليه، فهو قريب منك، ويسرع لنجبتك، ويطمئنك، ويخلصك من أعدائك.

المزمور الثاني والثلاثون
بركاته الله للتائبين
لداود . قصيدة
" طوبى للذي يفر إثمه " (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه داود النبي .
 - ٢- متى كتب ؟
- بعد المزمور الحادي والخمسين، الذي يبدأ بكلمات إرحمني يا الله كعظيم رحمتك. وقد كتب داود هذين المزمورين بعد حوالي سنة من سقوطه في الزنا مع امرأة أوريا الحثي، إذ أتى إليه ناثان النبي ونبهه، فكتب المزمور الحادي والخمسين، ثم كتب هذا المزمور.
- ٣- هذا المزمور مشجع للتائبين، فإن كان المزمور الحادي والخمسين مملوءاً بالانسحاق أمام الله، فهذا المزمور يبين بركات الله لكل من يتوب.
 - ٤- هذا المزمور من مزامير التوبة السبعة وهي (مز ٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣).
 - ٥- يعتبر أيضاً هذا المزمور - كما ذكرنا - من مزامير الشكر وهي المزامير من (مز ٣٠-٣٤)، فداود هنا يشكر الله الغافر الخطايا.
 - ٦- يذكر جزء من هذا المزمور في سر المعمودية؛ لأن فيه يتم غفران خطايا المعمدين.
 - ٧- يعتبر هذا المزمور من المزامير البولسية، أي التي تتشابه كلماتها وأفكارها مع كلمات وأسلوب بولس الرسول وهي (مز ٣٢، ١٣٠، ١٤٣).
 - ٨- كان القديس أغسطينوس يحب هذا المزمور ويحرص على ترديده حتى نهاية حياته.
 - ٩- يسمى هذا المزمور في العبرية "أشير"، وهو أحد أسباط بني إسرائيل ومعناه بالسعادة، لأن هذا المزمور يبدأ في الآيتين الأولتين منه بكلمة "طوبى" أي بالسعادة.

✱٣٥١✱

١٠- هذا المزمور لا يوجد في صلاة الأجيبة.

(١) الاعتراف والغفران [١٤-٦]:

١٤:١- طوبى للذي غفر الله و سترت خطيته.

١- يظهر داود فرحه بغفران خطاياها بعدما أخطأ خطيته الشنيعة وهي الزنا والقتل، فيقول بالسعادة من يغفر له الله خطاياها، فيرفعها وينقلها عنه، ويلقيها في بحر النسيان.

٢- الله بمحبته يستر على خطايا التائب، فلا تعود تظهر، أي يمحوها. وهذه محبة إلهية تفوق العقل؛ لأن أكثر شيء يؤرق الإنسان هو خطيته. والله بمحبته يزيلها تماماً.

٣- إن كان المزمور الأول يحدثنا عن سعادة السالك بالاستقامة، والمبتعد عن الشر، فهذا يحدثنا عن الإنسان المعرض للسقوط أثناء حياته على الأرض، ولكنه يحب الله ووصاياها، فيعود بالتوبة إلى الله، وحينئذ ينال غفرانه، فيفرح بهذا الغفران.

٤- من هذه الآية نفهم أن الغفران هبة إلهية مجانية يهبها الله للتائبين، فإله يشفق على أولاده الضعفاء إن أخطأوا، ورجعوا إليه بالتوبة، فيمحو عنهم خطاياهم كأنهم لم يعملوها.

٢٤:٢- طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية ولا في روحه غش.

١- بالسعادة وفرح الذي يغفر له الله خطاياها، وبالتالي يصبح نقياً، وبهذه النقاوة يقف أمام الله يعاينه، ولا يظهر فيه أية خطية أمام كل السمائيين، فيصبح من حقه التمتع بالله وهو على الأرض، إلى أن يصل إليه في السماء.

المزمور الثاني والثلاثون

٢- إذ يتمتع هذا الإنسان بغفران الله، ونقاوة قلبه، يشعر بجرم الخطية، وحلاوة النقاوة، فيبتعد عن كل شر، وكل غش، أى يدقق فى حياته وتصبح روحه نقية لا تريد أن تخطئ لانشغالها بالله.

٣- إن الخطية تدنس الإنسان، وهذا التدنيس يكون للروح أولاً، ثم للجسد لأنه من فضلة القلب يتكلم اللسان، ولكن الأصعب أن يوجد غش فى روح الإنسان، فهو يخدع نفسه، وليس الله بالطبع. وهذا الغش يجعله يتمادى فى الخطية، فتسكن فى داخله، وتظهر على جسده، مثل كلامه ونظراته وأفعاله؛ لذا من يتنقى من الغش يصبح بالحقيقة نقياً.

٤- اقتبس بولس الرسول (ع ١، ٢) من هذا المزمور وقالها فى (رو ٤: ٦-٨) تأكيداً لأهمية عمل نعمة الله فى غفران خطايا الإنسان وليس أعمال الناموس.

ع ٣٤: ٣- لما سكت بليت عظامي من زفيري اليوم كله.

١- بعدما سقط داود سكت ولم يعترف بخطيته أمام الله، ولا أمام الكاهن، ولم يقدم ذبيحة عن خطيته، ولا أمام نبي مثل ناثان؛ لذا كان ضميره ينخسه، ويحاول الهرب منه، فظل مضطرباً، فاقداً سلامه.

٢- توبيخ ضمير داود له لم يهدأ، خاصة وأن داود إنسان روى يعرف الله ووصاياه جيداً، وتوبيخ الضمير أتعب داود، ليس فقط فى روحه، فكانت مضطربة، بل تأثر جسده أيضاً. ويعبر داود عن عمق آلامه فيقول بليت عظامي، أى عانى متاعب داخلية كثيرة حتى كادت عظامه أن تتلف وتتحل، وهى أقوى شئ داخل الجسم.

٣- ظهر ضيق داود وتأثره من توبيخ ضميره فى تنهد قلبه المتوجع كل يوم وطوال اليوم، وعبر عن ذلك فى أنه كان متوجعاً مع كل زفير يخرج من أنفه، أى كان متوجعاً توجع دائم، ولعل هذا التنهد كان بصراخ قوى، إما فى داخله، أو حتى بصوت عالٍ مسموع، لم يفهمه من حوله، أو لعلهم ظنوا أنه متألم من شئ ما؛ حتى أن بعضهم قالوا أنه أصيب بمرض جسدى من كثرة توبيخ ضميره له.

٤- إن سكوت داود هو سكوت عن الصلاة وتسبيح الله، فالخطية تحجز الله عنا وتفصلنا عنه، فنفقد تمتعنا به، وتضعف، أو تقف صلواتنا، ولكن بالتوبة يمكن استعادة القدرة على الصلاة.

٤٤: ٤- لأن يدك ثقلت علي فمارا و ليلا تحولت رطوبي إلى يبوسة القيط سلاه.

يبوسة : جفاف.

القيظ : الحر الشديد.

١- يد الله كانت مساندة لداود، ولكن عندما أخطأ ثقلت عليه يد الله حتى يتوب، فبعدما أخطأ مع امرأة أوريا الحثي، وولد طفل من الزنا صلى داود، ولكن الطفل مات، ثم أخطأ آمنون بن داود مع أخته ثامار، وبعد ذلك قتله أخوه أبشالوم، ثم هرب وبعد رجوعه هيج الشعب وقام بخلع داود من على عرشه وطرده من المملكة. كل هذه هي يد الله التي ثقلت على داود؛ لتتعمق توبته، فينال مراحم الله.

٢- بسبب الضيقات التي سمح بها الله لداود تحولت حياته الداخلية من الرطوبة؛ أي التمتع بعمل الله فيه إلى يبوسة شديدة، فشح بالضييق والضغط، وحينئذ إلتجأ إلى الله الذي سامحه ونقل عنه خطيته.

٣- تنتهي هذه الآية بكلمة سلاه، وهي نغمة موسيقية، وتعني هنا طلب مراحم الله؛ لأن داود في ضيقة ومحتاج إلى عطف الله وحنانه.

٥٤: ٥- أعترف لك بخطيبي و لا أكتم إثمي قلت اعترف للرب بذنبي و أنت رفعت آثام خطيبي

سلاه.

١- وصل داود إلى حل مشكلته، وهو الاعتراف بخطيته أمام الله، وأمام رجله ناثان النبي، وبهذا تخلص من خطيته إذ نقلها الله ورفعها عنه.

المزمور الثاني والثلاثون

- ٢- تخطى داود حاجز الخجل، والكبرياء بأن اعترف بخطيته ولم يكتفمها وكان اعترافه اعترافاً علنياً؛ حتى أنه كتبها في مزاميره، وتذلل أمام الله، إذ شعر بجرم خطيته، فلم يعد يهمه كرامته أمام الناس.
- ٣- الاعتراف الذى قاله داود يعلن رفضه وكرهيته للخطية، وفضح للشيطان الذى أسقطه، وبهذا استعاد داود بنوته لله، الذى غفر له وأعاد إليه نقاوته.
- ٤- إن رفع الله خطية داود عنه أعطى داود سلاماً داخلياً، ولكن الله سمح له بقصاص فى مشاكل مرت به ذكرناها فى الآية السابقة. فإن كان الله قد غفر خطيته، ولكنه بهذا التأديب أراد أن يعمق فكر التوبة داخل داود؛ حتى يرفض بعد ذلك أية خطية.
- ٥- الله يريد بمحبته أن يغفر خطايا أولاده، ولكنه ينتظر توبتهم واعترافهم، فعندئذ يسرع للغفران، ويعيدهم إلى بنوتهم له، فيتمتعون برعايته. وذلك لأن داود عندما واجهه ناثان اعترف فى الحال بخطيته عكس ما حدث مع قايين الذى نبهه الله ليعترف بخطية قتله لأخيه، فرد بوقاحة، وقال أحارس أنا لأخى فلم تغفر له (تك: ٤: ٩).
- فداود وقايين سقطا فى خطية، ولكن داود اعترف باتضاع أمام الله، أما قايين فرد على الله ببجاحة وكبرياء.
- ٦- تنتهى هذه الآية بكلمة سلاه وهى نعمة موسيقية وتعنى هنا شكر الله والفرح بغفرانه. وبهذا تختلف عن كلمة سلاه التى فى الآية السابقة، فالنغمتان مختلفتان بحسب معنى الآية السابقة لكلمة سلاه.

- ٦٤: ٦- لهذا يصلي لك كل تقي في وقت يجئك فيه عند غمارة المياه الكثيرة إياه لا تصيب.
غمارة المياه : مياه كثيرة تغمر الأرض، أو الإنسان، مثل الطوفان.
- ١- لأن الله غافر الخطايا، فكل إنسان يخاف الله ويحيا معه، يؤمن بمحبته ويسرع إليه بالتوبة لينال غفرانه.

- ٢- الصلاة ليست فقط للاعتراف بالخطية، ونوال الغفران، بل إن من يتقى الله ويسقط في الخطية، يشعر أنها تحجز الله عنه، وتضعف صلاته، فيسرع إلى التوبة ويستعيد صلاته، بل تصبح أكثر حرارة لشعوره باحتياجه لله.
- ٣- عندما يشعر التقى بالتوبة عن خطيته، في هذا الوقت يستطيع أن يجد الله الرحوم، الذى يصلى إليه معترفاً بخطاياها، فينال غفرانه.
- ٤- من يتقى الله دائماً ويخافه، يشعر بوجوده الدائم، فالله موجود فى كل حين، ولذا فالصلاة متاحة للإنسان فى كل حين.
- ٥- عندما تمر بالإنسان ضيقات شديدة حتى يكاد يهلك كما حدث أيام الطوفان، يسرع إلى الله بالتوبة، فلا يصيبه أذى، بل ينقذه الله، كما أنقذ نوح وأسرته.
- ٦- غمارة المياه الكثيرة ترمز ليوم الدينونة، حيث يطلب الأشرار أن تغطيهم الجبال والأكام، أما أولاد الله فلا يصيبهم أذى، بل عندما يظهر الله يأخذهم إليه ويشبعهم بمحبته.

✠ إن باب التوبة والاعتراف هو أكبر نعمة يهبها الله لنا، فأسرع إليه بالتوبة إذا سقطت فى خطية واثقاً من محبته وغفرانه، بل على قدر إحساسك بجرم الخطية قدم صلوات ودموع أمام الله طوال حياتك، وهكذا تمتزج دموعك بمشاعر السلام والفرح والشكر لله غافر خطيتك.

(٢) بركات الله للمتكلمين عليه (٧٤-١١)

٧٤ : ٧- أنت ستر لي من الضيق تحفظني بترحم النجاة تكتفني سلاه.

تكتفني : تحيط بي من كل جانب.

- ١- عندما يرى الله توبة أولاده يستر عليهم، فلا يفضحون أمام الناس، فإذا فضحوا الشيطان بالتوبة يستر عليهم، وإذ كنتموا خطاياهم يفضحون أمام الناس، خاصة فى اليوم الأخير.

المزمور الثاني والثلاثون

- ٢- ستر الله على التائب يعنى أيضاً أن يحميه من السقوط فى خطايا جديدة، سواء نفس خطيته التى سقط فيها، أو أية خطايا أخرى.
- ٣- إن مرّت بهذا التائب ضيقاً لتأديبه يحفظه الله فيها، فلا يسقط فى الخطية، بل يتعلم من التأديب ويرجع إلى الله بكل قلبه، أى يحيا توبة أعمق.
- ٤- عندما ينجى الله التائب من خطايا كثيرة، يفرح ويسبح الله ويرنم له، فيتمتع بالصلاة. وهكذا يمتلئ قلبه فرحاً، ويحوطه أيضاً الفرح، فيظهر على وجهه بابتسامة وسلام قلبى.
- ٥- كلمة سلاه هنا هى نعمة موسيقية تعنى الفرح والتسبيح والشكر.

٨٤: ٨- أعلمك و أرشدك الطريق التي تسلكها أنصحك عيني عليك.

- ١- يعد الله داود وكل التائبين بأن يعلمه طريق الحياة معه حتى يسلك فى الحياة الجديدة، بعدما تخلص من خطيته. وسلوكه هذا يمتعه بعشرة الله، فيرفض الخطية، وبهذا يحميه من السقوط فى خطايا كثيرة.
- ٢- الوعد الثانى أن يرشد الله التائبين للطريق التى يسلكون فيها، حتى لا يستطيع العالم أن يخدعهم بطرقه المعوجة، مهما كانت تشكيكات العالم. ويتغلبون أيضاً على كل يأس وإحباط اللذين يسدان الطرق أمامهم، فيرشدهم الله إلى الطريق المفتوح المؤدى إلى الحياة الأبدية.
- ٣- الوعد الثالث هو أن ينصحه الله، حتى يحترس من السقوط مرة أخرى، وكذلك ليسعى فى طريق الفضيلة، فتزداد عشرته مع الله.
- ٤- الوعد الرابع هو عناية الله الدائمة ورعايته له، فتكون عينه على التائب؛ ليحفظه من كل شر وبينه من أى خداع شيطانى، ويرعاه فى كل خطواته، وبهذا يثبت فى طريق البر.

٩٤: ٩- لا تكونوا كفوس أو بغل بلا فهم بلجام و زمام زينته يكم لئلا يدنو اليك.

لجام : قطعة حديدية توضح فى فم الفرس، أو البغل لمنعه من السير، أو الجرى.

زمام : شريط من الجلد يربط اللجام من الناحيتين للتحكم فى حركة الفرس، أو البغل.

يكم : يعتبر اللجام ككمامة، أى مانع يوضع على فم الفرس للتحكم فى حركته.

- ١- يحذر الله أولاده أن يسلكوا كالحوانات، مثل الفرس والبغل اللذين يتميزان بالكبرياء والشهوة، بل يكونون هادئين، متضعين، يحيون في طهارة؛ ليتمتعوا بعشرة الله.
- ٢- إن الفرس والبغل يوضع في أفواههما اللجام والزام؛ لضبطهما ومنعهما من الاندفاع، أما الإنسان فقد وضع الله فيه الضمير ليضبطه ويمنعه من كل شر. وفي العهد الجديد منحه الروح القدس؛ لينخس قلبه إن أخطأ ويحذره من كل شر.
- ٣- الفرس والبغل يرمزان للأشرار المتكبرين، الشهوانيين، والله يمنعه، حتى لا يقتربوا من أولاده ويؤذونهم، فيسمح للأشرار بضيقات؛ حتى لا يتمموا شرورهم ضد أولاد الله، أو ينبههم بوصاياهم، ويخيفهم بالدينونة الأخيرة؛ حتى يبتعدوا عن الشر.

ع ١٠: ١٠- كثيرة هي نكبات الشرير أما المتوكل على الرب فالرحمة تحيط به.

نكبات : مصائب.

- ١- الأشرار يتعرضون لضيقات كثيرة، سواء ضيقات خارجية، مثل الأمراض والمشاكل والمصائب الخارجية، أو ضيقات داخلية، وهي توبيخ ضمائرهم لهم، فهم فاقدو السلام دائماً؛ حتى لو ضحكوا وانغمسوا في الشهوات المختلفة.
- ٢- الإنسان الذي يحيا مع الله ويتكل عليه ويتوب عن خطاياهم، ينال مراحم الله، وعلى قدر توبته يحوطه الله بمراحم وبركات كثيرة، فيزداد اتكاله على الله وتمتعه بحبه. ويحميه الله من فخاخ الشياطين؛ حتى لا يسقط في الخطايا المتنوعة.

ع ١١: ١١- افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها الصديقون واهتفوا يا جميع المستقيمي القلوب

- ١- يختم داود المزمور بدعوة أولاد الله للفرح بالله، الذي يحمي أولاده ويغفر خطاياهم، ويفيض عليهم بركات كثيرة، فيشكروه ويتمتعون ببركاته.
- ٢- من يتمتع بالفرح هو من اقتنى القلب النقي المستقيم، ثم ظهرت نيات قلبه النقية في سلوك حسن هو سلوك الصديقين، فالبر الخارجى ناتج من نقاوة داخلية، ولذا ففرح الصديقين داخلي لا يُنزع منهم؛ لأنه داخل قلوبهم، أما الأشرار فأفراحهم خارجية زائلة.

المزمور الثاني والثلاثون

٣- إن كان الفرح هو نصيب الأبرار، فهذا عدل إلهي؛ لأن الأشرار نصيبهم هو النكبات - كما في الآية السابقة - فلا يمكن أن يتمتع بالسلام الداخلى والفرح الحقيقى إلا أولاد الله، الذين يخافونه.

٤- يبدأ هذا المزمور بتطويب من غفرت خطاياها، وينتهى بفرح الصديقين ومستقيمي القلوب. وهذا يبين أهمية التوبة التى ترفع خطايا الإنسان وتملأ قلبه فرحاً، فيشكر الله كل حين.

✠ إن كانت التوبة تعطى كل هذه البركات، لذا لبيتنا نسرع إليها كل يوم، بل بعد السقوط مباشرة، فننتزع أمام الله، ويفيض علينا بمراحمه وبركاته.

المزمور الثالث والثلاثون

هتاف النصر

"اهتفوا أيها الصديقون بالرب... (ع ١)

✱ ✱ ✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : لا يوجد فى النسخة العبرية عنوان لهذا المزمور؛ ولذا فهو ضمن المزامير اليتيمة، ولكن الترجمة السبعينية تنسبه لداود.
- ٢- متى قيل : بعد انتصار داود فى معركة مع الفلسطينيين، ولكنه تعرض للموت فيها على يد أحد أبطال الفلسطينيين الذى يسمى "يشبى بنوب" ولكن أنقذه الله بمساعدة أبيشاي بن صروية، ابن أخت داود (٢صم ٢١: ١٦، ١٧).
- ٣- مزمور لبيترجى : كان هذا المزمور يرنم فى الهيكل، خاصة فى الأعياد، وكانت فرق الترنيم تردد هذا المزمور مقابل بعضها البعض، فكانت كل فرقة تردد آية، أو بضعة آيات، ثم يختمون فى النهاية بآيات يرددونها الكل معاً، وهى الآيات الأخيرة فى هذا المزمور.
- ٤- مزمور شكر : هذا المزمور أحد مزامير الشكر الخمسة. التى هى من مزمور ٣٠-٣٤. وبداية هذا المزمور مرتبطة بنهاية المزمور السابق له.
- ٥- مزمور تعليمى : لأنه يعلم أن الله هو أقوى قوة فى العالم، والمنتصر على الأمم؛ لذا يمجده شعبه.
- ٦- لا يوجد هذا المزمور ضمن مزامير الأجيبة.

(١) أسباب شك الله (١٦-١١):

١٦: ١- اهتفوا أيها الصديقون بالرب بالمستقيمين يليق التسبيح.

الصديقون : الأبرار.

١- الهتاف هو أعلى تعبير عن التهليل. فهو ليس تهليلاً داخلياً في القلب، ولكنه يعبر عن نفسه بصوت عالٍ. ومن يتهللون هم الأبرار؛ الذين تتسم حياتهم بالفرح الدائم بالله.

٢- الهتاف والتهليل والفرح هو بالرب، أما الأشرار فيتهللون بالخطية، والجسدانيون يتهللون بالماديات الزائلة. ولكن الأبرار يكون تهليلهم بالله؛ وحتى لو فرحوا بأى شئ مادي يعتبرونه عطية من الله يشكرونه عليها، ولا يكون فرحهم بالماديات في حد ذاتها.

٣- المستقيم القلب هو من يحفظ وصايا الله، ويرفض الشر، فيستتير قلبه، فيرى الله، وبالتالي يجذب إلى تسيحه، بل ويتمتع بهذا التسبيح، فهو أنسب شئ لحياته، بل إن أعماله وكلامه في كل نواحي الحياة هي شهادة لله وتسيح لاسمه القدوس، وليس فقط كلمات التسبيح.

٢٤: ٢- احمدا الرب بالعود برعاية ذات عشرة اوتار رنموا له.

العود : من أقدم الآلات الوترية، وهو صندوق خشبي كبير، يوجد بسطحه ثقب تشد عليه الأوتار وهي خمسة أوتار ثنائية.

الرعاية : آلة وترية عبارة عن صندوق خشبي صغير، يُشد عليه عشرة إلى اثني عشر وتر، وكان يعزف قديماً على الأوتار بالأصابع، أو ريشة طائر.

١- يدعو داود إلى شكر الله على عطاياه وإحساناته، ومصاحبة هذا الشكر بأنغام تضرب على آلة العود. وكانت العبادة اليهودية تصاحبها الآلات الموسيقية؛ لأن المستوى الروحي لليهود كان يحتاج إلى آلات موسيقية، ولكن في كنيسة العهد الجديد صار التسبيح دون آلات موسيقية؛ كما أعلن القديسون مثل يوحنا ذهبي الفم وديديموس. ولم تدخل الآلات الموسيقية في العبادة المسيحية إلا من القرن الثالث عشر، فقبلتها الكنيسة الكاثوليكية ثم الكنيسة البروتستانتية، أما الكنيسة الأرثوذكسية فمازالت تعتمد على حجرة الإنسان، ولم توجد إلا آلات إيقاعية لتنظيم الأصوات، وهي الدف والتراننتو.

- ٢- الآلات الموسيقية ترمز إلى استخدام الإنسان لجسده ونفسه، أو لسانه وذهنه في تسبيح الله. أما العشرة أوتار التي للربابة فتترمز لإسم يسوع الذى بدايته حرف يوتا "I" وهى رقم ١٠ فى اللغة القبطية واليونانية.
- ٣- العشرة أوتار ترمز للجسد والنفس؛ لأن الجسد له خمسة حواس، والنفس لها الحواس الداخلية، فيكون مجموع الإثنين عشرة، أى أن الإنسان يسبح الله بكل كيانه.

٣:٣٤- غنوا له اغنية جديدة احسنوا العزف بهتاف.

- ١- الأغنية الجديدة تقدم لله؛ لأن مراحم الله جديدة فى كل يوم؛ لذا نقدم له أغنية وتسبيح متجدد كل يوم.
- ٢- الأغنية الجديدة رمز لتسبيح الكنيسة فى العهد الجديد، ورمز أيضاً لتسبيح السمائيين كما يحدثنا سفر الرؤيا (رؤ ٥: ٩؛ ١٤: ٣).
- ٣- نسمع فى سفر المزامير أن الخلائق كلها تسبح الله، الجبال، والأنهار، وكل المخلوقات. وهذا تسبيح جديد، أى خضوع الخليقة كلها لله خالقها، وشكره على إحساناته ورعايته لها، ويرأس هذا التسبيح الإنسان.
- ٤- ينادى داود أيضاً أن يصاحب العزف الحسن هتاف، وهو أعلى تعبير عن الفرح والتهليل، وهو التسبيح بصوت عالى، وهذا يرمز إلى تسبيح العهد الجديد وهتافها العالى من القلب، فمع النمو الروحي يبذل الإنسان الأصوات العالية بالمشاعر العالية. وفى العهد القديم نجد صور لهذا الحديث القلبي القوى، كما قال الرب لموسى عند البحر الأحمر، عندما وجد فرعون وجيشه يتبعه وكان موسى صامتاً يصلى فى داخله بعمق، فقال له لماذا تصرخ إلى، مع أنه لم يفتح فاه (خر ١٤: ١٥).

٤:٤- لأن كلمة الرب مستقيمة و كل صنعه بالأمانة.

- ١- كلمة الرب هى الأقنوم الثانى المسيح إلهنا، وهى مستقيمة أى ليس فيها اعوجاج، بل صادقة وكاملة.
- ٢- كلمة الرب مستقيمة؛ لأنها تعلمنا الاستقامة بواسطة وصاياه، فنسلك باستقامة فى كل أعمالنا، بالإضافة إلى أفكارنا ونياتنا.
- ٣- إن كلمة الله تجذبنا وتقودنا الله، الذى هو الاستقامة، فنؤمن به ونحيا معه فى استقامة.

المزمور الثالث والثلاثون

٤- إن كلمة الله المستقيمة تجعل داخلنا مثل خارجنا، فنكون أمناء مثل الله وليس عندنا أى رياء، أو نفاق.

٥- إن كل صنائع الله، أى مخلوقاته عملها بدقة وأمانة، وكلها تشهد له أنه خالقها، فهي تدعو الإنسان أن يؤمن بالله. فكلما نظر إليها يمجّد الله.

٥٤:٥- يحب البر و العدل امتلات الأرض من رحمة الرب.

١- الله هو البار القدوس، فهو بطبيعته يحب البر، أى النقاوة والصلاح، وبالتالي يحب كل أولاده الذين يسلكون بالبر، وإن أخطأوا يعودون بالتوبة إلى النقاوة.

٢- الله كامل فى بره، وكامل فى عدله، فهو يرفض الخطية ويتنافر معها.

٣- وإن كان يعطف على الضعفاء ويرحمهم إن تابوا، بل ويدعوهم إلى التوبة برحمته، ولكنه لا يطيق المتمردين، والمستبحين، والخطاة، الذين يبررون أخطاءهم، فيصرون عليها. وإن كان يطيل أناته عليهم، ولكن فى النهاية لابد أن يواجهوا عدله فى يوم الدينونة؛ ليعاقبوا عن خطاياهم.

٤- الله كامل أيضاً فى رحمته، ورحمته غير محدودة، فهى أوسع من جميع خطايا البشر، وقادرة أن تغفر لكل التائبين. والله يتقدم برحمته نحو كل الأبرار، والأشرار ليدعوهم إليه، ولكن الذى يتمتع بفيض مراحمه هم الأبرار.

٥- الرحمة ناتجة من حب الله للبشر، فتسعى نحو الكل، ولكن البشر بسبب خطاياهم يحركون عدل الله ليعاقبهم. والله كامل فى رحمته وعدله.

٦٤:٦- بكلمة الرب صنعت السموات و بنسمة فيه كل جنودها.

نسمة فيه : الهواء الخارج من فمه؛ أى فم الله.

١- الله صنع السموات بأمره، أى بكلمته، وبكل سهولة وبقدرته الكاملة صنع السموات، ولم يحتج لأحد يعاونه فى ذلك.

٢- بنسمة فم الله، أى بروحه القدوس صنع جنود السموات. والمقصود بجنودها :

أ - الكواكب والشموس التى تتحرك بنظام دقيق فى طاعة كاملة لله، كالجندى الملتزم بأوامر قائده.

ب - الملائكة المطيعون لأوامر الله، ويعملون كل ما يطلبه منهم.

- ٣- يظهر فى هذه الآية الثالوث القدوس الذى خلق السموات وما فيها. فيذكر الرب، أى الآب، وكلمته، أى الابن، ونسمة فيه، أى الروح القدس.
- ٤- الله القدوس خلق السموات مقدسة؛ ليسكن فيها الإنسان بعد أن يكمل جهاده على الأرض ويصير نقياً ومقدساً؛ ليصلح لسكنى السماء. فالأبرار هم بشر سماويون يحيون بفكر السماء وهم على الأرض، فيتسحقون فى النهاية أن يمجدهم الله على ملكوته السماوى.

٧٤:٧- يجمع كند أمواه اليم يجعل اللجج في اهراء.

كند : الند هو الكوم، أو التل.

أمواه : مياه كثيرة.

اليم : البحر.

اللاجج : المياه العميقة.

أهراء : مخازن.

- ١- تظهر هذه الآية قدرة الله الذى يضبط الأرض والبحار، كما أن السماء تحت سلطانه. فهو قادر أن يجمع المياه فى أكوام. وهذا ضد طبيعة الماء، كما حدث عند شق البحر الأحمر بيد موسى، وصنع طريقاً بين سورين من الماء، وعبر شعبه على اليابسة.
- ٢- البحار العميقة مخيفة جداً، حتى ظنّها البعض قديماً مسكن الشيطان، لكن هذه الأعماق، أى اللجج يجمعها الله فى مخازنه، وهو متحكم فيها، بل يملأها بالخيرات المفيدة للإنسان، مثل الأسماك.
- ٣- إن البحر يرمز للعالم الذى هو تحت سلطان الله، فيتحكم فيه لمصلحة الإنسان، فلا يخشى أولاد الله من متاعب العالم؛ لأن الله يحميهم، فهو ضابط الكل.

٨٤:٩-٨- لتخش الرب كل الأرض و منه ليخف كل سكان المسكونة.

٩- لأنه قال فكان هو امر فصار.

المزمور الثالث والثلاثون

- ١- يدعو داود كل البشر إلى مخافة الله؛ لأنه خالق الكل، وبيده حياة الكل، وهو ضابط الكل أيضاً، ولذا فإن رأس الحكمة هو مخافة الله.
- ٢- تظهر عظمة الله في أنه خلق كل شيء بكلمته، وكلمته هي الأَقْنوم الثاني، المسيح إلهنا. وبمجرد أن يأمر الله توجد الخليفة بكل حسناتها وجمالها؛ لذا فينبغي أن تمجده كل الخليفة ويسبحه جميع البشر.

ع ١٠٤، ١١: ١٠- الرب ابطل مؤامرة الأمم لاشي افكار الشعوب.

١١- اما مؤامرة الرب فيلى الأبد تثبت افكار قلبه إلى دور فدور.

- ١- الله خلق كل خليفته حسنة وجيدة، ولكن بعد سقوط الإنسان فكر الأشرار بالأشرار ودبروا مكائدهم، والله رأى كيف انحرفوا وساروا خطوات في الشر، لكنه تدخل وأبطل مؤامراتهم عندما كانت هذه المؤامرات موجهة لأولاده الأتقياء، فأنقذهم منها، كما أبطل مشورة أختيوقل ضد داود، وأنقذه من يد أبشالوم ابنه (٢صم ١٧: ٢٣)، وكما أبطل مؤامرة هامان ضد شعب الله أيام أستير ومردخاي (اس ٧: ١٠).
- ٢- مؤامرة الله هي فكره وتدبيره، فالمؤامرة هي ما يجتمع عليه الناس في مؤتمر، وهنا نجد الله بثالوثه القدوس له فكر، وهذا الفكر ثابت لا يمكن تغييره، ولا يستطيع أحد مهما كانت قوته أن يبطله، حتى لو ظن الناس أن الله يرجع في كلامه ويغير ما أعلنه، كما حدث مع أهل نينوى (يون ٣: ١٠) ولكن فكر الله ثابت، فقد دبر أن يهدد أهل نينوى، ثم يعود فيسامحهم عندما يتوبون، إذ أن الله بسابق علمه يعرف كل شيء، وبالتالي فكره ثابت.
- ٣- حيث أن أفكار الله ثابتة، ومؤامرة الأشرار يمكن إبطالها، فلا ينزعج أولاد الله، بل يصلون في كل ضيقة، فينقذهم الله، ويبطل مشورة أعدائهم، كما حدث أيام حزقيا عندما هجم عليه سنحاريب فهلك جيشه.
- ٤- إن الله عندما خلق البشر وكل العالم، لم يهملهم ويتركهم بعد ذلك، ولكنه وضع في خطته تدبير ورعاية أولاده، فلا يترك الأشرار يتحكمون فيهم، أي أنه يستطيع أن يحفظ أولاده وسط الضيقات، ويهلك الأشرار. وإن احتمل أولاده آلام، أو ماتوا لأجل اسمه، يكافئهم بالحياة الأبدية، ويعاقب الأشرار.

† إن كان الله هو ضابط الكل ويدير كل شئ لخيرك، فلماذا تقلق ؟ ! .. اتكل عليه واطلب احتياجاتك وألح عليه، فهو سيدبر كل شئ لخيرك.

(٢) بركات الله الخائفة، (١٢٤-١٩):

- ع ١٢: ١٢٤- طوبى للأمة التي الرب الهها الشعب الذي اختاره ميراثاً لنفسه.
- ١- الله يقدر جداً حرية الإنسان، فالأمة التي تطلب الله إلهاً لها بإرادتها تنال بركة عظيمة؛ لأن الله سيقودها في طريق الخلاص ويحميها، ويمتعتها ببركاته.
 - ٢- يطوب الله أيضاً من اختاره؛ ليكون شعباً له، وهذا الاختيار مبنى على تجاوب الشعب مع الله وإيمانه به. فالله يعرف القلوب، وكل شئ مكتوف وعريان أمامه.
 - ٣- اختيار الله لأولاده المؤمنين هو اختيار ليهبهم أمجاد على الأرض وفي السماء. فهم ميراث له يباركهم، ويثبتهم معه إلى الأبد.
 - ٤- إن شعب الله ميراث له، فهم البشر الذين أحبوا الله من وسط العالم كله. فالله يفرح بهم؛ لأنهم تجابوا مع حبه. وهم وحدهم الذين يحيون له، فهم ميراثه.
 - ٥- لعل في كلامه عن الأمة إشارة إلى دخول الأمم في الإيمان، حين يختارون الله إلهاً لهم، وهذا ما حدث في العهد الجديد عند إيمانهم بالمسيح إلهنا.
 - ٦- نلاحظ أن التطويب يرجع إلى الإيمان بالله ولشعب الله الذين اختاروه لهم إلهاً، وليس راجعاً للبر الذاتي، أو الأعمال الشخصية البعيدة عن الإيمان، أى أعمال الناموس.
 - ٧- إن اختيار الله لبعض الناس يعنى أن كثيرين لم يختاروا، فهذا يدعونا للتمسك بالله والثبات في الإيمان، حتى نكون من المختارين. لأنه لو كانت عبادتنا سطحية، أو تهاوننا مع الخطية، فإننا نفقد مكاننا كأولاد الله.

ع ١٣: ١٤، ١٣- من السماوات نظر الرب رأى جميع بني البشر.

١٤- من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكان الأرض.

المزمور الثالث والثلاثون

- ١- الله ينظر من السماء، فهو أسمى من كل الخلائق، ولكن حبه يدعو إلى الاهتمام بخلائقه، فهو بطبيعته يسعى إلينا، ويتنازل ليقترّب منا ويرعانا ويهتم بنا. وقد ظهر عظم حبه في تجسده، إذ اتحد بنا وعاش بيننا؛ ليكون مثلاً لنا، كيف نحيا أمامه.
- ٢- إن الله يرى كل البشر، وليس شيئاً مخفياً عنه، وهو يفيض بخيراته على الكل، وفي نفس الوقت ما دام كل شيء مكشوف أمامه، يلزم أن نخافه، وإن أخطأنا نسرّع بالتوبة إليه، لنستعيد بنوتنا ونتمتع ببركاته.
- ٣- إن الله ينظر إلى أعماق الإنسان، وليس فقط ظاهره، فهو يعرف النيات الداخلية لكل أحد، فيكافئ الأبرار، ويجازي أيضاً الأشرار المنافقين المرائين.
- ٤- إن مكان سكنى الله ليس فقط في السماء إعلاناً عن سموه، ولكنه باتضاعه يسكن أيضاً في قلوب أولاده، ويتطلع إلى البشر الغير مؤمنين به؛ ليعلن نوره من خلال أولاده، فإذا يرى الناس أعمال أولاده الصالحة يمجّدونه.
- ٥- إن نظر الله إلينا هو نظر رعاية وحب؛ ليعتني بنا بواسطة ملائكته، فيرسلهم إلينا ليعلن حبه لنا، واهتمامه بخلصنا.
- ٦- إن نظر الله إلينا ليس مجرد نظر للمعرفة، أي نظرة سلبية بلا فائدة، ولكنه نظر إيجابى؛ ليهتم بنا ويشجعنا. وإذا يرى أولاده المؤمنين فى كنيسة يفرح بهم، ويقودهم فى طريق الخلاص، لينالوا ملكوته.

ع ١٥: ١٥- المصور قلوبهم جميعا المنتبه إلى كل أعمالهم.

- ١- إن الله هو مصور، أى خالق القلب، وهو يعرف مشاعر الإنسان ونياته الداخلية التي تحرك كل كيانه، وبالتالي ليس شيئاً مخفياً عنه، فلا يستطيع أحد أن يكون مرائياً أمامه.
- ٢- الله يلاحظ كل أعمال الإنسان، فهو يرى المستقيم منها والمعوج. فمن يسلك بالاستقامة لأبد أن يباركه ويجازيه خيراً، فهذا يدعونا للتدقيق والجهاد الروحي، مهما أحاط بنا الأشرار.
- ٣- لأن الله خالق القلب، فهو يستطيع أن يخلق فيه الضمير أى صوته؛ ليدعو الناس للحياة معه. وهو أيضاً القادر أن يضع روحه القدس فيهم، فيجذبهم إلى الإيمان، ويعمل فيهم بكل قوته.

١٦:١٦- لن يخلص الملك بكثرة الجيش الجبار لا ينقذ بعظم القوة.

١٧- باطل هو الفرس لأجل الخلاص و بشدة قوته لا ينجي.

١- يبين داود أن القوة الحربية ليست بكثرة الجنود، ولا بشجاعة القائد وجنوده. وكذلك ليس بالعتاد الحربى الذى أهم ما فيه هو الخيل، ولكن بقوة الله وحده. فسناحريب كان له جنوداً كثيرين، وجليات كان شجاعاً جداً، وفرعون أيام موسى كانت له مركبات وخيل كثير، وكل هؤلاء أهلكهم الله بيد أولاده.

٢- الشيطان يعزى الأشرار بالاعتماد على كثرة الجنود، أو شجاعتهم، أو الخيل الذى يمتلكونها، أو أية قوة مادية يعتمدون عليها، فكل هذه ترمز للشيطان الذى هو لا شئ إذا اعتمد المؤمنون على قوة الله. ولذا فشرعية موسى تأمر بعدم إكثار الخيل (نت١٧: ١٦)، فمن خطايا سليمان إكثاره للخيل، فهذا أبعد عن الاتكال على الله (امل٤: ٢٦).

١٨:١٩، ١٨- هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته.

١٩- لينجي من الموت انفسهم و ليستحيهم في الجوع.

١- يختم داود كلامه فى هذا الجزء عن بركات الله لأولاده وذلك بعنايته بهم. فهو يرعاهم ويكفى كل احتياجاتهم الجسدية والروحية؛ لذا فهم يعيشون فى طمأنينة وشبع وفرح، فيسبحونه على الدوام.

٢- من يتمتع بعناية الله يلزمه شرطين هما :

أ - مخافة الله.

ب - الاتكال عليه.

لأن من يخاف الله يبتعد عن كل شر، ومن يتكل عليه يعلن إيمانه به.

٣- أولاد الله لا يخافون الموت ولا أية ضيقة؛ لأن الله قادر أن ينجيهم منها، فيصد عنهم الأعداء، ويشبعهم فى المجاعة، ويحل كل مشاكلهم؛ لذا فهم يحيون فى أمان دائم.

٤- إن الشبع الذى يهبهم الله إياه هو أولاً الشبع الروحى قبل الجسدى. وهذا يكون بكلمة الله ووصاياه التى تنقذ أولاده من الموت الروحى. وفى كنيسة العهد الجديد يشبعهم فوق كل هذا بجسده ودمه الأقدس.

المزمور الثالث والثلثون

† بركات الله وفيرة جداً، وتنتظرك إذا اتكلت عليه بإيمان حقيقي. فإن كانت مخافة الله أمام عينيك؛ فستحميك من الشر، وتقودك للتوبة إذا سقطت، فلا تضع بنوك لله؛ لتتمتع بعشرته وحياتك الأبدية.

(٣) الاتكال على الرب (ع ٢٠-٢٢):

ع ٢٠: ٢٠ - انفسنا انتظرت الرب معونتنا و ترسنا هو.

ترسنا : الترس هو آلة دفاعية يستخدمها الجندي لصد السهام عن نفسه، وهى عبارة عن قطعة خشبية لها عروة من الخلف، يضع فيها الجندي يده، ويحركها أمام رأسه وجسده؛ ليحمى نفسه بها.

١- يعلن داود أهمية الجهاد الروحي بقوله انتظرنا الرب. فهو يجاهد متكللاً على معونة الرب التى لا بد أن تسانده وتتصره فى النهاية.

٢- الله فى حربنا الروحية يعطينا قوة إيجابية وهى معونته، وقوة دفاعية هى الترس، فيحمينا من حروب الشيطان بالاتضاع والصوم، ويعطينا قوة لننتصر عليه بالصلاة، وكل أعمال الخير.

ع ٢١: ٢١ - لأنه به تفرح قلوبنا لأننا على اسمه القدوس اتكلنا.

١- الاتكال على اسم الله هو اتكال على الله نفسه، فهو قوة فوق كل قوة، وتستطيع أن تغلب كل قوى الأعداء.

٢- إن ترديد اسم الله يملأ القلب قوة، بل وثبات فيه، فلا ينزعج أمام حروب الشياطين، بل يقهرها، كما نقول فى التسبحة كل من يقول يا ربى يسوع كمن بيده سيف يصرع العدو (أبصالية الأثنين).

٣- الثقة في قوة الله أثناء حروبنا الروحية، والانتصار على العدو الشيطان يفرح قلوب أولاد الله، فيتمسكون بجهادهم ويختبرون عمل الله المتجدد فيهم، فيتذوقون الملكوت وهم على الأرض.

٤- إن الاتكال على الأمور المادية الزائلة يولد اضطراب في النفس، أما الاتكال على الله فيعطى ثبات وسلام داخلي، وبالتالي تمتع بعشرة الله، وعدم انزعاج من كثرة حروب الشياطين.

ع ٢٢٤: ٢٢- لتكن يا رب رحمتك علينا حسبما انتظرناك

١- إن مراحم الله لا نهاية لها، فهي وفيرة جداً، ويهبها الله لكل من يجاهد ويتكل عليه بمقدار تعبته، وتمسكه بالله، فيتمتع بعشرة الله، ويشكر الله في تسبيح دائم، ويفرح فرحاً لا يعبر عنه.

† لا تخش حروب إبليس فهو ضعيف جداً أمام قوة الله. اتكل على الله، واطلب معونته، فهي قريبة جداً منك، وتسعى لمساعدتك في كل تفاصيل حياتك، بل بها تتذوق حلوة جديدة في عشرة الله، فتتقدم بخطى واسعة نحو الملكوت.

المزمور الرابع والثلاثون

شكر الله الذي يرعى أتقياءه

لداود عندما حير عقله فقام أبيضاً فطرحه فانطلق

"أبارك الرب في كل حين..." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : هو داود النبي.
- ٢- متى كتبه ؟ عندما كان هارباً من وجه شاول فذهب إلى ملك مدينة جت الفلسطينية وهو "أخيش"، أو أبيضالك (وهو لقب لملوك الفلسطينيين مثل ملك جرار (تك ٢٠ : ٢))، فأشار عليه عبيده أن يقبض على داود؛ لأنه عدوهم، فتظاهر داود بالجنون، فأهمله أخيش وذهب داود بعد ذلك إلى مغارة عدلّام (١ صم ٢١ : ١٠-١٤) وشكر الله على نجاته.
- ٣- كتب هذا المزمور على الحروف الهجائية للغة العبرية، فتبدأ كل آية بحرف من هذه الحروف.
- ٤- يعتبر هذا المزمور آخر مزامير الشكر الخمسة التي بدأت من مزمور ٣٠ .
- ٥- اقتبس منها بطرس الرسول في رسالته الأولى (١ بط ١٠ : ١١).
- ٦- يحدثنا المزمور عن معونة الله لطالبيه وخالفيه، فلعل داود صلى عندما ذهب إلى جت، وعندما شعر بخطورة الوقوع في يد أخيش، فأرشده الله إلى التظاهر بالجنون، وجعل أخيش يزدري به ويتركه؛ لأنهم كانوا يخافون قديماً من المجانين؛ لاعتقادهم بوجود روح غريبة فيهم. فنجا من يد الفلسطينيين، وكتب هذا المزمور شكراً لله الذي أنقذه؛ لذا فهذا المزمور يناسب كل من يقابل ضيقة، أو مشكلة بلا حل، فيطلب الله، القادر أن ينجيه، ثم يشكره على نجاته.
- ٧- يوجد هذا المزمور في صلاة الساعة الثالثة في الأجيبة، حيث نتذكر حلول الروح القدس في هذه الساعة، فنشكر الله الذي يفيض بروحه القدس على طالبيه وخالفيه، وكل من يتقيه.

- ١٤: ١- ابارك الرب في كل حين دائماً تسيبحه في فمي.
- ١- شعر داود بيد الله الذى أنقذته من الموت، فرفع قلبه بالشكر والتسبيح، وشعر أن عمل الله معه يدعو لتسيبحه طوال حياته، بل فى كل حين لعله يوفى الله شيئاً مما يستحقه، فهو عرفان بالجميل، وإحساس بنعمة الله وتقدير لها.
- ٢- إن التسبيح الدائم ناتج من إحساس داود برعاية الله المستمرة له، بل هو شعور بمعية الله، ورغبة من داود أن يتمتع على الدوام بحضرتة؛ لذا يسبحه فى كل حين فى وقت الضيقة، أو فى وقت السعة، معلناً أن الله سر سعادته وفرحه.
- ٣- لعل داود أدرك أن عمل السمائيين هو التسبيح، فأراد أن يشترك معهم فى تسبيح الله، شوقاً منه للأبدية، واستعداداً لها، وتمتعاً بها كعربون، وهو مازال على الأرض.
- ٤- إن إرضاء الله فى كل عمل يعمله الإنسان - وليس فقط كلمات التسبيح - هو طاعة لله وانشغاله به، فيعتبر هذا تسبيحاً مستمراً طوال اليوم.

٢٤: ٢- بالرب تتفخر نفسي يسمع الودعاء فيفرحون.

- ١- يحتاج كل إنسان أن يفتخر بشئ، وأولاد الله يفتخرون بالله، أما أولاد العالم، فيفتخرون بأنفسهم، ويؤدى هذا إلى الكبرياء، أو يفتخرون بالشر، فيتمادون فى خطاياهم.
- ٢- الافتخار بالرب يعطى الإنسان ثقة فى نفسه؛ لأن الله معه، ويملاً قلبه سلاماً، ويدفعه إلى تحمل كل المسئوليات والنجاح فيها.
- ٣- الإنسان المتضع يسهل عليه الافتخار بالله وتمجيده فى كل حين، ويشعر بعطايا الله، فيشكره ويسبحه على الدوام، ولكن الله غير محتاج لافتخار الناس به؛ لأنه كامل فى ذاته.
- ٤- عندما يسمع الودعاء وهم الهائدون المملوون سلاماً بافتخار داود المتضع بالله مخلصه يفرحون؛ لأن الودعاء المتضعين، ويفتخرون بالله، ويفرحون إذا سمعوا عن أى إنسان يفتخر بالله، بل يتحمسون ويزدادون فى الافتخار بالله وتسيبحه.

المزمور الرابع والثلاثون

٥- الافتخار بالله وتمجيده يملأ القلب فرحاً، إذ يشعر بمحبة الله، بل ومعينته، فيتمسك به ويزداد تمتعه بعشرته.

٦- يفتخر الإنسان بالله، أما في نفسه فيفتخر بضعفاته التي تؤدي إلى تدخل الله الذي يكمل نقصه، ويتمجد فيه، كما حدث مع بولس الرسول (٢كو ١١: ٣٠).

ع ٣:٣- عظموا الرب معي و لنعل اسمه معا.

١- عندما انشغل قلب داود بتسبيح الله شعر بمسئوليته عن الآخرين، فدعاهم ليعظموا الرب ويسبحوه معه؛ ليتمتعوا معه بالوجود في حضرته.

٢- دعوة داود أولاد الله ليمجدوه ويسبحوه تظهر إيمان داود بالعبادة الجماعية في خيمة الاجتماع، التي ترمز لكنيسة العهد الجديد.

٣- إن تعليه اسم الله ليست إضافة لاسمه القدوس لأنه كامل، بل هي إظهار لمجده وشكره على إحساناته، فيتمتع الإنسان بمعرفة الله والتلذذ بعشرته.

٤- تعظيم الله يتم في خمسة مراحل هي :

أ - في العقل والفكر، أى التفكير في عظمة الله وأعماله.

ب - في القلب، عندما تتحرك مشاعر الإنسان بالحب نحو الله.

ج - في الكلام؛ بكلمات التسبيح والشكر.

د - في الأعمال بطاعة وصاياها، خاصة في الضيقة.

هـ- في دعوة الآخرين للمشاركة في تمجيده.

† ما أجمل تسبيح الله؛ لأنك عندما تشترك مع المسبحين ترتفع إلى السماء، فتكون مع الملائكة والقديسين. فلا تحرم نفسك من التسبيح كل يوم، ولو بجزء صغير من التسبيحة.

(٢) بركات الله لطاليس (ع ٤-١٠):

٤٤:٤ - طلبت إلى الرب فاستجاب لي و من كل مخاوفي انقلني.

- ١- يظهر إيمان داود حين يسترجع ما يثبت إيمانه، وهى المواقف التى طلب فيها الله فاستجاب له، وكلما تثبت إيمان الإنسان يتشجع، فيطلب من الله بثقة فى كل وقت، ويثق أن الله يسمعه ويستجيب له.
- ٢- الله لا يستجيب لأن الناس لا يطلبون، أو يطلبون بتشكك، أو يطلبون طلبات رديئة، أو لجهلهم لا يعرفون مصلحتهم، أو خيرهم. وقد يكون الخير هو عكس طلبتهم.
- ٣- فى الضيقة يحارب الشيطان بشكوك ومخاوف داخل الإنسان. فعندما يستجيب الله وينقذ الإنسان من أعدائه يمكن أن يستمر الشيطان فى تشكيكاته، ولكن قوة الله ظهرت فى طرد كل هذه المخاوف من قلب داود.

٥٤:٥ - نظروا إليه و استناروا و وجوههم لم تحجل.

- ١- يتحول داود هنا من الحديث عن نفسه إلى الحديث عن أولاد الله، الذين يطلبونه ويلتجئون إليه فى ضيقاتهم؛ ليؤكد أنه ليس وحده الذى يحيا مع الله، بل كثيرون يتمتعون بعشرة الله.
- ٢- عندما يطلب أولاد الله منه فى الضيقة، فإنهم ينالون بركة كبيرة وهى وجودهم مع الله، فتستنير قلوبهم وعقولهم، ويعرفون الله ويمثلون سلاماً، وينالون القدرة على تمييز الحق؛ ليسلكوا فيه. وهذا أمر أعظم من زوال الضيقة. فقد تبقى الضيقة مدة، ولكنهم يكونون قد نالوا الاستنارة الروحية.
- ٣- الاستنارة الروحية التى ينالها طالبو الرب تعطىهم جرأة وسلاماً، فيتقدمون بدالة فى الصلاة، ويطلبون ويلحون على الله، فتزداد علاقتهم به، ويعطيهم الله أيضاً نعمة فى أعين من حولهم. وفى النهاية ينجحهم وينميهم روحياً، فلا يخزون.

٦٤:٦ - هذا المسكين صرخ و الرب استمعه و من كل ضيقاته خلصه.

- ١- يقصد داود بالمسكين نفسه، أى المتضع الذى صرخ إلى الله، فسمعه واستجاب له؛ لأن الله يحب المتضعين، ويسمعهم بإنصات ويستجيب لهم سريعاً.
- ٢- المسكين يعانى من ضيقات كثيرة وشدائد، ولكن الله يحبه ويسرع إليه، وهو قادر أن ينجيه من جميع شدائده، فيتمجد الله فيه، فيشكر الله ويمجده.

المزمور الرابع والثلاثون

٣- لعل داود بروح النبوة يتكلم عن حزقيا الملك المسكين والمتضرع إلى الله باتضاع، لينقذه من يدي سنحاريب، فاستمعه الله، واستجاب له، وأرسل ملاكه، فأهلك جيش سنحاريب، وأنقذ شعبه من يديه.

٤- الملائكة تسمع وتفرح بكلمات داود، وتؤيدها؛ لأن السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة. فالملائكة تفرح بالمتضعين الصارخين إلى الله، فيسرع إليهم وينقذهم من أعدائهم. ولعل داود شعر أن الملائكة يرددون هذه الآية في السماء فرحاً بخلص الخطاة.

٧٤: ٧- ملاك الرب حال حول خائفه و ينجيهم.

١- الله يعتنى بخائفه، وبهذا أعلن داود إيمانه واتكاله على الله، فلا يمكن أن يتركه الله، بل ينجيه من جميع ضيقاته.

٢- إن الشياطين تساعد الأشرار، وتهيجهم على الأبرار خائفى الله؛ لذا لا بد أن يساند الله أولاده القديسين، فيرسل لهم ملائكة تحميهم، وهي أقوى من الشياطين؛ لأن معها قوة الله.

٣- الله خصص ملاك لكل من يخافه، وهو لا يتركه أبداً؛ إذ هو حال حول خائفه، أى ثابت فى حراسة من كلفه الله برعايته، وهو ينبهه ويشجعه على الحياة الروحية.

٨٤: ٨- ذوقوا و انظروا ما اطيب الرب طوي للرجل المتوكل عليه.

١- إن سماع الأخبار عن الله لا تكفى؛ لذا يدعو داود النبي كل محبى الله أن يتقدموا؛ لينالوا خبرة عملية فى معرفة الله، بأن يتذوقوا حلاوته. كما أن الكلام عن العسل ليس كافياً لمعرفة حلاوته، بل ينبغى تذوقه، كذلك أيضاً حلاوة الله لا تعرف إلا بتذوقه عن طريق الصلاة والقراءة.

٢- إذا تذوق الإنسان حلاوة الله سيحتاج أن ينظر إليه، أى يتأمل فيه، فيكشف له الله الجديد عن نفسه، فيتمتع بأعماق جديدة فى عشرته.

٣- من يتذوق حلاوة الله يعرف مدى أبوته، وقوته، فينكل عليه، ويطمئن فى أحضانه، فيتمتع بسلام داخلى لا يعبر عنه، يشجعه على الاستمرار فى تذوق حلاوة الله والتأمل فيه.

٤- هذا التذوق والتأمل يستمر وينمو طوال الحياة، ثم يزداد عمقاً عند الدخول إلى الأبدية، وهناك يستمر الإنسان في التمتع بتذوق الله بشكل جديد لا يعبر عن جماله، حتى أن من اختبره لا يستطيع أن يعبر عن مدى حلاوته، مثل بولس الرسول الذي لم يستطع إلا أن يقول عن حلاوة الله في الأبدية بأنها ما لم تره عين، وما لم تسمع به أذن، وما لم يخطر على قلب بشر (١كو٢: ٩).

٩٤، ١٠: ٩- اتقوا الرب يا قديسيه ، لأنه ليس عوز لمثقيه.

١٠- الأشبال احتاجت و جاعت و اما طالبو الرب فلا يعوزهم شيء من الخير.

عوز : احتياج.

١- لماذا يطالب داود القديسين بأن ينقوا الله ويخافوه ؟ لأن القديسين يهتمون بعبادة الله، فيعرفونه، ويخافونه. فهذه دعوة للتعمق في مخافة الله بازدياد معرفتهم وارتباطهم بالله، فيكشف الله لهم عن عظمته وصعوبة البعد عنه، كما اشتهى القديس باخوميوس أب الشركة أن يرى الجحيم، فرآه، وازدادت كراهيته للخطية، ومخافة الله أيضاً ازدادت في قلبه.

٢- القديسون ينظرون دائماً إلى الله، وبالتالي تثبت فيهم مخافته، ويدفعهم هذا إلى النمو في حياة التقوى.

٣- من ينظر ويتأمل في الله كثيراً يشبع به، فلا يتعرض للجوع والاحتياج، وليس المقصود الاحتياج المادى، وإن كان الله يوفره لأولاده، ولكن المقصود بالأحرى الاحتياج الروحى، فلا يعانون من العوز الروحى، أى يكونون في شبع دائم بالله.

٤- يتولد داخل أولاد الله الذين يخافونه عطش إلى البر، إذ تنقيهم مخافة الله من الخطية، فيزداد اشتياقهم لله، ولكن لا يصاحب هذا الجوع إحساس بالحرمان، بل على العكس شبع روحى يعمل فيهم باشتياقات دائمة لشبع أكثر وأكثر.

٥- إن كل المخلوقات تتعرض للعوز والاحتياج حتى الأشبال؛ لأن الأسد هو ملك الغابة، ولكن أولاده يمكن أن يحتاجوا للطعام. ولكن من يطلب الله لا يمكن أن يحتاج؛ إذ أن الله بنفسه يهتم به، ويوفر له احتياجاته.

والخلاصة أن بركات الله لطالبيه هي :

١- منقذ من المخاوف (٤٤).

٢- الاستتارة الروحية (٥ع).

٣- عدم الخجل (٥ع).

٤- يحوطنا بملائكته (٧ع).

٥- حلاوة الله (٨ع).

٦- يسد احتياجاتنا (٩، ١٠).

ولكيما ننال هذه البركات لأبد أن نتجه إلى الله بما يلي :

١- نطلب (٤ع).

٢- ننظر (٥ع).

٣- ننضع (٦ع).

٤- نتذوق (٨ع).

٥- نتكل (٨ع).

٦- نتقى (٩ع).

✠ الله غنى جداً، ومستعد أن يشبعك من غناه قدر ما تطلب، فلا تتشغل عنه بأمرور هذا العالم الزائلة، أو تكون طلباتك هي فقط الطلبات المادية، ولكن اطلب أولاً ملكوت الله وبره، أي ليملك الله على قلبك ويشبعك؛ لتتمتع بعشرته التي لا يعبر عنها.

(٣) سمات خائفى الله، (١١٤-١٤):

١١٤، ١٢: ١١- هلم ايها البنون استمعوا الي فاعلمكم مخافة الرب.

١٢- من هو الانسان الذي يهوى الحياة و يجب كثرة الأيام ليرى خيرا.

١- يظهر من هاتين الآيتين اهتمام داود بمخافة الله التي هي مدخل للحياة الروحية، ولكل البركات فى الأرض، وفى السماء.

٢- مخافة الله أمر هام جداً، ويحتاج إلى تعلم، ونرى هنا اهتمام داود بتعليم شعبه هذه المخافة التي تحتاج إلى تداريب محددة لاقتنائها.

٣- مخافة الله لا يهتم بتعلمها إلا أبناءه ومحبيه، إذ ارتبطوا به ويريدون أن يشعروا بمهابته؛ ليتعمقوا فى معرفته، أما البعيدين عن الله فلا يهتمهم الأمر.

- ٤- يدعو داود من يريدون التعلم بالبنين لما يلي :
- أ - كلمة مملوءة حباً، إذ الأب يحب أولاده ويريدهم أن يكونوا في أفضل صورة.
- ب - الإبن يشعر أنه أصغر من أبيه ويحتاج إلى التعلم، فيقبل إلى سماع وطاعة ما تعلمه منه.
- ٥- إن بركات اقتناء مخافة الله هي :
- أ - اقتناء الحيوية الروحية.
- ب - تزداد أيام تمتعه بعشرة الله.
- ج - ينال خيرات كثيرة بدايتها في الأرض، وتمتد في الأبدية بشكل لا يعبر عنه.
- ٦- إن الحياة التي يهواها الإنسان ليس المقصود بها الحياة على الأرض، والأيام الكثيرة في العمر؛ لأن هذه يتمتع بها الحيوانات والأشجار والمخلوقات الجامدة مثل الكواكب. ولكن الإنسان يتميز عنها جميعاً بأنه ينال الحياة الأبدية، التي أيامها بلا عدد، فكثرة الأيام المقصود بها الأبدية، وهناك يتمتع بخيرات لا يعبر عنها.

١٣٤، ١٤: ١٣- صن لسانك عن الشر و شفتيك عن التكلم بالغش.

١٤- حد عن الشر و اصنع الخير اطلب السلامة و اسع وراءها.

- ١- لإكتساب مخافة الله لابد من الابتعاد عن الشر، سواء بالكلام، أو الفعل "صن لسانك - حد (أى ابتعد) "لأن الشر يعمى بصيرة الإنسان فلا يرى الله، ولا يسمع صوته، فتضعف مخافة الله في القلب. ويستدعى هذا الابتعاد عن خلطة الأشرار المعثرين.
- ٢- يلزم أيضاً من الناحية السلبية الابتعاد عن الغش؛ لأن فيه التواء القلب، والذي يظهر في كلمات، أو أعمال غاشة مخادعة. والله لا يقبل الغش والكذب، لذا يلزم رفض الغش لاكتساب مخافة الله.
- ٣- من الناحية الإيجابية فإن فعل الخير يثبت مخافة الله؛ لأنه كيف أجد محتاجاً ولا أساعده؟ وماذا أقول لله الذى يرانى؟ فالخائف الله يسعى نحو كل أعمال الخير، كما كان المسيح يجول فى كل مكان يصنع خيراً (أع ١٠: ٣٨).
- ٤- من يخاف الله يسعى نحو السلام؛ ليكون ابناً لإله السلام، الذى هو المسيح إلهنا، الذى صنع سلاماً بين السماء والأرض، وأيضاً لليهود والأمم، وكذلك بين الروح والجسد.

المزمور الرابع والثلاثون

† ليتك تبحث عن السلام، فهو أعلى عطية تنالها من الله، وتقدمها لمن حولك مهما كانت تنازلاتك، فلا شئ يساوى السلام. إن حقك فى السلام أعلى من كل الحقوق المادية والمعنوية. وفى النهاية تثبت مخافة الله ومحبته فى قلبك.

(٤) رعاية الله للصدّيقين (١٥٤-٢٢):

- ١٥٤: ١٥ - عينا الرب نحو الصديقين واذناه الى صراخهم.
- ١- عينا الرب تعنى مراقبته ورعايته واهتمامه. ولأن الله فاحص القلوب والكلى، فعيناه ترى دواخل أولاده، وليس فقط خارجها. كل هذا ليسد احتياجاتهم الروحية والنفسية والجسدية.
- ٢- يهتم الله ويعتنى بالصدّيقين؛ لأنهم أبناءه الذين يطيعون وصاياه، وأعمالهم الصالحة تؤكد بنوتهم له. فانه يخصص برعايته خاصة، أكثر من باقى البشر.
- ٣- إن صراخ الصديقين يصل سريعاً إلى أذنى الله، أى أن الله يتأثر جداً باحتياجات أولاده، وتألّمهم، فيسرع لنجدتهم. وإن كان يطيل أُناته أحياناً، ويؤخر الاستجابة، فلكيما تكمل توبتهم، وتزداد بركاته التى يفيضها عليهم؛ لأجل احتمالهم، ومحبتهم له.
- ٤- إن الله يترك للإنسان حرية الحركة، واختيار ما يناسبه، ولكنه يرعاه بعينه، وينصت لكلماته وصراخه، كما تعتنى الأم بطفلها. فهذا يبين اهتمام الله بحرية الإنسان وكذلك اهتمامه برعايته التى تعطى الإنسان الأمان.

١٦٤: ١٦ - وجه الرب ضد عاملي الشر ليقطع من الأرض ذكرهم.

- ١- وجه الرب هنا يعنى غضبه من الأشرار ودينونته لأفعالهم. فهو ضدهم وليس معهم، كما كانت عيناه تنظران عن بعد بحنان وحب ورعاية للصدّيقين.
- ٢- استمرار الأشرار فى شرورهم معناه أنهم يسبّرون نحو هلاكهم المؤكد نتيجة غضب الله عليهم، فأجرة الخطية موت.

١٧٤: ١٧ - أولئك صرخوا و الرب سمع و من كل شدائهم انقذهم.

- ١- أولئك هم الصديقون الذين تكلم عنهم في (١٥ع). هؤلاء عندما قابلتهم ضيقات صرخوا إلى الله؛ لأنهم يؤمنون أنه إلههم، وأبوهم الذى يدبر كل احتياجاتهم، ويحل كل مشاكلهم. والصراخ معناه الاحتياج الشديد، فملجأهم الوحيد هو الله.
- ٢- سمع الله لصراخ أولاده يعنى ليس مجرد الاستماع العادى، ولكن الاهتمام بطلباتهم، والاستعداد الكامل لإتقاذهم من متاعبهم، وسد كل احتياجاتهم. ولكن فى الوقت المناسب الذى يراه لخيرهم، فهو قادر على كل شئ فى أى وقت، ولكن يختار ما هو أنسب لخلاصهم الروحى.
- ٣- الله أنقذ أولاده من جميع شدائهم؛ لأنه قادر على كل شئ، ولكن إن كان يؤجل إنقاذهم مادياً لمصلحتهم، فلا بد أن ينقذهم روحياً، ونفسياً، إذ يعطيهم الصبر، بل والتعزية، والتلذذ الروحى أثناء الضيقة؛ حتى أن أولاده يكادوا لا يشعرون بتعب الضيقة من كثرة التعزيات، على قدر ما يصرخون إلى الله، ويستمررون فى التمسك به.

١٨:١٨٤- قريب هو الرب من المنكسري القلوب وخلص المنسحقي الروح.

- ١- يحدثنا فى هذه الآية عن مشاعر الله نحو أولاده الصارخين إليه، فيعلن اهتمامه الخاص بالمتضعين، وأنه قريب منهم، أى يشعر بمتاعبهم، ومستعد لمساندتهم فى كل ما يعانونه.
- ٢- المنكسر القلب هو من يقبل الضيقات التى يسمح بها الله، بل ويشعر أنها لكثرة خطاياها، فلا يتذمر، أو يلوم الله. ولكن يتضع أمامه، طالباً معونته، فينال فيض مراحم الله.
- ٣- المنكسر القلب يقبل أيضاً تأديبات الله، فيقوده للتوبة، وإصلاح حياته. وباتضاعه وطاعته يتم خطة الله لخلاصه، فيسانده ويفرح به.
- ٤- المنكسر القلب هو الخادم، والأب، والراعى، الذى يتأثر لسقوط أحبائه فى الخطية، فيصلى لأجلهم، ويجاهد ليرفع الله عنهم الظروف التى تساعد على الخطية. فإذا يرى الله صلواته، وأصوامه، وميطانياته لأجلهم، يعلن أنه قريب جداً منه، ويقدر أتعابه، ويكافئه عنها ببركات لا تحصى.

المزمور الرابع والثلاثون

٥- الله عالى جداً فوق جميع البشر، فإذا تعاضم الإنسان فى تفكيره بحثاً عن الله، معتمداً على عقله، يشعر أن الله يتعالى أكثر وأكثر كلما اقترب إليه؛ حتى يشعر فى النهاية بعجزه عن معرفة الله. ولكن إن انسحق فى اتضاع شديد، وانكسر قلبه أمام الله، حينئذ يتحنن عليه الله، ويقترب إليه، ويكشف له ذاته. فهو قريب من المتضعين الباحثين عنه، ويكشف أسرار له.

٦- المنسحق الروح هو من يبذل حياته لأجل الله. والانسحاق معناه أنه لم تبق له شئ فى نفسه، إذ تم سحقه وطحنه وصار غباراً، وحينئذ ينال بركات وخلص يفوق العقل. فعندما يصبح لا شئ يكون كل شئ بالله الذى يملأه ويشبعه، ويعطيه خلاصاً كاملاً. هذا هو المتضع بالحقيقة.

١٩٤، ٢٠: ١٩- كثيرة هي بلايا الصديق و من جميعها ينجيه الرب.

٢٠- يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر.

١- الضيقات تمر على جميع الناس الأبرار والأشرار، ولكن تكون أكثر على الأبرار؛ لاختلافهم عن أهل العالم، فالشيطان يقاومهم، ولكن فى النهاية ينتظر الأبرار السعادة الكاملة فى الملكوت، أما الأشرار، فينتظرهم العذاب الأبدى، بالإضافة إلى تعزيات الله للأبرار أثناء ضيقاتهم كلها، ومساندته لهم، فلا يتعبون من الضيقات.

٢- الله ينجى الصديق من جميع الضيقات، فيرفعها عنه، وينهيها، ويعوضه ببركات كثيرة، بالإضافة إلى أنه ينجيه أثناء الضيقة بإحساسه أن الله معه، فيفرح قلبه، كما كان مع الثلاثة فتية وسط الأتون.

٣- العظام هي أقوى شئ فى الإنسان، والتي يجتمع حولها اللحم والعضلات والجلد، فهي ترمز للروح التى داخل الجسد، التى تؤمن بالله، وكل وصايا ومبادئه الروحية. فالضيقات لا تستطيع أن تغير، أو تكسر إيمان أولاد الله، حتى لو تعرض الجسد للعذابات، أو الضيقات.

٤- الله يسمح بضيقات لأولاده، ورغم كثرتها ينجيهم منها جميعاً، ولا يسمح أن تتكسر واحدة من عظامهم، فيحفظهم فى الإيمان به، مهما كانت معاناتهم الجسدية والنفسية.

٥- لقد تحققت هذه الآية فى المسيح على الصليب، عندما لم يكسر له عظم، ليرمز هذا إلى ثبات فكره، والخلص الذى يقدمه لنا بموته وقيامته.

٦- إن كان المسيح هو الرأس، والكنيسة جسده تكون العظام هي المؤمنون به. هذه كلها يحفظها الله فلا تتكسر، بل يثبت أولاده في كنيسته، ويعطيهم خلاصاً أبدياً. ويصلى هذا المزمور في الساعة الثالثة، التي حل فيها الروح القدس على الكنيسة وتأسست في هذه الساعة.

٢١٤: ٢١- الشرير يمتدح ومبغضو الصديق يعاقبون.

- ١- الخطايا التي يفعلها الإنسان تضره هو أولاً قبل أن تضر غيره، إذ توتر أعصابه، وتملأ قلبه حقداً، فيتغير دمه، ويمتلئ سموماً تضر جسده. وباستمرار هذه الخطايا يتأثر الإنسان، ويموت بسبب شروره.
- ٢- إن كانت الخطايا تؤثر على الإنسان في حياته على الأرض، ولكنها تؤثر أكثر عليه في الحياة الأخرى، إذ ينتظره العذاب الأبدي، الذي يصعب إدراكه.
- ٣- أيضاً الشرير بسبب شروره يموت أحياناً بطريقة بشعة، مثل موت هيرودس، وكذلك أنطيوخوس الملك بأن أكلهما الدود (أع ١٢: ٢٣؛ ٢ مكابيين ٩: ٨، ٩)، وهم أحياء، وكذلك موت أريوس بخروج أحشائه منه عندما دخل إلى المرحاض.
- ٤- إن كان الصديق يحتمل من يبغضه، والله يطيل أناته على هؤلاء الأشرار، لكن في النهاية لابد أن يعاقب مبغضو الصديق؛ لأنهم رفضوا البر، وامتألت قلوبهم كراهية، وتكبروا، معتمدين على قوتهم. فلا ينتظرهم في النهاية إلا العقاب الإلهي في العذاب الأبدي، بالإضافة إلى عقوبات أرضية متنوعة، مثل معاقبة اليهود، الذين صلبوا المسيح، بخراب أورشليم عام ٧٠ م، وقتل أعداد ضخمة منهم.

٢٢٤: ٢٢- الرب فادي نفوس عبيده و كل من اتكل عليه لا يعاقب

- ١- الله فدى عبيده المؤمنين به بتجسده في ملء الزمان، وموته على الصليب عنهم.
- ٢- إن كان أولاد الله يخطئون، ويستحقون العقاب، وعقوبة الخطية موت، لكن الله يفديهم بأن يعطيهم حياة، ويموت آخرون بسبب إصرارهم على الشر، كما أخطأ بنو إسرائيل في مصر، وعبدوا الأوثان، فسمح لهم بالذل في السخرة، ولكن ضرب المصريين بالضربات العشر، ثم غرق فرعون، وكل جيشه في البحر الأحمر، أما

المزمور الرابع والثلاثون

بنو إسرائيل فعبروا في أمان إلى برية سيناء. وكذلك فدى الله اسحق بكبش من أجل
إيمان إبراهيم ومحبته لله.

٣- كل إنسان اتكل على الله، فبرغم خطاياها الكثيرة، الله يقبل توبته؛ لأجل إيمانه واتكاله
عليه، فلا يعاقب في الحياة الأخرى، بل يدخل ملكوت السموات.

† الله يرعاك طوال حياتك، فلا تنزعج من الضيق، لأنها مؤقتة، والله يحفظك أثناءها،
ويسندك ويعزى قلبك.

المزمور الخامس والثلاثون
الله مخلصي من أعدائي
لداود
"خاص يا رب مخلصي..." (١٤)

✠✠✠

مقدمة :

- ١- كاتبه داود النبي.
- ٢- متى كتبه ؟ عندما كان يعاني من مطاردة شاول له.
- ٣- هذا المزمور له علاقة بالمزمور السابق، وكتب بعده لأنه :
أ - يتحدث المزموران عن ملاك الله وعمله (مز ٣٤ : ٧ ؛ ٣٥ : ٥-٦). وهذان المزموران هما وحدهما بين المزامير اللذان يتكلمان عن ملاك الله.
ب - يتحدث المزمور السابق عن بلايا الصديق (ص ٣٤ : ١٩)، وفي هذا المزمور يشرحها بالتفصيل.
- ٤- تنتهي كل فقرة من هذا المزمور بالرجاء، فهو مزمور مشجع أمام قسوة الأعداء.
- ٥- هذا المزمور تعزيد ومساندة لأولاد الله في ضيقاتهم، يصلح أن يردده الإنسان عندما تقابله ضيقة.
- ٦- هذا المزمور يطلب فيه داود من الله العادل الدفاع عنه، ولكن في نفس الوقت لا يحمل كراهية لأعدائه.
- ٧- هذا المزمور من المزامير المسيانية التي تتحدث عن الآلام التي قابلها المسيح.
- ٨- لعل داود بروح النبوة شعر بما سيقاسيه إرميا من آلام بسبب أعدائه، وعبر عن ذلك في هذا المزمور (أر ١٨ : ٢٠، ٢٢ ؛ ٢٣ : ١٢).
- ٩- هذا المزمور لا يوجد في الأجيبة.

(١) الانجاء إلى الله المخلص الجبار (١٤-١٠):

✠٣٨٤✠

١٤: ١- خاصم يا رب مخاصمي قاتل مقاتلي.

- ١- يطلب داود من الله أن يقف خصماً أمام أعدائه. فداود يشعر بقوة الأعداء وضعفه الشخصي، ولكنه يثق في قوة الله كمقاتل وخصم، فيخيف الأعداء ويبعدهم عن داود.
- ٢- كان عدو داود هو شاول الملك بكل قوته وسلطانه، فلم يكن أمام داود إلا أن يلتجئ لمن هو أقوى من الملك، فالتجأ إلى الله ملك الملوك. ونحن عدونا هو الشيطان، وحرينا مع أجناد الشر الروحية؛ لذا نلتجئ إلى الله، الذي هو أقوى من الكل.
- ٣- لم يطلب داود انتقاماً من أعدائه، ولكن طلب فقط - في التجائه إلى الله - أن يقف الله أمامه، ويحميه من الأعداء. فهو لا يريد موت الأعداء، بل أن يدافع عنه الله.

٢٤: ٢- امسك مجنا و ترسا و انهض إلى معونتي.

مجناً : ترساً كبيراً.

ترساً : آلة دفاعية يمسك بها الجندي قديماً للدفاع عن نفسه، وهي قطعة خشبية مستطيلة لها عروة من الخلف يضع فيها الجندي يده، ويحركها أمام رأسه وجسده؛ ليصد بها سهام العدو.

- ١- يطلب داود من الله أن يخرج للحرب أمامه، وهو ممسك بمجن و ترس؛ ليحميه من السهام، فهو يريد أن يختفي وراء الله، وهو مؤمن أن قوة الله قادرة أن تصد عنه كل شيء.
- ٢- يطلب من الله أن ينهض، والله بالطبع ليس إنساناً يحمل شيئاً، أو يقوم من مكان إلى مكان، ولكن يقصد أن يظهر الله قوته، فيخاف الأعداء. وذلك بأن يخيف الأعداء بأية طريقة، سواء من داود، أو أي إنسان آخر، ويحول الأعداء عنه، فلا يصيب داود أي اذى.
- ٣- المقصود بالترس هو ترس الإيمان، أي إيمان داود بالله، فلا ينزعج من قوة الأعداء، وحينئذ سيصداهم الله عنه. فالأسلحة روحية وليست مادية، والترس هو الله نفسه، وليس آلة مادية.

ع ٣:٣- و اشرع رحما و صد تلقاء مطاردي قل لنفسي خلاصك أنا.

اشرع : اظهر و صوب الرمح.

١- يطلب داود من الله أن يجهز رمحه ليخيف أعداءه، والله لا يستخدم الرماح المعروفة

عند البشر، ولكنه يقصد كلمة الله التي تفضح الشياطين، وتقهرهم، وتخيفهم.

٢- داود طلب أيضاً من الله أن يصد مطارديه، ولم يطلب الانتقام منهم، فهو محتاج

لحماية الله، ويحب أعداءه، فقد وقع شاول مرتين في يد داود، وأطلقه، ولم يؤذ

فداود مثال لمحبة الأعداء.

٣- طلب أيضاً داود من الله أن يقول له أنه مخلصه، فلم يطلب أن ينال الخلاص، ولكن

أن يسمع من الله كلمة؛ لأنه يؤمن أن كلمة الله نافذة وفعالة، ولا بد أن تتم في الوقت

المناسب. فهذا دليل على إيمان واتكال داود على الله.

٤- تعرض داود لمطاردين كثيرين أولهم شاول الذي طارده سنوات طويلة، وظل

يطارده حتى مات شاول في الحرب. وكذلك الأدوميين، نسل عيسو، كانوا يغيرون

عليه ويحاربونه، إذ يسكنون جنوب بلاده، ويطاردونه، ولكن الله كان يقويه ويحميه

منهم، بل ويهزمهم أمامه. وكذلك أبسالوم ابنه طرده من عرشه وحاول قتله.

بالإضافة لكل الشعوب الذين حاولوا مقاومته ومطاردته، وأيضاً أبينير رئيس جيش

شاول، الذي حاربه لمدة سبع سنوات، وبعد ذلك تصالح معه. لقد تعرض داود

لمطاردين كثيرين.

٥- متى احتاج الله لرمح ليحارب به ؟ إلا عندما احتاج لجسد ليفدينا، فهذا رمز لتجسد

الله في ملئ الزمان؛ ليخلصنا ويموت عنا على الصليب، ويصد عنا حروب إبليس

الذي يطاردهنا؛ ليسقطنا في شباكه.

ع ٤:٤- ليخز و ليخجل الذين يطلبون نفسي ليرتد الى الوراء و ينجل المتفكرون باساعتي.

١- من أجل ثبات داود في الإيمان معتمداً على الله يخاف منه أعداؤه، ويشعرون

بالخزي؛ لضعفهم وعجزهم عن مقاومته، وهذا الكلام ينطبق على من كانوا يعادوا

داود على الأرض، أو الشياطين التي كانت تحاربه.

المزمور الخامس والثلاثون

- ٢- يطلب أيضاً داود أن يتراجع أعداؤه إلى الوراء لشعورهم بالضعف أمامه. هذا كله مبنى على ظهور قوة الله فيه لدرجة تخيف الأعداء. وداود لا يريد أن يشمت بأعدائه، ولكن أن تظهر قوة الله وتتمجد.
- ٣- هذه الآية تنطبق على المسيح وهو على الصليب، وفي ساعة القبض عليه، فهو يطلب خزي من يقاومه من الأشرار. وقد خجل الشيطان عندما قيده المسيح بموته على الصليب، وكذلك عندما حاول اليهود القبض عليه في بستان جثيمانى، وقال لهم أنا يسوع فخافوا، ورجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض (يو ١٨: ٦).

٥٤: ٥- ليكونوا مثل العصافة قدام الريح و ملاك الرب داحرهم.

العصافة : ورقة نبات جافة يمكن أن تحملها الرياح لخفتها.

داحرهم : طاردهم وهزمهم مطاردوه.

- ١- يطلب داود أن يكون مطاردوه مثل العصافة أمام الريح، أى يظهر ضعفهم الشديد أمام قوة الله. والريح يرمز للروح القدس، والعصافة ترمز للضعف الشديد، أى يصيروا كلا شيء، وفي الأصل العبرى "هباء".
- ٢- ملاك الله يبين قوة الله القادر أن يهزم كل قوة البشر، كما ظهرت قوة الله فى الملاك الذى قتل ١٨٥,٠٠٠ من جيش سنحاريب (٢أى ٣٢: ٢١) وكما أحاطت الملائكة بيهوذا المكابى؛ لتحميه من سهام الأعداء، فهزمهم (٢مك ١١: ٦-٨).
- ٣- الملاك الذى يهزم أعداء أولاد الله هو المسيح، كما قيل عنه ملاك العهد (ملا ٣: ١)، فهو الذى هزم إبليس وقيده بالصليب.

٦٤: ٦- ليكن طريقهم ظلاما و زلقا و ملاك الرب طاردهم.

زلقا : طريقاً ينزلق عليه بسهولة السائر فيه.

- ١- ليظهر داود خطورة الشر، يطلب أن يكون طريق مطارديه مظلماً، وزلقاً فلا يستطيعون أن يروا الطريق، ويسقطون فيه فلا يصلون إلى هدفهم وهو الإساءة إلى أولاد الله. فهو هنا أيضاً لا يريد الانتقام منهم، بل تعطيلهم عن عمل الشر. وقد حدث هذا فى ضربة الظلام للمصريين أيام موسى (خر ١٠: ٢٢)، وفى ملاك الرب

الظاهر بشكل عمود نار الذي أزعج جيش فرعون في البحر الأحمر، ولكن فرعون
أصر على متابعة بنى إسرائيل، فغرق هو وكل جيشه (خر ١٤: ١٩، ٢٤).
٢- إن ملاك الله عندما يطرد مطاردي داود يمنعهم عن إتمام شرورهم، ويبين لهم قوة
الله؛ لعلهم يتوبون، فداود يطلب خلاص نفوسهم وفي نفس الوقت حمايته من
شرورهم.

٧٤، ٨: ٧- لأهم بلا سبب اخفوا لي هوة شبكتهم بلا سبب حفروا لنفسي.

٨- لتأته التهلكة و هو لا يعلم و لتشب به الشبكة التي اخفاها و في التهلكة نفسها ليقع.

هوة : حفرة عميقة.

تتشب : تشببك.

١- الأشرار يفعلون الشر، ويسببون إلى الأبرار بلا أي سبب، أي أن الأبرار لم يفعلوا
شيئاً يسئ إليهم، ولكن لأن طبيعة الأشرار شريرة، فيميلون إلى الشر في كل
تصرفاتهم، ويسببون إلى غيرهم بلا سبب، ولذا فعقوبتهم كبيرة من الله.
٢- الأشرار منافقون، يظهرون الود للأبرار، ثم يخفون لهم المكائد والمصائب؛
ليسقطوهم فيها. فهذا يؤكد خبثهم وشرهم.
٣- يتدخل الله، فيحول الشر؛ ليأتي على رأس الشرير، الذي يعد المصائد، بحفر حفر
وتغطيتها بالشباك ليسقط فيها الأبرار، ولكن الأشرار ينسون أماكن هذه الحفر،
فيسقطون هم فيها. والله يحول الشر، فلا يصيب البار، بل يأتي على الشرير، كما
حاول أخيتوفل بمشورته قتل داود، مع أنه كان قبلاً مشيراً لداود، ولكن عندما رفض
أبشالوم مشورة أخيتوفل تضايق جداً، وشنق نفسه، فمات (٢صم ١٧: ٢٣)، أما داود
فحفظه الله، ولم يؤذ أبشالوم ولا أخيتوفل. وكذلك أبشالوم حاول قتل أبيه، فقتل هو
ونجا داود (٢صم ١٨: ١٥) ويهوذا الأسخريوطى سلم المسيح ليموت ثم شنق نفسه
(مت ٢٧: ٥) وهلك، أما المسيح فبعدما أتم الفداء على الصليب قام من الأموات.
والشيطان أراد قتل المسيح وتقييده على الصليب، ففوجئ بأن المسيح يقيده بموته
على الصليب، وأبطل سلطانه على أولاد الله.
٤- كما يعد الشرير مكيدة خفية لإهلاك البار، هكذا أيضاً يهلك هو دون أن يعلم، أما
البار فينجيه الرب.

المزمور الخامس والثلاثون

٥- طبيعة الشرير فعل الشر، والبار طبيعته فعل الخير؛ لذا يأتي الشر على رأس الشرير، ويأتي الخير على رأس البار، أي أن عمل كل إنسان يرتد عليه، لعل هذا يكون إنذاراً لكل البشر؛ حتى يتوبوا عن خطاياهم ويفعلوا الخير.

٩٤، ١٠: ٩- أما نفسي فتفرح بالرب و تبتهج بخلصه.

١٠- جميع عظامي تقول يا رب من مثلك المنقذ المسكين من هو أقوى منه و الفقير و البائس من ساليه.

١- إن فرح أولاد الله هو بالله نفسه، وليس لأنه نجاهم من مكائد العدو، أو هو فرح وانشغال بالله الذي نجاهم، أي انشغال بشخصه، أكثر من أي شيء آخر.

٢- العظام تمثل الداخل، أي أن قلب الإنسان يشكر الله، وليس فقط لسانه، فكل أعضاء الإنسان، ومشاعره، وكل نبضة في داخله تشكر الله.

٣- أولاد الله يرون أعمال الله العجيبة التي تفوق العقل، فيقولون له من مثلك، أي أنه لا يمكن أن نجد من يحبنا مثلك، ويعتني بكل تفاصيل حياتنا. وقد كملت محبة الله في موته على الصليب لأجلنا، هذا هو أعظم حب ليس مثله في الأرض كلها، ولعل داود بروح النبوة قد رأى فداء المسيح وقال لله من مثلك.

٤- عندما يتدخل الله لينقذ المسكين، وهو الفقير والضعيف ممن يتسلط عليه، ويسرقه، ويستغله، يشعر المسكين أنه أقوى من كل أقوىاء العالم بمساندة الله له، فيشكره، ويقول له من مثلك. ولعل هذا الفقير والبائس هو داود الذي عانى كثيراً من مطاردة شاول له، حيث استخدم شاول سلطانه كملك في مطاردة داود، ولكن الله نجاه.

† اطمئن ما دام الله معك، مهما أحاط بك الأشرار، وهددوك وإن استطاعوا أن يسيئوا إليك، فإله سيعوضك، ويرفعك، أما هم فسيهلكون.

(٢) مجازة الخير بالشر (١١٤-١٦):

ع ١١٤، ١٢: ١١- شهود زور يقومون و عما لم اعلم يسألونني.

١٢- يجازونني عن الخير شرا ثكلا لنفسي.

ثكلاً : فقداً، أو حرماناً من الأبناء، وتعنى هنا إذلالاً.

١- قام عبيد شاول ووشوا بداود عند الملك شاول، وسألوه، وحققوا معه فيما اتهموه به، مع أنها كلها اتهامات باطلة، وحاول داود اقناع شاول ببراءته، وعدم الاستماع لهؤلاء الشهود الزور، ولكن شاول بشره استمر يطارد داود.

٢- قام شهود زور على المسيح وحقق رئيس الكهنة معه، ولم يستطع أن يجد فيه علة.

٣- جازى شاول داود بدلاً من خيره شراً؛ فقد كان داود يعزف لشاول الموسيقى؛ ليهدأ عندما تحل عليه الروح الشريرة، ولكن بدلاً من أن يشكره شاول، قام يطارده ويحاول قتله. وسقط شاول في يد داود مرتين، ولم يؤذه، واعترف شاول لداود أنه أبر منه، وقال لداود "أنت أبر منى لأنك جازيتنى خيراً وأنا أجازيك شراً" (اصم ٢٤: ١٧).

٤- حاول أعداء داود أن يجعلوا نفسه ثكلى، أى بلا أبناء، والمقصود إذلاله وقتله ومحو اسمه وأى نسل له، ولكن الله نجا داود، وعاش، وملك على بنى إسرائيل، بل صار مثلاً فى التقوى والبر، ومن نسله جاء المسيح.

٥- حاول اليهود قتل المسيح ومحو اسمه، ولكنه قام من الأموات، وبشر الرسل به فى المسكونة كلها.

٦- لعل داود رأى بروح النبوة المسيح، الذى جال فى كل مكان يصنع خيراً، فقام عليه اليهود، وطالبوا بصلبه، بل صلبوه وجازوه عن الخير شراً.

ع ١٣٤: ١٣- أما أنا ففي مرضهم كان لباسي مسحاً اذلت بالصوم نفسي و صلاتي الى حضني

ترجع.

المزمور الخامس والثلاثون

- ١- رغم أن أعداء داود حاولوا قتله، لكنه كان قد قدم لهم خيراً كثيراً. فعندما كانوا فى مرض، أو ضيقة صلى وتذلل من أجلهم، بل لبس المسوح أيضاً، وهى الملابس الخشنة للتذلل أمام الله، وصام ليتدخل الله ويرحمهم، ولعل هذا حدث عندما كان شاول مصاباً بروح شريرة تأتي عليه، وكان داود يخدمه ليريقه.
- ٢- صلى داود من أجل أعدائه، ولكن صلاته عادت إلى حضنه، أى أن الله فرح بصلاة داود وباركه بالخير، ولكن لم يستجب لصلاته؛ لأجل شر أعدائه.
- ٣- إن عودة الصلاة إلى حضن داود حركت قلبه للصلاة مرة أخرى، وهكذا عاش فيما يسمى بالصلاة الدائمة، حتى قال عن نفسه أما أنا فصلاة (مز ١٠٩: ٤).
- ٤- صلى المسيح من أجل صالبيه وهو على الصليب ليغفر لهم الله، ولكنهم لم يستفيدوا؛ لإصرارهم على الشر وعدم الإيمان.

ع ١٤: ١٤ - كأنه قريب كأنه اخي كنت اتمشى كمن ينوح على امه انخيت حزينا.

- ١- يستكمل داود شرح مشاعره نحو أعدائه الذين أحبهم، وتعاطف معهم فى ضيقاتهم وأمراضهم، فيقول أنه حسب عدوه كأنه قريبه، أو أخوه، فشعر بالامه، وتأثر بأوجاعه، وصلى لأجله من كل قلبه.
- ٢- تزايدت مشاعر داود نحو عدوه فحسبه كأنه أمه؛ لأن علاقة الإبن بالأم من أقوى العلاقات. فكان يبكى من أجل عدوه فى صلوات كثيرة ومتأثراً بحالته، كمثل إنسان يبكى على فقد أمه.
- ٣- يعبر أيضاً داود عن أحزانه على عدوه، فيقول أنه انحنى من الحزن، أى لم يعد ينظر إلى الطعام والشراب والملابس وكل زينة العالم. بل وتزايدت أحزانه، فبكى وانحنى نحو الأرض؛ لتأثره بتعب عدوه. وهذه المشاعر تظهر مدى حبه لكل إنسان؛ حتى من يعاديه.

٤- لقد بكى المسيح على أورشليم التي يعلم أنها ستقوم عليه وتصلبه، فرغم عداوة اليهود له أحبهم، وبكى عليهم وحسبهم أخوته (مر ٣: ٣٥). فداود فى حزنه من أجل عدوه يرمز لحزن المسيح على أورشليم (مت ٢٣: ٣٧).

ع ١٥: ١٥- و لكنهم فى ظلى فرحوا و اجتمعوا اجتمعوا على شاتين و لم اعلم مزقوا و لم يكفوا.

ظلى : الظل هو العرج.

١- محبة داود تتعاضم نحو أعدائه؛ لأنهم أساءوا إليه جداً، فعندما كان يعانى داود من آلامه الثقيلة كان يئن وكأنه يعرج من ثقلها؛ للأسف شتموا به، وفرحوا لتعبه، فهذا يبين أن قلوبهم امتلأت شراً.

٢- لقد اجتمع أعداء داود ضده وتآمروا ليسيئوا إليه، فهذا إصرار منهم على الشر، وتعاون للإساءة إليه.

٣- لم يكتف أعداء داود بالإساءة القلبية إليه أنهم فرحوا بمتاعبه، ولكنهم تبادوا فى شرهم، فشتموه عند اجتماعهم فى غيبته، ولم يعلم داود وقتذاك ولكنه علم فيما بعد.

٤- ازداد تبادى أعداء داود فى شرهم، فعملوا إساءات أكبر، "مزقوا" أى أساءوا إليه وآذوه واستمروا فى إيذائه، وهذا معناه عدم وجود أى شفقة على داود.

٥- كل ما حدث مع داود كان رمزاً لما حدث مع المسيح عندما شتمت به اليهود أثناء عذاباته، فجلدوه، وقسموا ثيابه، وصلبوه عرياناً، وفرحوا بمصيبته، أما المسيح فأحبهم ومات لأجل خلاصهم.

ع ١٦: ١٦- بين الفجار المجان لأجل كعكة حرقوا على أسنانهم.

المجان : جمع ماجن وهو المازح والمستهزئ مع قلة حياء.

حرقوا على أسنانهم : أصروا على أسنانهم (جزوا عليها) من الغيظ.

المزمور الخامس والثلاثون

- ١- يظهر داود أن أعداءه أشرار، متمادون في شرورهم، لأنهم أساءوا إليه بدون حدود؛ واحتمل من أجل الله؛ لأنه برئ، أى أنه كان مظلوماً واحتمل.
 - ٢- هؤلاء الأعداء كانوا أيضاً يستهزئون به بدون أدب، فوجهوا إليه كلمات صعبة زادت من أوجاعه، واحتمل وظل متمسكاً بإيمانه.
 - ٣- هؤلاء الأشرار أيضاً أصروا على شرورهم، وأضمرُوا له الشر، وعندما لم تواتيهم الفرصة لإتمام إساءاتهم كانوا يغتاطون ويصرون على أسنانهم، ولم يخف منهم داود وثبت في إيمانه.
 - ٤- عندما أحسن الله إلى داود، فوفر له مثلاً احتياجاته من الطعام والشراب، حتى لو كان ذلك قليلاً، والذي يرمز إليه بكعكة، كان هذا يغيظ أعداءه، فيحرقوا عليه أسنانهم، إذ أنهم كانوا يريدون أن يموت داود من الجوع والعوز.
 - ٥- ما فعله أعداء داود فيه كان رمزاً لما حدث مع المسيح، إذ قام عليه اليهود والأمم وأساءوا إليه، وادوا قتله، وفي النهاية صلبوه.
- † عندما تقابل ظلماً، أو إساءات من الآخرين، فاعلم أن مسيحك احتمل أكثر من هذا من أجلك، وهو يشعر بك، وقادر أن ينجيك، فاطمئن، واطلب معونته، فيسندك ويعزبك.

(٣) الخلاص من عند الرب (١٧٤-٢٨):

- ع ١٧٤: ١٧- يا رب إلى متى تنظر استرد نفسي من قملكاهم وحيدتي من الأشبال.
- ١- يعاتب داود الله ويقول له لماذا تنتظر، أى تراقب وترى ابنك داود يتألم ويحاربه الأعداء وأنت ساكت رغم كثرة ظلم الأشرار. فهو يناديه لكيما يتدخل وينقذه من بين أيدي الأشرار. فهذا يبين إيمان داود بالله، ودالته عنده.

- ٢- يطالب داود الله أن يسترد نفسه من تهلكات الأشرار؛ لأن داود يعاين كل يوم الموت والهلاك بيد الأشرار، فهو في حكم الميت؛ لذا يطالب الله أن يسترد نفسه؛ أى يحييه ويخرجه من بين أيديهم، ويبعدهم عنه؛ ليحيا ويمجد الله.
- ٣- يشعر داود أن له نفساً واحدة يريد أن تحيا الله، ويخشى عليها من قسوة الأعداء الذين يشبههم بالحيوانات المتوحشة وهى الأشبال، والتي ترمز أيضاً للشياطين، فيطلب من الله أن ينقذ نفسه من كل شر؛ حتى يثبت في إيمانه وحياته مع الله.
- ٤- هذه الآية نبوة عن المسيح الذى قام عليه اليهود، وحاولوا قتله مرات كثيرة، فيطلب من الآب أن ينقذ وحيدته، أى نفسه المختلفة عن باقى النفوس؛ لأنه بعد أن مات على الصليب، حاول الشيطان أن يقبض على نفسه، ففوجئ أن المسيح قد قبض عليه، وقيده حتى لا يؤذى أولاده الذين مات لأجلهم. ونزل المسيح إلى الجحيم وأصعد آدم وبنيه إلى الفردوس. فالمسيح هو القادر وحده أن يتغلب على الشيطان وينجى أولاده منه، والآب حفظ نفسه لأن اللاهوت متحد بالروح الإنسانية، فنزل إلى الجحيم، وصعد بأولاده المؤمنين به.

١٨٤:١٨ - احمك في الجماعة الكثيرة في شعب عظيم اسبحك.

- ١- يشعر داود بوحدانيته مع باقى المؤمنين من شعب الله، فيسبح الله، ويشكره مع باقى شعبه، وهذا يثبت إيمانه وينميهِ؛ لأن التسبيح الجماعى يقوى النفس.
- ٢- إن أية بركة ينالها واحد من شعب الله تفرح باقى الشعب؛ لأنهم كلهم أعضاء فى جسد واحد الذى هو الكنيسة، وعندما يسبح واحد تفرح الجماعة كلها، فالشكر من واحد يؤثر فى الباقين ويفرحهم ويشجعهم، حتى يقوموا هم أيضاً ويسبحوا الله.
- ٣- إن تسبيح داود ليس فقط يشعره بباقى شعبه، ويشعر شعبه به، ولكنه بالتسبيح يشترك أيضاً مع شعب عظيم، ليس فقط فى الأرض، بل فى السماء كذلك، وهم الملائكة المسبحون الله كل حين.

المزمور الخامس والثلاثون

٤- تسبيح الله من داود وسط الجماعة يبين إيمان داود وافتخاره بتمجيد اسم الله، فهذا ليس فقط يشجع غيره على التسبيح، ولكن يكون سبباً لنوال بركات كثيرة من الله لأجل إيمانه.

٥- الجماعة الكثيرة والشعب العظيم رمز لدخول الأمم الإيمان، وهذا ما حدث في كنيسة العهد الجديد، فسيح الكل الله.

١٩٤-٢١: ١٩- لا يشمت بي الذين هم اعدائي باطلا و لا يتغامز بالعين الذين يبغضوني بلا

سبب. ٢٠- لأنهم لا يتكلمون بالسلام و على الهادئين في الأرض يتفكرون بكلام مكر.

٢١- فغروا علي افواههم قالوا هه هه قد رأت اعيننا.

فغروا : فتحوا أفواههم احتقاراً واستهزاء.

هه : تعبير يدل على السخرية.

١- يطلب داود من الله أن ينقذه من أعدائه؛ حتى لا يشمتوا به بتحقيق أغراضهم وظلمهم له. والمقصود ليس فقط الأعداء الأرضيين، بل بالأكثر الشياطين.

٢- كلمات الآية (١٩٤) قالها المسيح بنفسه عندما قال "لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم أنهم أبغضوني بلا سبب" (يو ١٥: ٢٥) فهذه الآية نبوة واضحة عما حدث في المسيح.

٣- طلب أيضاً داود من الله أن يوقف رياء وخداع الأعداء، الذين كانوا يعاملونه بمحبة ظاهرة، ولكنهم يضمرون له شراً. فبعد تمثيل المحبة الخادعة يغمزون بأعينهم بعضهم البعض، تأكيداً لشهرهم وحقدهم على داود.

٤- إن أعداء داود يريدون الشر، وخلق الاضطرابات والقلق، ويستخدمون كل خداع، أو مكر لتحقيق أهدافهم، ويفرحون بإيذاء الهادئين المسالمين، مثل داود.

٥- يعبر أعداء داود عن كراهيتهم له بالاستهزاء والسخرية والتحقير، خاصة عندما ينجحون بالإساءة بأى شكل إليه. كل هذا الظلم يضعه داود أمام الله ليستعطفه حتى ينجيه من أيدي أعدائه.

٦- استخدم الأشرار كل إمكانياتهم للشر، فاستخدموا ألسنتهم، وأفكارهم، وأفواههم، وعيونهم، وقلوبهم، فهذا معناه امتلاؤهم بالشر، وخضوعهم بالكامل للشيطان.

٧- هذه الآيات الثلاثة تنطبق على المسيح، الذى استهزأوا به وأهانوه أثناء عذاباته وصلبه، واحتمل كل هذا حباً فينا.

٢٢٤-٢٥: ٢٢- قد رأيت يا رب لا تسكت يا سيد لا تبعد عني. ٢٣- استيقظ و انتبه إلى حكمي يا إلهي و سيدي إلى دعواي. ٢٤- اقض لي حسب عدلك يا رب الهى فلا يشمتوا بي.

٢٥- لا يقولوا في قلوبهم هه شهوتنا لا يقولوا قد ابتلعناه.

١- إذ أشهد داود الله على كل الظلم الذى حل به، يترجاه ألا يسكت، ولا يطيل أناته أكثر من هذا؛ لأن داود قد تعب ومحتاج لتدخل الله سريعاً؛ لينقذه. وهذا يظهر مدى معاناة داود، وكذلك مدى ثقته بالله، واتكاله عليه.

٢- استطاع داود الجبار أن يحول إساءات الآخرين نحوه إلى صلوات وتوسلات لله، فلم يغضب منهم أو يدينهم، بل التجأ لله، فزادت محبته له.

٣- إن داود يثق فى قوة الله، ولكنه يرى الله صامت كأنه نائم، أو متغافل وغير منتبه لما يحدث مع داود، فيلج عليه؛ ليتدخل. وهنا تظهر أهمية اللجاجة فى الصلاة - التى يحبها الله - لأنها دليل تشبث داود بالله وحده؛ لينقذه.

٤- إن داود يسلك بالاستقامة، وأعداؤه يظلمونه؛ لذا يطلب عدل الله، فيقضى ويحكم الله فى طلباته حتى يرفع عنه الظلم. وكل من يسلك بالاستقامة هو إنسان يخاف الله، ويطلب تدخل الله، فينقذه ويمجده.

المزمور الخامس والثلاثون

- ٥- يطلب أيضاً داود من الله أن يوقف استهزاء (هه) وشماتة الأعداء فيه؛ لأنهم ظنوا أنهم قد أفقدوه كل قدرة، وتمموا شهوتهم بالانتقام منه، فصار كالميت فى نظرهم، وكأنهم ابتلعوه، ولكن رغم ضعف داود الظاهر أمام الناس مازال قلبه قوياً، ثابتاً فى الإيمان بأن الله سيتدخل وينقذه.
- ٦- ظن اليهود أنهم قد تخلصوا من المسيح بصلبه وموته، ولكن ينادى داود - بروح النبوة- المسيح ليستيقظ ويقوم من الأموات، فىرى الشياطين أنه لم تتبلع حياته بالموت، بل بالعكس داس الموت، وقام ليعطى حياة جديدة لكل المؤمنين به.

- ٢٦٤: ٢٦- ليخز و ليخجل معا الفرحون بمصيبي ليلبس الخزي و الخجل المتعظمون علي.
- ١- يتدخل الله عندما يصلى داود، فيتحول أعداؤه الشامتون به إلى الخزى، لأنهم يرون إنقاذ الله له وإكرامه. والله يسمح لهم بهذا الخزى لتأديبهم حتى يتوبوا، ويعرفوا أن الله يساند الأبرار، ويخزى الأشرار.
- ٢- إن الخزى والخجل يغطى أيضاً المتكبرين، فالكبرياء من أهم صفات الأشرار، أما المتضعين، فيهبهم الله سلامه وفرحه.

- ٢٧٤: ٢٧- ليهتف و يفرح المبتغون حقي و ليقولوا دائما ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده.
- ١- يترجى داود من الله أن يفرح قلوب الأبرار، الذين يتمنون نجاة داود من أعدائه، وحينئذ يمجدون الله، ويسبحونه.
- ٢- هذه الآية تنطبق على المسيح، الذى كان فى صورة الخزى عندما أهانوه، وصلبوه، ولأنه أخلى ذاته، فصار كعبد، ولكن بقيامته أعلن لاهوته وسلطانه، وفرح به كل من آمن وتمتع ببركات الخلاص.

٢٨٤: ٢٨- و لساني يلهج بعدلك اليوم كله بحمدك

- ١- فى النهاية، أمام أعمال الله العظيمة التى آمن داود بأن الله يصنعها معه، شكر الله وسبحه، بل ظل يسبحه طوال اليوم، أى طوال عمره.
 - ٢- إن التسبيح الدائم الذى يمتد طوال اليوم يعنى به داود الإستمرار فى التسبيح إلى الأبد، حيث لا ينتهى اليوم فى الأبدية، فيعيش الإنسان فى فرح أبدي.
 - ٣- إن الكواكب تسبح الله فى كل حين دون أن تتكلم وذلك بعملها، وهكذا أيضاً الإنسان يستطيع أن يسبح طوال عمره على الأرض، ليس فقط بكلمات التسبيح، بل بأمانته فى أعماله التى يعملها من أجل الله.
 - ٤- ما دام الإنسان قد أصبحت حياته هى التسبيح، فإله بأبوته يحتضنه، ويدافع عنه، ويقف أمام خصومه، أى الشياطين وكل ما يسلك فى الشر، تابعاً للشياطين.
- † من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص، لذلك استمر فى صلواتك بلجاجة، واثقاً من قوة الله، فيعلن لك نفسه وينجيك من كل شر، فتسبحه على الدوام.

المزمور السادس والثلاثون
أعمال الشريير وبركات الله لأولاده
لإمام المغنين . لعبد الرب داود
"ذامة معصية الشريير..." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : داود النبي، الذى يصف نفسه فى العنوان أنه عبد الرب، وهذا يعنى أن الكاتب يكتب بسلطان من الله؛ لأنه عبده، وقريب منه فيفهمه. وتتكرر صفة عبد الرب فى المزمور الثامن عشر فقط.
- ٢- يتكلم المزمور عن صفات الأشرار، ويقصد بهذا الأشرار عموماً، وقد يقصد شاول بالتحديد؛ لأنه صنع شروراً كثيرةً ضد داود.
- ٣- متى كتبت ؟ كتبه داود عندما كان مطروداً من شاول الملك، أو من أبشالوم.
- ٤- ينقسم هذا المزمور إلى قسمين، كل منهما مقابل الآخر؛ الجزء الأول هو الأربع آيات الأولى، وتتكلم عن الأشرار وسماتهم. والجزء الثانى يحوى باقى المزمور، ويتكلم عن صفات الله العادل، والراعى لأولاده، والأب الحنون الذى يطلب منه أولاده، فيعتنى بهم.
- ٥- هذا المزمور يثبت إيمان أولاد الله؛ إذ يرفعهم للتأمل فى صفاته، فلا ينزعجون مهما أحاط بهم الأشرار، فيتباعدون عن الأشرار، ويتمسكون بحياتهم مع الله.
- ٦- هذا المزمور لا يوجد فى المزامير الموجودة بالأجبية.

(١) صفات الشريير (١٤-٤):

١٤:١- نامة معصية الشرير في داخل قلبي ان ليس خوف الله امام عينيه.

نامة : أنين، أو تنهد، أو توجع في القلب.

- ١- يتوجع قلب داود عندما ينظر إلى خطايا الأشرار، والتي تنتج كلها عن إهمالهم لمخافة الله، فإذا لا يخافونه يندفعون بسهولة في أية خطية.
- ٢- عندما يهمل الأشرار مخافة الله يسقطون في الخوف من الناس، فيهتمون بظاهر حياتهم، أما بواطنهم فتكون شريرة، أى يصبحون منافقين ومرآيين.
- ٣- لأن الأشرار لا يخافون الله؛ لذا يهملون وصاياه، فهذا يسهل سقوطهم في الخطية.
- ٤- تظهر في هذه الآية أبوة داود؛ ليس فقط لأولاده المطيعين الأبرار، بل أيضاً أبوته للأشرار، فيتوجع قلبه لأجلهم، ويشتاق أن يعودوا إلى الله، فيخافونه ليبتعدوا عن كل خطية.

٢٤:٢- لأنه ملق نفسه لنفسه من جهة وجدان ائمه و بغضه.

ملق نفسه : أى خدع نفسه وكرمها بغير ما تستحق.

- ١- من صفات الشرير أنه مخادع، يخدع غيره، ولكن الأصعب أنه يخدع حتى نفسه، فيوهم نفسه بأنه مستقيم ويسلك حسناً، وبالتالي يبتعد عن التوبة تماماً، إذ لا يشعر بخطيته، فكيف يتوب عنها ؟
- ٢- إن الشرير يتملق نفسه من أجل كبريائه، فهو لا يريد أن يتخيل الحقيقة، ولا يقبلها، فكبريائه مبنى على أوهام خدع بها نفسه.
- ٣- إن الشرير يبرر لنفسه الشرور والآثام التي يفعلها، وكذلك كراهيته للآخرين، فيتخيل أن آثامه ليست شراً، ويصور لنفسه أن كراهيته للآخرين هي عدم ارتياح لهم، وأن الآخرين هم السبب في ذلك.
- ٤- يوهم الشرير نفسه أيضاً بأنه يكره الشر ويحب المستقيمات، وبهذا لا يجد في نفسه خطية، أو كراهية ليتوب عنها.

المزمور السادس وَاللَّاكُونَ

٥- يبدأ الشرير بتبرير نفسه في الخطايا الصغيرة، ثم يبرر نفسه في خطايا أكبر، حتى يفعل أكبر الشرور، وهو لا يدري؛ لأنه بعيد عن التوبة، فهو بهذا لا يبغض إثمه؛ لأنه لا يشعر به.

ع ٣:٣- كلام فمه اثم و غش كف عن التعقل عن عمل الخير.

١- استباح الشرير الغش، وإذ استمر في غش نفسه، وغش الآخرين صدق ما يقوله من شر، فابتعد عن الحق والتعقل، وفقد التمييز.

٢- إن ابتعاد الشرير عن التعقل هو بإرادته؛ لأنه خدع نفسه، فأبعدها عن الفهم والسلوك المستقيم.

٣- إذا انغمس الشرير في خطاياہ وابتعد عن التعقل، ابتعد عن كل شيء صالح، وعن مساعدة الآخرين؛ لأنه لا يشعر بهم، فكيف يساعدهم، أو يعمل خيراً معهم، إنه أناني متشغل بنفسه وكبريائه، وبالتالي يفقد رحمة الله، ومحبة الآخرين له.

٤- استمرار الشرير في الغش سيوقف عمل الروح القدس فيه، فلن يتبكت قلبه، أو يتوب عن خطاياہ، ويظل بعيداً عن الله.

ع ٤:٤- يتفكر بالاثم على مضجعه يقف في طريق غير صالح لا يرفض الشر.

١- عندما يدخل الشرير إلى المكان الذي سينام فيه، بدلاً من أن يحاسب نفسه ويتوب مثل باقي البشر، يتفكر في الشر، فيظل مخدوعاً، وبعيداً عن الله.

٢- إذ فقد الشرير تمييزه لا يعود يبتعد عن الشر، بل على العكس، يقف في طريق الشر، ويجلس في مجلس المستهزئين والخطاة، وبالتالي يتمادى في خطاياہ، ويظل في ضلاله.

٣- لكثرة خداع الشرير لنفسه، وكلامه المملوء إثم وغش، يفقد الشرير قدرته على مقاومة الشر، فيسهل سقوطه في أية خطية، وهكذا يصير عبداً للشيطان يتحكم فيه كيفما يرى.

- ٤- الشرير في الخفاء يفكر في الشر، فيستسلم داخلياً له، ويصبح من السهل أن يعمل أعمالاً شريرة في النهار؛ لأنه مبيت النية على فعل الشر.
- ٥- إن الأعمال الشريرة التي يفعلها الشرير تقوده للتفكير في الشر عند رقاذه ونومه. فالإنسان يجنى في الليل ثمرة أفعاله أثناء النهار. أما الأبرار فالليل عندهم فرصة، للتوبة، والصلاة والتسبيح.
- † انظر إلى شناعة خطاياك وآثارها عليك حتى ترفضها بالتوبة، وتلتجئ إلى الله في سر الاعتراف؛ حتى يغفرها لك وينقيك، وتخرج بطبيعة جديدة مائلة لمحبة الله والآخرين.

(٢) عظمة الله وبركاته (٥٤-١٢):

- ٥٤: ٥- يا رب في السماوات رحمتك امانتك الى الغمام.
- ١- إن رحمة الله عظيمة ولا تقاس لأنها في السماء، فهي غير محدودة، ولا يستطيع الإنسان أن يحصرها، فهذا يطمئن قلب الإنسان أنه مهما كثرت خطاياهم، فمراحم الله أوسع وتغطيها.
- ٢- إن مراحم الله أسمى من أفكار البشر، فهو يبحث عن خلاص نفوسهم، وليس مجرد سد احتياجاتهم المادية، لذا قد تسمح الرحمة بتأديب أولاد الله لفترة؛ حتى يرجعوا إليه.
- ٣- إن مراحم الله وأمانته أعلى من إدراك الإنسان، وهي في الغمام مختبئة؛ لذا يليق بالإنسان أن يؤمن بالله ويخضع له، ويتركه يعطيه البركات في أوانها.
- ٤- إن أمانة الله هي في وعوده للبشر، فكما وعد نوح ألا يهلك العالم بطوفان مرة أخرى بظهور علامة قوس قزح في السماء، عندما تمطر السماء بشدة، هكذا أيضاً وعود الله كثيرة تحمي أولاده وتطمئنهم، فأنه يريد أن الجميع يخلصون، ويبحث عن كل الخطاة ليتوبوا.

المزمور السادس وَاللَّائِكُونَ

٥- إن رحمة الله هي فيمن يسلكون سلوكاً سماوياً، فهي في السموات، أي في القديسين وأولاد الله السماويين في حياتهم على الأرض.

٦:٦- عدلك مثل جبال الله و احكامك لجة عظيمة الناس و البهائم تخلص يا رب.
لجة : مياه عميقة.

١- عدل الله ثابت وقوى مثل الجبل، فلا يتموج، أو يتغير مثل عدل الناس، أي أن الله مبادئه ثابتة، ولا يمكن أن يخدع، وهو كاشف القلوب والكلى، هذا يطمئن الأبرار، ويخيف الأشرار، ويدعونا كلنا للتوبة.

٢- أحكام الله ووصاياه عميقة جداً مثل لجم البحر، وكل من يتأمل فيها يشبع ويفرح ويحيا بها، فيتذوق الملكوت وهو على الأرض.

٣- إن أحكام الله لا تتعارض مع عدله، فهو يرحم الخطاة وبطيل أناته عليهم حتى يتوبوا، فلا يعاقبون بالعدل الإلهي.

٤- إن أحكام الله ووصاياه أعمق من أن يفهما الإنسان، فهو لا يدرك إلا القليل منها، والحل هو الخضوع لها، وترك الله يدبر حياتنا بمشيئته الصالحة.

٥- إن أحكام الله العميقة مثل البحر العميق تشهد بعظمته، فهو غير محدود في حكمته؛ لذا ما أجمل أن يحفظ الإنسان وصايا الله، ويردها، فتصبح مصدر بركات وشبع دائم لنفسه.

٦- الله في محبته يرعى أولاده، وكذلك باقى المخلوقات لأجلهم، فيخلص، أي يهتم بالبهائم والنباتات، وكل المخلوقات لأجل الإنسان. فانه يهتم بأولاده وبالعالم كله؛ لأجلهم.

٧:٧- ما اكرم رحمتك يا الله فبنو البشر في ظل جناحك يحتمون.

١- إن رحمة الله أعظم من أية رحمة أخرى؛ لأن رحمته غير محدودة، وسخية في عطائها، وتناسب كل إنسان؛ لأنها هي التي خلقت الإنسان فتفهمه، وتستطيع أن

- تغطى كل البشر، خاصة وأن كلمة "الله" تعنى إله العالم كله، وليس فقط بنى إسرائيل الذين يستخدمون كلمة "الرب" غالباً.
- ٢- لأن رحمة الله واسعة، ومتميزة؛ لذا يلتجئ إليها كل بنى البشر؛ لتحميمهم من كل شر، وتغفر لهم خطاياهم، وتعتنى بكل احتياجاتهم.
- ٣- المقصود ببنى البشر هم المؤمنون بالله، الذين يبحثون عن الله، ويتقون فى حمايته.
- ٤- جناح الله يمثلان الحماية؛ كما تحمى الدجاجة فراخها تحت جناحيها، وكما يغطى الملاكان بأجنحتهما غطاء تابوت العهد؛ الذى يسمى كرسى الرحمة، فالجناحين يرمزان لأبوة الله، ورعايته، ومحبه لبنى البشر، ويرمزان أيضاً للعهد القديم والجديد.

٨: ٨- يروون من دسم بيتك و من مهر نعمك تسقيهم.

- ١- تظهر عناية الله فى اهتمامه باحتياجات أولاده، فيرويهم، ويغذيهم، ليس فقط بالطعام والشراب المادى، بل بالأحرى الروحى، فهم جياع وعطاش إلى البر، فيشبعون من حبه غير المحدود.
- ٢- الله يغذى أولاده بسخاء، فلا يعطيهم طعاماً عادياً، بل طعاماً دسماً، يغنيهم عن كل ما فى العالم.
- ٣- إن بيت الله هو الكنيسة، ودسمها هو أسرارها المقدسة التى تفوق العقل. فداود بروح النبوة يرى كنيسة العهد الجديد، والاتحاد بالله من خلال أسرارها.
- ٤- إن نهر النعمة هو الروح القدس، الذى يعمل فى كيان المؤمنين به بالأسرار، ووسائط النعمة، والمواهب المتعددة؛ فيروى الكل.
- ٥- إن نهر النعمة يرمز للماء والدم اللذان خرجا من جنب المسيح على الصليب؛ ليروى كل المؤمنين به.

٩: ٩- لأن عندك ينبوع الحياة بنورك نرى نورا.

المزمور السادس والثلاثون

- ١- يظهر الثالوث القدوس فى هذه الآية؛ فى قوله "عندك" أى الآب و"ينبوع الحياة" هو الابن، و"النور" هو الروح القدس. فالله بأفانيمه الثلاثة يعتنى بالإنسان المؤمن به.
- ٢- إن النور يرمز أيضاً إلى كلمة الله التى تنير عيون قلوبنا وسط ضلال العالم وشره.
- ٣- نور الله يرمز لتجسد المسيح الذى به نعاين النور، أى الآب؛ لأن "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر" (يو ١: ١٨). ونرى هذه الآية تتكرر فى العهد الجديد عند الحديث عن المسيح الذى "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" (يو ١: ٩).

ع ١٠٤: ١٠- أدم رحمتك للذين يعرفونك و عدلك للمستقيمي القلب.

- ١- الذين يعرفون الله يؤمنون به، ويعلمون أنه بار و قدوس، فيتوبون عن خطاياهم أمام قداسته، وإذ يتضعون يفيض عليهم الله بغفرانه ومراحمه.
- ٢- عندما يديم الله رحمته على من يعرفونه، يساعدهم هذا على النمو فى معرفة الله، والتمسك به، فتزداد مراحم الله عليهم، وهكذا تؤدى رحمة الله إلى النمو الروحى. وعندما ينمو الإنسان يفيض عليه بمراحم أكثر.
- ٣- إن مراحم الله تغطى كل البشر، مثل شمس المشرقة على الأبرار والأشرار، وهوائه، ومياهه ... ولكن الذين يعرفون الله ينتبهون، ويقدرّون هذه المراحم، ويشكرون الرب عليها؛ لذا تستمر مراحم الله عليهم، وتتنوع أكثر من الذين لا يقدرّون هذه المراحم.
- ٤- من يسلك بالاستقامة يتمنى أن يسود عدل الله؛ حتى لا يزداد الشر، بل يعرف الكل أن المستقيم يكافأ والشرير يعاقب. فالعدل ينصف المستقيمين و يباركهم.
- ٥- المستقيم القلب هو إنسان آمن بالله، واتكل عليه، وحفظ وصاياه، وبالتالي يقبل مشيئته، ولا يتدمر من أية ضيقة؛ لذا، فالعدل الإلهى ينصفه، ويكافئه.

ع ١١٤، ١٢: ١١- لا تأتني رجل الكبرياء و يد الأشرار لا ترحمني.

١٢- هناك سقط فاعلو الإثم دحروا فلم يستطيعوا القيام

دحروا : هُزموا.

١- يتمنى داود الذى يسلك بالاستقامة، ويحيا مع الله أن لا يهاجمه الشيطان المتكبر، ويجعله يسير فى طريق الكبرياء؛ لذا قال "رجل الكبرياء".

٢- ما دام داود يسير فى طريق الخير، ويحيا مع الله، يطلب ابتعاد يد الشيطان، أى أعمال الأشرار عنه؛ حتى لا يتزحزج عن طريقه المستقيم وعمل الخير.

٣- يطلب داود الأيسر بإرادته، أى برجله فى طريق البكاء، ولا تمتد إليه حروب خارجية؛ أى يد الأشرار لتبعده عن طريق الله.

٤- من لا يتضع ويسير فى طريق الكبرياء، أو يتجاوب مع أعمال الأشرار، فسيسقط فى الخطية، وينفصل عن الله، كما فعل آدم فى جنة عدن، عندما أراد أن يصير مثل الله.

٥- إذا استمر الإنسان فى طريق الكبرياء وأعمال الشر، فإن إبليس سينتصر عليه، وتكون نهايته هى الهلاك والعذاب الأبدى، حيث يسقط ولا يستطيع القيام. والمقصود بكلمة "هناك" أى بعيداً عن الله يكون السقوط، ثم العذاب الأبدى.

† احتمل أنعاب حفظ الوصية لتسلك بالاستقامة، وحينئذ تفيض عليك مراحم الله، وعدله يحفظك إلى حياة أبدية سعيدة، وتنجو من كل مكابد إبليس.

المزمور السَّامِعُ والثَّلَاثُونَ

مجازاة الأبرار والأشرار

لداود

"لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم..." (١٦)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : داود النبي.
- ٢- متى كتب ؟ فى أواخر حياة داود، أى قبل موته بثلاث سنوات تقريباً، إذ يحمل خلاصة خبرته فى تعامل الله مع الأبرار، والأشرار.
- ٣- مشجع للأبرار فى أية ضيقات تقابلهم، وحتى لا يضطربوا من نجاح الأشرار المؤقت.
- ٤- من المزامير المسمانية، إذ يتكلم عن المسيح وبركات كنيسة العهد الجديد.
- ٥- هذا المزمور تعليمى، إذ يمتلى بالنصائح، ويشبه مزامير (٧٣، ٩٤)، وكذلك يشبه أسفار أيوب، والأمثال، ويشوع بن سيراخ.
- ٦- هذا المزمور مرتب على الأبجدية العبرية، بمعنى أن تبدأ كل آية، أو آيتين بحرف من الحروف الهجائية، والأربعين آية يندرجوا تحت اثنين وعشرين حرف عبرى. وهذا هو المزمور الثالث من المزامير المرتبة على الحروف الهجائية العبرية.
- ٧- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) نصائح للأبرار (١٦-١١):

- ١٦: ٢- لا تغر من الأشرار و لا تحسد عمال الإثم.
- ٢- فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون و مثل العشب الأخضر يذبلون.

✱٤٠٧✱

- ١- هاتان هما أول نصيحتان ينصح بهما داود أولاد الله؛ لكي يثبتوا في الإيمان المستقيم، وهما أول النصائح الثماني التي يوردها في هذه الفقرة. فينصح الأبرار ألا ينبهروا بالنجاح المؤقت للأشرار، ولا يسقطوا في الغيرة والحسد.
- ٢- إن الغيرة والحسد خطيتان يبهنا داود النبي ألا نسقط فيهما، سواء من نحو الأشرار، أو من جهة أى إنسان؛ لأنهما يظهران عدم اكتفائنا وشبعنا بالله، وكذلك عدم محبتنا للآخرين الذين نحسداهم.
- ٣- نجاح الأشرار مؤقت، ويشبههم بالحشائش، أو العشب الأخضر، الذى ينمو سريعاً فى الأرض، ثم يجف ويزول أمام حرارة الشمس. أما الأبرار فيشبههم الكتاب المقدس بالنخلة ذات الجذور العميقة، والتي تزهر وتزهر، ومثل أشجار لبنان، وكل الأشجار القوية ذات الأصل العميق (مز ٩٢: ١٣).
- ٤- إن نجاح الأشرار لا يدوم كثيراً، ولو استمر طوال العمر، فهو ينتهى بيوم الدينونة، حيث لا راحة لهم، بل عذاب، فلا يقوم المنافقون فى الدينونة (مز ١: ٥).
- ٥- النجاح المادى للأشرار يصاحبه اضطراب فى القلب، فلا يمكن أن يكون لهم سلام داخلى، كما قال أشعيا النبي "ليس سلام قال الرب للأشرار" (اش ٤٨: ٢٢).
- ٦- إن تشبيه الأشرار والمنشغلين بالعالم بالحشائش والعشب استخدم فى الكتاب المقدس بعهديه (اش ٤٠: ٦-٨؛ يع ١: ١١).

ع ٣: ٣- اتكل على الرب و افعل الخير اسكن الارض و اراع الأمانة.

- ١- النصيحة الثالثة هى **الاتكال على الله**، فمن يؤمن بالله يعلم أنه صاحب القدرة الكاملة، والمحبة غير المحدودة، وبالتالي فهو الوحيد الذى يتكل عليه الإنسان بكل ثقة، فينال راحة وسلام.
- ٢- من يبتعد عن التعلق بماديات الأرض ونجاح الأشرار، فلا يغير منهم، أو يحسداهم، يسهل عليه أن يركز نظره على الله، فيرى جماله وقوته ويتكل عليه.
- ٣- إذا التصق الإنسان بالله واتكل عليه يصير إيجابياً، فيستطيع أن ينفذ النصيحة الرابعة، وهى **عمل الخير**. لأن من أحب الله واتكل عليه يستطيع أن يحب الناس ويسعى لخدمتهم.

المزمور السابع والثلاثون

- ٤- إذا انشغل الإنسان بعمل الخير يساعده الله، فيشعر بمحبة الله ورعايته، ويزداد فى عمل الخير، وهكذا ينمو فى محبة الآخرين؛ إذ يتحرر تدريجياً من أنانيته، فيصبح شعلة حب تنير وتدفع العالم كله.
- ٥- النتيجة الطبيعية التى ينالها المبتعد عن الغيرة والحسد والمنكل على الله، والمنفتح بالحب نحو الآخرين أن يهبه الله الاستقرار فى الأرض، فيسكن فيها، ولكن بشرط أن ينفذ النصيحة الخامسة، وهى الأمانة فى كل أعماله على الأرض، ومعاملاته مع الآخرين، فيستقر فى حياته وأعماله، ويكون أميناً فى زراعة الأرض، أو إتمام واجباته نحو الآخرين، فيرضى عنه الله ويباركه.
- ٦- إن سكنى الأرض قد يقصد به - كما قال القديس جيروم - هو السكن فى أرض الأحياء؛ أى الكنيسة، فيتغذى بأسرارها المقدسة ووسائط النعمة، بشرط الأمانة فى تنفيذ وصايا الله.
- ٧- السكن فى الأرض يمكن أن يعنى أيضاً السكن فى الأبدية، أى نوال الميراث الأبدى لمن كانوا أمناء فى حياتهم على الأرض؛ لأن الأمين فى القليل، أى حياته الأرضية، يقيمه الله على الكثير، أى حياته الأبدية (مت ٢٥: ٢١).

٤٤: ٤- و تلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك.

- ١- النتيجة السادسة هى التلذذ والفرح والتتعم بالله، وهى مبنية على النصائح السابقة، فمن يحيا فى عشرة الله ويتكل عليه، ويعمل الخير ويكون أميناً فى كل شئ، تفيض عليه مراحم الله وعطاياه، فيشكر الله، ويفرح بعشرته. والمقصود بالفرح والتلذذ أن يعى الإنسان عطايا الله، وينظر إلى شخصه الحبيب، ويفرح به، أى يفرح بوجوده مع الله ويتمتع بعطاياه.
- ٢- نلاحظ هنا فى هذه النصيحة أن داود ينقلنا من التلذذ بعطايا الله، والاتكال عليه، إلى اكتشاف جمال الله والتأمل فيه، وهذا هو الفرح الحقيقى واللذة الكاملة.

٣- نتيجة الفرح بعشرة الله أن يهب الله محبيه طلبات قلوبهم، ويقول هنا طلبات القلب، وليس طلبات الفم، أى ما يتمناه الإنسان، حتى لو لم ينطق به. وتمنيات القلب أعمق من تمنيات الشفاء، ولكن الله الغنى المعطى بسخاء يهب أولاده سؤال قلوبهم، فبولس الرسول طلب الشفاء من شوكة الجسد، لكي يتمكن من خدمة الله بكل حرية، فلم يستجب الله لطلبته فى شفائه، ولكنه أعطاه سؤال قلبه، فركز أكثر من جميع الرسل، وكتب أسفاراً فى الكتاب المقدس أكثر من الكل.

٥٤:٦-٥ سلم للرب طريقك و اتكل عليه و هو يجري.

٦- و يخرج مثل النور برك و حقك مثل الظهيرة.

١- يؤكد هنا النصيحة الثالثة وهى الاتكال على الله، وتسليم الحياة له؛ حتى يقود الله بنفسه طريق الإنسان، فيرشده فى كل خطواته، ويحميه من العثرات؛ حتى يوصله إلى الملكوت.

٢- عندما يؤمن الإنسان بالله، ويسلم له حياته يجرى الله له كل أموره باستقامة؛ أى يعمل فى حياته، فيستطيع تنفيذ وصايا الله، ويسلك حسناً، ويشعر بمعية الله، فيفرح قلبه بمرافقة الله طوال حياته.

٣- إن الأشرار يتضايقون من بر البار، فيحاربونه، ويتهمونه زوراً، ويسبئون إليه بكلمات ردية، ويحتمل البار كل هذا من أجل الله، وحينئذ يتدخل الله، ويظهر بر البار كالنور بعد ظلمة الكلمات الردية التى قالها الأشرار عنه، أى يعلن الله - الذى اتكل عليه البار - أن هذا ابنى وأنا معه، وهذا التمجيد الإلهى هو عربون لمجد ملكوت السموات.

٤- إن كان الأشرار يسلبون حق البار؛ سواء حقوقه المادية، أو كرامته، فإن الله يتدخل بعد هذا ويعلن حقه، ويباركه ببركات كثيرة تكون قوية، كما تكون أشعة الشمس قوية وقت الظهيرة. فالله يكافئ البار على احتماله، كما ظهر لإبراهيم البار الذى ترك كل شئ من أجله وذلك وقت الظهيرة، واستضاف الله مع الملاكين (تك١٨: ١) وكما أكرم يوسف أخوته بطعام شهى فى وقت الظهيرة مظهراً لهم حبه

المزمور السابع والثلاثون

(تك ٤٣ : ١٦)، وكما أعلن المسيح حبه الكامل للبشرية عندما علق على الصليب ليفديهم في وقت الظهيرة (لو ٢٣ : ٣٣، ٤٤).

- ٧:٧٤ - انتظر الرب و اصبر له و لا تغر من الذي ينجح في طريقه من الرجل المجري مكابذ.
- ١- النصيحة السابعة هي الصبر، فعندما نتوالى الضيقات، ويتمادى الشرير في إساءته نحو البار، يتعب البار، ولكن الله ينصحه على فم داود أن يصبر، و ينتظر خلاص الله، فانه يراقب كل شئ، وسيتدخل حتماً، ويكافئ البار، بل هو أثناء الضيقة يسانده، فيعطيه سلاماً، ويثبتته في الطريق المستقيم.
- ٢- لكي يستطيع البار أن يصبر يلزمه أن يتمسك بوصايا الله ووعوده، فلا يهتز من تشكيكات الشيطان له، ولا يغر من نجاح الأشرار؛ لأنهم يفعلون الشر والمكاييد لكي يحققوا نجاحاتهم.
- ٣- لكيما يستطيع الإنسان أن يصبر يحتاج إلى معونة إلهية، فيرفع قلبه بالصلاة في كل حين لينال معونة في كل وقت، ويتعزى قلبه أثناء الضيقة.
- ٤- الصبر معناه أن يقبل الإنسان الضيقات برضا وشكر، ولا يتذمر، فكلمة "اصبر" في الأصل العبري يعنى بها "أن يسكت ولا يتذمر"، فيفرح الله بإيمانه وثباته ويكافئه على صبره.
- ٥- إن من ينتظر الرب لا يحدد له وقتاً ليتدخل في حياته، ولكنه يثق في حكمة الله، و ينتظره فقط، كما أعلنت يهوديت لأهل مدينتها وعاتبتهم أنهم لم يصبروا لله واثقين من خلاصه، ومن أجل إيمانها تدخل الله وأنقذ بلادها من الأعداء بقتلها أليفانا رئيس جيوش الأشوريين (يهوديت ٨ : ١١-١٤).

٨:٨٤ - كف عن الغضب و اترك السخط و لا تغر لفعل الشر.

- ١- النصيحة الثامنة والأخيرة هي عدم الغضب؛ لأن الغضب يعنى التذمر على الله، وعلى الناس، بالإضافة إلى الإساءة للآخرين، وفقدان الإنسان سلامه، فيبتعد عن الله، ولا يستطيع أن يصلى بنقاوة، ويفقد عشرته مع الله.

- ٢- إذا تهاون الإنسان مع خطية الغضب تزداد، وتتحول إلى الغضب الشديد وهو السخط، وإذا لم يمنع الإنسان نفسه من السخط يتحول إلى فعل الشر، مثل باقى الأشرار. ولذا يلزم قطع الخطية من بدايتها وهى فكر الغضب.
- ٣- الله أعطى وصاياه للإنسان، ووعده أن يساعده فى إتمامها مهما بدت ثقيلة، فلماذا يغضب الإنسان ولا يواصل جهاده. فإله لم يعدنا بالطريق السهل والباب الواسع، وبالتالي ينبغى أن نقبل الضيقات ولا نغضب.

٩٤-١١:٩- لأن عاملي الشر يقطعون و الذين ينتظرون الرب هم يرثون الارض.

١٠- بعد قليل لا يكون الشرير تطلع في مكانه فلا يكون.

١١- أما الودعاء فيرثون الارض و يتلذذون في كثرة السلامة.

- ١- الأشرار يقطعون من أمام الله، أى أن انشغالهم بالماديات، وفعل الشرور هو مؤقت، وبعد قليل لا يكونون، أى تنتهى حياتهم على الأرض، ويبعدون عن الله ويلقون فى العذاب الأبدى.
- ٢- الأبرار يرثون الأرض، ويكرر داود ميراث الأرض فى هذا المزمور ست مرات. والمقصود بالأرض - كما قلنا - أرض الميعاد، أى أرض كنعان، وكذلك يتمتع الأبرار بحياتهم على الأرض لأن الله يكون معهم، ويباركهم.
- ٣- والأرض أيضاً يُقصد بها كنيسة العهد الجديد، أرض الأحياء حيث ينال المؤمنون أسرار الكنيسة ووسائل النعمة، ويتمتعون بالأكثر بعشرة الله.
- ٤- الأرض المقصود بها أيضاً الأرض الجديدة، أو أورشليم السمائية، وهى الميراث الأبدى، فيدوم المؤمنون فى عشرة الله، والتمتع برؤيته فى الملكوت.
- ٥- الودعاء هم الذين يحيون مع الله، فيهبهم سلامه الداخلى، ولا ينزعجون لأى مكسب، أو خسارة مادية. هذا السلام يكون كثيراً فى قلوبهم، ويزداد فى كنيسة العهد الجديد، ثم يكمل فى ملكوت السموات، إذ يكون كثيراً بلا حدود، أى يحيون فى السلام إلى الأبد.

- ٦- الودعاء هم الأبرار الذين يقابلون ضيقات كثيرة ويحملونها من أجل الله، فيعطيهم سلامه الداخلى، ويتزكون أمامه، فيهبهم أيضاً الحياة الأبدية.

المزمور السَّامِعُ وَاللَّاكُونَ

٧- إن كثرة السلامة تكون للودعاء مهما أحاطت بهم الضيقات؛ لأن الله الغير محدود هو مصدر السلام، ويهبه بسخاء لأولاده. ويزداد السلام كلما نموا روحياً؛ حتى يكمل في الملكوت.

✠ طريق البر هو طريق السعادة، فتمسك به، واحفظ وصايا الله، فتنال بركاته، بل تمتلك الله في قلبك، وتتذوق الملكوت وأنت على الأرض، وحينئذ تستهين بالضيقات ولا تنزعج منها.

(٢) نصرّة الأشرار مؤقتة (١٢٤-٢١):

ع ١٢: ١٢- الشرير يتفكر ضد الصديق و يحرق عليه اسنانه.

١- الشرير يتفكر بالشر ضد البار منذ بدء الخليقة، هذا ما فعله الشيطان مع آدم وحواء، ثم أسقطهم، وفعله قايين مع هابيل، وما زال حتى الآن.

٢- إذا فشل الشرير في إيذاء البار يغتاض، فيحرق عليه أسنانه، أى يجز على أسنانه من الغيظ؛ لأن البار تمسك بالله ووصاياه، فنجى من يد إبليس.

٣- هذه الشرور التي يثيرها الشرير ضد البار مؤقتة في هذه الحياة، ولكن الله يرفعها في فترات كثيرة عن الأبرار، ثم يرفعها تماماً في ملكوت السموات.

ع ١٣: ١٣- الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت.

١- الرب يضحك بالشرير الذى يدبر مؤامرات للأبرار، ويتق فى قوته، ويظلم غيره لأن كل هذا مؤقت، سينتهى قريباً بنهاية حياته، وكذلك يمكن أن ينهيه الرب إذ يفضح خطته ويحمى البار منه. فانه أقوى من الشرير، ولكنه يطيل أناته عليه لعله يتوب.

- ٢- كما يضحك الشرير على البار ويؤذيه، أو يحاول أذيته، يضحك الله على الشرير، ويوقف شره، بل وينهى حياته، فيذهب إلى العذاب الأبدى، فكما يفعل الشرير يُفعل به. هذا الكلام المقصود منه أن ينتبه كل إنسان ولا يفعل الشر.
- ٣- اليوم الآتى هو يوم الدينونة حيث يدان الشرير عن كل فكر، أو كلمة، أو فعل شرير؛ لذا فالبار الذى يخاف الله ويتذكر الدينونة يتعد عن الشر ويحفظ وصايا الله.

ع ١٤: ١٥، ١٤٤ - الأشرار قد سلوا السيف و مدوا قوسهم لرمي المسكين و الفقير لقتل المستقيم طريقهم. ١٥ - سيفهم يدخل في قلبهم و قسيهم تنكسر.

المستقيم طريقهم : الذين يسبرون فى طريق الرب المستقيم.

١- السيف والقوس هما أداتان حربيتان تظهران مؤامرات الأشرار ضد البار المسكين، الذى بلا سلاح. فهذا يبين مدى ظلم الأشرار وقسوتهم، واستغلالهم لضعف البار مادياً، فيتآمرون عليه.

٢- السيف يمثل الأداة الحربية الظاهرة التى يهجم بها الشرير على المسكين، والقوس يمثل الأداة الحربية الخفية التى يلقى بها الشرير سهام عن بعد، فتصيب المسكين، فالشرير يستخدم كل الوسائل الشريرة لإهلاك المسكين. ولذا فعقابهم قاسى من الله.

٣- إن بر أولاد الله يثير ويفضح شر الأشرار، فبدلاً من أن يتوبوا ويعودوا إلى الاستقامة يغتazon، فيهاجمون البار ليتخلصوا منه؛ حتى لا يظهر شرهم بقداسته.

٤- العجيب أن الله يرد شرور الأشرار على رؤوسهم، فيحمى الأبرار، وترتد المؤامرات على الأشرار، فتصيب سيوفهم قلوبهم، أى تهلكهم، وإن بقوا على قيد الحياة تكون قلوبهم معذبة من الشر. ويظهر الله ضعف قسيهم فتكسر، أى تفشل مؤامراتهم. والله يقصد بهذا تثبيت الأبرار فى إيمانهم ودعوة الأشرار للتوبة، أما من لا يتوب فيؤذيه شره، كما هلك هامان وعلق على الخشبة التى أراد أن يصلب مردخاى عليها (أس٧: ١٠)، وكما هلك شاول الملك فى الحرب وهو الذى أراد أن

المزمور السابع والثلاثون

يهلك داود (اصم ٣١ : ٤) وكما هلك أبشالوم ومات فى الحرب وكان قد أراد إهلاك
أبيه داود (٢صم ١٨ : ١٥).

١٦٤، ١٧ : ١٦ - القليل الذي للصدىق خير من ثروة اشرار كثيرين.

١٧ - لان سواعد الاشرار تنكسر و عاضد الصديقين الرب.

سواعد : جمع ساعد وهو الذراع.

عاضد : مساند ومؤيد، أى المقوى عضد الإنسان وهو ذراعه.

١ - إن كان الصديق يمتلك القليل، ولكن ببركة الله تكفيه وتفيض، أما الشرير فمهما

كثرت ثروته لا يستفيد منها، بل يظل قلبه مضطرباً ولا يتمتع بحياته.

٢ - إن قوة الأشرار مؤقتة، وتنكسر سواعدهم أى يعجزوا عن العمل؛ سواء أثناء حياتهم

على الأرض، أو بانتهاء هذا العمر، فلا يجدوا راحة فى الأبدية؛ لأنهم يلقون فى

العذاب الأبدى.

٣ - الله عاضد ومساند للصدىقين؛ لذا فقوتهم جبارة وبلا حدود؛ لأنها من الله نفسه، فلا

يستطيع أن يغلبهم أحد ما داموا مع الله، كما انكسر فرعون وجيشه الجبار أمام بنى

إسرائيل بالضربات العشر، ثم بالغرق فى البحر الأحمر.

٤ - الله يساند أولاده، ليس فقط فى هذه الحياة؛ ليثبتوا فى الإيمان به ويحفظوا وصاياه،

بل يسانداهم إلى الأبد فى الملكوت؛ حيث يتمتعهم بمجده العظيم.

١٨٤، ١٩ : ١٨ - الرب عارف أيام الكملة و ميراثهم إلى الأبد يكون.

١٩ - لا يجزون فى زمن السوء و فى أيام الجوع يشبعون.

الكملة : الكاملين.

١ - الكملة هم الذين أحبوا الله، ويدركون أنهم صورة الله ومثاله، فيتشبهون به فى كماله،

فى جهاد روحى، مرتفعين عن الماديات والكرامة، ومنشغلين بالوجود مع الله،

وعمل الخير مع كل إنسان.

- ٢- الله يعرف كل شئ فلماذا يذكر هنا أنه عارف أيام الكملة ؟ المقصود أنه مهتم برعاية أيام الكملة؛ أى يعتنى بحياة أولاده الذين يسعون فى طريق الكمال، فهو يحبهم لأنهم يتشبهون به.
- ٣- الله عارف أيام الكملة، أى يلاحظ جهادهم وتعبهم فى طريق الكمال، ويعد لهم مكاناً عظيماً فى الملكوت؛ ليعوضهم فيه عن أتعابهم على الأرض. هذا هو الميراث الأبدى.
- ٤- الله يهتم بأولاده الكاملين أثناء الضيقات، وهى أيام السوء والجوع، وليس من الضرورى أن يرفع عنهم الضيقة، ولكنه يستطيع أن يحفظهم داخل الضيقة، كما حفظ إيليا أثناء المجاعة (امل١٧: ٤، ٩).
- ٥- الله أثناء أيام السوء والجوع يشبع أولاده روحياً، فلا ينزعجون من نقص الطعام، أو ضغوط الحياة رغم أنها تمر بهم، ولكن انشغالهم بالله يعطيهم سلاماً وراحة، فيعبرون الضيقة بهدوء.

ع٢٠: ٢٠- لأن الأشرار يهلكون و أعداء الرب كيهاء المراعى فنوا كالدخان فنوا.

بهاء المراعى : الأعشاب التى تنمو فى المراعى.

- ١- الأشرار هم أعداء الله، الذين يبتعدون عن وصاياه لانشغالهم بفعل الشر. فلأنهم منفصلون عن الله وتمسكون بالشر، فلا بد أن تكون نهايتهم الهلاك.
- ٢- يشبه الأشرار بالأعشاب التى تنمو سريعاً وتجف وتذبل أيضاً سريعاً. فهم يمثلون الحياة السطحية، وليس لهم ثمر لذلك يفنون سريعاً، ولا يكون لهم تمتع بالله، حتى لو طالت حياتهم على الأرض، ولكن فى الأبدية يهلكون، أى ينتهى تمتعهم المادى بانتهاء السيادة، ثم يكونون فى العذاب إلى الأبد.
- ٣- يشبه الأشرار أيضاً بالدخان، فإن كانت النار تبدو عظيمة ولكنها أيضاً تنطفىء، ولا تترك إلا الدخان الذى يرتفع إلى أعلى ويملاً مساحة كبيرة، ثم يتبدد ويفنى.

المزمور السابع والثلاثون

٤- إن الأشرار إن وجدوا في المراعى التى ترمز للكنائس لكنهم مجرد عشب يفنى سريعاً لأن حياتهم سطحية، أما المراعى فتمتلئ بقطعان الماشية، أى الكنائس تمتلئ بأولادها المملوئين دسماً روحياً، ويتمتعون بعشرة الله.

ع ٢١٤: ٢١- الشرير يستقرض ولا يفى أما الصديق فيترأف و يعطي.

١- الشرير طماع لا يكتفى بما عنده ويقترض ممن حوله ليشبع شهواته، ولكن لعدم وجود بركة الله معه يظل محتاجاً، ويعجز عن أن يفى ما اقترضه، فهو دائماً يشعر بالحرمان بالإضافة إلى أنه يضايق من حوله، إذ يأخذ منهم ولا يعطيهم، وهذا ما أعلنته شريعة الله على يد موسى (تث ٢٨: ٤٤).

٢- الشرير أخذ من الله كثيراً، ولكنه لا يفى بما عليه الله، فلا يشكر الله ولا يساعد غيره، فهو دائماً يريد أن يأخذ ولا يعطي؛ لأنه أنانى، ويرفض فعل الخير.

٣- شاول الملك استغل داود فى قتل جليات، وكفائد حربى دافع عن بلاده ضد الفلسطينيين أعدائه، ولكن شاول لم يشكره، بل طارده، وحاول قتله طوال حياته؛ حتى مات شاول. وكذلك يهوذا الأسخريوطى أخذ من المسيح كثيراً ولم يف له بأى شئ، بل على العكس باعه لليهود بدراهم، وكانت نهايته الهلاك؛ لأنه أنانى. واليهود استفادوا من المسيح فى معجزاته، ولكنهم لم يشكروه، بل قاموا عليه وصلبوه، فهلكوا عندما دمر الرومان أورشليم عام ٧٠ م.

٤- أولاد الله الصديقون يتمتعون ببركة الله حتى لو كان الذى معهم قليلاً، فيشكرون الله عليه، ويميلون للعطاء، إذ أن قلوبهم مملوءة رحمة على المساكين، فيساعدون ويعطون كل محتاج، فتزداد بركات الله لهم، كما قالت الشريعة (تث ١٥: ٢).

† أشكر الله على عطاياه لك، فيزيدها لك لتتمكن من مساعدة من حولك. فعطايا الله ليست لك وحدك، بل لكل من حولك، أى لتعطى منها كل محتاج.

ع ٢٢٤: ٢٢ - لأن المباركين منه يرثون الارض و الملعونين منه يقطعون.

- ١- الذى يرضى الله يباركه، فيرث الأرض، أى ينال بركات وخيرات على الأرض، ويشكر الله عليها، فيفيض عليه ببركات كثيرة، وهكذا يعيش فى بركة الله وشكره.
- ٢- المبارك من الله يرث الأرض، أى يرى الله على الأرض فى كل عطاياه، فيتمتع بعشرته، ويمتلك الله؛ لأنه يشعر أن الله كل المسكونة، وهو ابن الله، فيدخل فى أحضانه، ويراها فى كل فضائل الآخرين، وكل ما على الأرض، فيحيا فى فرح دائم.
- ٣- المبارك من الله يرث الأرض الجديدة، وهى ملكوت السموات؛ لأنه عاش بأمانة على الأرض، فيستحق الحياة الأبدية معه.
- ٤- الأشرار يفقدون بركة الله، فلا تبقى لهم إلا عدم البركة، أى اللعنة، فهؤلاء يحرمون من رؤية الله والإحساس به، فيقطعون من الوجود فى حضرته، ويعيشون فى ظلمة الخطية التى تؤدى بهم إلى ظلمة العذاب الأبدى.

ع ٢٣٤: ٢٤ - من قبل الرب تشبث خطوات الانسان و فى طريقه يسر.

٢٤ - اذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده.

- ١- الله يحب أولاده المتمسكين بوصاياه، فيساعدهم فى جهادهم الروحى، ويثبت خطواتهم فى طريق الملكوت.
- ٢- لأبوة الله ومحبه لا يترك أحد يعتنى بأولاده، بل بنفسه يهتم بهم؛ لأنه هو وحده الذى يعرف خفايا قلوبهم، وبالتالي يعرف ما يناسبهم، فهو يشعر بهم، ويثبتهم فى طريقه مهما كانت العقبات. فالله قادر أن يزيلها، أو يعبر بهم فوقها.
- ٣- يفرح الله جداً بتجاوب أولاده معه وتمسكهم به، وفرح الله بأولاده الأبرار يفرحهم، ويدفعهم فى جهاد أكبر للتمتع بعشرته.

المزمور السَّامِعُ وَاللَّاكُونَ

٤- إن أولاد الله معرضون للتجارب مثل باقى البشر، ولكن الله لا يجعل التجربة تسيطر عليهم، وتطرحهم على الأرض، فيفقدون قدرتهم على الجهاد الروحى، بل يمد يده ويسندهم؛ ليواصلوا الطريق معه إلى الملكوت.

٥- أولاد الله أيضاً معرضون للسقوط فى الخطية، ولكن إن سقطوا يلتجئون لله بالتوبة، فيسامحهم ويسندهم فلا ينطرحوا فى الخطية، ولا يستسلموا لها. وبقوة الله يتغلبون على الخطية، بل يندفعون فى جهاد أكبر ينميهم فى محبة الله.

٢٥٤، ٢٦: ٢٥- أيضاً كنت فى و قد شخت و لم أر صديقاً تخلي عنه و لا ذرية له تلمس خبزاً. ٢٦- اليوم كله يتراف و يقرض و نسله للبركة.

١- يقدم داود خبرة شخصية عملية وهى أن أولاد الله الصديقين لا يمكن أن ينساهم الله، بل يعتنى بكل احتياجاتهم، بل أيضاً يدبر احتياجات أولادهم فبركة الصديق تمتد إلى نسله، فيكونون أتقياء، و يباركهم الله، فلا يعوزهم شئ.

٢- يرى القديس أوغسطينوس أن داود يتكلم بلسان الكنيسة، التى منذ بدايتها "قتى"، وحتى نهاية الأيام "قد شخت" لم يتخلَّ الله عن أحد أولادها الصديقين ولا عن نسله.

٣- الصديق هو من أحب الله، وانشغل به، فطلب الملكوت السماوى قبل أى شئ، فهذا يدبر الله له احتياجاته، هو ونسله كما أعلن المسيح ذلك بوضوح فى عظته على الجبل "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزداد لكم" (مت ٦: ٣٣).

٤- عناية الله بالصديق هى اشباعه روحياً. والخبز الذى يعطيه لنسله هو الطعام الروحى، فهذا هو الأهم من الطعام المادى. وإن كان الله لا ينسى احتياجاته المادية أيضاً.

٥- هناك صديقون جاعوا، مثل إبراهيم واسحق، اللذين ذهبوا إلى جرار من أجل الخبز (تك ٢٦: ١) وبولس الذى تعرض للجوع (٢كو ١١: ٢٧) ولكن الله لم يتخلَّ عنهم، ولم يموتوا جوعاً.

- ٦- الصديق يتميز بالحنان والرفقة، فهو يشعر باحتياجات من حوله، وكما أحبه الله يحب من حوله، فيساعدهم، وإن احتاجوا للاقتراض منه يقرضهم.
- ٧- إن حياة الصديق كلها انشغال بعمل الخير، فيومه كله يتراءف على من حوله في أنواع مختلفة من الخدمة، بل طوال عمره يظل يعمل الخير.
- ٨- إن نسل الصديق يسير في طريق الرب مثله، فينال بركات الرب في حياته، كما يهتم أيضاً بمباركة من حوله، فيساعدهم ويعمل الخير معهم.

ع٢٧:٢٧- حد عن الشر و افعل الخير و اسكن إلى الأبد.

١- يعلن داود أن صفات أولاد الله أمرين هما :

أ - الابتعاد عن الشر.

ب - صنع الخير.

ولا يكفي عمل واحدة من هاتين الوصيتين، بل يلزم تكامل الوصيتين معاً في حياة أولاد الله، فمن يبتعد عن الشر فقط ولا يصنع الخير هو إنسان لا يظهر بنوته لله المحب للخير، ومن يصنع الخير ولا يحيد عن الشر هو إنسان يعرج بين الفرقتين وليس ابناً حقيقياً لله.

٢- مكافأة أولاد الله الذين يحيدون عن الشر ويصنعون الخير هي أعظم مكافأة، وهي الحياة الأبدية والسكنى فيها، أي الاستقرار إلى الأبد في الملكوت، بالإضافة لبركات الله في هذه الحياة، مثل نعمة السلام الداخلي.

ع٢٨:٢٩-٢٨- لأن الرب يحب الحق و لا يتخلى عن اتقيائه الى الابد يحفظون أما نسل

الاشرار فينقطع. ٢٩- الصديقون يرثون الارض و يسكنونها الى الابد.

١- الرب يحب الحق، وهو الفضيلة وصنع الخير، وهذا ما يفعله الأبرار، والصديقون؛ لذا يحبهم الله، ويباركهم ببركات كثيرة.

المزمور السَّامِعُ وَاللَّاكُونَ

- ٢- إن كان الشيطان يساند الأشرار في صنع الشر، فبالأولى الله لا يتخلى عن أولاده الصديقين، فيباركهم في حياتهم على الأرض ببركات كثيرة، وإن تعرضوا لآلام في الحياة الحاضرة، يعوضهم عنها بأمجاد لا يعبر عنها في ملكوت السموات.
- ٣- الأشرار قد يزهون في الحياة الحاضرة، ويتمتعون ببعض الماديات، ولكنهم فاقدون سلامهم، ثم في الحياة الأبدية يقطعون من حضرة الله، ويلقون في العذاب الأبدى.
- ٤- أما الصديقون، فيتمتعون بحياتهم على الأرض في عشرة الله، ثم يرثون الحياة الأبدية. وبهذا نجد تكرار ميراث الأرض ست مرات لبعض الفئات هم : أولاً منتظرو الرب المتكلمون عليه (٣٤، ٩، ٣٤) وثانياً الودعاء (ع ١١) وثالثاً المباركون (٢٢ع) وأخيراً الصديقون (٢٩ع). ونجد أنه في المرة الرابعة ذكر الصديقين وهم الذين يتصفون بالصفات الثلاث السابقة.

ع ٣٠: ٣٠- فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق.

- ١- اللهج هو الهذيد، أى تكرار التفكير، والإحساس بأمر ما، وهذا يختص بالقلب، ثم يظهر على الفم، فم الصديق يلهج بالحكمة، أى أن قلبه، وفكره، ولسانه وأيضاً أعماله كلها تتسم بالحكمة.
- ٢- الحكمة هى كلمة الله، فعملها بالروح القدس فى قلب الإنسان يظهر فى اللسان، ثم الأعمال. فيتحدث الإنسان بكلمة الله، ومشية الله، وإرادته فى كل حين.
- ٣- الحق هو الله، فمن يحيا بالحكمة أى كلمة الله، بالطبع سينطق بالحق، أى كل شئ سليم، ويعلن الله فى كلامه.
- ٤- هذه أول مرة فى سفر المزامير تذكر كلمة الحكمة، فمن يردد المزامير كثيراً يمتلئ بالحكمة وينطق بها.
- ٥- فم الإنسان أداة لتمجيد الله، ولذا يذكر سفر المزامير الفم واللسان كثيراً (خمس وسبعين مرة) ليدعوا أولاد الله لتقدیس ألسنتهم بترديد كلام الله، فيبتعد عنهم الشيطان، الذى يريد استخدام ألسنتهم فى الشر.

٣١٤: ٣١ - شريعة إلهه في قلبه لا تتقلقل خطواته.

- ١- ينشغل قلب الصديق بشريعة الله، فيتمتع بالتأمل فيها، ثم تظهر في سلوكه، أى خطواته، فهو يحيا بشريعة الله، ومن يحيا بها لا ينحرف عن طريق الله، ولا يهتز بشرور العالم، بل يسير في خطوات جادة نحو هدفه وهو الملكوت.
- ٢- شريعة الله، أى وصاياه وأحكامه سند للإنسان في طريقه نحو الملكوت، فهي ليست ثقيلة عليه، أو تقيد خطواته، بل على العكس تشجعه، وتقوده في طريق الله، وتملأه سلاماً داخلياً.

٣٢٤، ٣٣: ٣٢ - الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته.

٣٣- الرب لا يتركه في يده و لا يحكم عليه عند محاكمته.

- ١- الشرير يستخدم سلطانه في هذا الزمان للإساءة إلى الصديق؛ لأن الشرير قد امتلأ شراً، ولأن النور في حياة الصديق يكشف شر الشرير.
- ٢- الشرير يراقب الصديق لا ليتعلم منه، ولكن ليسئى إليه؛ لأن الشر أعمى عيني الشرير؛ حتى أنه يريد أن يتخلص من الصديق.
- ٣- يتدخل الله لينقذ الصديق من يد الشرير، مهما كانت قوة الشرير، كما خلص داود من يد شاول، ومردخاي من يد هامان، وسوسنة العفيفة من يدى الشيوخين (د١٣١). فى بعض الحالات يريد الله أن يعطى إكليلاً أعظم للصديق، فيتحمل إساءات الشرير طوال حياته، والله لا يتركه بأن يعطيه مجداً أعظم فى ملكوت السموات، بالإضافة إلى تعزيات وسلام وفرح على الأرض.
- ٤- عندما يقف الصديق أمام الله فى يوم الدينونة لا يحكم عليه، أو يدينه؛ أولاً لأنه يكون تائباً عن خطاياها. وثانياً يهمل الله الاتهامات الزور التى وجهها الشرير إليه فى الحياة، فهي باطلة فى نظر الله، وعلى العكس يعوضه عن احتمالها للشرير ببركات عظيمة فى السماء.

المزمور السابع والثلاثون

٥- حاول الكتبة والفريسيون أن يهلكوا المسيح مرات كثيرة، وكانوا يراقبونه ليصطادوا عليه خطأ؛ فهذه النبوة تنطبق عليه، وقال لبيلاطس "لم يكن لك على سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق" (يو ١٩ : ١١).

ع ٣٤: ٣٤- انتظر الرب و احفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض إلى انقراض الأشرار تنظر.
١- فى النهاية هذا الجزء يحدثنا عن حماية الله لأولاده الصديقين، فيدعو الله أولاده إلى انتظاره، وحفظ طريقه، أى التمسك بوصاياه والسلوك المستقيم، وعدم الانزعاج من قسوة الأشرار، وتسلطهم لأنه مؤقت وزائل.
٢- يعلن الله مكافأة الأبرار، وهى رفعهم إلى السماء؛ ليسكنوا فى الأرض الجديدة وهى ملكوت السموات؛ لينالوا راحة وبركة عوض كل ما احتملوه على الأرض.
٣- يضاف إلى هذه المكافأة أن الأبرار يرون بعيونهم زوال مجد الأشرار، بل انفصالهم عن الله وإلقائهم فى الجحيم. وهذه المكافآت هى هبة إلهية من الله الذى يرفعهم، ويعطيهم ما يفوق العقل فى السماء.
† تمسك بوصايا الله ولا تتشكك فى طريق الله، مهما رأيت نجاح الأشرار، بل صلى لأجلهم لعلهم يتوبون.

(٤) عقاب الأشرار ومكافأة الأبرار (ع ٣٥-٤٠):

ع ٣٥: ٣٦، ٣٥- قد رأيت الشرير عاتيا وارفا مثل شجرة شارقة ناضرة.
٣٦- عبر فاذا هو ليس بوجود و التمسته فلم يوجد.
عاتياً : جباراً.
وارفاً : صفة للشجرة الممتدة ذات الأفرع والأوراق الكثيرة، والظل المتسع.

شارقة : شجرة تنمو في موطنها الأصلي وعلى مجارى الأنهار. فهي شجرة طبيعية تنمو بقوة في تربتها الأصلية.
ناضرة : مملوءة حيوية.

- ١- الشريير يتعاضم في مجد كبير على الأرض كجبار، وله سلطان كبير مثل الشجرة الوارفة التي تغطي على غيرها، ولكن كل هذا مؤقت، وينتهي سريعاً أثناء حياته على الأرض، أى يبدل حاله، ويفقد عظمته ويصير ذليلاً، كما حدث مع نبوخذنصر ملك بابل العظيم عندما طُرد من مملكته وعاش كالحوانات. وقد تمتد عظمته على الأرض طوال حياته، ولكن يكون له العذاب فى الأبدية، ولا يوجد فى حضرة الله.
- ٢- الشريير يبدو قوياً كالشجرة التي تنمو فى موطنها الأصلي، وتشرب من مياه الأنهار القريبة منها، وتمتلئ حيوية، ولكن كل هذا ظاهري لأن فى داخل الشريير اضطراب، فهو فاقد سلامه رغم مجده الخارجى.
- ٣- إن حياة الشريير إن قيست بالأبدية فهي لا شئ، وتشبه شخصاً عبر سريعاً واختفى، فهو بلا قيمة أمام الله، رغم إبهاره للناس حوله فى حياته على الأرض، لكن ليس له وجود أمام الله؛ لأنه لم يعرف الله ولا عاش نقياً، ولم يعمل الخير. وكذلك البار لا يلتفت للشريير مهما كان مجده، إذ يرى أفعاله الشرييرة التي لا تبنى ولا تفيد.
- ٤- من يتكبر ويتعاضم تنتهى حياته سريعاً ويظهر ضعفه، مثل فرعون مصر أيام موسى؛ الذى تكبر على الله، فضربه الله بالضربات العشر، ثم غرق فى البحر.

ع ٣٧٤، ٣٨: ٣٧- لاحظ الكامل و انظر المستقيم فإن العقب لإنسان السلامة.

٣٨- اما الأشرار فيبادون جميعا عقب الاشرار ينقطع.

العقب : النهاية.

- ١- يدعو داود لمراقبة الإنسان البار الذى يسلك بالكمال والاستقامة، فهو يحيا مع الله، وحياته قدوة لمن حوله، ويستحق أن يتلمذ على يديه الآخرون.

المزمور السابع والثلاثون

٢- نهاية الإنسان تظهر طبيعة حياته وسلوكه، فالبار الذى تمتع بالسلام، وصنع السلام فى كل خطواته تكون نهايته السعادة الأبدية فى الملكوت. أما الشرير الذى انغمس فى شروره، فيهلك ويببده الله، ويلقى فى العذاب الأبدى، ولا يتمتع بشئ من أمجاد الملكوت.

ع ٣٩٤، ٤٠: ٣٩- أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم في زمان الضيق. ٤٠- ويعينهم

الرب و ينجيهم ينقذهم من الأشرار و يخلصهم لأنهم احتموا به

١- إن كان الصديقون يتعرضون لضيقات كثيرة، ويظهر ذلك أمام الشرير، لكن الله يتدخل بقوته ونعمته، ويخلصهم، لذا فهم مطمئنون مهما أحاط بهم الأشرار، لأن الله يعتنى بهم ويخلصهم.

٢- إن خلاص الأشرار ليس المقصود به الخلاص من الضيقات المادية، فهى الأمر الأقل أهمية، ولكن بالأحرى الخلاص من الخطية، ومكايد إبليس، فالله ينجيهم ماداموا يلتجئون إليه.

٣- حماية الله للصديقين تشبه حصن لا يمكن اقتحامه، فهى حماية دائمة وقوية، ولذا يتمتع الصديقون بالسلام الداخلى.

٤- زمن الضيق هو وقت السقوط فى الخطية، فالصديق يلتجئ لله فينجيه منها، وإن سقط يتوب، فيرجعه الله لأحضانه.

وزمن الضيق هو حياتنا فى العالم حيث نقابل ضيقات، ولكن الله ينجى أولاده منها، ويحولها لخيرهم.

وفى النهاية زمن الضيق هو يوم الدينونة حيث يصير الله حصناً لأولاده، ويأخذهم للملكوت، ويحميهم من سلطان إبليس. أما الأشرار فيذهبون للعذاب الأبدى.

٥- إن كانت الضيقات توجد في هذا العالم والأشرار يحيطون بالأبرار، ولكن الله يصير حصناً لأولاده طوال العمر حتى يأخذهم للملكوت، أما الأشرار فيرسلون للهلاك، مثل الحنطة والزوان اللذين ينميان معاً، فتجمع الحنطة للمخازن، أما الزوان فيحرق بالنار (مت ١٣ : ٣٠).

† التجئ إلى الله بثقة في كل ضيقائك، وفي كل حروب إبليس التي يحاربك بها، فهو قادر أن ينجيك مهما كان ضعفك، ويحميك مهما أحاطت بك التهديدات.

المزمور الثامن والثلاثون
التوبة وطلب الخلاص
مزمور لداود للتذكير
"يا رب لا توبخني بسخطك..." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : هو داود النبي كما يذكر عنوان المزمور .
- ٢- متى كتب ؟
بعد سقوط داود في خطية الزنا مع بثشبع امرأة أوريا الحثي، وبعد قتل ابنه أمنون لزناه مع أخته تامار، وبعد أن ثار عليه ابنه أبشالوم، وطرده من المملكة. ويرى البعض أنه أصيب بمرض جسدي أيضاً، كل هذا ذكره بخطيته، فكتب هذا المزمور المملوء بمشاعر التوبة.
- ٣- هذا المزمور يظهر لنا شناعة الخطية وآثارها حتى نكرها ولا يصطادنا الشيطان بلذتها المؤقتة.
- ٤- هذا المزمور رغم أنه يحمل آلاماً كثيرة، فيعده الآباء مرثاة لداود، ولكنه ينتهي بالرجاء.
- ٥- هذا المزمور ليتورجي كان يردد مع مقدمة القربان، والتي يوضع معها أيضاً بخور ويحرق على المذبح (لا: ٢: ٢) فهو تذكير مقدم التقدمة بخطاياها وأثارها ليتوب عنها. وكان اليهود الأشكينايز (الذين من أوروبا الشرقية) يصلونه في مساء اليوم الثالث من كل أسبوع.
وكان يصلى أيضاً في القرن الثاني قبل الميلاد أيام أنطيوخس الملك من أجل أمة اليهود كلها في يوم السبت، ولذا نجد في عنوان هذا المزمور في الترجمة السبعينية "للتذكير من أجل السبت".

✱٤٢٧✱

- والسبت هو يوم الراحة الذى يرمز للأبدية، وهذا المزمور تذكير بالخطية كاستعداد للأبدية، فلا يمكن الوصول للأبدية بدون التوبة.
- وعندما نصلى بهذا المزمور ونسبح الله نصير نحن ذبيحة حب أمام الله، أى نصير نحن تذكار أمام الله يفرح قلبه.
- ٦- هذا هو المزمور الثالث من مزامير التوبة السبعة وهى كما ذكرنا (٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣).
- ٧- هذا المزمور يعد من المزامير المسمانية لأنه يحوى آيات كثيرة ترمز للمسيح (٦ع، ١١ع-١٤).
- ٨- هذا المزمور غير موجود بصلاة الأجيبة.

(١) أوجاع الخطية (١٦-١٢):

- ١٤، ٢: ١- يا رب لا توبخني بسخطك و لا تؤدبني بغيظك. ٢- لأن سهامك قد انتشبت في ونزلت علي يدك.
- سخطك** : غضبك الشديد.
- انتشبت** : انغرست.
- ١- إن داود لا يرفض توبيخ الله، أو تأديبه، ولكن يترجى حنان الله ومحبته، فلا يكون التأديب والتوبيخ بغضب؛ لأن غضب الله من يحتمله.
- ٢- إن كنت استحق العقاب لأجل خطاياى، ولكن وبخنى أولاً، واعطنى فرصة للتوبة قبل أن تغضب علىّ يا رب وتعاقبنى؛ لأن عقاب الخطية هو الهلاك. أما التوبيخ والتأديب فيقودان للتوبة والرجوع إليك والحياة معك.
- ٣- هذه هى بداية المزمور السادس وهو مزمور للتوبة، فهناك تشابه بين المزمورين فى المعنى.
- ٤- شعر داود أن كلمات ناثان النبي التى أرسلها الله إليه ليوبخه على خطيته مع امرأة أوريا الحثى قوية فى آثارها عليه؛ حتى أنه شبهها بالسهم التى انغرست فيه، وبيد

المزمور الثامن والثلاثون

- الله القوية التي نزلت وضغطت عليه. وهذا يبين أن داود رغم سقوطه في الخطية، لكن يحب الله، ويتأثر جداً بكلامه.
- ٥- سهام الله التي انتشبت في داود يمكن أن تكون الأوجاع الجسدية والنفسية التي أصابته عندما وبخه ناثان، وهي تشبه الأوجاع الجسدية التي أصابت أيوب لتدعوه إلى التوبة، ودعاها أيوب بسهام الرب (أى ٦: ٤).
- ٦- إن نزول يد الله على داود هي ضغوط إلهية لتقوده إلى التوبة، وفي نفس الوقت هي معونة لمساعدته على التوبة، ولتحميه من اليأس، وكذلك من التهاون، فهي يد الله الأب الحنون الذي يريد خلاصه.
- ٧- سهام الله تشير إلى وعود الله، فقد قال ناثان لداود عندما اعترف بخطيته أن الرب نقلها عنه (٢صم ١٢: ١٣). فسهام الله هي وعود قوية انغرست في قلب داود، فأعطته رجاءً امتزج بدموع التوبة.
- ٨- هذه السهام ترمز لمحبة المسيح التي قدمت على الصليب، فهي تتغرس في قلب كل خاطئ لتجرحه، فيتأثر ويرجع بالتوبة إلى الله. فينال غفران خطايا. فالمسيح هو سهم الأب الذي اصطادنا نحن الخطاة، وأعادنا للحياة فيه.

- ع ٣٤: ٣- ليست في جسدي صحة من جهة غضبك ليست في عظامي سلامة من جهة خطي.
- ١- عندما شعر داود بغضب الله عليه بسبب خطيته تأثر جداً روحياً ونفسياً وأيضاً جسدياً؛ لأنه يخاف الله ويحبه، فشعر بجرم خطيته، وتأثرت صحته، فصار في ضعف جسدي. إنه يعلن تذللته أمام الله، واتضاعه، وتوبته عن خطيته.
- ٢- إن عظام داود يقصد بها داخله، فالعظام هي أعمق ما في جسد الإنسان، وهي التي تسند الجسد وتعطيه قواماً، أى أن كيان داود الداخلي؛ عقله ومشاعره وكل ما فيه قد تأثر جداً، بل فقد سلامه الداخلي بسبب خطيته، فهو يعلن احتياجه لله؛ حتى يغفر له، ويعيد إليه سلامه.
- ٣- إن هذه الآية نبوة عن المسيح وفيها يتحدث عن آلامه التي احتملها بسبب خطايانا، فاحتمل في جسده على الصليب نتائج العالم كله، وتألم ومات ليفدينا.

٤- هذه الآية تبين فظاعة الخطية التي تهز كيان الإنسان، فداود الذى لم يرتعب من الأسد والدب اللذين قتلتهما، ولا من جليات الذى قطع رأسه، اضطرب جداً نتيجة سقوطه فى الخطية.

٤٤: ٤- لأن آثامي قد طمت فوق رأسي كحمل ثقيل اثقل مما احتمل.
طمت : غطت وارتفعت.

١- تأمل داود فى خطاياہ فوجد أنها كثيرة، فهو إن كان قد سقط فى الزنا والقتل ولكنه فكر أن خطاياہ متعددة الآثار. فقد أعتز وأسقط امرأة أوریا، وكذلك كانت خطيته خيانة لزوجاته، بالإضافة إلى أنه أخطأ نحو الله ونحو جسده، وكذلك صار قدوة سيئة ليوآب رئيس جيشه، وكثيرين حوله ممن علموا بالأمر، وأساء نحو أحد قادة جيشه وهو أوریا، كما أنه أعتز بيوآب وجعله يشترك معه فى قتل أوریا، وخان جيشه المحارب عنه ... فشعر أنه لم يخطئ خطيتين فقط، بل خطايا كثيرة قد ارتفعت فوق رأسه وغطت كل كيانه. إنه بالحقيقة إنسان تائب من كل قلبه، يعرف كيف يحاسب نفسه.

٢- إن الخطية التى تبدو لذيدة فى لحظتها تضغط على الإنسان، وتتخس ضميره، وتؤثر على كل كيانه. فالحكيم يحترس من أية خطية مهما كانت جاذبيتها.

٣- الإنسان المتضع يخفض رأسه، فلا يتعب من ثقل الخطايا، بل يرحمه الله ويرفعها عنه. أما المتكبر فيشعر بتقلها عليه، ولا يستطيع حملها.

٤- الآثام عندما غطت رأس داود، أى أفكار الخطية، أفقدته تمييزه وفهمه، فانساق بلا فهم وسقط فى الخطية؛ لذا فحذارى من التسرع فى أى تصرف حتى لا تدفعنا الشهوة إلى خطايا كثيرة.

٥٤: ٥- قد انتت قاحت حبر ضربي من جهة حماقتي.

قاحت : سال منها الصديد.

حبر : جرح لم يلتئم.

المزمور الثامن والثلاثون

- ١- يشعر داود أن خطيته أثرت فيه، مثل مرض أنتج جروحاً وصديداً، ويظن البعض أنه قد أصابه مرض جسدى فعلاً بعد خطيته، ولكنه هنا يتكلم بالأكثر على آثار خطيته؛ أنها مثل جروح وصديد أتعب جسده فتألم جسدياً، بالإضافة للآلام النفسية والروحية.
- ٢- إن الخطية نتيجة حماقة والغباء، تبدو في نظر الخاطئ لذة، واقتناء، ولكن حقيقتها هي هدم وتدمير للإنسان، ولكن متى تاب يفهم كل هذا، فداود في ساعة خطيته رأى أن خطيته هي الصواب، ولكن عندما تاب شعر بشناعتها وأنها نتانة وحبر وحماقة.
- ٣- إن كانت الخطية تسبب النتانة والجروح والآلام، فإن الأعمال الصالحة ينتج عنها الرائحة الذكية أمام الله، وبنيان النفس، والنمو الروحي، وراحة الجسد.

٦:٦- لويت انخبت إلى الغاية اليوم كله ذهبت حزينا.

- ١- من آثار الخطية على داود أنها جعلته يلتوى، فلم يعد منتصباً باستقامة ومجد وعظمة، بل صار معوجاً، وجعلته أيضاً يتلوى من آلامها التي تعصر جسده ونفسه، وهكذا شعر بجرم الخطية.
- ٢- إن التواء داود هو نتيجة خوفه ورعبه اللذين سببتهما له الخطية، أما نقاوة القلب فتعطى قوة وسلاماً واستقامة.
- ٣- الخطية أيضاً جعلت داود ينحنى نحو الأرض خجلاً من الله، فلا يستطيع أن يرفع رأسه أمامه، بل هو في خزي وعار مثل العشار الذي لم يستطع أن يرفع عينيه نحو الله، وطأطأ رأسه من أجل خزي خطيته (لو ١٨: ١٣).
- ٤- إن كانت خطية الزنا والقتل تحمل وراءها خطية كبرياء، فبعد ارتكابهما شعر داود بشره، فانحنى نحو الأرض في توبة وطلب الغفران، فالكبرياء ارتفاح، والتوبة عنها تحتاج إلى اتضاع ونظر إلى الأرض. لأن المتضع يحميه الله من السقوط في الخطية.

- ٥- إن خطايا داود هي شهوات تممها، فهو تصرف جسدياً ناظراً إلى الأرض وشهواتها؛ لذلك كانت النتيجة أنه انحنى نحو تراب الأرض؛ ليعرف نتيجة خطيته.
- ٦- الخطية سببت لداود الحزن الشديد جداً حتى المنتهى، أما الفضيلة فتعطي فرحاً وسلاماً.
- ٧- التواء الإنسان وانحنائه نحو الأرض، أى ذله وخزيه، يستمران طوال اليوم، أى طوال العمر، إلا لو تاب، فإن الله يغفر له، ويرفعه، ويمجده.
- ٨- هذه الآية أيضاً نبوة عن المسيح الذى قال إن نفسه حزينة حتى الموت، وقد سقط "انحنى" على الأرض من ثقل الصليب؛ كل هذا احتمله المسيح من أجل خطايانا.

٧٤:٧- لأن خاصرتي قد امتلأتا احتراقاً و ليست في جسدي صحة.

خاصرتى : جنبى.

- ١- من آثار الخطية أن داود تألم آلاماً صعبة فى خاصرتيه كمن يعانى من مغص كلوى شديد، ويقصد باحترافاً أنها آلام تفوق الاحتمال. هذا يبين :
- أ - شناعة الخطية.
- ب - مدى ندم داود
- ٢- داود يعلن أن آلامه صعبة، وليس لها شفاء "ليس فى جسدى صحة"، والحل الوحيد هو الرجوع إلى الله بالتوبة ليرفع عنه خطيته.

٨٤:٨- خدرت و انسحقت إلى الغاية كنت ائن من زفير قلبي.

خدرت : فقدت إحساسى وضعفت.

- ١- تأثر داود جداً عندما سقط فى الخطية، ففقد إحساسه نحو الله وانحلت إرادته، فصار كإنسان قاموا بتخديره، وأصبح فاقد وعيه، فاندفع نحو الخطية.

المزمور الثامن والثلاثون

- ٢- إن الخطية حطمت داود وسحقته، ففقد كيانه الروحي، وتمتعه بحضرة الله، وانسحاقه إلى الغاية معناه أنه صار مثل تراب الأرض، أو رمل البحار، أو في غاية الضعف، وفاقده قدرته على السير في طريق الله، فهنا سيطرت عليه الخطية فسقط فيها.
- ٣- شعر داود بالندم بعد سقوطه، فقدم توبة ليس فقط بشفتيه، بل من كل قلبه وتتهد بأنين عميق، يعبر عنه هنا بزفير القلب، أى أنين مستمر مع كل نفس يخرجها. هذا جعل الله يهبه الغفران.

ع: ٩-٩ يا رب أمامك كل تأوهي و تنهدي ليس بمستور عنك.

- ١- يؤكد هنا داود ندمه الشديد بأمرين هما :
- أ - التأوه وهي أصوات خارجة من فمه.
- ب - التتهد وهو أنين يخرج من أعماقه.
- ٢- إن تأوه وتتهد داود هو أمام الله طالباً غفرانه، وليس تأوهاً، وتتهداً بينه وبين نفسه؛ لأن هذا الأخير يولد اليأس، أما الأول فهو أمام الله، فيثبت رجاءه في مراحم الله وغفرانه.

٣- إن التأوه والتتهد أمام الله هو الصلاة، وهي صلاة تتصف بما يلي :

- أ - صلاة عميقة بالقلب واللسان.
- ب - صلاة مستمرة لأن التتهد مستمر.
- وبهذا يقدم داود صلاة دائمة مملوءة رجاء؛ لأنها مقدمة لله العالم بخفايا القلوب، ولا يستتر عليه شئ. وبهذه الصلوات ينال داود ليس فقط غفراناً، بل سلاماً، ويتعلق قلبه بالله، وبالتالي يبتعد عن الخطية.

ع: ١٠-١٠ قلبي خافق قوتي فارقتني و نور عيني ايضا ليس معي.

خافق : مهتز ومضطرب.

- ١- عندما سقط داود في الخطية تأثر قلبه واهتز كثيراً، وصارت نبضاته سريعة؛ لأنه فعل أمراً غريباً عن طبيعته، وهو الخطية، وكذلك سقط في عصيان الله، وتحولت لذة الشهوة إلى مرارة وألم واضطراب.
- ٢- إن اندفاع داود نحو الخطية بقوة أسقطه في الضعف الشديد، ف شعر أن قوته قد فارقت، أي قوة الله العاملة فيه؛ لأنه انفصل عن الله بالخطية، فصار كالصخر.
- ٣- كذلك بالسقوط في الخطية فقد داود نور عينيه، أي استنارته الروحية وقدرته على التمييز؛ لأن الخطية هي الضلال والعمى الروحي.
- ٤- إن شعور داود بكل هذه الآثار للخطية، واعترافه بها، يؤكد محاسبته لنفسه وتوبته، وبالتالي نواله غفران الله.

- ١١٤، ١٢: ١١- احبائي و اصحابي يقفون تجاه ضربتي و اقاربي وقفوا بعيدا. ١٢- و طالبو نفسي نصبوا شركا و الملتمسون لي الشر تكلموا بالمفاسد و اليوم كله يلهجون بالغش.
- ١- إن الخطية شريرة، وتضايق الناس، فكل الأحباء والأصدقاء الذين عرفوا أن داود رجل الله، تضايقوا جداً، وابتعدوا عنه؛ لأنه ابتعد عن الله. لأن سر قوة داود التي جعلت الأحباء يلتفون حوله هي محبته لله.
 - ٢- إن الخطية تدمر العلاقات القريبة من الإنسان، فتبتعد عنه حتى أقاربه. فالخطية كريهة، وبالتالي تفقد الإنسان مساندة من حوله، ويشعر بالعزلة، فإن كان إنساناً حكيماً يسرع للتوبة، فيشعر بمساندة الله، ثم يرجع إليه أحبائه، وأقاربه.
 - ٣- فوجئ داود بأن أحبائه انقلبوا ضده، فكان هذا أمراً جارحاً له. فقد خدم داود شاوول الملك بأن عزف له الموسيقى عندما حل عليه الروح النجس، فقام عليه شاوول وحاول ضربه بالرمح عدة مرات (١صم ١٨: ١١). وقرب داود إليه أخيتوفل كمشير، فانقلب عليه ودبر مكيدة لقتله، وحتى ابنه أبشالوم قام عليه وطرده، وحاول قتله.
 - ٤- هذه الآية تنطبق على المسيح الذي تركه كل أحبائه في ساعة القبض عليه وفي آلامه، وقال "وتتركوني وحدي وأنا لست وحدي لأن الأب معي" (يو ١٦: ٣٢)، فتفرق عنه تلاميذه، ووقفت أمته ضده عندما حاكموه وسلموه لبيلاطس.

المزمور النّامنُ مِنَ الْفَلَائِكُونَ

٥- عندما نرتكب الخطية نتفرق عن المسيح، بل ونقف ضده، مع أنه هو الحبيب الذي مات لأجل خلاصنا، هكذا نتحول من أحياء إلى أعداء.

وعندما نرتكب الخطية يتفرق أحيائنا الملائكة والقديسون عنا. بينما عندما نتوب عن خطايانا يقف أصدقاء السوء بعيداً عنا.

٦- تعرض داود ليس فقط لتخلي الأحياء عنه، بل لقيام الأعداء ضده، الذين أساءوا إليه بشرور كثيرة هي :

أ - حاولوا قتله، ووضعوا الفخاخ لاصطياده، كما فعل شاول وأبشالوم وأخيتوفل.

ب - تكلموا بالمفاسد على داود وبكلام غش وباطل، كما فعل شمعي بن جيرا، وكل أتباع شاول.

٧- تعرض المسيح لشهادات زور من اليهود في محاكمته، بالإضافة إلى اتهامات باطلة، مثل اتهامه أنه مجدف، وفاعل شر، ومهيج للأمة، ويتعاون مع بعزبول رئيس الشياطين.

† احترس من بريق الخطية التي تحاول أن تجذبك، فهي تحمل السم في داخلها. تذكر أوجاعها، وأنها سوف تهلكك، فتبتعد عنها، وكل ما يتصل بها مهما كان الثمن، فخلاصك أهم من أى شئ. واتكل على الله واستند عليه، فهو قادر أن ينصرك ويخلصك منها.

(٢) توسل لله المخلص (١٣٤-٢٢):

١٣٤، ١٤: ١٣- و أما أنا فكأصم لا اسمع و كأبكم لا يفتح فاه. ١٤- و اكون مثل انسان لا يسمع و ليس في فمه حجة.

١- سمع داود اتهامات زور باطلة كثيرة، ولكنه لم ينزعج منها، بل كان كأصم لا يسمع، أى احتفظ بسلامه القلبي، وثبات إيمانه، بل وصلى لأجل من يسيء إليه.

٢- كذلك لم يرد داود على الاتهامات الباطلة التي أثارها عبيد شاول ضده، بل أكد فقط محبته لشاول عملياً، عندما سقط شاول مرتين في يده ولم يؤذنه داود. ولم يرد داود

إذ كان لا يريد الدخول في جدل غير مفيد، فهو يتكلم عندما يكون هناك فائدة من كلامه، فكان كأبكم، أو من لا حجة له مع أنه قادر على الرد، ولكنه لا يتكلم إلا في الوقت المناسب.

٣- مما ساعد داود على صمته إنشغاله بتوبته، فلم يرد على شمعى بن جيرا، وقبل إساءاته كأنها تأديب من الله (٢صم ١٦: ١١، ١٢).

٤- المسيح صمت تماماً أمام الاتهامات، والشهادات الزور، والمناقشات غير المجدية، سواء من الكتبة والفريسيين، أو رؤساء الكهنة أثناء محاكمته، أو أمام الرؤساء المدنيين، مثل بيلاطس وهيرودس.

ع ١٥٤، ١٦: ١٥- لأني لك يا رب صبرت أنت تستجيب يا رب الهى. ١٦- لأني قلت لنلا يشمتوا بي عندما زلت قدمي تعظموا علي.

١- صبر داود على إساءات أعدائه، وتخلي أحبائه عنه؛ لأنه كان يؤمن أن الله قاضى عادل، ولن يضيع حقه، فاحتمل من أجل الله، والله رفعه ومجده على الأرض وفى السماء، فهذا دليل على رجاء داود الثابت فى الله.

٢- كان صمت داود مصحوباً بالصلوات التى كان يثق أن الله يستجيب لها فى الوقت المناسب، وهذا يؤكد إيمان داود بحبة الله، وقدرته على الإجابة عنه أمام الإساءات الموجهة إليه.

٣- ويطلب الله بسرعة التدخل حتى لا يشمت أعداؤه به، فهو صامت أمام إساءاتهم، واتهاماتهم، منتظراً تدخل الله، ودفاعه عنه، وهذا أيضاً يؤكد رجاءه فى الله.

٤- استغل أعداء داود، وبالأكثر الشياطين سقوط داود فى خطية الزنا والقتل، فتعاضموا، وتكبروا عليه، مستغلين ضعفه، ولكنه كان أحكم منهم، إذ اتضع والتجأ إلى الله بالتوبة، فنقل عنه خطيته وغفر له.

ع ١٧٤: ١٧- لأني موشك أن اطلع و وجمي مقابلي دائما.

أطلع : أعرج.

- ١- انزلاق قدم داود - أى سقوطه فى الخطية. جعله معرضاً لسقطات أخرى وحروب من إبليس، فيتحول الإنزلاق إلى ضعف دائم، أى يظل يعرج طوال حياته، والمقصود استمرار سقوطه فى الخطية.
وهنا يظهر اتضاع داود، وطلبه معونة الله، وتدخله السريع لينقذه من يد الشيطان.
- ٢- يعلن داود هنا أن وجعه - أى خطيته - أمام عينيه فى كل حين، وهذا يعنى ما يلى:
أ - ندم مستمر وانسحاق أمام الله.
ب - احتراس دائم من الخطية حتى لا يسقط فيها مرة ثانية.
ج - يؤكد تمسك داود بمخافة الله؛ إذ يشعر بجرم خطيته أمام بر الله، فمع ثقته أن الله غفر له، لكنه يشكر الله فى كل حين على غفرانه.
- ٣- تنطبق هذه الآية على المسيح المستعد أن يحتمل الآلام حتى الموت ليتم خلاص البشرية، فالمسيح يقترب من الصلب ويقول إني موشك أن أطلع، أى أن أصلب، ووجعى مقابلى، أى آلام الصلب أمام عينيه. وهذا يؤكد أن المسيح كان له جسد حقيقى، واحتمل كل الآلام عنا ليفدينا.

١٨٤: ١٨ - لأنني اخبر باثمي و اغتم من خطيبي.

- ١- يعلن داود اعترافه بخطيته أمام كل الشعوب فى هذا المزمور، وهذه شجاعة عظيمة؛ لأنه مهتم بخلاص نفسه مهما كان الثمن، أو الفضيحة.
- ٢- إن سبب حزن داود هو خطيته التى يتذكرها كل حين، وليس أية ضيقة، أو عقاب يأتى عليه، فالتوبة هى شاغله الشاغل.
- ٣- إن توبة داود واعترافه بخطيته هى التى جعلته يستطيع أن يصلى طالباً معونة الله، فنال مراحمه.

ع: ١٩٤: ١٩- و أما اعدائي فاحياء عظموا و الذين يبغضونني ظلما كثروا.

- ١- قابل داود مشكلة وهى أن أعداءه الأشرار امتلأوا حيوية وقوة، بل وتعاضموا فى مركزهم وقوتهم، وسلطانهم، وغناهم. كل هذا لم يؤثر فى داود؛ لأنه تمسك بإيمانه، واثقاً من قوة الله التى تسانده. لم يزعج من قوتهم وعظمتهم؛ لأنه يؤمن بالقناعة والتجرد، ولم يتشكك من أجل عظمتهم؛ لأنه واثق فى قوة الله التى معه، وأن الله قادر أن يعوضه بسلام وفرح داخلى، أفضل من كل مباحج وقوى العالم.
- ٢- من المشاكل التى قابلت داود أيضاً أن أعداءه الذين يبغضونه ويطلبون الشر له كثر عددهم، ولكنه لم يتشكك فى إيمانه، وسلوكه، حتى ولو بقى وحده، بل ظل يحيا بنقاوة، وحب لهؤلاء الذين يبغضونه، فسامح شاول ولم يؤذ به رغم سقوطه مرتين فى يد داود، إنه مثال للثبات فى الإيمان.

ع: ٢٠٤: ٢٠- و امتازون عن الخير بشر يقاومونني لأجل اتباعي الصلاح.

- ١- من الغريب أن يجازى الإنسان عن الخير بشر؛ لأن الإنسان الطبيعى وليس الروحانى يجازى عن الخير بخير، وعن الشر بشر، ولكن الشرير وحده هو الذى يجازى عن الخير بشر. ولكن داود المتمسك بالخير ظل فى سلوكه المستقيم، ولم يرد على الشر بشر، بل رد على الشر بخير، فأحسن إلى شاول الملك ولم يؤذ. وكذلك كان شفوفاً على ابنه ابشالوم الذى طرده وحاول قتله، فكان يقول لجيشه الخارج لمحاربة أبشالوم "ترفقوا لى بالفتى أبشالوم" (٢صم ١٨: ٥). إنه مثال لمحبة الأعداء التى نادى بها المسيح فى العهد الجديد، ولكن عاشها داود فى العهد القديم.
- ٢- الأشرار يجازون عن الخير بشر؛ لأن نور الصديقين يظهر شر الأشرار، فبدلاً من أن يقتدى الأشرار بالصديقين ويصلحون طرقهم؛ يفتخرون، ويسبئون للصديقين؛ ليظفروا نورهم؛ حتى يستمروا فى ظلمتهم.

المزمور الثامن والثلاثون

٣- هذه الآية تنطبق على المسيح، الذى أتى لخلاص العالم، وكان يجول فى كل مكان يصنع خيراً، فقام عليه اليهود وصلبوه، وجازوه عن خيره بشرورهم، أما هو فمات من أجل خلاصهم. إنه الحب الذى يفوق العقل.

ع ٢١٤، ٢٢: ٢١- لا تتركني يا رب يا اهي لا تبعد عني. ٢٢- اسرع إلى معونتي يا رب يا

خلاصي

١- أمام قوة الأعداء التجأ داود لله بإيمان، طالباً منه ألا يتخلى عنه؛ لأنه يثق فى قوة الله القادرة على حمايته، معلناً بهذا احتياجه لله. فهو بالحقيقة إنسان متضع.

٢- إن الضغوط النفسية التى وقعت على داود من تخلى الأصدقاء والأحباء، وقيام الأعداء عليه، جعلته يشعر أنه لم يبق له إلا سند واحد وهو وجود الله معه، وهذا كاف له جداً ومشبع؛ لذا يؤكد على الله ألا يبتعد عنه. وفى داخل أحضان الله يشبع، ويفرح، ويتقوى.

٣- لقد أحاط بداود أعداؤه وكادوا يهلكونه، لذلك يطلب نجدة سريعة من الله، وهو يشعر بدالة عند الله، فيقول له يا إلهي. وهو يطلب تدخل الله السريع ويؤمن أن الله مخلصه؛ فهو حتماً سينجيه؛ لذا فداود يحيا مطمئناً مهما أحاط به الأعداء.

٤- إن كان داود قد سقط فى الخطية، وأعلن لنا فى بداية المزمور نتائجها، وأوجاعها، ولكن عندما نظر إلى الله، ورفع قلبه إليه، تشدد، وتقوى، وامتلاً سلاماً وفرحاً. فالصلاة التائبية تنقلنا من الموت إلى الحياة، ومن الضعف إلى القوة.

† أعط وقتاً كافياً للصلاة؛ لنتمتع بعلاقتك بالله، وتتخلص من خطاياك بالتوبة، وتستند على الله فى كل خطواتك، فتعيش حياة هادئة مملوءة بالحب الإلهي.

المزمور التاسع والثلاثون

مرثاة لغريب

لإمام المغنين . ليدوثون . مزمور لداود

"قلت أتخفظ لسبيلي من الخطأ..." (١٤)

✱✱✱

مقدمة

- ١- كاتبه : داود النبي.
- ٢- قاد يدوثون المرنمين بهذا المزمور، ويدوثون هذا هو غالباً إيثان الأزرأحي، الذي كان هو وهيمان الأزرأحي رؤساء مغنين مساعدين لآساف الرئيس الأكبر المغنين أيام داود. ويتكرر اسم يدوثون في عنوان مزمورى ٦٢، ٧٧ .
- ٣- متى كتب ؟
 - أ - إما أيام هروب داود من وجه أبشالوم.
 - ب - أو أثناء هروب داود إلى مدينة جت الفلسطينية عند لخيش ملكها.
- ٤- يُعد هذا المزمور مرثاة شخصية لداود، يعلن فيها أتعابه وآلامه، وله علاقة بالمزمور السابق والتالى له. وهو من أعظم مرثاى داود.
- ٥- هذا المزمور مملوء أيضاً بالرجاء والإيمان، فهو معين لمن يجتازون الضيقات.
- ٦- هذا المزمور غير موجود بصلاة الأجيبة.

(١) الندم وبطلان العالم (١٤-٦):

- ١٤:١ - قلت أتخفظ لسبيلي من الخطأ بلساني احفظ لفي كمامة فيما الشرير مقابلي.
- ١- عندما رأى داود نجاح الأشرار وقوتهم تضايق فى داخله، وكاد يتكلم بكلام تدمر، ولكنه استطاع بقوة الله أن يمسك لسانه عن الخطأ.

✱٤٤٠✱

المزمور التاسع والثلثون

- ٢- إن ضبط داود لسانه جعله قادراً على عدم السقوط في تصرفات سيئة، إذ الكلام السيئ يولد أفعالاً سيئة. وبالتالي فتحفظ داود لسبيله جعله قادراً على ضبط لسانه، وفكره، وأفعاله.
- ٣- هذه الآية تظهر حواراً داخل نفس داود، أي أنه يحاسب نفسه أمام الله حتى لا ينزلق في أخطائه.
- ٤- هذه الآية تبين خطورة اللسان القادر أن يشعل الشر داخل كيان الإنسان وفي أعماله، فيحتاج إلى كمامة، كأن اللسان وحش مفترس، فيحتاج بالضرورة إلى ضبط، خاصة عندما تهيجه أحداث الحياة وتصرفات الأشرار.
- ٥- لسان داود كان معرضاً أن يدين الأشرار، أو يبرر نفسه، أو يتذمر على الله. فهو معرض لأخطاء كثيرة استطاع داود أن يتخلص منها حتى لو كان قد سقط فيها بالفكر، أو القلب، ولكنه يبين جهاد داود، ومحاولته ضبط نفسه.
- ٦- إن تحفظ داود لسبيله، أي ضبطه أفكاره، وتصرفاته، جعلت أيضاً لسانه غير قابل للخطأ؛ لأن من فضلة القلب يتكلم اللسان، فإذا صار داخله نقياً أصبح كلامه نقياً.
- ٧- إن داود يشعر أن الشرير مقابله وليس ضده، فلا يعاديه داود، أو يدينه، بل يشعر فقط أن الشرير مختلف عنه لسلوكه في الشر، ولذا يحتفظ داود بقلب محب له، ويصلى لأجله، بل كان مترقياً بابنه أبشالوم، رغم أن أبشالوم يريد قتل داود. هكذا أوصى داود يوباب رئيس جيشه ليتوقف بأبشالوم.

٢٤:٢- صمت صمتا سكت عن الخير فتحرك وجمعي.

- ١- استطاع داود أن يضبط لسانه ويصمت، فلم يخطئ بكلمة شريرة، وكذلك سكت عن كلام الخير، فلم يقل كلمة طيبة، ولكن مازال الضيق في داخله، أي في أفكاره ومشاعره، واستمر يعانى من هذه الأوجاع حتى هدأ قلبه.
- ٢- إن صمت داود جهاد عظيم يمدحه الله، ولكنه لم يستطع أن يعمل الخير مع الشرير الذى مقابله، ولذا استمر الوجع في داخله.
- ٣- إذا صمت الإنسان عن سماع صوت الله سيفقد قدرته على عمل الخير، وبالتالي تتحرك أوجاع الخطية في داخله.

٤- عندما شتم شمعى داود صمت داود صمتاً عن الرد عليه، سواء بالكلام، أو بالسماح ليوآب أن يقتله، ولكنه سكت عن فعل الخير أو الكلام الطيب، وحينئذ لام داود نفسه وتوجع؛ لأن محبته ليست كاملة نحو شمعى، إذ كان ينبغي أن يصمت عن الشر، ويتكلم أيضاً بالخير أمام شتائم شمعى.

٥- صمت داود عن الكلام الشرير، ولكنه لم يستطع أن يتكلم بالخير، إذ أن الشرير لا يقبل كلام الخير، فكان هناك صراع داخل داود، وأوجاع لأنه غير قادر أن يقول كلام الله، فالشرير يرفض سماع الكلام المقدس.

ع ٣:٣٤- حمى قلبي في جوفي عند لهجي اشتعلت النار تكلمت بلساني.

لهجى : أكرر الفكرة، أو الكلام.

١- عندما أساء الأشرار إلى داود تأثر قلبه فى جوفه، وتضايق لأنهم أساءوا إليه وهو برئ. ثم تكررت الأفكار فى داخله حتى اشتعل قلبه ضيقاً من المسيئين. وأخيراً تكلم بلسانه، وعاتبهم على إساءتهم إليه رغم أنه برئ، كما عاتب شاول الملك مرتين عندما سقط شاول فى يد داود ولم يؤذه (اصم ٢٤ : ١١ ؛ ٢٦ : ٢٣).

٢- هذه الآية أيضاً يمكن أن يكون معناها أن قلب داود عندما سمع إساءة الأشرار إليه أشفق عليهم لأنهم أخطأوا فى حق الله، فهو يريد خلاص الكل، ويحب حتى من يسئ إليه. وتكررت فى داخل داود صلوات لأجل المسيئين؛ حتى كاد قلبه يشتعل بنار الحب لهم. وتكلم لسان داود عن المسئ، أو معه ملتصقاً له العذر، كما فعل مع شمعى بن جيرا، إذ أعلن أن إساءة شمعى توجيهه إلهى لداود (اصم ١٦ : ١٠).

٣- وهناك تفسير ثالث لهذه الآية، وهو أن داود عندما سمع إساءات موجهة ضده تضايق من هذه الإساءات، وقلبه حمى فى داخله ضيقاً منهم. ولكنه وجه قلبه إلى الله فى صلاة طالباً معونته، واشتعل فى صراخ إلى الله؛ لينقذه، ويعزّيه، فزاد تعلق داود بالله. وانشغال داود بالحديث مع الله جعله يصمت فلم يرد على إساءة الأشرار بأية كلمة إساءة؛ لأن الله أعطاه سلاماً وطمأنينة، بل وتسامح، فاكتفى بحديثه مع الله بلسانه وصلوات الحب لله التى اجتذبت قلبه، وترك التفكير فى إساءة الآخرين.

المزمور التاسع والثلاثون

ع: ٤٤-٤ - عرفني يا رب نهايتي و مقدار أيامي كم هي فاعلم كيف أنا زائل.

- ١- يطلب داود من الله أن يعرفه أن حياته قصيرة على الأرض، وستنتهي ويزول من على الأرض، وبالتالي لا ينزعج من إساءات الأشرار، بل يحتملها؛ لأنها مؤقتة وستنتهي بانتهاء عمره على الأرض، وسينال عوضاً عنها أمجاداً سماوية.
- ٢- يشعر داود أن الضيقات التي يمر بها لها نهاية، فيطلب من الله أن يعرفه نهايتها وعدد أيامها، وكيف أنه سيزول من على الأرض، وبالتالي يسرع إلى اقتناء الفضيلة، وعمل الخير استعداداً للأبدية، ولا ينشغل بإساءات الآخرين، بل يستطيع أيضاً أن يجعل الإساءات تدفعه للتوبة عن خطاياها، والتعلق بالله والأبدية. فداود لا يطلب أن يعرف عدد أيامه على الأرض، أو أيام تجربته بالتحديد، ولكنه يريد أن الله يذكره بأن أيامه محدودة؛ حتى ينشغل بالأبدية.

ع: ٥٤-٥ - هوذا جعلت أيامي أشباراً و عمري كلا شيء قدامك إنما نفخة كل انسان قد جعل

سلاه.

- ١- إذ ينظر داود للأبدية يرى أن حياته قصيرة جداً يعبر عنها بأنها أشبار، وليست مدة طويلة، بل أنها نفخة وليست ريحاً عظيمة، ثم يراها لا شيء، إذ تمر أيام الحياة فلا تُذكر بعد ذلك، وبالتالي هذا يؤدي إلى اتضاع داود، وعدم تعلقه بالماديات، إذ يشعر أنه غريب على الأرض.
- ٢- إذ يشعر داود بقصر حياته على الأرض، بل أنها لا شيء في ذاتها، يهتم أن يحيا مع الله لتصير لحياته قيمة، وتمتد إلى الأبدية في سعادة لا يعبر عنها.

ع: ٦٤-٦ - إنما كخيال يتمشى الانسان إنما باطلا يضجون يذخر ذخائر و لا يدري من يضمها.

- ١- يشبه داود حياة الإنسان بأنها خيال، وليست واقعاً ملموساً، وأنها أصوات عالية (ضجيج)، ثم تنتهي ولا تستطيع أن تمسك بها. وأيضاً يكنز الإنسان كنوزاً مادية كثيرة، ثم يموت ولا يأخذ منها شيئاً. وبالتالي فالإنسان الحكيم لا يتعلق بهذا العالم الزائل، وكل مقتنياته.

٢- هذا العالم مملوء بالضجيج، أى الاضطراب، والإنسان الحكيم هو الذى يحيا مع الله، فيمتلئ قلبه سلاماً، بل يقتنى الله فى داخله، فتصبح حياته واقعاً حقيقياً وليست خيالاً، ويكثر معرفة الله وكل فضيلة بدلاً من الماديات الزائلة. وهكذا يستعد كل يوم للأبدية التى يدوم فيها.

‡ ليت غربة العالم تثبت فى قلبك، فلا تضيع وقتك فى جدال ومشاكل مع الآخرين على أمور زائلة، وتهتم أن تقتنى الله فى داخلك بكثرة الصلوات.

(٢) رجاء وتوسل (٧٤-١٣):

٧٤:٧- و الآن ماذا انتظرت يا رب رجائي فيك هو.

إذ يرى داود بطلان العالم وزواله، وأن حياة الإنسان قصيرة، وستنتهى، وبالتالي لا ينتظر شيئاً فى العالم الزائل، بل الوحيد الذى ينتظره هو الله، فهو الرجاء الوحيد فى هذه الحياة؛ ليحيا معه الإنسان، وهو الوحيد الباقي إلى الأبد، فيترجاه، ويضع كل آماله فيه.

٨٤:٨- من كل معاصي نجني لا تجعلني عارا عند الجاهل.

١- إن الخطايا والمعاصى التى يرتكبها الإنسان تحجز بينه وبين الله، فيفقد وجود الله فى حياته، لذا فداود يطلب من الله أن ينجيه من معاصيه، وبالتالي يصير نقياً وأهلاً أن يسكن الله فيه، ويتمتع بعشرته.

٢- إن المعاصى تجعل الشيطان، وهو الجاهل، وكل من يتبعه، وهم الأشرار، يفرحون بسقوط البار. فيطلب داود من الله أن يسامحه عن خطايا حتى لو احتاج إلى تأديب إلهى، ولكن لا بد أن يرفع الله عنه خطايا؛ حتى لا يفرح الجاهل بسقوط داود، وبالتالي لا يذهب داود إلى العذاب الأبدى، بل على العكس يكون له تمتع مع الله فى الملكوت.

المزمور التاسع والثلثون

٩٤: ١٠-٩ - صمت لا افصح فمي لأنك انت فعلت. ١٠ - ارفع عني ضربك من مهاجمة يدك انا قد فنييت.

- ١- داود يخضع لله في كل تأديباته؛ لأن داود تائب وخاضع لمشيئة الله، فيصمت ويقبل كل تدابير الله لحياته. وبالتالي يتمتع بقيادة الله له وعنايته به.
- ٢- يعبر داود عن معاناته من تأديب الله له، فيترجاه أن يرفع عنه ضربه، أى تأديباته؛ سواء كانت إساءات من الآخرين، أو تخلى الله عنه، فتعرض للسقوط فى الخطايا، فهو يترجى الله أن يوقف ضربه له، ويشفق عليه؛ لأنه تعب جداً حتى قارب الفناء. وبهذا التذلل أمام الله ينال داود غفرانه، ومحبتة، ورعايته.

١١٤: ١١- بتأديبات ان أدبت الإنسان من اجل اثمه افنييت مثل العث مشتهاه انما كل إنسان نفخة سلاه.

- ١- عندما يسمح الله بتأديبات لأولاده، حتى يتوبوا، يشعرون أن العالم زائل، إذ كما يفنى العث الملابس والمقتنيات الصوفية، هكذا يفنى الله مشتهايات، ومقتنيات الإنسان؛ حتى لا يتعلق بالعالم، ويشعر أن حياته قصيرة وصغيرة، مثل نفخة، فيتغرب عن العالم، ويتعلق بالله.
- ٢- من أجل أهمية غربة العالم يضع داود وقفة موسيقية وهى كلمة سلاه بعد هذه الآية، كما وضعت بعد الآية الخامسة من هذا المزمور؛ لتأكيد غربة العالم داخل قلب كل من يرئم هذا المزمور.

١٢٤: ١٢- استمع صلاتي يا رب و اصغ إلى صراخي لا تسكت عن دموعي لأنني انا غريب عندك نزيل مثل جميع آباي.

- ١- فى نهاية المزمور يترجى داود الله أن يستمع إلى صلاته، وصراخه، بل وإن لم يستطع أن يتكلم ويعبر، ينظر الله إلى دموعه ويتدخل ويرفع آلامه، ويغفر خطاياها. فداود يشعر ان خطاياها هى السبب فى تأديبات الله وكل آلامه.
- ٢- يترجى أيضاً داود الله أن يستجيب له؛ لأنه غريب فى الأرض، مثل آباءه إبراهيم واسحق ويعقوب، الذين عاشوا فى الخيام متغربين كل أيامهم على الأرض. ولأن الغريب ليس له تعلق بالأرضاء فرجاءه هو علاقته بالله، وأبديته.

١٣:١٣٤ - اقتصر عني فاتبج قبل أن اذهب فلا اوجد

اقتصر عني : ابتعد.

أتبجج : من انبلاج الفجر، أى ظهور نور الفجر وإشراق الشمس، والمعنى المقصود أشرق وأستريح وأستتير.

- ١- إن داود التائب قبل تأديب الله فى كل ما يمر به من آلام، ولكنه شعر بتقل الآلام عليه، فطلب من الله أن يبعد يده المؤدبة له؛ حتى يستريح، وتشرق حياته من جديد، فيتمتع بحياته مع الله قبل أن ينتهى عمره.

٢- فى الأصل العبرى كلمة "اقتصر" تعنى اغفر، فداود يريد أن يطمئنه الله أنه غفر له خطاياها، حينئذ يشرق وجهه، ويفرح قبل أن يترك هذا العالم.

† إن لك دالة عند الله كإين له، فاطلب منه، بل ألح عليه لىسمع صلاتك، ويسندك ويعطيك راحة، بل يمتعك بوجوده معك، فيتجدد رجاؤك، ويثبت إيمانك فيه.

المزمور الثالث والأربعون

استغاثة واشتياقاته

"اقض لي يا رب و خاصم مخلصتي..." (ع ١٤)

✱ ✱ ✱

مقدمة :

١- يرى معظم الدارسين للكتاب المقدس أن هذا المزمور هو استكمال للمزمور السابق، أى أن المزمورين كانا مزموراً واحداً، وتم تقسيمه. هذا المزمور لا بد أن يكون كتبه داود؛ لأنه قبل داود لم تكن خيمة الاجتماع فى أورشليم، ولم يكن هناك مسكنين لله "مساكنك" (ع ٣)، وبعد داود، أى فى عهد سليمان كان هيكلًا واحدًا مبنياً فى اورشليم ولم يوجد مسكنين، أو خيمتين.

٢- متى قيل ؟

- عندما رأى يوناتان ابن شاول الشر فى قلب أبيه نحو داود، فنبه داود ليهرب؛ حتى لا يصيبه أذى. وقد ذكر هذا الكلام فى عنوان هذا المزمور فى الترجمة السبعينية.
- ٣- يعبر هذا المزمور عن الآلام التى يتوقعها داود من شاول، ويطلب معونة الله لتتقده، وتعيده من الأماكن التى هرب إليها؛ ليتمتع بالعبادة فى هيكل الله.
- ٤- يعبر هذا المزمور عن مشاعر كل إنسان تحيط به التهديدات والمشاكل، ولكن رجاءه ثابت فى الله، واشتياقاته مرتبطة بالكنيسة وأسرارها.
- ٥- إن هذا المزمور نبوة عن المسيبين فى السبى البابلى، والذين يحيط بهم الوثنيون، ويشتاقون للرجوع لأورشليم؛ ليتمتعوا بعبادة الله فى هيكله.
- ٦- هذا المزمور أيضاً نبوة عن المسيح، الذى أحاط به اليهود محاولين قتله، ولكن كان رجاءه ثابتاً فى أن يتم فداء البشرية، ويموت عنها، ثم يقوم؛ ليقيمها فيه.
- ٧- هذا المزمور موجود فى الأجيبة فى صلاة الساعة الثالثة؛ لأنه يتكلم عن الروح القدس الذى ينير حياة أولاد الله، ويهديهم إلى عبادته فى الكنيسة (ع ٣، ٤).

ع ١٦: ١- اقض لي يا الله و خاصم مخلصتي مع أمة غير راحمة و من انسان غش و ظلم نجني.

✱ ٤٧٠ ✱

المزمور الثالث والاربعون

- ١- يستغيث داود بالله العادل؛ ليحكم في الظروف التي يمر بها، وهي هيجان شاول بكل مملكته محاولاً قتل داود، بل يطلب من الله أن يقف خصماً بدلاً منه أمام شاول الذي يخاصمه؛ ليصد عنه كل شر يحاول شاول أن يوجهه. وطلب داود لقاء الله يبين :
أ - ايمان داود بالله المحب والراعى له.
ب - استقامة داود، حتى أنه غير خائف من قضاء الله وعدله، فهو مظلوم، ويستغيث بالله.
ج - لم يذكر اسم عدوه الذى يظلمه، وهذا يبين لطف الله. فهو لا يريد إلا دفاع الله عنه، وحمايته من الشر الآتى عليه، رغم أنه برئ.
- ٢- هذه الآية تنطبق على المسيح الذى حاول الكتبة والفريسيون أن يسطادوا عليه خطأ، وحاول الكهنة قتله، وهيجوا أمة اليهود عليه؛ حتى صلبوه فى النهاية، مستعينين بالتلميذ الخائن الغاش يهوذا الإسخريوطى، الذى هو "إنسان غش وظلم".
- ٣- تنطبق هذه الآية أيضاً على الكنيسة التى يقوم عليها العالم ويضطهدها، ويحاول البعض تملقها بالغش؛ ليصلوا إلى أهداف سيئة. فالكنيسة تطلب أن ينقذها الله من الأشرار، والعالم الشرير المحيط بها.

ع:٢٤-٢ - لأنك أنت إله حصني لماذا رفضتني لماذا اتمشى حزينا من مضايقة العدو.

يؤمن داود أن الله هو حمايته، وحصنه الدائم. فهذا يطمئن قلب داود، ولكنه يتساءل لماذا رفضه الله، إذ بهروبه من شاول ابتعد وحُرم من تقديم العبادة فى هيكل الله، وهذا أدى إلى حزن فى قلبه. لذا يسأل الله "هل أنت نسيتى ؟ أو كيف تتفق حمايتك لى، ومحبتك، مع حرمانك لى من عبادتك فى هيكلك؟! وهذا الأمر، أى استبعاد الله لداود وإهماله كان يؤلم قلب داود جداً؛ لذا كرره فى مزامير كثيرة مثل (مز ٣؛ ١٠؛ ٧٣). ولكن رغم حزن داود لم يفقد رجاءه، فكان يتمشى، أى كان مستمراً فى حياته وجهاده الروحى، إلى أن يرفع عنه الله هذه الأحزان.

ع:٣٤-٣ - ارسل نورك وحقك هما يهديانني و يأتيان بي إلى جبل قدسك و إلى مساكنك.

١- إن نور الله وحقه، أى عدله، هو الروح القدس، الذى ينيّر حياة داود، ويسنده فى ضيقته، إذ هو مظلوم، ويمهد طريقه للرجوع إلى جبل الله المقدس ومساكنه؛ أى

خيمة الاجتماع؛ ليتمتع بعبادة الله. وجبل الله هو جبل صهيون، الذي كانت مدينة أورشليم مبنية فوقه. ويقول الكاتب مساكنه؛ لأن في أيام داود كان يوجد الله مسكنين؛ المسكن الأول؛ أو الخيمة الأولى في أورشليم وبها تابوت العهد. والخيمة الثانية في مدينة جبعون، وفيها باقى محتويات الخيمة (أى ١٦: ٣٧-٣٩). ويقول داود "يهدياننى ويأتيان بى" لأن داود كان يمشى وهو حزين مواصلاً جهاده، ولكنه غير قادر على الوصول إلى هيكل الله إلا بمعونة الروح القدس.

٢- إن النور والحق هما المسيح الذى قال أنا هو الطريق والحق والحياة، وقال أنا هو نور العالم. وبفدائه يصعد البشرية المؤمنة به كلها، للتمتع بالعبادة فى كنيسته، ثم بعد هذا يصعدهم إلى أورشليم السماوية إلى ملكوت السموات.

٣- إن الأنبياء فى العهد القديم ينتظرون المسيا الذى هو النور والحق وليهديهم مع كل البشرية، للتمتع بفدائه، وخلصه الذى تممه على الصليب.

٤٤، ٥: ٤ - فاتي إلى مديح الله إلى الله بمجة فرحي و احمك بالعود يا الله إلهي. ٥ - لماذا أنت

منحنية يا نفسي و لماذا تنين في ترحي الله لأني بعد احمده خلاص وجهي و الهى

١- عندما يأتى داود إلى هيكل الله ومذبحه يستطيع أن يتخلص من أحزانه؛ لأنه يتمتع برؤية الله فى عبادته، وهذا ما يفرحه ويبهجه. فليس له فرح بالعالم وكل ما فيه، لكن فرحه فقط بالله، والذى يعزى قلبه عن كل ما أحتمله من آلام. وحينئذ يستطيع أن يغنى لله بالعود؛ لأنه كيف يغنى ويفرح بعيداً عن الله، كما كان يشعر المسييون فى بابل، فقالوا كيف نسبح الرب فى ارض غريبة (مز ١٣٧: ٤).

٢- يسأل داود نفسه، بعد هذا الرجاء فى الفرح بين يدي الله فى هيكله؛ ويقول لماذا أنت منحنية يا نفسي وتئنين فى، تمسكى بالله رجائك، الذى سيعوضك عن كل أتعابك (أنظر شرح مز ٤٢: ٥).

† ليتك تنظر إلى المسيح رجائك وفرحك عندما تمر بأية ضيقة، أو أحزان، واعلم انها مؤقتة، وبعدها سيعوضك المسيح بسلام وعزاء يملأ قلبك لا يعبر عنه. تأمل محبته السابقة لك، والتي ستقيض عليك بعد قليل، فتهداً نفسك وتستريح.

المزمور الأرمعون
الشكر وطلب الخلاص
لإمام المغنين مزمور لداود
"انتظاراً أنتظرت الرب فما لي إلى..." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : داود النبي.
- ٢- متى كتب ؟
 - أ - الرأى الأول : فى نهاية فترة مطاردة شاول له، أى قبل تملك داود بقليل.
 - ب - بعد انتصار داود على أبشالوم وعودته إلى عرشه.
 - ٣- بعد احتمال داود آلام كثيرة يشكر الله فى هذا المزمور، معلناً طاعته له، وطالباً استمرار معونته. فهو مزمور شكر، يناسب أولاد الله عندما يشعرون بعمل الله معهم.
 - ٤- هذا المزمور من المزامير المسبانية؛ لأنه يتكلم بإشارات كثيرة عن المسيح.
 - ٥- اقتبس بولس الرسول من هذا المزمور فى رسالته إلى العبرانيين (عب ١٠: ٥-١٠).
 - ٦- هذا المزمور غير موجود بصلوات الأجيال.

(١) تسبحة شكر (١٤-٣):

- ١٤: ١- انتظارا انتظرت الرب فما لي و سمع صراخي.
- ١- من الواضح أن داود تعرض لإساءات كثيرة من المسيئين، ولكنه احتمل وانتظر مدة طويلة. ويؤكد ذلك بقوله "انتظاراً انتظرت..". وهذا يؤكد إيمان داود، ورجاءه فى الله، واتكاله عليه. فقد صمت، ولم يتذمر، وسلم حياته لله، وانتظر تدخله، لتقته أنه حتماً سينقذه.

✱٤٤٧✱

٢- يظهر حنان الله واتضاعه في ميله نحو داود، واهتمامه بسماع صلواته وصراخه، فلم يهمله لأنه يحبه. وداود هنا رمز للمسيح الذي احتل الألام من أجلنا، وانتظر إعلان مجده بعد العذابات والصليب، فظهر في قيامته.

٢٤: ٢- و اصعدني من جب الهلاك من طين الحماة و اقام على صخرة رجلي ثبت خطواني.
الحماة : الطين الأسود المختلط بالقاذورات.

١- يشبه داود معاناته وضيقاته بأنه في جب، أي حفرة عميقة لا يستطيع الخروج منها. ويقول أيضاً أن هذا الجب ممثلي بالطين، الذي لا يستطيع الخروج منه، بل لو حاول الخروج يزداد غوصاً فيه، فهو محتاج حتماً لتدخل الله الذي مد يده وأصعده.
٢- إن السقوط في الجب والطين يعبر عن سقوط داود في الخطية، وعجزه عن الخروج منها بقوته الشخصية رغم أنه تاب عنها، فمد الله يده، وأصعده منها وغفر خطاياها.
٣- لم يكتفِ الله بإصعاد داود من الجب، بل رفعه إلى صخرة، أي أرض صلبة وليست مثل الطين. فاستطاع داود أن ينتصر بثقة وقوة، بل يسير في خطوات قوية، ويتقدم وينجح؛ لأن الله إذ رأى جهاده ثبت خطواته فصارت أكثر قوة. والصخرة ترمز للمسيح الذي يستند عليه أولاده في كل حياتهم (كو ١٠: ٤).

٣٤: ٣- و جعل في فمي ترنيمة جديدة تسيحها لاهنا كثيرون يرون و يخافون و يتوكلون على الرب.

١- بالإضافة إلى أن الله خلص داود من الجب، فقد دفعه في طريق الإيجابية، بأن علمه ترنيمة جديدة تعبر عن مشاعر جديدة، وفرح عظيم شعر به داود، فسبح الله الذي يهتم بأولاده، وينقذهم من جميع المشاكل والأخطار، ويغفر لهم جميع خطاياهم.
٢- عندما رأى الناس عمل الله العجيب مع داود خافوا الله، إذ شعروا أنه أقوى من جميع الآلهة، وأنه قادر على كل شيء، وأنه الوحيد الذي يمكن الاتكال عليه في جميع المواقف، فصار إيمان واتكال داود قدوة لكل من حوله.

† انتظر الرب عندما تحل بك مشكلة، وثابر في صلواتك، واثقاً أنه قريب منك ولا بد أن يتدخل، وينقذك مهما كانت تهديدات الأشرار.

٤٤: ٤ - طوي للرجل الذي جعل الرب متكله و لم يلتفت الى الغطاريس و المنحرفين الى الكذب.

الغطاريس : مفردها غطريس وهو المتكبر والمغرور.

١- يمجّد داود الرجل المتكل على الله؛ ليدعو كل الناس للاتكال على الله، ويقصد بهذا الرجل نفسه، وذلك ليثبت كل الأبرار أمام إساءات الأشرار.

٢- يساند ويطوب داود الإنسان المتكل على الله؛ حتى لا يلتفت إلى الأشرار المتكبرين والكذابين، ولا إلى عظماء العالم ذوي السلطان، بل يثق في الله الذي في يده كل الأمور.

٣- من لا يتكل على الله يواجه التعاسة بدلاً من التطويب، فعندما لم يتكل شعب الله عليه، وخافوا من سكان أرض كنعان، حرّمهم الله من دخولها وماتوا في برية سيناء (عدد ١: ٢٢، ٢٣).

٥٤: ٥ - كثيرا ما جعلت أنت أيها الرب الهى عجائبك و أفكارك من جهتنا لا تقوم لديك لآخبرن و اتكلمن بما زادت عن أن تعد.

لا تقوم : لا تحصى.

١- تأمل داود في رعاية الله له، ولشعبه على مدى التاريخ، فوجد أن أعمال الله عجيبة تفوق العقل، وكثيرة لا يستطيع أن يحصيها. وأفكاره وتدابيره من نحو أولاده عظيمة جداً.

٢- غرض داود من تأمله لأعمال الله هو أن يخبر بها الآخرين؛ ليمجد الله. ولكنه وجد أنه من المستحيل إحصاءها، وبالتالي اكتفى أن يتحدث عن بعضها، وهو ما استطاع أن يحصره ويتحدث عنه.

٦٤، ٧: ٦- بديحة و تقدمة لم تسر. أذني فتحت. محرقة و ذبيحة خطية لم تطلب. ٧- حينئذ قلت هانذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني.

الدرج : قطعة من الجلد، أو ورق البردي كانت تكتب عليه الكتابات قديماً.

١- أوضح داود أن الله يطلب طاعة وصاياه قبل تقديم الذبائح. والله يفتح أذني داود ليسمع فيطيع؛ لأن الطاعة أفضل من تقديم ذبيحة. وتقديم الذبائح بدون طاعة وصايا الله لا يفيد شيئاً. وليس المقصود رفض تقديم الذبائح؛ لأن الله قد أوصى بها، ولكن يريد أن يعلن أن طاعة وصايا الله تفوق كل ذبيحة، سواء ذبيحة محرقة، أو ذبيحة خطية. لأنه بالطاعة يذبح الإنسان مشيئته، ويفضل مشيئة الله عما يريد هو.

٢- تكلم داود بروح النبوة عن المسيح، الذي يقول للآب أنه لم يسر بذبائح العهد القديم؛ لأنها كانت مجرد رمز، بل مسرته كانت في مجيء المسيح وتجسده، فهو الذبيحة المرموز إليها، التي ستقدم على الصليب، كما ذكر في درج الكتاب، أي نبوات العهد القديم. وتجسد المسيح هو طاعة الإبن للآب، فطاعة المسيح أفضل من ذبائح المحرقة والخطية، ومجئ المسيح بتجسده، هو إتمام مشيئة الآب، لذلك قال "هأنذا جئت".

٨٤: ٨- ان افعل مشيئتك يا الهي سررت و شريعتك في وسط احشائي.

١- أحب داود الله، وصارت شريعة الله هي مسرته؛ لذا تمسك بها وطبقها في حياته، وكان يتلذذ بتنفيذها؛ لأنها صارت في قلبه وأحشائه، أي أنه شعر بها، وظهرت بعد هذا في سلوكه. وهكذا يشعر المؤمنون في كل جيل، فتصبح كلمة الله معاشة في قلوبهم وتصرفاتهم، بل تصبح حياتهم انجيلاً معاشاً.

٢- هذه الآية نبوة واضحة عن المسيح، الذي تجسد ليتم مسرة، ومرضاة الآب، ويفعل مشيئته، التي هي فداء البشرية. وكانت شريعة الله في أحشائه، أي أعماقه؛ لأنه هو

المزمور الأرمعون

كلمة الله الأقدوم الثانى، الذى تجسد لنرى فيه كيف تطبق الشريعة فى الحياة العملية.

- ٩٤، ١٠: ٩- بشرت ببر فى جماعة عظيمة هوذا شفتاي لم امنعهما أنت يا رب علمت. ١٠- لم اكنم عدلك فى وسط قلبي تكلمت بامانتك و خلاصك لم اخف رحمتك و حقك عن الجماعة العظيمة.
- ١- يعلن داود أنه قد بشر بالله فى وسط شعبه، وهو الجماعة العظيمة، سواء بقتل جليات، أو خدمته مع شاول الملك، أو احتماله مطاردة شاول، أو عندما ملك على شعب الله، واستمر متمسكاً ببر الله، فتكلم بشفتيه، وعلم المحبة لكل من حوله. والله يعلم قلب داود أنه مع الله، وليس مجرد كلمات ينطق بها بشفتيه (أع ١٣: ٢٢).
- ٢- هذه الآية أيضاً نبوة عن المسيح الذى بشر ليس وسط شعب اليهود فقط، بل بين الأمم أيضاً، إذ قدم البر والحب على الصليب فى موته، وهو البار الذى بلا خطية لفاء البشرية كلها. وبشر فى حياته على الأرض بشفتيه، واللذين ترمزان إلى العدل والرحمة، اللذين يكملان فى تجسده وفدائه، وكل كلماته. والآب يعلم كيف أن الإبن هو البار القدوس.
- ٣- مازال المسيح يتكلم بأمانته وخلصه من خلال الرسل، والكهنة، والخدام إلى هذا اليوم بعمل الروح القدس، ليس فقط فى كلام البشير، ولكن أيضاً فى الحياة المعاشة لأولاده. ولا يخفى أيضاً رحمته وحقه، أى غفران الله ومساندته لأولاده، بالإضافة لإنذاراته حتى يتوب أولاده. وذلك فى الجماعة العظيمة، أى فى العالم كله للمسيحيين؛ حتى يعيشوا فى نقاوة، وللعالم كله حتى يؤمن ويتوب.
- † إعلان صوت الله لكل من حولك بتمسكك بوصايا الله وابتعادك عن كل شر، وتقديم محبتك لكل إنسان، فتصير نوراً للعالم وملحاً للأرض.

(٣) طلب النجاة من الشرور (١١٤-١٧):

١٤: ١١- أما أنت يا رب فلا تمنع رأفتك عني تنصرتي رحمتك و حقتك دائما.
١- يظهر اتضاع داود في طلبه أن يتراءف الله عليه، فهو يشبه العشار الذي طلب
باتضاع رحمة الله فنال غفرانه، وهذا يؤكد أهمية الاتضاع في الحياة الروحية.
٢- يعتمد داود على رحمة الله في غفران خطاياه، ومساندته، بالإضافة إلى حق الله، أي
عدله الذي يثبت في طريق البر، ويحكم ببطلان الشر، فبالرحمة والحق ينتصر داود
على الشيطان، ويحيا مع الله غير متزعزع بنجاح الأشرار، بل ويصل إلى النصره
الكاملة في الحياة الأبدية.

١٢: ١٢- لأن شرورا لا تحصى قد اكتفتني حاقت بي آثامي و لا أستطيع أن أبصر كثرت
أكثر من شعر رأسي و قلبي قد تركني.
حاقت : أحاطت.

١- يتذكر داود إساءات الأعداء له، فيعلن أن الشرور أحاطت به من كل جانب، وأن
سبب هذا خطاياه التي أحاطت به. وهذا يبين أن داود رجل تائب، يعزى الضيقات
إلى كثرة خطاياه، وبمشاعر الندم هذه ينال مراحم الله وغفرانه.
٢- عندما كثرت خطايا داود أفقدته قدرته على التمييز، فلم يعد يبصر الله، وأيضاً
مشاعره أي قلبه تركه، أي لم يعد يشعر بالله كما كان قديماً، فهو في معاناة شديدة
لكثرة خطاياه، لكنه تاب استعاد استنارته الروحية.

١٣: ١٣- ارتض يا رب بأن تنجيني يا رب إلى معونتي اسرع.
١- الآيات بدءاً من هذه الآية وحتى نهاية المزمور تتكرر في المزمور السبعين. ونجد
فيها توسل من داود إلى الله القدوس؛ ليتنازل ويرضى أن ينجيه من خطاياه الكثيرة

المزمور الأربعون

التي أشار إليها في الآية السابقة. فداود مستمر في اتضاعه وتذللته أمام الله، ولكن في رجاء ثابت أن يرفع عنه الضيقات المستمرة المحيطة به.

٢- لضيق أيوب الشديد من خطاياها يعلن حاجته السريعة لتدخل الله؛ ليرفعها عنه، ويعيد إليه بنوته وعلاقته بالله؛ فيسندده حتى لا يسقط مرة ثانية.

ع١٤٤، ١٥: ١٤- ليخز و ليخجل معا الذين يطلبون نفسي لاهلاكها ليرتد الى الوراء و ليخز المسرورون بأذيتي. ١٥- ليستوحش من أجل خزيهم القاتلون لي هه هه.

ليستوحش : ليخاف ويرتعب.

هه هه : تعبير عن الشماتة.

١- يطلب داود من أجل الأشرار الذين يريدون إهلاكه، ليس طلب انتقام منهم، بل أن يلحقهم الخزي والخجل؛ ليعرفوا نتيجة شرورهم، فيبتعدوا عن الشر، ويتوبوا، وبالتالي يرجعون إلى الله، فهو يصلى لأجلهم ولا يشمت فيهم. بل يطلب أن يرتدوا إلى الوراء عن خطاياهم، أي يندمون عنها.

٢- عندما ترى الشياطين خزي الأشرار، الذين حاولوا أن يؤذوا ويهلكوا داود يخافون ويرتعبون، إذ يرون أن شماتتهم قبلاً بداود، بقولهم "هه هه"، لم تنفع شيئاً. كما شمتموا قديماً بآدم عند سقوطه، ولكن المسيح تجسد وفدى البشرية.

ع١٦٦: ١٦- ليتهاج و يفرح بك جميع طالبيك ليقل أبدا محبو خلاصك يتعظم الرب.

١- آمن داود بأن الله مخلصه، فاشتتهى أن يشاركه فرحه كل أولاد الله الذين يطلبونه. فداود يشعر بعضويته في جماعة شعب الله، ويريد أن يشتركوا معاً في الأفراح والأحزان. ووسط هذه الأفراح وتمتعهم بالخلاص يعظمون الرب واهب هذا الخلاص.

٢- تظهر محبة داود لطالبي الرب في دعوتهم للفرح "ليبتهج ويفرح" بالله، والالتجاء إليه في كل احتياجاتهم "جميع طالبيك"، ثم يسبحون الله، ويعظمونه "ليتعظم الرب"، وأخيراً يشناقون لخلاصه الأبدى، أى ملكوت السموات "محبو خلاصك".

ع ١٧٤: ١٧- أما أنا فمسكين و بائس الرب يهتم بي عوني و منقذي أنت يا الهي لا تبطئ

١- يختم داود مزموه باتضاع معلناً أنه فقير وبائس، أى ليس له رجاء، أو قوة إلا في الله معينه. ومن أجل اتضاعه ينال مراحم الله العظيمة، بخلاف الشياطين وأتباعهم الأشرار المتكبرين والشامتين، الذين يخلجون ويخزون.

٢- يختم داود مزموه بالصلاة أيضاً، فيطلب معونة الله بسرعة؛ لأن الضيقة مازالت محيطة به، ويثق في أن الله سيتدخل؛ لأن لداود علاقة شخصية ودالة عند الله، فيقول له "عوني ومنقذي .. إلهي" وهكذا أيضاً ختم موسى تسيحته بعد عبوره البحر الأحمر بالصلاة وتمجيد الله (خر ١٥).

† على قدر ما تتضع تصل صلواتك إلى الله، وتنال كل عون، بل ويسرع إليك أكثر مما تتخيل.

المزمور الحادي والأربعون
المطوبون والخائفون
لإمام المغنين . مزمور لداود
"طوبى للذي ينظر إلى المسكين..." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه هو داود النبي.
- ٢- متى كتب ؟ أثناء ثورة أبشالوم على أبيه داود. ويبدو أن داود كان مريضاً، وساعد مرضه على خيانة أبشالوم له، إذ اهتزت إدارة الأمور في البلاد، واستغلها أبشالوم ليستميل الناس إليه، ويقوم بثورة ضد أبيه. ويتحدث المزمور عن أخيتوفل الخائن لداود.
- ٣- يدعو هذا المزمور إلى الاهتمام بالمساكين.
- ٤- هذا المزمور من المزامير المسيانية؛ لأنه يتكلم عن مقاومة الأشرار للمسيح، وآلام المسيح، وخيانة يهوذا، وقيامه المسيح. وقد استشهد المسيح بهذا المزمور عند كلامه عن خيانة يهوذا (يو ١٣: ١٨)، وكذلك أيضاً بطرس الرسول استشهد به (أع ١٦: ١٦).
- ٥- يوجد تشابه بين هذا المزمور والمزمور الأول، إذ يتحدث الإثنان عن مقاومة الأشرار للمسيح، أو مقاومتهم للأبرار، ونصرة الأبرار في النهاية.
- ٦- يعتبر المزمور مرثاة شخصية داود.
- ٧- كان يردد هذا المزمور في الهيكل، لهذا فهو من المزامير الليتورجية.
- ٨- هذا المزمور هو آخر مزمور في القسم الأول من المزامير (مز ١-٤١)، بحسب تقسيم اليهود، الذين قسموا المزامير إلى خمسة أقسام. وينتهي هذا المزمور مثل نهاية الأربعة أقسام بكلمة أمين في آخر آية منه.
- ٩- يوجد هذا المزمور بالأجبية في صلاة الساعة الثالثة.

✱٤٥٥✱

- ع١٤: ١- طوبى للذي ينظر إلى المسكين في يوم الشر ينجيه الرب.
- ١- المسكين هو المحتاج والفقير مادياً، أو المريض. وهو أيضاً المتضع المحتمل آلام، أو ضيق من أجل الله، وكذلك هو المحتاج روحياً، أى يحتاج لكلمة الله ومن يساعده للاقتراب إلى الله. بالإضافة إلى أنه يشير إلى داود نفسه، الذى اتضع أمام الله، وكان أيضاً مريضاً، وقام ابنه أشالوم عليه بثورة. وأخيراً فإن هذا المسكين هو المسيح نفسه، الذى اتضع بتجسده ليخلصنا من خطايانا.
- ٢- من ينظر، أو يتعطف، أو يشفق على المسكين يكافئه الله، بأن ينجيه فى يوم الشر. ويقصد بيوم الشر يوم الضيقة، وأيضاً يوم الدينونة الأخير. فالله ينجيه من المتاعب والعقوبة ويسنده، ويباركه ببركات لا يعبر عنها.

ع٢٤: ٢- الرب يحفظه و يحميه يغتبط في الارض و لا يسلمه الى مرام اعدائه.

يغتبط : يفرح ويُسِر.

مرام : مراد، أو غرض.

- ١- يذكر فى هذه الآية بركات الله لمن يرحم المسكين، فيحفظه الله من كل شر، أى يبعد الشر عنه، وحتى لو أحاط الشر به لا يؤذيه، لأن الله يحميه، إذ عمل رحمة مع من فى ضيقة، فالله فى ضيقته ينقذه من كل شر. ويحفظه أيضاً فى يوم الدينونة، إذ يغفر خطاياه، ويمتعه بالملكوت. والله يهبه الحياة الروحية هنا على الأرض، فيتمتع بعشرة المسيح، بالإضافة إلى أنه ينال الحياة الأبدية المملوءة مجداً.
- ٢- بالإضافة لحفظ الله له، ونواله الحياة، يعطى الله الفرح أيضاً للمسكين على الأرض، رغم وجود أحزان كثيرة محيطة به، ولكن يحفظ الله له سلامه الداخلى، وفرح قلبه، وتمتعه بعشرة الله.

المزمور الحادي والأربعون

٣- أعداء الإنسان هم الشياطين، وكل الأشرار التابعين للشياطين، هؤلاء يريدون أن يسيئوا، بل ويهلكوا المسكين المتكل على الله، ولكنهم لا يقدرين، لأن الله يحميه، ولا يعطى لأعدائه فرصة أن يؤذونه.

٣٤:٣- الرب يعضده و هو على فراش الضعف مهدت مضجعه كله في مرضه.
يعضده : يسانده.

مضجعه : سريره.

١- من بركات العطف على الفقراء، أن الله يسند الرحيم إذا تعرض لأحد الأمراض فيشفيه، ويحول ضعفه الجسدى إلى قوة.

٢- أيضاً من بركات الله للرحيم أن يسنده فى ضعفاته الروحية، فيقويه. وينميه روحياً، وهذه التقوية تكون إما بشفاء الجسد وراحته الصحية، أو العكس، تعرض الرحيم لضيقات فلا يغمس فى الراحة الجسدية، بل يرفع قلبه إلى الله، فيتقوى روحياً، بالإضافة إلى أن الله يهب هذا الرحيم مضجعاً ممهداً، ليس فقط فى الأرض، بل أيضاً فى السماء، أى يعطيه راحة أبدية.

† اهتم أن تشعر بمن حولك، وتتعاطف مع احتياجاتهم وتشجعهم، وتخدمهم، واتقاً أن من يرحم غيره يرحمه الله. فعلى قدر ما تتشغل براحة الآخرين يريحك الله، فتتمتع بعشرته.

(٢) خيانة المرأئين (٤٤-٩):

٤٤:٤- أنا قلت يا رب ارحمني اشف نفسي لأني قد اخطات اليك.

١- يعلن داود حاجته لرحمة الله، وأنه مريض ويحتاج للشفاء الإلهي، بل يعلن أن سبب أمراضه هي خطيته، فيطلب غفران الله. كل هذا يبين توبة داود واتضاعه.

٢- إن داود يطلب الشفاء الروحي لنفسه، فهو الأهم من الشفاء الجسدى، فغفران الخطية، وتنقية قلبه هي الرحمة الإلهية التي يطلبها. وبهذا يستطيع أن يشعر بالله،

ويحيا معه، بل ويصل إلى الأبدية. فمن يرحم غيره ينال مراحم الله، بشرط أن يكون تائباً، ومهتماً بخلص نفسه، ولكن الشرير إذا قدم صدقة لا يكفى ذلك لخلصه، مثل الهراطقة الذين إذا قدموا صدقات من أجل مجد الناس لا تفيدهم شيئاً، ويموتون بخطاياهم.

٥٤: ٥ - اعدائي يتناولون علي بشر متى يموت وبيد اسمه.

١- بدأ داود في الآية السابقة بإعلان ضعفه وحاجته للغفران في اتضاع واضح، ثم بعد هذا أعلن قسوة أعدائه، الذين يتكلمون عليه بكلام شرير، قاصدين منه إهلاكه، وإبادته، فهو يعانى من شر أعدائه، ولكنه ينسب سبب معاناته أولاً إلى خطاياهم وضعفه، ثم يضيف فيشتكى من قسوة أعدائه، أى أنه يحاسب نفسه قبل أن يحاسب غيره، ويميل إلى التوبة وليس إدانة الآخرين.

٢- إن مشورة أخيتوفل ضد داود وكل كلام الأشرار لإهلاكه كان رمزاً لما حدث مع المسيح وخيانة يهوذا له، عندما اتفق مع كهنة اليهود، فقبضوا عليه وصلبوه، وحاولوا أن يبيدوا اسمه، ولكن المسيح قام، وبشر الرسل به في المسكونة كلها (أع ٤: ٣١).

٦٤- ٨: ٦ - و إن دخل ليراني يتكلم بالكذب قلبه يجمع لنفسه إنما يخرج في الخارج يتكلم.

٧- كل مبغضي يتناجون معا علي علي تفكروا بأذيتي. ٨- يقولون أمر رديء قد انسكب عليه حيث اضطجع لا يعود يقوم.

١- من أصعب الأمور أن يظهر الأعداء في شكل أحياء، كما حدث مع أخيتوفل الذي كان مشيراً لداود، وبالطبع رآه في مرضه وضعفه، ولكن الأحداث التالية أظهرت أن له علاقة قوية بأبشالوم، فكان يرى ضعف داود ويبلغ أبشالوم، وعندما ثار أبشالوم على أبيه انضم إليه أخيتوفل، وحاول إهلاك داود، ولكن الله أنقذه. وكذلك

المزمور الحادي والأربعون

يهودا التصق بالمسيح مثل باقي التلاميذ، وأكل معه، ولكنه خرج ليتمم مؤامرتهم، ويبلغ اليهود، ويقبض على المسيح. فكلا هذين الخائنين؛ أخيتوفل ويهوذا تكلموا بالكذب، أى كلام ضد المحبة، وهو محاولة لإهلاك داود والمسيح، ودبرا المؤامرات ضدهما.

٢- كل أحماء داود الذين خدعوه وانضموا إلى أبشالوم، تشاوروا كيف يهلكون داود. وكذلك الكهنة والكتبة والفريسيين حاولوا اصطيد المسيح بكلمة ففشلوا، وكان غرضهم التخلص من المسيح، فصلبوه ومات ولكنه قام فى اليوم الثالث.

٣- تم الذين خانوا داود مؤامراتهم، وهجم أبشالوم بجيش عظيم لإهلاك داود، وقالوا فى أنفسهم أن داود قد انسكب عليه أمر ردى، وسيموت، ولن يقوم. ولكن الله بدد مشورتهم فمات أبشالوم ونجى داود. وهكذا أيضاً تم كهنة اليهود مؤامراتهم، وصلبوا المسيح، وظنوا بهذا أنه قد انسكب على المسيح أمر ردى، وأنهم قد تخلصوا منه ولن يقوم، ولكنهم فوجئوا بقيامته فى اليوم الثالث.

٤- استخدم داود كلمة اضطجع، أى نام؛ ليعلن إمكانية قيامته من الموت، وهذا ما تممه المسيح عندما أقام نفسه من الموت سريعاً، كالنائم الذى قام من نومه، وكما أعلن المسيح عندما أقام ابنة يائرس فقال أنها نائمة (مت ٩: ٢٤)، وكذلك لعازر قبل أن يقيمه (يو ١١: ١١). ونحن أيضاً سنقوم فى القيامة كمن هو نائم وقام من نومه.

٩٤:٩- أيضاً رجل سلامتي الذي وثقت به اكل خيزي رفع علي عقبه.

١- يتكلم داود عن خانوه، ويقصد أخيتوفل، أو أى عبد من مشيرى داود الذين عاشوا معه سنوات كثيرة، وأكرمهم، ثم انقلبوا عليه، وانضموا إلى أبشالوم، وطردوا داود من مملكته، وحاولوا قتله. وهو فى نفس الوقت يتكلم بروح النبوة عن يهوذا الإسخريوطى الذى كان من تلاميذ المسيح، وخانه، وسلمه لليهود، فيصف داود هذا الخائن بما يلي :

أ - إنسان سلامته : أى عاش فى سلام معه، وكان من المقربين إليه. حتى أن يهوذا عند تسليمه للمسيح قبله، أى كان بينه وبين المسيح علاقة ودية شديدة.

ب - وثقت به : كان أختوفل من كبار مشيرى داود، وكذلك سلم المسيح الصندوق ليهوذا، وهذا يبين ثقة المسيح فى يهوذا، أن يأتّمنه على الأموال.

ج - أكل خبزي : كان أختوفل مقرباً لداود جداً، وكذلك كان يهوذا من الإثنى عشر تلميذاً، وكلاهما كان يأكل على مائدة سيده. والمسيح غمس خبزاً فى الصحفة وأعطى يهوذا دوناً عن باقى التلاميذ، أى كان مميزاً.

هذه الصفات الثلاثة تؤكد محبة السيد لهذا الخائن، وبالتالي تزيد جرم وشناعة الخيانة.

٢- هذا الخائن قال عنه داود "رفع علىّ عقبه" - أى قدمه - ليدوسنى، ويسحقنى، فمشورة أختوفل كانت تبغى قتل داود، وهو مطرود، ومجهد. أما يهوذا فخيانتته أدت إلى صلب المسيح وموته، بل وباعه بمبلغ ضئيل. كل هذا يبين بشاعة الشر الذى فى قلب الخائن.

† ليتك تقدر محبة الآخرين، وترد على محبتهم بمحبة أكبر، ولا تتصرف نتيجة ضغوط تمر بك، فتسئى إلى غيرك، خاصة من المقربين، لئلا تصير خائناً للحب مثل يهوذا.

(٣) نصرّة الله لأولاده (ع ١٠٤-١٣):

ع ١٠٤: ١٠- أما أنت يا رب فارحمي و اقمي فاجازيهم.

١- يطلب داود من الله أن يرحمه، أى ينفذه من مؤامرة الأشرار، والخونة، ويشفيه من مرضه، وهذا إعلان لاتضاع داود، وحاجته لرحمة الله ومعونته. وهى نبوة عن المسيح، الذى باتضاع تجسد، وطلب من الآب أن يرحمه، أى يسند اللاهوت الناسوت فى إتمام الفداء.

المزمور الحادي والأربعون

٢- يطلب داود أن يقيمه الله، فيجازى الأشرار، ويعلى ويثبت العدل فى المملكة، فهو لا يبغي الانتقام من الأشرار، ولكن تثبيت العدل، إذ هو كملك مسئول عن ثبات العدل فى مملكته. وهى نبوة عن المسيح الذى يطلب من الآب أن يقيمه، أى يقيم اللاهوت الناسوت، ويجازى الشيطان الذى قيده بالصليب، ويلقيه فى العذاب الأبدى فى نهاية الأيام. وكل من يصر على الشر يلقى أيضاً فى الجحيم؛ لرفضه التوبة. كما جازى المسيح اليهود الذين رفضوا الإيمان به، فلم يعودوا شعبه، ودمر مدينتهم بيد الرومان عام ٧٠م، وقتل منهم الكثيرين.

١١٤: ١١- بهذا علمت أنك سررت بي أنه لم يهتف علي عدوي.

١- فرح داود أن الله سر به، فلم ينتصر ويهتف عليه شاول الملك، ولا أبشالوم، إذ مات الإثنان ونجى الله داود من أيديهما، بل من كل أعداء داود من البلاد المحيطة به، وانتصر داود، واستولى على بلادهم.

٢- أعلن الآب أن المسيح هو ابنه الحبيب، وسر به عندما تعمد فى نهر الأردن. ولم يستطع الشيطان أن يسقطه فى التجربة على الجبل، بل انتصر عليه المسيح. وكذلك على الصليب اشم الآب ذبيحته رائحة ذكية، ولم يستطع الشيطان أن يقبض على روحه بعد موته، بل على العكس قبض المسيح على الشيطان، وقيده منتصراً عليه.

١٢٤: ١٢- أما أنا فبكمالي دعمتني و اقميني قدامك الى الابد.

١- ينسب داود الكمال الذى يحيا فيه إلى الله، فهو نعمة وهبت له أن يسير فى طريق الكمال، ويشكر الله على هذا، خاصة وأنه احتفظ بكماله وسط ظروف صعبة، مثل عداوة شاول وأبشالوم له. ويشكر الله أيضاً أنه أقامه من خطيته، وثبته فى طريق الكمال، والنقاوة، والمحبة التى سيحيا فيها إلى الأبد، أى ليس فى هذا العالم الحاضر فقط، بل يعلن رجاءه فى الأبدية، التى يظل قائماً فيها أمام الله فى هذا الكمال.

٢- تنطبق هذه الآية على المسيح الذى عاش كاملاً وهو فى الجسد، وقال "من منكم بيكتنى على خطية" (يو ٨: ٤٦). ثم قام من الأموات وأقام البشرية فيه لتملك معه إلى الأبد فى الملكوت.

ع ١٣: ١٣- مبارك الرب اله اسرائيل من الأزل و إلى الأبد امين فامين

١- يختم داود المزمور بتمجيد الله إله إسرائيل، المستحق كل إكرام من الأزل وإلى الأبد، متناسياً كل آلامه، ثم يطلب منه أن يستجيب بكل طلباته فى هذا المزمور، وتأكيد ذلك بقوله آمين ثم آمين.

٢- هناك رأى أن هذه الآية أضافها أحد شيوخ اليهود فى نهاية المزمور الأخير من كل قسم من أقسام المزامير الأربعة الأول، أما القسم الخامس والأخير من المزامير فلم تُرد هذه الآية؛ لأن المزامير الأخيرة كلها تمجيد لله (أنظر مقدمة سفر المزامير).

✠ إن الله مساند لك، فتقدم فى حياتك الروحية وخدمتك، ولا تنزعج من حروب الشيطان؛ لأن الله قادر أن ينصرك عليها. وهو قادر أيضاً أن يجعلك بفضائل كثيرة، ثم يهبك سعادة الأبدية.

المزمور الرابع والأربعون

الله المؤدي والمخلص

لإمام المغنين لبنى قورح - قصيدة

"اللهم بأذاننا قد سمعنا ..." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

١- كاتبه وزمن كتابته :

- أ - داود النبي، حين هاجم الأدوميون سبط يهوذا، وكان داود منشغلاً أثناء ذلك بحروب أخرى، وأهلكوا كثيرين من اليهود.
 - ب - واحد من بنى قورح كتبه أيام حزقيا الملك، عندما حاربه الملك سنحاريب الأشوري، واستولى على بلاد كثيرة في اليهودية، وقتل كثيرين منهم.
 - ج - شخص مجهول كتبه أيام المكابيين، عندما حاربوا اليونانيين وانتصروا عليهم، بعد أن أهلك اليونانيون الكثير من اليهود.
- ٢- موضوعه : شعب الله المؤمن والرافض للوثنية تعرض لهجوم من أعدائه، ولكنه استغاث بالله، فأنقذه، وخلصه، ونصره في النهاية على أعدائه. فهو صلاة جماعية توسلية لله، حتى يرحم شعبه، ولا يتركهم في أيدي أعدائهم.
- ٣- يناسب هذا المزمور كل إنسان يعاني من ضيقات، واضطهادات، لكنه متمسك بإيمانه، فيطلب الله بالإحاح؛ حتى ينقذه ويرفع عنه آلامه.
 - ٤- يشبه هذا المزمور المزمور الستون.
 - ٥- هذا المزمور نبوة عن الرسل في العصر الرسولي، والشهداء في عصور الشهداء، الذين واجهوا اضطهادات كثيرة، ولكن الله ساندهم بمعجزات ومجدهم.
 - ٦- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) قوة الله المخلصة (١٤-١٨):

✱٤٧٣✱

- ١٤: ١- اللّهم بأذاننا قد سمعنا أبأؤنا اخبرونا بعمل عملته في أيامهم في أيام القدم.
- ١- يعلن كاتب المزمور عن نفسه، وجماعة المؤمنين الذين معه، أنهم سمعوا كلاماً مؤكداً، إذ قال سمعنا بأذاننا كلاماً عن الله في العصور السابقة لهم، عن طريق الآباء والأنبياء، الذين كان لهم صلة قوية بالله. وتناقلت الأخبار من الآباء إلى الأبناء.
- ٢- عندما يقول سمعنا بأذاننا يرمز هذا إلى التجسد، إذ يحدثنا عن الله الملموس في العهد القديم عن طريق الآباء وأنبياء، والذي ظهر واضحاً في ملء الزمان بتجسده.

- ٢٤: ٢- أنت بيدك استأصلت الامم و غرستهم حطمت شعوبا و مددتهم مددتهم : أعطيتهم امتداداً واتساعاً وتسلطاً على أراضى كثيرة.
- ١- يظهر عمل الله في تحطيم واستئصال الأمم الوثنية التي سكنت في أرض كنعان، وهى شعوب قوية؛ لأنهم عبدوا الأوثان، وانغمسوا فى الشهوات الشريرة. وعلى الجانب الآخر غرس واثبت أولاده، وملكهم هذه الأرض الخصبة التي تفيض لبناً وعسلاً، ومد أيديهم لتتسلط على أراضى ليست لهم. فانه يزيل الشر ويثبت الخير، أى أولاده المؤمنين به، والذين يحيون بوصاياهم.
- ٢- يظهر تجسد المسيح فى هذه الآية أيضاً بقوله "بيدك". وبهذا أزال طبيعتنا المائتة الشريرة، والتي يرمز إليها بالأمم التي استأصلها وحطمها. وأعطانا الطبيعة الجديدة المائتة للخير، والتي يرمز إليها بأولاده الذين غرسهم، ومددهم فى أرض كنعان.

- ٣٤: ٣- لأنه ليس بسيفهم امتلكوا الارض و لا ذراعهم خلصتهم لكن يمينك و ذراعك و نور وجهك لأنك رضيت عنهم.

- ١- يؤكد هنا أن قوة النصر التي مع شعب الله، التي جعلتهم يتغلبون على أعدائهم، ويطردونهم، ويمتلكون أرضهم، لم تكن راجعة إلى أسلحتهم، أو قوتهم البشرية، بل كان مصدرها هو الله، الذي ضرب مصر بالضربات العشر، وشق البحر الأحمر، وأغرق فرعون وجيشه، وأوقف الشمس ليشوع، وأسقط أسوار أريحا ... لأن الله رضى على شعبه، وأحبه، إذ آمن به، وحفظ وصاياهم. هذا هو الخلاص الجماعى الذى وهبه الله لشعبه.

المزمور الرابع والعشرون

- ٢- هذه الآية نبوة عن المسيح المتجسد، والتي يرمز إليها بيمينه وذراعه، ونور وجهه، فهو مصدر قوة المؤمنين به، ويهزم أعداءهم الشياطين، بل يملكهم أماكن الشياطين الذين سقطوا، فيملكون معه في السماء.
- ٣- تنطبق هذه الآية أيضاً على الرسل، وكرازتهم، فلم يستأصلوا الوثنية ويحطموها بسيف، أو قوة بشرية، بل بكلمة الله، وقوته.

٤٤:٤ - أنت هو ملكي يا الله فامر بخلص يعقوب.

يشعر كاتب المزمور بقوة الله المساندة له، فيخضع له، ويملك الله على قلبه؛ حتى يناديه بدالة يا ملكي. وبهذه الدالة يطلب منه خلاصاً لكل شعبه. هذا الخلاص يتم بأمر الله، أي بمجرد كلمة منه، فيتخلص من أعدائه ويهزمهم.

٥٤:٥ - بك نطح مضايقينا باسمك ندوس القائمينا علينا.

إذ شعر كاتب المزمور بقوة الله، وخلصه، تشجع ليقتم الأعداء، والمقاومين، فينطحهم مثل الحيوان ذو القرون فيهلكهم، والقرون ترمز للقوة، وبعد أن يطرحهم على الأرض يدوسهم، ويسحقهم. وهذا ما يؤمن به أولاد الله في العهد الجديد، أن لهم سلطان أن يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو. وهكذا يشعر المؤمن بقوة الله التي فيه، فلا يخشى الخطية، أو الشيطان، أو الأشرار، بل يهاجمهم بقوة الله، وينتصر عليهم.

٦٤، ٧:٦ - لأني على قوسي لا اتكل و سيفي لا يخلصني. ٧- لأنك أنت خلصتنا من مضايقينا

و اخزيت مبغضينا.

يعلن كاتب المزمور أنه سيقوم بواجبه في الحرب، ويتسلح بالقوس والسيف، وهي الأسلحة المعروفة في الحرب وقتذاك. ولكن اعتماده على قوة الله التي تنصره، وليس على الأسلحة. وكما خلص الله الآباء قديماً من أعدائهم (٣ع) سيخلص شعبه، فالكاتب يعتمد على الله، ويتيق أنه سيخلص كل شعبه، وينصرهم.

- ٨٤: ٨- بالله نفتخر اليوم كله و اسمك نحمد الى الدهر سلاه.
- ١- آمن الكاتب بقوة الله التي عملت، وستستمر في العمل معه ومع شعبه. من أجل هذا رفع صوته بالشكر، والحمد، والافتخار بعمل الله طوال اليوم كله، أى طوال عمره، بل وإلى الأبد، فهذا يؤكد إيمانه بالحياة الأبدية التي أعدها الله له. وافتخار الكاتب بعمل الله، سواء مرت به فترات راحة، أو ضيقة؛ لأنه يثق أنه بعد الضيقة سينال نصرة الله فيه، فالיום يشمل النهار والليل، أى الراحة والضيقة.
- ٢- هذه الآية هي لسان حال المؤمنين كلهم فى العهد الجديد، الذين يشكرون الله من خلال سر الشكر، أى تناول من الأسرار المقدسة، ويتمتعون بعمله الدائم فيهم، ونصرتهم على الشياطين؛ حتى يوصلهم إلى الملكوت.
- ٣- فى نهاية هذه الآية توجد كلمة "سلاه"، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى قوة الله المساندة لأولاده، وحتى نرفع قلوبنا بالشكر والتسبيح له.
- † اترك على الله فى كل حين واثقاً من قوته، ومساندته التى تنصرك فى كل حروبك الروحية، واشكره دائماً على أعماله السابقة، فيمتد عمله فى حياتك إلى الأبد.

(٢) التأديب الإلهي (٩٤-١٦):

- ٩٤: ٩- لكنك قد رفضتنا و اخجلتنا و لا تخرج مع جنودنا.
- بعد أن ساند الله شعبه، ونصرهم على أعدائهم، عاد وتخلى عنهم، ورفضهم لماذا ؟
- ١- حتى يكتشفوا خطاياهم، ويتوبوا عنها، فيعود الله وينصرهم.
- ٢- حتى يتأكدوا أن قوتهم من الله، وليس من أسلحتهم، أو قوتهم الشخصية.
- ٣- حتى يختبر إيمانهم وثباتهم فى الله رغم الهزيمة والخجل.
- وقد تم هذا بعد انتصار يشوع على سكان كنعان، عادوا فهزموا أمامهم أيام القضاة (قض ٢: ٢١-٢٣). وكما انتصر اليهود أيام داود وسليمان، عادوا فهزموا وتم سبيهم لأشور، ثم بابل. وكما انتصروا أيام المكابيين، لكنهم عادوا فهزموا أمام اليونانيين، وبعد توبتهم استعادوا نصرتهم.

المزمور الرابع والرَّابِعُونَ

١٠٤، ١١: ١٠- ترجعنا الى الوراء عن العدو و مبغضونا فنبوا لأنفسهم. ١١- جعلتنا كالضان

اكلا ذريتنا بين الأمم.

ذريتنا : شتتنا.

عندما تخلى الله عن شعبه انتصر عليهم الأعداء، فرجع الشعب إلى الوراء منهزماً، بل واستولى العدو على الغنائم التي مع شعب الله، وأخذ منه عبيداً له، وذبح من شعب الله الكثيرين، كما تذبح الخراف، والباقون من شعب الله شتتهم العدو في كل مكان في الأرض. هذا ما حدث أيام السبي الأشوري، ثم البابلي، وكما حدث مع المسيحيين في الاضطهاد اليهودي أيام الرسل، وقتلوا منهم الكثيرين، ونشتت الباقيون في بلاد العالم المختلفة. وقد يكون هذا التخلي الإلهي بسبب كبرياء شعب الله، فيسمح لهم الله بالضعف أمام أعدائهم؛ ليتضعوا، ويتوبوا ويصلوا، فيعود وينقذهم، ويمجدهم.

ع ١٢: ١٢- بعث شعبك بغير مال و ما ربحت بئمنهم.

يعاتب الكاتب الله الذي تخلى عن شعبه، فباعه لأعدائه، دون أن يستفيد شيئاً من بيعه له؛ لأن السبب كان هو خطية شعبه ليتوبوا. فهو إن كان عتاب الله، لكنه في نفس الوقت عتاب الكاتب لشعبه؛ ليعرفهم أن سبب تأديبهم هو خطيتهم؛ ليتوبوا، وإن لم يكن بسبب الخطية، ينالون تزكية وقوة ونعمة من الله.

ع ١٣، ١٤: ١٣- تجعلنا عارا عند جيراننا هزاة و سخرة للذين حولنا. ١٤- تجعلنا مثلاً بين

الشعوب لانغاض الرأس بين الأمم.

انغاض : هز الرأس للسخرية والاحتقار من الآخر .

لم يتخلَّ الله فقط عن شعبه وتركه ينهزم أمام أعدائه، ولكنه أيضاً أذله بين جيرانه، الذين رأوا مجده السابق، والآن يرونه وهو يهرب ومدنه مخربة. وقد سمح الله بهذا الإذلال؛ ليتضع الشعب ويرجع إلى الله. هذا العتاب لله يبين إيمان الكاتب، وتمسكه بالصلاة، واستعداده بالتالي

للتوبة، أو هو بمعنى آخر يدعو شعبه للتوبة، بعد أن استهزأ به جيرانه من الأمم، واحتقروه. وهؤلاء الجيران هم شعوب فلسطين، وأدوم، وموآب، وبنو عمون، بل كان الأدوميون يقبضون على الهاربين من اليهود ويسلمونهم للبابليين (عوا: ١٠-١٤).

ع١٥٤، ١٦: ١٥- اليوم كله خجلي أمامي و خزي وجهي قد غطاني. ١٦- من صوت المعير و الشاتم من وجه عدو و منتقم.

١- تأثر شعب الله من احتقار أعدائه له، وانتقامه منه، وصار الشعب في خزي وخجل فترة طويلة هي فترة السبي التي استمرت سبعون عاماً. ولكن هذا الإذلال الإلهي أدى إلى توبة، فتمتعوا بالرجوع من السبي، وبناء الهيكل.

٢- تنطبق هاتان الآيتان وما يسبقهما عن المسيح (ع١٣٤-١٦) الذي حمل خطايانا وتألم عنا، وحمل صليب العار، والخزي ليفدينا. وبموته عنا خلصنا، ثم قام بمجد؛ ليقينا فيه.

٣- تنطبق هذه الآيات على المسيحيين الذين غيرهم الوثنيون المحيطون بهم؛ لأجل سجودهم لشخص المصلوب الضعيف في خزي وعار، ولكن الله مجدهم بمعجزات كثيرة أثناء احتمالهم العذابات، ثم أعطاهم أكاليل المجد في السماء.
† اقبل تآديب الله فهو نافع لخلصك، لينقيك من خطاياك ويزكيك، فتنال بركات عظيمة، وتناهل ملكوت السموات.

(٣) الثبات في الإيمان (ع١٧٤-٢٢):

ع١٧٤، ١٨: ١٧- هذا كله جاء علينا و ما نسيناك و لا خنا في عهدك. ١٨- لم يرتد قلبنا إلى وراء و لا مالت خطواتنا عن طريقك.

المزمور الرابعُ فالأمرُعونَ

١- رغم التآديبات الإلهية التي ذكرتها الآيات من (٩ع-١٦) ظل أولاد الله متمسكين بإيمانهم وعهودهم له، كما حدث أيام المكابيين حين اضطهدهم اليونانيون، وحاولوا إرغامهم على عبادة الأوثان، وظلموهم، ولكنهم تمسكوا بإيمانهم (مكابيين الأول: ٦٥، ٦٦)، وكما ثبت القديسون رغم الضيقات المحيطة بهم فى السبى، مثل طوبيا ودانيال والثلاثة فتية...

٢- هذه الآيات نبوة عن المسيحيين الذين احتملوا الاضطهادات، وثبتوا فى الإيمان، واحتملوا العذابات حتى الاستشهاد أيام الاضطهاد اليهودى، أو الرومانى، أو أية اضطهادات تالية.

١٩ع: ١٩- حتى سحقنا فى مكان التناين و غطينا بظل الموت.

التناين : جمع تنين وهو حيوان قوى شديد الافتراس. كان يُعرف فى العصور القديمة، وليس له وجود الآن، ويُكنى به عن أى حيوان مفترس. إن مكان التناين هو أصعب مكان يمكن أن يوجد فيه البشر؛ لأنهم معرضون أن تسحقهم هذه التناين بشراستها وعنفها. هذا ما يريد ان يعبر عنه كاتب المزمور بمدى الضيق الذى دخل فيه شعب الله، وعبر أيضاً عن هذا الضيق، أنه ظل موت الذى غطى شعب الله، ورغم شدة الضيقات لم يتركوا الله.

٢٠ع، ٢١: ٢٠- إن نسينا اسم الهنا أو بسطنا ايدينا الى إله غريب. ٢١- أفلا يفحص الله عن

هذا لأنه هو يعرف خفيات القلب.

يؤكد الكاتب نقاوة قلبه، فيعلن أنه هو وشعبه لا يمكن أن يكونوا قد خانوا الله، أو نسيوه وأهملوه، أو رفعوا أيديهم للصلاة إلى إله آخر؛ لأن الله يفحص كل شئ، ويعرف كل الخفيات. فهو لا يعرف فقط أنهم يعبدون الله، بل يعرف أن قلوبهم تحبه، وهم متمسكون بإيمانهم. فالكاتب غير محتاج أن يبين لله أن شعبه يؤمن به؛ لأن الله يعرف كل شئ.

ع ٢٢٤: ٢٢ - لأننا من أجلك ثمت اليوم كله قد حسبنا مثل غنم للذبح.

١- تظهر محبة شعب الله، وثباتهم في الإيمان في استعدادهم للموت طوال اليوم، والمقصود باليوم كل أيام العمر، أى استعدادهم الدائم لاحتمال كل الآلام حتى الموت. وبهذا يشبهون غنماً تساق لتذبح، فهي مستعدة للذبح في أى وقت. وهذا حب لا يعلو عليه أى حب آخر، وهذا ما تممه المسيح على الصليب.

٢- كل إنسان يجاهد روحياً ضد الخطية يتنازل ويتجرد عن أمور كثيرة، ويتضع. هذه أنواع من الموت من أجل الله، وكذلك كل من يخدم الله باذلاً حياته من أجله لإرجاع أولاده إليه، فالخدمة نوع من الموت. والخاصة أن الإنسان الروحي المجاهد مستعد أن يموت من أجل الله طوال حياته. وهذا هو الاستشهاد، فالشهداء ليس فقط هم الذين تعذبوا وذبخوا من أجل الله، بل كل من يجاهد في حياته الروحية، ويتعب في الخدمة، كما قال بولس الرسول (رو ٨: ٣٦).

‡ كن ثابتاً في إيمانك، واحفظ وصايا الله مهما اختلف الناس المحيطون بك في سلوكهم، وأفكارهم عنك. واحتمل تشكيكاتهم واستفزازاتهم ومعارضتهم لك، فإن ثباتك غالى القيمة جداً أمام الله.

(٤) استغاثت وتذلل (ع ٢٣-٢٦):

ع ٢٣٤، ٢٣٤: ٢٣ - استيقظ لماذا تتغافى يا رب انتبه لا ترفض إلى الأبد. ٢٤ - لماذا تحجب وجهك

و تنسى مدلتنا و ضيقنا.

لا تتغافى : لا تكون فى غفوة، أى لا تنام، وتتركنا فى ضيقنا.

١- يعبر كاتب المزمور عن معاناته فى الضيقة مع كل شعبه، وينادى الله أن يسرع لنجدهم؛ لأن الله فى صمته، وطول أناته يبدو كأنه نائم وغير منتبه، أو رافض لشعبه، أو مخفى وجهه عنهم، أو مهمل وناسى لأتعبهم. كل هذا يبين شدة معاناة

المزمور الرابع والعشرون

الشعب، واحتياجه الشديد لتدخل الله؛ لينقذه، فهو نوع من العتاب بدالة النبوة من الشعب لله.

٢- هاتان الآيتان يشبهان كلام التلاميذ في عتابهم للمسيح النائم في بطن السفينة، بينما الرياح تكاد تغرق السفينة (مت ٨: ٢٥). كل إنسان روحى يحتاج أن يوقظ المسيح النائم فيه؛ ليصد عنه رياح التجارب وحروب إبليس، وينقذه من كل خطية.

ع ٢٥: ٢٥- لأن أنفسنا منحنية إلى التراب لصقت في الارض بطوننا.

يعبر الكاتب عن مدى الذل والمهانة التى وصل إليها شعب الله، فيقول أن نفوسهم انحطت حتى لصقت بتراب الأرض، وكذلك أيضاً بطونهم، أى صاروا فى ذل روحى، ونفسى من أجل الضيقات التى يمرون بها. فتبين هذه الآية مرارة نفوسهم، واحتياجهم الشديد لمعونة الله. وطلبهم باتضاع أن يقيمهم الله ويرفعهم.

ع ٢٦: ٢٦- قم عونا لنا و امدنا من اجل رحمتك

يعلن الكاتب بوضوح أن الحل الوحيد لإنقاذ شعب الله من ذله أن يتدخل الله بمعونته، بل يتقدم الله ويفدى شعبه، أى ينقذه من أيدي أعدائه، ويهلك الأشرار. وهذه الآية نبوة واضحة عن المسيح الفادى، الذى يبرر المؤمنين به، ويقيد الشيطان.
† عندما تزداد الضيقة، وتثقل عليك ثق أن الله فاديك قادر أن يرفعها عنك، بل عندما تزداد الضيقة ثقلاً فمعناها أن حلها قد اقترب.

المزمور الثاني والأربعون

حنين إلى الله

لإمام المغنين - قصيدة لبنى قورح

"كما يشترق الإبل إلى جداول المياه.." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

١- كاتبه :

أ - يرى البعض أنهم بنو قورح الذين لم يموتوا مع قورح في تدمره على الكهنوت (عد٢٦: ١١)، خاصة وأن بعضهم تعرض للنفي عند نهر الأردن، كما ذكر في (٦٤). وكاتب هذا المزمور تعود أن يقود الصاعدين إلى الهيكل في الترنيمة (٤٤).

ب- داود هو كاتبه وبنو قورح هم الذين لحنوه، وهذا هو الرأي الأرجح، بدليل أن كاتب المزمور يتكلم بصيغة المفرد، ويذكر كلمة "نفسى" كما في (١٤، ٢). والأماكن المذكورة في (٦٤) كان داود منفياً فيها أثناء مطاردة شاول الملك له، ويظن أن داود كتب هذا المزمور عندما طرده أبشالوم من مملكته.

٢- هذا المزمور يبين أشواق الإنسان إلى هيكل الله، والوجود مع الله، وتألمه لابتعاده عن العبادة الجماعية في الهيكل، إذ يشعر أن الله وحده هو القادر أن يروى عطش نفسه.

٣- هذا المزمور مرتبط بالمزمور الذى يليه فى موضوعه، لدرجة أن بعض الدارسين ظنوا أن المزموران قصيدة واحدة، خاصة وأن القسم الأول والقسم الثانى فى هذا المزمور ينتهى كل منهما بنفس الآية، وهى نفسها أيضاً التى تنتهى بها مز ٤٣ (مز ٤٢: ٥، مز ٤٣: ٥) وبالتالي اعتبرت كقرار يتكرر فى هذه القصيدة الواحدة، التى تعتبر مرثاة شخصية، تعبر عن آلام الماضى والحاضر والمستقبل التى يعانى منها الكاتب.

✱٤٦٣✱

- ٤- المزامير الثمانية من مز ٤٢ - مز ٤٩ هي من وضع، أو تلحين بنى قورح.
- ٥- هذا المزمور قد يكون نبوة عن أحزان المسبيين في بابل، ويشتاقون للرجوع إلى أورشليم، كما أنها نبوة عن أشواق المؤمنين في العهد القديم إلى كنيسة المسيح في العهد الجديد، وتمثل كل المؤمنين المتغربين على الأرض، والمشتاقين إلى أورشليم السماوية، أى ملكوت السموات.
- ٦- هذا المزمور هو المزمور الأول من القسم الثانى بحسب تقسيم اليهود والذى يبدأ بهذا المزمور وينتهى بالمزمور ٧٢.
- ٧- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) أشواق وأنين [١٤-٥]:

- ١٤: ١- كما يشتااق الأيل الى جداول المياه هكذا تشتااق نفسي اليك يا الله.
الأيل : تيس الماعز الجبلى ويشبه الغزال.
- ١- الأيل سريع الحركة ويهاجم الثعابين ويقتلها ويأكلها، فتجعل جوفه حاراً، ويحتاج إلى شرب مياه كثيرة، وإن لم يشرب يتعرض للهلاك، فالإيل يشتهى شرب الماء كثيراً.
- ٢- كما أن الإيل يتميز بالميل لشرب الماء، هكذا يشعر كاتب المزمور أن نفسه مشتاقاة إلى الله، ولا تستطيع أن تحيا بدونه، بل ستهلك إن لم تجده.

- ٢٤: ٢- عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي متى احيى و أترأى قدام الله.
- ١- يشعر كاتب المزمور أنه مشتاق إلى الله، ولا يمكن أن يحيا الإنسان دون أن يشرب. فهو فى عطش روحى إلى الله، ويصف الله بأنه حى تمييزاً له عن الآلهة الوثنية الميتة، فهى أصنام لا تتحرك، فانه مصدر الحياة.
- ٢- اشتياق كاتب المزمور ليس أن يصلى إلى الله فى أى مكان، بل يتراءى أمامه، أى فى هيكله الذى فى أورشليم؛ لأن الكاتب متغرب عن أورشليم. فهذا يبين أهمية الصلاة فى الكنيسة؛ بالإضافة إلى الصلاة فى كل مكان.

المزمور الثاني والاربعون

ع:٣٤-٣- صارت لي دموعي خبزاً نهاراً و ليلاً اذ قيل لي كل يوم أين الهك.

١- عبّر الأعداء كاتب المزمور بأن إلهه قد تركه، إذ هو متغرب عن أورشليم، ومطروود ومنفى، فهو فى ضيقة والله لم ينجده. فهم يشككونه فى وجود إلهه، أو قوة إلهه فى قدرته على إنقاذه.

٢- لم يهتز إيمان كاتب المزمور، بل استمر فى صلواته نهاراً وليلاً، وكانت صلواته من قلبه، فامتزجت بدموعه التى تعبر عن أشواقه لله، وحزنه من أجل الضيقة التى يعانى منها. فامتزجت الأشواق والأحزان بشكل عجيب معاً، بل وامتزجت مع إيمانه أيضاً، فاستمرت صلواته. وهذه الصلوات لم ينشغل عنها بالكلام مع الناس، أو أعمال الحياة التى تتم فى النهار، ولم تتوقف أيضاً بالنوم أثناء الليل. بل إن أشواق قلبه استمرت، وغطت كل شئ فى النهار والليل. ومن فرط شعوره بأهمية الصلاة والدموع صارت ضرورية لحياته مثل الخبز، فلا يستطيع أن يستغى عنها. وقال "خبزى" وليس مائى، فمن يأكل خبزاً وهو عطشان يزداد عطشه، كذلك كلما استمرت صلواته ودموعه، يزداد اشتياقه نحو الله.

ع:٤٤-٤- هذه أذكرها فأسكب نفسي علي لأني كنت أمر مع الجماع اتدرج معهم إلى بيت الله

بصوت ترمم و حمد جمهور معيد.

أسكب نفسي على : اتأمل وأتعمق فى نفسي وأصلى بحرارة ودموع.

أتدرج : أصعد درج الجبال المؤدية إلى الهيكل.

الجماع : جماعة العابدين.

١- عندما عيره أعداؤه زادوا أحزانه الحاضرة، فتذكر الأيام الماضية التى تمتع فيها بالوجود فى هيكل الله. ولم يتذكرها بإحساس الحرمان واليأس، بل برجاء أنه سيعود ويتمتع بها. فإن كانت هناك أحزان فى الحاضر، ولكن تمتعه الماضى حرك فيه أشواق المستقبل للتمتع بالعبادة فى هيكل الله.

٢- عندما تذكر الأفراح الماضية سكب نفسه على نفسه، فلم يفتن من أعدائه الذين طردوه، بل تحول إلى التأمل والصلاة بعمق فى داخله، وفرح ببركات الله الماضية، واشتاق إليها، فصارت صلواته مشبعة لنفسه.

٣- تذكر الكاتب عندما كان يصعد الجبل مع جماعة المؤمنين للعبادة فى هيكل الله، فكان يقودهم فى ترانيم جميلة لعلها مزامير المصاعد (مز ١٢٠-١٣٤).

٥٤: ٥- لماذا أنت منحنية يا نفسي و لماذا تتنين فى ارتجى الله لأني بعد احمده لأجل خلاص وجهه.

١- يعاتب داود، أو كاتب المزمور نفسه لأنها انحنت، أو انكسرت وضعفت أمام تعبير الأعداء، الذين قالوا لها "أين إلهك". بل من كثرة الضيق صارت تئن وتتوجع، وهذا لا يتفق مع الإيمان والرجاء فى الله، فلا بد أن تحتمل النفس الضيقة برضا وثبات فى الإيمان، فالمشكلة فى نفسه بسبب ضعف إيمانها، فلو كانت ثابتة فى الإيمان، لما ضعفت أمام تعبيرات الأعداء.

٢- ينادى نفسه أن تترجى الله، ويكشف داود عن الجانب الحلو فى داخله الذى يتصارع مع الأنين، فيقول إنى مازلت أحمده وأشكره على كل ما يسمح به لى، حتى لو كان ضيقاً. وأنا أرى وجه الله، فأرى خلاصى الذى لا بد وأن يتم، وتنتهى هذه الضيقة، بل انشغالى بخلاصى الروحى يرفعنى فوق أتعاب الضيقة فأنساها.

† جيد أن تراجع نفسك كل يوم لتكتشف ضعفاتك، وتسترجع إيمانك، ومبادئك الروحية؛ لتعود إلى الله بالتوبة، وتنهض نفسك، لتحيا مع الله، وتتمتع بعشرته.

(٢) ضيق ومرجاء (٦٤-١١):

٦٤: ٦- يا الهى نفسي منحنية فى لذلك اذكرك من أرض الأردن و جبال حرمون من جبل مصر.

جبال حرمون : جبال تمتد من الشمال نحو الجنوب وبها منابع نهر الأردن، وتسمى الجبال "سريون" (تث ٣: ٩؛ مز ٢٩: ٦) أو "سنير" (تث ٣: ٩) أو "سيئون" (تث ٤: ٤٨). وهى

المزمور الثاني والاربعون

جبال عالية ارتفاعها تسعة آلاف ومئتين قدماً فوق سطح البحر، ولها ثلاثة قمم. وهذه الجبال تقع شمال فلسطين، حيث يسكن سبط دان، وكانت قديماً ملك عوج ملك باشان.
جبل مصعر : أحد قمم جبال حرمون.

إذ وجد داود نفسه مازالت منحنية في داخله، عالجها بالتجائها إلى الله، فذكر الله في غربته التي كانت عند منابع نهر الأردن، وجبال حرمون، وجبل مصعر. وبذكره الله بدأ يستعيد قوة إيمانه، وينتعش الرجاء في داخله. ولأنه كان في ضيق كان متضعاً عندما صلى إلى الله، فنال نعمة إلهية، ومساندة روحية.

٧٤:٧- عمر ينادي غمرا عند صوت ميازيك كل تياراتك و لججك طمت علي.

عمر : مياه عميقة تغطي كل من يدخل إليها.

ميازيك : شلالاتك.

لججك : أمواجك.

طمت : غطت.

١- كان داود في غربته عند منابع نهر الأردن، ورأى المياه الغامرة تتوالى وهي تنزل من على جبال حرمون، حيث يذوب الثلج، وتنساب المياه بقوة، بل كان يسمع صوت الشلالات القوي، ورأى الأمواج تتلاطم، وتغطي كل شئ في طريقها. فتأمل فيها ورأى أنه في ضيقته هذه كأن نفسه وسط نهر الأردن، وهذه المياه والتيارات والأمواج تأتي عليه، فشعر أنها تعبر عما يعانیه في ضيقته.

٢- من الجميل أن يشعر داود أن كل ما يحدث معه بتدبير إلهي، فقبله من يد الله في خضوع، وفي نفس الوقت كان له رجاء ثابت أن الله سيرفع عنه كل ما يعانیه أثناء ضيقته.

٨٤: ٨- بالنهار يوصي الرب رحمته و بالليل تسيحه عندي صلاة لإله حياتي.

١- يشعر داود أنه يتمتع طوال النهار برحمة الله، التي يوصى ملائكته أن يفيضوا بها على البشر، وخاصة أولاده؛ لذا يشكر الله على رحمته، أما في الليل حين ينام الناس، وتهدأ الحياة، يتفرغ داود لتسبيح الله الذي تعلق قلبه به، حتى شعر أن الله حياته، فيظل طوال الليل يسبح الله، كما قال الآباء "الليل مفروز للصلاة". فداود يصلى لله نهاراً وليلاً؛ لأنه حياته، فهو في النهار ينتظر رحمته، وفي الليل يسبحه على هذه المراحم.

٢- الليل يرمز للحياة التي نحياها على الأرض؛ إذ هي ظلمة إذا قيست بالأبدية، حيث لا نرى الله، إلا كما في مرآة كما قال بولس الرسول (٢كو٣: ١٨). وفي هذا الليل يسبح داود طوال حياته. أما النهار الذي يرمز للأبدية، فينال فيها داود مراحم الله، الذي يوصى ملائكته أن يتمتعوا حياته بها.

٣- النهار يرمز أيضاً للحياة في نور الله، فيعضد الله أولاده بمراحمه في جهادهم ليكملوه، وهذه المراحم مستمرة طوال النهار. أما الليل فيرمز لحروب إبليس الذي يريد أن يسقطنا في الخطية، والتي أثنائها لا نرى الله، كما في وقت النهار، ولكننا لا نوقف تسيحنا لله؛ لأنه حياتنا الذي لا نستطيع أن نحيا بدونه.

٩٤: ٩- أقول لله صخرتي لماذا نسيتني لماذا اذهب حزينا من مضايقة العدو.

إن داود المتمتع بعشرة الله في النهار والليل، يثق أن الله صخرته، وسنده القوى القادر أن ينقذه، ولكنه يعاني في الضيقة من آلام، يعبر عنها بقوله لماذا نسيتني ولماذا أحزن من تعبيرات عدوى. هو ليس يائساً، أو متشككاً في مساندة الله له، لكنه يعبر عن آلامه الشديدة، كما عبر المسيح على الصليب عن عمق آلامه بقوله "إلهي إلهي لماذا تركتني" (مت٢٧: ٤٦).

المزمور الثاني والأربعون

ع ١٠٤، ١١: ١٠ - بسحق في عظامي عيرني مضايقي بقولهم لي كل يوم أين إلهك. ١١ - لماذا أنت

منحنية يا نفسي و لماذا تنين في ترجي الله لأني بعد احمده خلاص وجهي و الهني

تعبيرات أعداء داود كانت شديدة جداً أثناء ضيقته، وشككوه بأن الله تركه؛ لأنه شرير،

حتى أن روحه انسحقت في داخله، وعبر عن ذلك بقوله أن عظامه قد انسحقت؛ لأن العظام

هي الجزء القوي الذي يعطى للجسد تماسكاً وصلابة، خاصة وأن الأعداء استمروا يعيرونه،

فظل السحق مستمراً في العظام. ولكنه مازال رجاؤه قوياً في الله؛ لأنه نادى نفسه المنحنية،

والمكسرة داخله ألا تنن، بل تترجى الله، كما سبق وشرحنا الآية في (٥ع).

† لا تجعل الضيقات تعطلك عن الله، بل استمر في صلواتك وتسبيحك له، واثقاً من محبته

لك، وقربه منك، وأنه سيتدخل في الوقت المناسب بقوة عظيمة.

المزمور الخامس والأربعون

أعجاب الملك والملكة

لإمام المغنين "على السوسن". لبني قورح. قصيدة. ترنيمة محبة

"فاض قلبى بكلام صالح..." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

١- كاتبه :

- أ - بنو قورح كما هو مكتوب فى عنوان المزمور.
- ب - داود وأعطاه لبني قورح حتى يرثوه، وهو الرأى الأرجح.
- ٢- كان المزمور يرث على السوسن كما فى عنوان المزمور، والمقصود بالسوسن :
 - أ - آلة موسيقية.
 - ب - نغمة موسيقية.
- ٣- هذا المزمور مسياني؛ لأنه يتكلم بوضوح عن المسيا الملك.
- ٤- هذا المزمور يتحدث عن تجسد المسيح؛ لذا يقرأ فى عيد الميلاد فى هوس العيد.
- ٥- هذا المزمور يتحدث أيضاً عن العروس التى هى :
 - أ - الكنيسة
 - ب - العذراء مريم
 - ج - النفس البشرية المحبة للمسيح.
- ٦- هذا المزمور هو ترنيمة محبة كما فى عنوانه؛ لأنه تسييح ومحبة لله، ثم محبة مقدمة للكنيسة المتعلقة بالمسيح.
- ٧- هذا المزمور يظهر عظمة الحياة مع الله، وتمتع أولاده ببركات على الأرض، وأمجاد فى السماء.
- ٨- هذا المزمور موجود فى صلاة الساعة الثالثة، حيث يحل الروح القدس على الكنيسة، ويمتعا بالمجد مع عريسها المسيح الملك.

✱٤٨٢✱

١٤:١ - فاض قلبي بكلام صالح متكلم أنا بانشائي للملك لساني قلم كاتب ماهر.
إنشائي : تعبيرى.

١- داود يتكلم بكلام صالح، ناتج ليس فقط من فكره، بل من مشاعره، أى من قلبه، فبعمل الروح القدس فى قلبه نطق بهذه الكلمات العظيمة الصالحة. فهو يعبر للملك، أى ملك الملوك الله، وليس ملك أرضى، فهو بالطبع لا يقصد نفسه. ويقول أن لسانه يشبه قلب كاتب ماهر، أى أن الروح القدس الفائض فى قلبه يحرك لسانه، فيكتب وينطق بهذه الكلمات. فهو يشعر أن الروح القدس حول قلبه إلى ينبوع غزير، يفيض بهذه الكلمات عن الله.

٢- هذا المزمور يحدثنا عن المسيح الإله المتجسد. فالله الأب فاض بكلمته، الذى هو المسيح المتجسد. ويظهر هذا من وصف صفات المسيح فى الآيات التالية.
٣- إن داود بروح النبوة رأى المسيح، فانبهر به، وبدأ يتكلم بالروح القدس قدر ما استطاع بالتعبيرات التى سنراها فى الآيات التالية، ولم يستطع أن يعبر عن كل شئ، ولكن قدر ما استطاع.

٢٤:٢ - أنت ابرع جمالا من بني البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد.

١- رأى داود أن المسيح أبرع جمالا من كل البشر، فهو إن كان قد تجسد وصار إنساناً مثل باقى البشر، ولكن جماله وكماله يفوق الكل، ليس بالطبع فى شكل الجسد، ولكن فى البر والقداسة. أما كلماته فكانت كلها بالنعمة الإلهية، تفيض من روحه القدوس، منسكبة لتشبع سامعيه.

٢- إن المسيح هو مخلص المؤمنين به على مدى الأجيال، وإلى الأبد يمتعهم فى الملكوت بخلاصه، ببركات لا يعبر عنها. وكذلك الرسل، والكهنة، والخدام، يتكلمون

- على مدى الأجيال بكلام المسيح وبياركهم الله، فيصيرون بركة لكل من يسمعهم،
ويمجدهم معه في الملكوت إلى الأبد.
- ٣- انسكاب النعمة على شفتى المسيح أعطانا وهياً لنا التمتع به فى :
أ - تناول من الأسرار المقدسة.
ب - التلذذ بكلامه الذى يعطينا استنارة روحية، فنشبع به كل أيامنا.

ع ٣٤: ٣- تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك و بهاءك.

- ١- السيف هو كلمة الله والفخذ هو الجسد، فتقلد السيف والتصاقه بالفخذ يشير لتجسد
الأقنوم الثانى الكلمة. وهذا الاتحاد بين اللاهوت والناسوت يفوق عقل الإنسان، فلا
يقوم به إلا الله الجبار. والتجسد أظهر جلال وبهاء، أى عظمة ونور الآب. فإله لم
يره أحد قط، ولكن الإبن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر (يو ١: ٢).
- ٢- السيف يرمز أيضاً إلى الصليب، فبالصاق المسيح بالصليب، أعلن جبروته
وسلطانه، إذ قيد الشيطان بموته، وداس الموت وظهرت عظمة الله فى صلبه، وحرر
المسيبين فى الجحيم؛ آدم وبنيه وأصعدهم للفردوس، إذ وقى الدين الذى عليهم.
وهكذا فى ضعف الصليب أعلن المسيح جبروته، وكمال قوته بتخليص أولاده،
وأظهر هذا لنا فى قيامته.

ع ٤٤: ٤- و بجلالك اقتحم اركب من اجل الحق و الدعة و البر فتريك يمينك مخاوف.

- ١- يطلب داود من المسيح أن يقتحم مملكة الشيطان؛ ليحرر أولاده من سلطان الشر،
ويركب على الصليب، وهو البار والحق والمتضع، وبقوته يمينه يخيف الشيطان
ويقيده.
- ٢- إن المسيح الملك الداخلى فى الحرب لا يحارب مثل باقى الملوك ليعظم نفسه، بل هو
كامل فى عظمته، فيقتحم ليملك على قلوب أولاده (يركب)، ويزيل عنهم سلطان
وتملك الشيطان؛ ليسلكوا بالحق والبر والاتضاع مثله بقوة روحه القدس، بل يعطيهم
بيمينه أن يخيفوا الشياطين، ويدوسوا كل قوة العدو، كما داس هو الشيطان بصليبه.

المزمور الخامسُ فالأمرُعونَ

٥٤: ٥- نبلك المسنونة في قلب اعداء الملك شعوب تحتك يسقطون.

نبال : سهام.

- ١- النبل المسنونة، أى الحادة والقوية الخارقة التى تهلك من تصيبه ترمز للصليب الذى قيد الشياطين وهم أعداء الملك. والنبل أيضاً هى الكرازة بالمسيح على يد الرسل، ثم الكهنة والخدام على مر الأجيال. وقد ترمز أيضاً للرومانيين الذين دمروا أورشليم عام ٧٠م، وأهلكوا أعداء الملك، أى أعداء المسيح وهم اليهود.
- ٢- الشعوب التى سقطت تحت يد المسيح هم الشياطين الذين قيدهم المسيح بصليبه، أو هم الأمم واليهود الذين آمنوا بالمسيح، وسقطوا تحت يده، أى سلطانه، مؤمنين بخلاصه.

٦٤: ٦- كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك.

- ١- يتكلم الكاتب هنا مباشرة عن المسيح، فيقول له "كرسيك يا الله" دائم إلى دهر الدهور، ولا يمكن لأى ملك أن يملك إلى الأبد إلا المسيح. وكرسى الله هو الصليب الذى صلب عليه؛ ليملك على قلوب أولاده إلى الأبد. ولذا فالكنيسة ترتل هذا المزمور بلحن متميز طويل يوم الجمعة العظيمة ويوم الثلاثاء البصخة.
- ٢- إن قضيب ملك المسيح هو الصليب، وهو قضيب استقامة؛ لأنه الملك الوحيد الذى لا يخطئ، وهو مستقيم فى حنانه وتأديبه، وبفضيبه يوجهنا إلى الحياة المستقيمة.

٧٤: ٧- احببت البر و ابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله بدهن الابتهاج اكثر من

رفقاتك.

- ١- لأن المسيح هو وحده الذى بلا خطية، وهو البار القدوس، الذى يبغض الشر، كان هو وحده القادر على فداء البشرية ، فتم مسحه بالروح القدس فى نهر الاردن، وظهر الروح القدس بشكل حمامة. وهذا المسح لا يحتاج المسيح إليه لنفسه، ولكن حل عليه، أى ظهر لنا حلول الروح القدس على رأسه؛ ليتم فداءنا، فهو حلول لحسابنا. وبهذا يخطو المسيح خطواته نحو السرور الموضوع أمامه، وهو إتمام خلاصنا على الصليب، لذا قال فى هذه الآية أن المسح تم بزيت الابتهاج، وليعبر

عن عمل الروح القدس فى كل أولاد الله، الذين سيؤمنون بالمسيح الفادى، إذ يملأهم الروح القدس بالفرح.

٢- حلول الروح القدس على المسيح كان حلولاً أُنومياً كاملاً، وظهر بشكل حمامة. أما حلول الروح القدس على الرسل والمؤمنين فكان على شكل ألسنة نارية منقسمة، أى حلول جزئى، بحسب قدرتهم على الاحتمال، فيعمل فيهم وبهم فى الخدمة.

٨٤: ٨- كل ثيابك مر و عود و سليخة من قصور العاج سرتك الأوتار.

مر : سائل صمغى يستخرج من أحد الأشجار التى تكثر فى المغرب، وهو ذو رائحة عطرة. وقدمه المجوس للمسيح.

العود : ويسمى أحياناً الميعة، وهو سائل صمغى يسيل من أحد الأشجار التى تكثر فى فلسطين، وهو ذو رائحة ذكية، وكان يستخدم كعطر، وفى تكفين الموتى.

السليخة: قشور تؤخذ من أحد الأشجار التى تشبه شجر القرفة، وله طعم ورائحة القرفة.

العاج : هو سن الفيل وتزين به القصور؛ لأنه غالى الثمن.

١- تحدثنا هذه الآية عن المسيح الذى تعطرت ثيابه، أى جسده بعطور المر والميعة والسليخة؛ لأنه احتمل الآلام من أجلنا، وهى التى يرمز إليها المر. وكذلك أسس كنائسه؛ أى القصور المزينة بالعاج بموته على الصليب؛ لأن أسنان العاج لا تؤخذ من الفيل إلا بعد موته.

٢- ثياب المسيح هى كنائسه وأولاده الملتصقين بجسده، وهؤلاء المؤمنون به يتعطرون بعطور كثيرة هى فضائلهم، التى يكتسبونها إذا حملوا الصليب واحتملوا الآلام مثله. هذه الآلام التى يرمز إليها المر، والعطور أى الفضائل هى الروائح العطرة التى للمر والعود والسليخة. وقصور العاج كما ذكرنا هى الكنائس المزينة بالعاج الأبيض، الذى يرمز للبهاء والمجد. ونفوس المؤمنين الذين فى الكنائس بتسبيحهم لله يفرحونه ويبهجونه؛ لذا يقول "سرتك الأوتار". والروائح السابق ذكرها مختلفة ولكن كلها جميلة، كذلك الفضائل وثمار الروح مختلفة، ولكنها تجمل نفوس المؤمنين.

المزمور الخامسُ فالأمرُعونَ

٩٤: ٩- بنات ملوك بين حظياتك جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير.

حظياتك : النساء المقربات والمحوبات والمكرمات.

أوفير : منطقة تقع جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، وهي دولة اليمن الحالية، وتتميز

بوجود مناجم لأنقى أنواع الذهب.

١- بنات الملوك هم بنات عظماء العالم، أو نفوس الأغنياء وذوى المراكز، الذين لم تعطلهم مراكزهم وغناهم عن الإيمان بالمسيح، فصرن من المؤمنات والمقربات لله، وبين الحظيات، وهن كل نفوس المؤمنين بالمسيح، سواء الأغنياء والفقراء، من اليهود، أو الأمم؛ لأن محبة المسيح وفدائه ستجذب نفوس المؤمنين من كل العالم بكل فئاته.

٢- الملكة هي الكنيسة، أو العذراء، أو النفس البشرية المؤمنة بالمسيح. هذه قد جعلها المسيح الملك عن يمينه. واليمين يرمز للقوة والبركة، أى أعطاه المسيح نعمة وقوة أكثر من جميع البشر؛ لأنها تحلّت بذهب أوفير النقي، الذى يرمز للسماء، والروحانية، والفضائل السامية.

٣- ذهب أوفير يرمز للثمن الغالى الذى دفعه المسيح؛ ليشتري به كنيسته، أى دمه المسفوك على الصليب، أى أعلى شئ فى العالم قدمه محبة لعروسه الكنيسة، ولذا فالكنيسة تحبه جداً من أجل بذله حياته لأجلها.

✠ إن كان المسيح يدعوك للاقتراب إليه ليهبك بركات كثيرة، بل يعطيك محبة العريس لعروسه، ويزينك بكل فضيلة، فلا تتكاسل، بل أسرع إليه بنشاط، وانتهاز كل فرصة لتكون معه، فتنتمتع بعشرته.

(٢) الملكة العروس ومجلدها (ع ١٠-١٧):

١٠: ١٠- اسمعي يا بنت و انظري و اميلي أذنك و انسي شعبك و بيت أهلك.

١- إن الله ينادى على الكنيسة، أو العذراء، أو كل نفس مؤمنة ويقول لها يا بنت، فهو الأب الذى يرعاها، وهو المسيح الذى فداها. وداود أيضاً ينادى على العذراء التى ستأتى من نسله لتسمع إرشاده الروحى.

٢- إن الله يطلب أربعة أفعال هامة من كل نفس تؤمن به، وهى :

- أ - "اسمعى" أن تسمعه باهتمام لتطيع وصاياه.
- ب - "انظرى" أن تنظر إلى جماله وتتأمله، فكما عاش المسيح تقنذى به النفس المؤمنة.
- ج - "أميلى أذنك" : أن تتضع وتميل رأسها نحو الأرض، كما حمل المسيح صليبه وطأطأ رأسه إلى الأرض من أجلها، وكما غسل أرجل تلاميذه.
- د - "أنسى شعبك" أى تترك عنها كل حياتها القديمة فى الشر، وكل التعلقات المادية، لتفرغ قلبها لمحبة الله، ويصير هو أبوها الذى يرعاه، وتخضع له بكل قلبها، كما ترك إبراهيم أهله وعشيرته وخرج إلى البرية؛ ليحيا مع الله (تك ١٢ : ١، ٤)، وكما تركت راعوث أهلها وذهبت مع حماتها إلى أرض إسرائيل لتعبد الله مع شعبه (را ١ : ١٦)، وكما ترك الرسل كل شئ وتبعوا المسيح (مر ١٠ : ٢٨).

١١:١١٤- فيشتهي الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدي له.

- ١- عندما تترك الكنيسة، أو النفس البشرية حياتها القديمة المملوءة بالشر، أى تتوب وتؤمن بالله تصبح جميلة؛ لأن الله يسامحها فتصير نقية. والعجيب أن المسيح الملك يشتهيها لحسنها الذى وهبه لها، فهى اكتسبت جمالها من جماله.
- ٢- ومن ناحية أخرى المسيح هو خالق هذه النفس، فهو ربها وسيدها، وهى ملكة وليست ملكاً لأحد آخر، وبالتالي تخضع له النفس، وتتجاوب مع حبه، فتشتهيه هى أيضاً، وتفرح بحياتها معه وتسبحه.

١٢:١٢٤- و بنت صور اغنى الشعوب تترضى وجهك بمهدة.

- ١- كانت صور أكبر مركز تجارى فى العالم، وكانت قريبة من بلاد اليهود، إذ تقع شمالها على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وكانت غنية، ولكن للأسف انغمست فى

المزمور الخامسُ فالأمرُعونَ

الفساد والوثنية. وبنيت صور يقصد بها النفوس التي آمنت بالمسيح، وتركت عنها غناها وشرورها، واقتربت إلى الكنيسة طالبة رضاها.

٢- اقتربا بنات صور، أى شعبها، يرمز لكل شعوب الأمم التي آمنت بالمسيح، وقدمت له هديته، وهى الإيمان والتوبة. وبهذا أرضت الكنيسة، فقبلتها فى عضويتها. وعلى هذا المثال سار المجوس، وأتوا للمسيح، وهم عظماء، وأغنياء العالم، وقدموا له الهدايا.

ع١٣:١٣- كلها مجد ابنة الملك فى خدرها منسوجة بذهب ملايسها.

خدرها : حجرة العروس الداخلية.

١- يصف العروس، أى الكنيسة، أو النفس المؤمنة، بأن مجدها كله داخلى، كما كان مجد خيمة الاجتماع فى داخلها، حيث يوجد تابوت العهد الذهبى، والمذبح، والمنارة، ومائدة خبز الوجوه المصنوعة من الذهب. أما الخارج فكانت جلود تخس لا منظر لها، بل المسيح نفسه كان لا صورة له ولا جمال (اش٥٣: ٢). ولكنه الله مخلص العالم. وكذلك النفس المؤمنة بالمسيح يكون جمالها فى فضائلها الداخلية، ولا تسعى أن تتكلم عنها لئلا تسقط فى الكبرياء، وتحيا حياة الخفاء؛ ليمجدها الله بأمجاد لا يعبر عنها فى السماء، وتتمتع بعلاقة خفية سرية مع المسيح من خلال الأسرار المقدسة، فظاها يبدو متألماً، متجرداً، مهاناً، ولكن داخلها فرح، وشبع بعريسها السماوى.

٢- إن ملابس العروس منسوجة بالذهب، كما فى خيمة الاجتماع وهىكل سليمان. والذهب يرمز للسماء، فالعروس تحيا حياة سماوية، وتترين بالفضائل، بل هى هيكل الروح القدس، وقلبها متعلق بالسماء، حيث عريسها الذى يهتم بالنظر إلى قلبها وجمالها الداخلى.

ع١٤: ١٤- بملابس مطرزة تحضر الى الملك فى إثرها عذارى صاحباتها مقدمات إليك.

إثرها : خلفها.

- ١- إن بنت الملك، أى النفوس التى تدخل إلى الإيمان، وتحيا مع المسيح تلبس ملابس مطرزة، أى تتحلى حياتها بالفضائل. فهى لا تتقدم نحو المسيح الملك بأيدى فارغة، بل بفضائل وأعمال صالحة؛ لأنها تحبه، وقلبها متعلق به، وتعبر عن حبها بهذه الأعمال. فالحب تعبر عنه بجهاد روحى، إذ قال "تحضر".
- ٢- وخلف النفوس التى بدأت مع المسيح بالإيمان - أى خلف الكنيسة الأولى التى تأسست على التلاميذ والرسل والذين آمنوا فى يوم الخمسين - أقبل الكثيرون للإيمان؛ إذ آمنوا على أيدى الرسل والمبشرين، وأقبلوا نحو المسيح، فاتسعت الكنيسة، وانتشرت فى العالم كله. فهل كان الرسل يصدقون أن يأتى وراءهم كل هؤلاء الكهنة والخدام على مدى الأجيال؟! وكذلك استفانوس الشهيد الأول؛ هل كان يتخيل جموع الشهداء التى تأتى وراءه حتى اليوم؟! والأنبا أنطونيوس أب الرهبان هل تخيل أن يأتى كل هؤلاء الرهبان فى العالم بعده؟!
- وهذه النفوس كلها عذارى ويقصد العذراوية الروحية، أى القلوب المكرسة لله، وليس للشهر مكان فى داخلها. فهى ترفض الوثنية، وتبتعد عن كل شر بالتوبة.

١٥٤: ١٥ - يحضرن بفرح و ابتهاج يدخلن الى قصر الملك.

- ١- فرحت النفوس التى آمنت بالمسيح، ودخلت إلى المسيح الملك فى كنيسته؛ لتحيا حياة الفرحة الدائم من خلال علاقتها بالمسيح الملك، ومن خلال أسرار الكنيسة ووسائط النعمة. فهذه النفوس أقبلت بإرادتها الحرة، وبفرح لتحيا مع المسيح، وتتمتع بحبه، وتعبر عن فرحها بالتسبيح الدائم له.
- ٢- نفوس المؤمنين تدخل إلى قصر الملك، أى تكون قريبة منه؛ لتتمتع بحبه. وإذا تكون أمينة فى محبتها له، داخل قصر الملك الأرضى، داخل الكنيسة، تتأهل للقصر السماوى، أى ملكوت السموات.

المزمور الخامسُ فالأمرُعونَ

ع ١٦:١٦ - عوضاً عن أبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض.

إن بنت الملك لا تنطبق على الأمة اليهودية، فلم يكن لها أبناء عوضاً عن آبائها بصيروا رؤساء في كل الأرض. ولكنه ينطبق فقط على الكنيسة، التي عوضاً عن آبائها إبراهيم، واسحق، ويعقوب، وكل الآباء والأنبياء، صار لها بنيناً رؤساء على الأرض كلها، وهم الاساقفة والكهنة، الذين قادوا الكنيسة والعالم كله في طريق الحياة مع المسيح.

ع ١٧:١٧ - اذكر اسمك في كل دور فدور من اجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر و الأبد

١- يختم داود المزمور بعهد يقدمه الله، وهو أن يذكر الله ويمجده، ويحيا معه كل أيام حياته، بل من دور إلى دور، ويقصد بهذا أن نسله من اليهود المؤمنين يظلوا يذكرون اسم الله، ثم من يؤمن منهم بالمسيح يظل يسبح اسمه القدوس على مدى الأيام. وعندما يذكر المؤمن اسم الله يتمتع بعشرته ويحيا في مخافته، فيبتعد عن كل خطية، ثم يصير قدوة لمن حوله؛ إذ يرون قوة الله فيه، فيؤمنون بالله. والمزامير التي كتبها داود يرثها المؤمنون من دور إلى دور، أي يصلون، ويسبحون بها على مدى الأجيال حتى اليوم.

٢- يعلن داود في هذه الآية نبوة عن إيمان الأمم بقوله "تحمداك الشعوب"، أي الأمم الذين سيؤمنون بالمسيح في العالم كله، ويذكرون اسمه مثل داود فيتمتعون بكل البركات الروحية، ويظلون يذكرون اسم الله على مدى الأجيال على الأرض، ثم يمتدون في تسبيح اسم الله إلى الأبد في ملكوت السموات.

† تمتع بذكر اسم الله كل يوم مرات كثيرة ليرتفع ذهنك، ثم قلبك إليه، فيعطيك هذا سلاماً، ثم يكشف لك الله أسراراً، ويمتلك بعشرته، فتحيا في فرح إلى الأبد.

المزمور السادس والاربعون

رب الجنود ملجأنا

لإمام المغنين ، لبنى قورح ، على الجواب ، ترنيمة

"الله لنا ملجأ وقوة ... الخ"

✠✠✠

مقدمة :

- ١- كاتبه : بنو قورح، أى واحد من نسل قورح، وهم من اللاويين المرنمين.
- ٢- متى كتب ؟
 - أ - نبوة عن انتصار يهوشافاط ملك يهوذا على ثلاثة شعوب هاجمته، وهى بنو عمون وموآب وأدوم (٢أى٢٠ : ٢٠-٢٤).
 - ب- نبوة عن انتصار حزقيا الملك على جيش سنحاريب بواسطة ملاك الرب (٢مل١٩ : ٣٥).
 - ج - نبوة عن انتصار المسيح بالصليب على الشيطان، وتقييده، وحدث زلزلة، وكان ذلك فى الساعة التاسعة يوم الجمعة العظيمة (مت٢٧ : ٥١).
- ٣- مكتوب عنوان هذا المزمور "على الجواب" والجواب طبقة صوتية عالية تشبه الآن طبقة سوبرانو، وقد رنم بهذه الطبقة المرنمون أيام داود (١أى١٥ : ٢٠).
- ٤- فى العنوان أيضاً يقول عن هذا المزمور أنه "ترنيمة"، أى تسبحة تقال فى الهيكل.
- ٥- هذا المزمور مرتبط بالمزمور السابق له، ففى المزمور الخامس والأربعين نرى اتحاد العروس بعريسها وتمجيده لها، أى تمجيد المسيح للكنيسة. وفى هذا المزمور يوضح أن الكنيسة ستقابل ضيقات، ولكن الله يسندها ويثبتها وينصرها.
- ٦- هذا المزمور هو ترنيمة حمد، أو تسبحة شكر، ويتفق معه فى هذا الغرض المزموران التاليان ٤٧، ٤٨.
- ٧- بعض الكنائس تصلى هذا المزمور فى عيد الظهور الإلهى (الغطاس)، وفى عيد عرس قانا الجليل، وفى تدشين الكنائس الجديدة.

✠٤٩٢✠

المزمور السادس فالأمرعون

٨- هذا المزمور موجود فى صلاة الساعة الثالثة التى تذكرنا بحلول الروح القدس على الكنيسة؛ لأنه يحدثنا عن قوة الروح القدس التى تسند، وتثبت، وتتصر الكنيسة.

(١) قوتنا (١٤-٣):

١٤:١- الله لنا ملجأ و قوة عوننا فى الضيقات وجد شديدا.

١- إن الكنيسة وكل نفس مؤمنة بالله تواجه حرباً من الشياطين، بالإضافة إلى الأعداء الظاهرين وهم الأشرار الذين يثيرهم الشياطين عليها، ولكن الله يقدم حمايته للكنيسة فى ثلاثة أشكال هى :

أ - ملجأ : أى حصن يحتوى فيه أولاده، فلا يستطيع أحد أن يؤذيهم مهما كانت قوتهم.

ب- قوة : فيستطيع أولاد الله أن ينتصروا به على كل أعدائهم.

ج - عوناً : أى مساند لأولاده روحياً ونفسياً وجسدياً، فيظلوا ثابتين فى الحرب ولا يهتزوا أبداً.

٢- خبرات الكنيسة السابقة مع الله تثبت إيمانها، فقد وجد الله شديداً فى الضيقات، أى مساند لأولاده على مر التاريخ، ومنقذ لهم من ضيقات كان لا يمكن بالعقل اجتيازها، بل ومجدهم أيضاً، فسبحوا الله.

٢٤:٢- لذلك لا نخشى و لو ترحزت الارض و لو انقلبت الجبال الى قلب البحار.

١- يؤكد كاتب المزمور ثبات أولاد الله مهما حدثت تغيرات حولهم، حتى لو كانت تغيرات طبيعية قوية، مثل الزلازل التى ترحز الأرض، لكن أولاد الله يظلون ثابتين، ومهما تغيرت الظروف، أو اهتزت المبادئ والقيم حولهم، يستمرون فى إيمانهم، وسلوكهم الروحى السليم.

٢- ثم يقدم تغييراً طبيعياً يصعب تخيله وهو انقلاب الجبال، وهى أقوى وأثبت شئ فى الأرض، فلو سقطت هذه الجبال فى قلب البحار، يظل أولاد الله ثابتين فى إيمانهم،

أى لو انقلبت أقوى قوى العالم، وغرقت فى البحار، أو لو انغمس العظام وحتى الرؤساء الدينيين فى شهوات العالم وغرقوا فيها، يظل أولاد الله الحقيقيون فى ثباتهم الروحي، كما حدث فى سقوط رؤساء دينيين فى الهرطقات، مثل نسطور، وأوطاخى، وأريوس.

٣- ترمز زحزحة الأرض إلى الزلزلة التى حدثت عند صلب المسيح معلنة اضطراب العالم، وحاجته إلى الفادى المخلص.

٣:٣٤- تعج و ت جيش مياهها تنزع الجبال بظموها سلاه.

تعج : ترتفع أصوات الأمواج.

تجيش : تتدفق المياه وتجرى بسرعة لدرجة تعوق سير السفن والمراكب.

بظموها : بارتفاعها وعظمتها.

١- يؤكد كاتب المزمور أن إلهنا ملجأنا حتى لو تزحزحت الأرض، وانقلبت الجبال، كذلك يقول فى هذه الآية، حتى لو تحركت مياه البحار باندفاع شديد، وارتفعت أصواتها كما يحدث فى الفيضانات، ولو تعاضمت الجبال بارتفاعها العظيم، كل هذا لن يززع إيمان أولاد الله المتحصنين فيه، فهو ملجأهم وقوتهم.

٢- ترمز الجبال إلى الجبابرة والعظام فى هذا العالم، والمياه ترمز لكثرة الناس، أو ترمز لكثرة الجيوش، مثل جيش آشور الذى هاجم أورشليم أيام حزقيا الملك، فكل هذه لا تحدث اضطرابات فى قلوب أولاد الله الثابتين فى الإيمان به.

٣- يقول كلمة سلاه فى نهاية الآية وهى وقفة موسيقية؛ ليتأمل الإنسان قوة الله الملجأ

الحصين، ولا يعود ينزعج من اضطرابات العالم.

† التجئ إلى الله إذا اضطربت الأمور حولك حتى لا يهتز قلبك معها، بل تثبت فى إيمانك،

وتتذكر قوة الله المساندة لك، وإذ تزداد صلواتك تختبر معونة الله، وتشعر بوجوده معك.

(٢) ثباتنا (ع-٧):

المزمور السادسُ فالأمرُعونَ

٤٤: ٤ - نُهر سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن العلي.

١- أولاد الله المتحصنون في إلههم، الذي هو ملجأهم، لا يضطربون من أجل اهتزاز العالم حولهم، بل يتمتعون بعمل الروح القدس فيهم، الذي هو نهر سواقيه تفرح مدينة الله. وهذه السواقي هي مواهب وثمار الروح القدس، التي تعمل في المؤمنين داخل الكنيسة، التي هي مدينة الله. والكنيسة هي أقدس مكان في العالم، فيها يسكن الله العلي، ويستقر ويسكن في أولاده المؤمنين، والمتحدين به من خلال أسراره المقدسة. فهذه الآية نبوة عن عمل الروح القدس في المؤمنين في العهد الجديد (يو ٧: ٣٧-٣٩).

٢- الروح القدس - الذي هو النهر - سواقيه هم الرسل والكهنة خلفاؤهم، والخدام، الذين يكرزون بكلمة الله، ويفرحون مدينة الله التي هي الكنيسة. والنهر مياهه حلوة، وتجري بهدوء، بخلاف البحر المالح الذي تعج وتجيش مياهه، فعمل الروح القدس هادئ ومريح داخل النفوس المؤمنة، ويعمل في الخدمة بروحانية، وهدوء.

٣- الروح القدس الذي هو النهر يظل يعمل في الكنيسة حتى يرفعها إلى السماء، حيث مساكن الله العلي المستقرة إلى الأبد، ويتمتع فيها المؤمنون تمتعاً بالله لا يعبر عنه. وينعمون بالقداسة في مقدس مساكن العلي، أي المكان الذي قدسه الروح القدس؛ ليسكن فيه أولاد الله إلى الأبد.

٤- إن السواقي أيضاً هي المعموديات التي وهبها الروح القدس لكنائسه، فتفرح نفوس المؤمنين بالأعضاء الجدد، وتتقدس كمساكن لله العلي، وتثبت في كنيسته إلى الأبد.

٥٤: ٥ - الله في وسطها فلن تنزعزع يعينها الله عند إقبال الصبح.

١- سكن الله وسط كنيسته يجعلها لا تهتز أمام مقاومات العالم واضطهاداته لها؛ لأن الله في وسطها يحميها، ويثبت أولاده الذين يحيون في العالم، ولكن يظلون متمسكين بوصاياهم، مهما قاومهم الشر.

٢- الله يعين أولاده في العهد القديم حتى يقبل الصبح، وهو تجسد المسيح المخلص، فينعمون بخلاصه الذي عاشوا، وماتوا على رجائه. وهو يعين أيضاً كل المؤمنين به عند إقبال الصبح، أي المسيح في مجيئه الثاني يوم الدينونة، فيبررهم بدمه. فانه يعينهم في طريق جهادهم الروحي حتى يصلوا إلى الملكوت.

٦:٦٤ - عجت الأمم تزعزت الممالك اعطى صوته ذابت الارض.

١- حاولت الأمم الوثنية مقاومة المسيحية وعلى رأسها الدولة الرومانية، فاضطهدت الكنيسة بعد الاضطهاد اليهودي، ولكن الله حول الاضطهادات إلى قوة نالتها الكنيسة. ومن ناحية أخرى ذابت الممالك، أى ذابت الإمبراطورية الرومانية داخل الكنيسة باعتلاء قسطنطين عرش الدولة الرومانية، وحضر المجمع المسكونى الأول فى نيقية.

٢- عندما صرخ المسيح على الصليب وقال قد أكمل ذابت الأرض، أى حدثت زلزلة، وانشق حجاب الهيكل، وتفتحت القبور؛ لأن المسيح أتم الفداء (مت ٢٧: ٥١؛ مر ١٥: ٣٧، ٣٨).

٣- قاومت الأمم الكنيسة ولكنها خضعت لها بعد هذا، ثم يأتى المسيح فى مجيئه الثانى ويعطى صوته؛ ليدين العالم، فتنوب الأرض أمامه، ويحاول الأشرار الاختباء من وجهه، ثم يمجد أولاده فى ملكوته، ويلقى الأشرار فى العذاب الأبدى (٢بط ٣: ١٠).

٧:٧٤ - رب الجنود معنا ملجأنا إله يعقوب سلاه.

يختم الكاتب كلامه عن ثبات أولاد الله، فيطمئنهم بأن الله قوى جداً؛ لأنه رب الجنود ويقصد الأجناد السماوية، القادر واحد منها فقط أن يقتل جيش الأشوريين أيام حزقيا الملك، فالله القوى هو ملجأ أولاده وشعبه الذى هو يعقوب، أو إسرائيل، ثم المسيحيين فى العهد الجديد. ويختم هذه الآية بكلمة سلاه؛ ليتأمل القارئ فى الله المساند، والمثبت لأولاده.

† إن الروح القدس الساكن فيك القادر أن يثبتك ويسندك فى جميع المواقف مهما كانت صعبة، فلا تقلق، ولا تفكر فى الغد، لأن الله المساند لك ساكن فيك إلى الأبد.

(٣) نصرتنا (٨٤-١١):

٨٤، ٩: ٨- هلموا انظروا اعمال الله كيف جعل خربا في الارض. ٩- مسكن الحروب إلى

أقصى الأرض يكسر القوس و يقطع الرمح المركبات يحرقها بالنار.

المزمور السادسُ فالأمرُعونَ

١- انتصر الله الساكن وسط شعبه على الأمم المحيطة بهم وخرّبهم، وكسر أسلحتهم وأحرقها بالنار، وسحق جيوش الأعداء، فسكنت الأرض حول شعبه، وقد حدث هذا أيام داود وما قبله، أى أيام يشوع وموسى. فظهر تفوق الله على كل آلهة الأمم الوثنية وانتصاره عليهم. ولذا يدعو الكاتب كل الشعوب، بل وأولاد الله أنفسهم أن يتأملوا قوة الله المنتصرة على الأعداء.

٢- فى لحظة عندما مات المسيح على الصليب قيد الشيطان، وخرّب مملكته، وكسر وأحرق أسلحته، أى صارت بلا قيمة أمام قوة الله الساكنة فى أولاده؛ لأن الروح القدس سكن فيهم بسر الميرون، وبهذا هدأت الأرض وعاش أولاد الله فى سلام. فالنفوس المؤمنة بالمسيح لا تتزعج من حروب الشيطان وأسلحته؛ لأن الله الساكن فيها يخرّب هذه الشهوات التى تحاربهم، ويهب أولاده فضائلاً بدلاً منها.

٣- إن المسيح فى يوم الدينونة يبطل قوة الشياطين، ويخرّب مملكته تماماً، بإلقائه فى العذاب الأبدى، فيسكن أولاده معه فى الملكوت، متمتعين بعشرته إلى الأبد.

ع ١٠، ١١: ١٠- كفوا و اعلموا أنى أنا الله اتعالى بين الامم اتعالى فى الارض. ١١- رب الجنود

معنا ملجأنا إله يعقوب سلاه

١- فى ختام هذا المزمور يطالب الكاتب المؤمنين أن يكفوا عن الشهوات الرديّة، وكذلك عن الخوف من الشياطين، وحرّوبهم، وكل قوى الشر، فهى بلا قيمة أمام قوة الله، ويكفوا أيضاً عن الاعتماد على قوى البشر الزائلة والضعيفة؛ ليكون اعتمادهم على الله وحده.

٢- يطالب أيضاً المؤمنين أن يرتفعوا مع المسيح المصلوب، ثم الصاعد إلى السماء، فيتركوا عنهم اهتماماتهم الأرضية، وينشغلون بالحياة السماوية، أى يكون لهم السلوك الروحانى.

٣- يؤكد في نهاية المزمور أن الله رب الجنود معنا، وهو ينصر شعبه في كل جيل، وقد

سبق أن شرحنا الآية الأخيرة عند شرح (٧ع).

‡ حتى تنتصر على أعدائك الشياطين ليترك عينيك وقلبك على المسيح، فلا تضطرب
من قوة الأعداء، وارتفع واركش شهواتك الشريرة بالتوبة، فتعاين عمل الله فيك، وتفرح به.

المزمور السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

المُتَّاهِةُ لِلَّهِ مَلِكِ الْأَرْضِ

لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ . لِابْنِ قُورَحَ . مَزْمُورٌ

" يَا جَمِيعَ الْأُمَمِ صَفِّقُوا بِالْأَيْدِي... " (١٤)

✱ ❦ ✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : بنو قورح
- ٢- متى كتب ؟
 - أ - عندما أعاد داود تابوت العهد إلى أورشليم (١صم ٦ : ١٩-٢١).
 - ب - نبوة عن انتصار الله على سنحاريب وجيشه (٢مل ١٨ : ١٣-١٩ : ٣٧).
 - ج - نبوة عن فداء المسيح، الذي تم على الصليب، فملك على كل المؤمنين به من الأمم واليهود.
 - د - نبوة عن صعود المسيح إلى السماء (ع ٥).
 - هـ - نبوة عن المجيء الثاني للمسيح في يوم الدينونة ليملك على المؤمنين به من الأرض كلها.
- ٣- هذا المزمور كان يرنمه اليهود في عيد الأبواق (عد ٢٩ : ١)، وأعيادهم الكبرى.
- ٤- يردده الكاهن في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعد انتهاء القداس، وهو يدور حول المذبح، ويصفق ليمجد الله.
- ٥- تردد بعض الكنائس هذا المزمور في عيدي الظهور الإلهي والصعود.
- ٦- هذا المزمور يناسب كل نفس تحب الله وتشتاق أن يملك عليها، فتسبحه ليتجدد الاشتياق إليه في قلبها.
- ٧- هذا المزمور من مزامير الحمد، مثل المزمور السابق والتالي له.
- ٨- هذا المزمور يعتبر من المزامير المسيانية.
- ٩- هذا المزمور موجود في صلاة الأجيبة في الساعة الثالثة، التي حل فيها الروح القدس على التلاميذ، وذلك لتمجيد الله الذي ملك على كنيسته والمؤمنين به.

✱ ٤٩٩ ✱

١٤: ١- يا جميع الامم صفقوا بالايادي اهتفوا لله بصوت الابتهاج.
١- يدعو كاتب المزمور العالم كله أن يؤمن بالله ويسبحه، ويعبر عن فرحه بأن يصفق بيديه. وكذلك بالهتاف، أي التسبيح بصوت عالٍ.
٢- التصفيق بالأيدى يرمز للأعمال الصالحة، التي يعبر بها المؤمن عن محبته لله، وإذ يرى الناس أعماله الصالحة يمجدون الله، فيمتزج كلام المؤمن بأعماله، وعندما يمجد الآخرون الله يحيونه ويخضعون له، أي أن المؤمن يستطيع أن يجذب من حوله لعبادة الله.

٢٤: ٢- لأن الرب علي مخوف ملك كبير علي كل الارض.
يصف الله في هذه الآية بأنه عال، أي يعلو عن كل الآلهة الوثنية، وكل البشر وجميع الخلائق السماوية والأرضية. ويصفه أيضاً بأنه مخوف، أي يخافه السماويون والأرضيون، وكذلك ينعته بأنه ملك كبير علي كل الأرض، أي كل شيء تحت سلطانه، ولا يوجد ملك علي الأرض خضعت له كل الأمم إلا المسيح، الذي آمن به الكثيرون من كل مكان في العالم.
† أنت نور للعالم، وعليك أن تمجد الله في حياتك بأعمالك الصالحة، وكلامك المستقيم، وبهذا تجذب النفوس لله، واحترس لئلا تكون معترراً لأحد، فتبعدهم عن الله.

(٢) الله ناص شعبه (٣٤، ٤):

٣٤: ٣- يخضع الشعوب تحتنا و الأمم تحت اقدامنا.
١- بالصليب أتم المسيح الفداء، فخضعت له كل شعوب اليهود، أي أسباطهم، وهم المؤمنون المنتصرون من اليهود. وكذلك آمن به الكثيرون من الأمم الوثنية. كل

المزمور السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

- هؤلاء خضعوا لكراسة الرسل، الذين قادوهم في طريق الإيمان، فتعلموا الاتضاع، متخليين عن فلسفاتهم والفخر بأنسابهم.
- ٢- كذلك أعطى المسيح لتلاميذه وللمؤمنين به سلطاناً على الشياطين، فيدوسون الحيات، والعقارب، وكل قوة العدو (لو ١٠: ١٩)، ويخرجون الشياطين الذين تسلطوا على البشر. بالإضافة إلى إعطاء قوة للمؤمنين، حتى يصدوا كل أفكار الشياطين.
- ٣- يتعاضم الخضوع لله من الشعوب والأمم في النفوس التي كرسن للمسيح؛ سواء في الكهنوت، أو الرهينة، أو كل خدمة.

٤: ٤- يختار لنا نصيبنا فخر يعقوب الذي احبه سلاه.

- ١- الله اختار شعبه؛ ليهبهم مواعيده، ومن حبه اختار لهم نصيبهم، وهو الله نفسه، وأفاض عليهم ببركاته، فأعطاهم أرض كنعان، وبارك زرعهم، ومواشيهم، وكل ممتلكاتهم، فتميزوا عن باقي الشعوب بسكنى الله في وسطهم وحمايته لهم.
- ٢- اختار الله شعبه نسل يعقوب الذي أحب البكرية، أى السماويات. أما عيسو ففضل العدى، أى الماديات. فافتخر يعقوب بالله وافتخر الله به، فصار يعقوب نصيب الرب، وصار الله ميراثاً له.
- ٣- يختم الكاتب الآية بكلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى محبة الله، وبالتالي تجاوب شعبه معه.

† ما أجمل أن يكون نصيبك هو الرب، فتفكر فيه وتنشغل به، وتردد مزاميره كل يوم، فتتذوق حلاوة عشرته، بل وتتمتع برؤيته فى حياتك، فتحيا الملكوت وأنت على الأرض.

(٣) دعوة للمسيح الله (٥٤-٧):

٥٤: ٥ - صعد الله بمئات الرب بصوت الصور.

الصور : آلة موسيقية عبارة عن بوق يصنع من قرن الحيوان، أى أنها آلة نفخ، وتستخدم فى العبادة.

هذه الآية نبوة واضحة عن المسيح الذى قهر الموت، وقام من الأموات، وصعد إلى السموات أمام أعين تلاميذه الذين سجدوا له، ثم عادوا إلى أورشليم بفرح عظيم يمجدون ويسبحون الله (لوقا ٢٤: ٢١-٥٣). وعندما ارتفع المسيح إلى السماء استقبلته الملائكة بفرح يعبر هنا عنه بصوت الصور، أى البوق. وفى مجيئه الثانى ستبوق الملائكة معلنة حضوره (١٦: ٤). (١٦: ٤)

٦٤: ٧، ٦ - رنموا لله رنموا رنموا ملكنا رنموا. ٧ - لأن الله ملك الارض كلها رنموا قصيدة.

١ - من أجل عظمة الصعود الإلهى إلى السماء، والذى يعنى إمكانية صعود البشرية ودخولها إلى الأماكن التى أغلقت منذ طرد آدم، وبالتالي يصبح من حق المؤمنين بالمسيح أن يدخلوا إلى الفردوس، ثم الملكوت. لأجل كل هذا يدعو المزمور كل القراء أن يرنموا لله، الذى هو ملك على الأرض كلها. ولكن فى نفس الوقت يدعوهم فى (٦٤) ملكنا، أى أنه وإن كان ملك على الأرض كلها بسبب خلقته لها، ولكنه بشكل خاص يتمتع المؤمنين به بملكه على قلوبهم؛ ليهبهم بركاته الخاصة، وأهمها سكناه فى قلوبهم.

٢ - هذا الترنيمة يكون بشكل قصيدة، أى شعر منغم ذو معانى عظيمة، فيطلب الكاتب أن يكون الترنيمة بفهم، ويكرر كلمة رنموا أربع مرات فى (٦٤)، وهذا يرمز لأرجاء المسكونة الأربع، أى يدعو الأرض كلها أن ترنم لله، وهذا يجذب قلوب المؤمنين بالمسيح إلى السماء التى صعد إليها، وبالتالي يحيون حياة سماوية.

† إن التسييح يرفع قلبك إلى السماء، ويفك قيودك التى تربطك بشهوات العالم، فاهتم بالترنيمة والتسابيح لتحيا مع الله، وتمجده، وبياركك.

٨٤: ٨- ملك الله على الأمم الله جلس على كرسي قدسه.

- ١- ملك الله على الصليب عندما مات ليفدى البشرية كلها، والذين آمنوا من الأمم الوثنية ملك على قلوبهم، كما ملك على قلوب المنتصرين من اليهود. فالله قدس، وطهر قلوب المؤمنين به بالمعمودية، وجلس فيها، فهي كرسي قدسه.
- ٢- كرسي قدس الله هم الأربعة حيوانات غير المتجسدين، هذا هو العرش السماوي، ولكن المسيح باتضاعه ولد في المزود، وصلب على الصليب، وباتضاعه هذا جعل قلب أصغر مؤمن به كرسيًا يجلس عليه. وملك الله معناه أن يعتنى بالإنسان كله وبياركه، والجلوس معناه الاستمرار، والدوام في قلب الإنسان.

٩٤: ٩- شرفاء الشعوب تجمعوا مع شعب إله إبراهيم لأن الله مجان الارض هو متعال جدا

مجان : جمع مجن وهو الترس الكبير. والترس آلة دفاعية يستخدمها الجندي في الحرب لصد السهام عن جسده.

- ١- إن شرفاء الشعوب هم عظماء الشعوب الذين آمنوا بالمسيح، ومنهم كثيرون قد صاروا خداماً وكارزين. هؤلاء اجتمعوا، ومعهم أيضاً المنتصرين من أصل يهودي، هؤلاء جميعاً هم شعب إله إبراهيم؛ لأن إبراهيم هو أب لليهود والأمم، وكل من عاش بايمان إبراهيم، وعمل أعماله، وقبل الإيمان بالمسيح تمتع بخلص المسيح.
- ٢- إن الله بمحبته هو مجان، أى حماية للأرض كلها. والمقصود حماية لكل المؤمنين به في الأرض كلها، والله متعال جداً، أى فوق جميع الآلهة الوثنية، وكذلك الملوك الأرضيين؛ لذا فمن يؤمن به يتمتع بحماية كاملة، فلا يصيبه أى أذى.

† إن الله قادر أن يحميك من أى أمور تسئ إليك، فلماذا تنزعج من تقلبات العالم؟ التجئ إليه، وتمسك به على الدوام، فيحول كل شئٍ لخيرك، ويبطل مؤامرة الشياطين الموجهة ضدك، وإن سقطت يقيمك ويسندك.

المزمور الثامن والأربعون

مدينة الله

تسبحة . مزموور . لبنى قورح

"عظيم هو الرب وحميد جداً..." (١٤)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتب هذا المزمور هم بنو قورح.
- ٢- يتكلم عن مدينة الله، أى صهيون والتي ترمز لكنيسة العهد الجديد، فيتأمل جمالها وصفاتها العظيمة.
- ٣- لعل هذا المزمور نبوة عن هزيمة سنحاريب أمام أسوار أورشليم التي حماها الله (٤٤-٦).
- ٤- لعل هذا المزمور نبوة أيضاً عن انتصار يهوشافاط على ثلاثة ملوك هم بنو عمون وموآب وأدوم الذين ارتاعوا أمام مدينة الله، أما شعب الله فكان يسبح ويمجد الله (٢٠أى ٢٠ : ٣٠-١).
- ٥- هو مزمور لتسبيح وحمد لله مثل المزمورين السابقين له، فمزمور ٤٦ يحدثنا عن الله الملجأ، ومزمور ٤٧ يحدثنا عن الله الملك وهذا المزمور يحدثنا عن الله فى مدينته العظيمة.
- ٦- هذا المزمور غير موجود بصلاة الأجيية.

(١) مدينة الله عظيمة (٣-١٤):

- ١٤: ١- عظيم هو الرب وحميد جداً فى مدينة إلهنا جبل قدسه.
- ١- يمدد الكاتب بانى المدينة أولاً وهو الله، ويصفه بأنه عظيم، ويستحق الحمد، والشكر لأجل عنايته ورعايته لأولاده، ومن أجل كل أعماله العظيمة والصالحة.

✱٥٠٤✱

المزمور الثامن فالأمرعون

٢- يصف أورشليم ويلقبها بأنها جبل قدس الله، إذ هي مقامة على خمسة جبال، وفيها هيكله المقدس. ويصفها أيضاً بأنها مدينة إلهنا التي يسكن فيها ويباركها، وهذا يعنى العلاقة الخاصة مع الله، فهو إلهنا، ويظهر جمال الله فى عظمة مدينته وفى هيكله. وجبل قدس الله - بروح النبوة - هو الكنيسة، ونفس كل مؤمن.

ع:٢٢- جميل الارتفاع فرح كل الارض جبل صهيون فرح اقاصى الشمال مدينة الملك العظيم.

يتكلم الكاتب عن صفات مدينة الله، فيصفها بما يلى :

١- **جميل الارتفاع** : فهي مرتفعة لأنها مبنية على الجبال، وارتفاعها هذا جميل، ليس فقط لأنه يجذب أنظار الناس إلى هيكلها العظيم، ولكن أيضاً لأن هذا يرمز إلى ارتفاعها عن الأرضيات، والماديات، واقتربها إلى السماويات، فهي تمثل القداسة والروحانية والسمو.

٢- **فرح كل الأرض** : فهي تفرح قلوب كل المؤمنين بالله فى كل الأرض، الذين يأتون ليسجدوا فى هيكله المقدس، ومنها سيأتى المسيح، فرح، وخلص كل الأرض.

٣- **جبل صهيون** : فهي ثابتة مثل الجبل، قوية مثل جبل صهيون المبنية عليه؛ لأن الله هو مثبتها لسكانه فيها.

٤- **فرح أقاصى الشمال** : فهي فرح وخلص العظماء الوثنيين الذين يأتون من الشمال، وهم الأشوريين والبابليين وفارس، الذين هجموا على أورشليم. هؤلاء آمنوا بالمسيح الخارج من أورشليم، وخضعوا له وفرحوا بخلصه.

٥- **مدينة الملك العظيم**، فهي مستقر الله الملك العظيم؛ لأنه يسكن فى أورشليم مدينته، ويمتعتها ببركاته.

هذه الصفات الخمسة تتمتع بها كل نفس آمنت بالمسيح وسكن فيها، فهي سامية، ومفرحة، وثابتة وقلبها مفتوح لكل وتتمتع بسكنى المسيح فيها.

ع:٣٢-٣- الله فى قصورها يعرف ملجأ.

- ١- قصور مدينة الله هي مبانيها العظيمة التي يباركها الله، فتصير ملجأ لسكانها، يحتمون فيها لأن الله معهم. وهذا ما حدث لأورشليم طالما هي ثابتة في إيمانها، ولكن عندما تركت الله، وعبدت الأوثان دمرها البابليون.
- ٢- إن القصور هي نفوس المؤمنين التي يسكن فيها الله، فتصير ملجأ يلتجئ إليه كل البشر؛ ليأخذوا من سلامها وفرحها، ويتعلمون منها كيف يحيون مع الله. فهي ملجأ لهم وسط برية العالم.
- † إن الله يريد أن يجمل نفسك، فيرفعها فوق العالم؛ لكي تكون نور لكل إنسان فاضع له، وتمسك بوصاياها؛ ليسكن فيك ويشبعك ويفرحك ويعمل بك.

(٢) مدينة الله مخوفة (٤٤-٨):

- ٤٤-٧: ٤- لأنه هوذا الملوك اجتمعوا مضوا جميعا. ٥- لما رأوا بمتوا ارتاعوا فروا. ٦- أخذتهم الرعدة هناك و المخاض كوالدة. ٧- بريح شرقية تكسر سفن ترشيش.
- ترشيش : مدينة تجارية شهيرة في العالم القديم وهي تقع جنوب أسبانيا.
- ١- يحدثنا كاتب المزمور عن اجتماع ملوك لمهاجمة مدينة الله أورشليم، ولكن الغريب أن بعد اجتماعهم انصرفوا، ولم يستطيعوا الإساءة إلى المدينة. يا ترى لماذا؟! يعلن السبب وهو أن هؤلاء الملوك رأوا شيئاً أدهشهم، فتعجبوا جداً، ثم خافوا خوفاً عظيماً، فهربوا سريعاً. وشعروا برعب شديد، بل تألموا من خوفهم، كما تتألم المرأة وهي تلد، إذ يأتي عليها آلام المخاض فجأة، هكذا تألموا بشدة، وهربوا بعيداً. ويشبه فرح هؤلاء الأعداء الشديد المفاجئ بما يحدث عند هبوب ريح شرقية قوية على سفن ترشيش العظيمة، فتكسر ها وتخربها.
- ٢- حدث هذا فعلاً أكثر من مرة مع مدينة أورشليم، إذ اجتمع ملوك موآب وأدوم وبنو عموان لمهاجمة أورشليم أيام يهوشافاط الملك، الذي صلى إلى الله فطمأنه، وخرج يهوشافاط بجيشه وفي مقدمته فرق المسبحين، الذين لما رأتهم الجيوش المتحالفة

المزمور الثامن فَاَلأَمْرُوعُونَ

للأعداء بهتوا، وتعجبوا جداً لهذا التسبيح، ولكنهم خافوا بشدة عندما قامت عليهم مجموعة من الجنود كانوا مختبئين في أكمة، وغطاهم الذعر فهربوا. ولعل هذه الأكمة كانت جنوداً ملائكية (٢أى ٢٠: ٢٢). وحدث أيضاً عندما اجتمع رؤساء جيوش الأشوريين، وحاصروا أورشليم بقيادة سنحاريب أيام حزقيا ملك يهوذا، الذى صلى إلى الله، فطمأنه أشعيا النبى. وفى الليل ظهر ملاك الرب بسيفه المسلول لجيوش الأشوريين، فبهتوا، ثم خافوا جداً، خاصة عندما بدأ سيف الملاك يعمل فى رقابهم، فسقط ١٨٥,٠٠٠ جندياً من جيوش الأعداء، وهرب الباقون (٢مل ١٩: ٣٥).

٣- هذه الآيات تُظهر أنه مهما كانت قوة الأعداء وكبرياؤهم وعظمتهم، مثل سفن ترشيش، فإن الله - إذ يراهم يرغبون فى الإساءة إلى مدينته أورشليم - يخيفهم، فينزحون، ويتألمون، ويهربون. والريح الشرقية ترمز للروح القدس، الذى يحطم قوة غيرالمؤمنين المهاجمين لمدينة الله، بل يحول بعضهم إلى الإيمان، والباقيون يهربون فى خوف شديد.

٨٤: ٨- كما سمعنا هكذا راينا فى مدينة رب الجنود فى مدينة إلهنا الله يثبتها إلى الأبد سلاه.

١- يعلن الكاتب أن حماية الله لمدينته تحققت أيام الآباء، وسمعنا عنها منهم، مثل الضربات العشر فى مصر، وعبور البحر الأحمر، وكذلك انشقاق الأردن، وعبور شعب الله، وسقوط أسوار أريحا، وكل انتصارات الله فى أرض كنعان. وبالإضافة إلى هذا يقول الكاتب قد رأينا بأعيننا أعمال الله، وحمايته لأولاده فى جيلنا، فأعمال الله متجددة كل يوم، فهو "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣: ٨). وهو رب الجنود السماوية الذى لا يقهر، ويحمى مدينته، ويثبتها إلى الأبد. والمقصود بالثبات إلى الأبد هى أورشليم السماوية، حيث يملك أولاد الله إلى الأبد معه؛ لأن أورشليم الأرضية تخربت أكثر من مرة، ولكن التى تثبت إلى الأبد هى أورشليم السماوية.

٢- توجد فى نهاية الآية كلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى عظمة مدينة الله، وعمله القوى فيها حتى نمجده، ونسبحه.

✠ آمن بالله وتمسك بوصاياه مهما أحاطت بك الضيقات، أو التهديدات، فهى لا تستطيع أن تؤذيك، والله يحفظك، ويثبت إيمانك، حتى ينقلك إلى السماء، ويمتلك معه فى ملكوته.

(٣) مدينة الله مفرحة (٩٦-١١):

٩٦، ١٠: ٩- ذكرنا يا الله رحمتك فى وسط هيكلك. ١٠- نظير اسمك يا الله تسيحك إلى أقاصي الارض يمينك ملائمة برا.

١- بعد أن سمعنا ورأينا عظمة الله فى (٨٤) الآن نذكر ونحدث بأعماله العظيمة فى هذه الآية.

٢- الوجود فى هيكل الله يشعرا بحضرتة، ويجعلنا نتذكره، ونذكر رحمته وأعماله العظيمة. فكما أن اسمه قدوس، كذلك أعماله كلها مقدسة، وعظيمة، وخيرة. وأسمى صورة لرحمة الله تظهر فى تنازله ليعطينا جسده ودمه على المذبح كل يوم غفراناً، وعزاءً، وشبعاً لأولاده.

٣- طبيعة الله أن يصنع البر، ويمينه، أى قوته تظهر فى كثرة بره. وأعظم صورة ليمينه هى تجسد ابنه الوحيد يسوع المسيح ليفدى البشرية، ويملاً الدنيا برأ بأعماله الصالحة. هذا كله يجعل المؤمنون بالله يسبحونه على الدوام.

١١: ١١- يفرح جبل صهيون تبهج بنات يهوذا من أجل احكامك.

إن الله الذى يحكم العالم بحكمته خلق كل الأشياء، ووضع لها نواميس تسير عليها، بالإضافة إلى وصاياه وأحكامه، التى أعطاها لأولاده ليحيوا بها، فتقودهم إلى الملكوت. كل هذا تفرح به مدينته صهيون، أى أورشليم الثابتة بقوته مثل الجبل، وهى ترمز لكنيسة العهد

المزمور الثامنُ فالأمرُعونَ

الجديد الثابتة، ولأورشليم السماوية الثابتة إلى الأبد، وتفرح كذلك بنات يهوذا اللاتي يعبدن الله في أورشليم، وهي ترمز لنفوس المؤمنين بالله، فإنهم يفرحون بوجوده في وسطهم، وبأحكامه ووصاياه التي ترشدهم في طريقهم.

✠ الله يدعوك للفرح إذا تأملت في وصاياه، وكلامه، فتشبع من الكتاب المقدس كل يوم، وتسبح اسمه القدوس، ويمتلئ قلبك سلاماً.

(٤) مدينة الله حصينة (١٢٤-١٤):

١٢٤، ١٣: ١٢ - طوفوا بصهيون و دوروا حولها عدوا أبراجها. ١٣ - ضعوا قلوبكم على ممارستها تأملوا قصورها لكي تحدثوا بها جيلاً آخر.

١- صهيون هو أهم الجبال المبنية عليها مدينة أورشليم، فيدعو الكاتب المؤمنين أن يطوفوا، ويدوروا حول المدينة؛ ليتأملوا جمالها، ويروا ثباتها. وكانت هذه عادة يقوم بها القدامى بعد انتهاء الحرب؛ ليتأكدوا من سلامة أسوار المدينة وأبراجها، وبهذا الطواف يكتشفون قوة الله، وحمايته فيمجده، كما يحتاج الإنسان أن يطوف بحياته، ويتأملها بعد كل حرب روحية، أي يحاسب نفسه؛ ليطمئن على سلامته من أي شر، ويمجد الله الذي اجتاز به التجربة.

٢- إن الأبراج هي أماكن المراقبة أثناء الحرب لحماية المدينة من الأعداء، والمتاريس هي الحوائط المبنية ليحتمي خلفها السكان، والقصور هي أعظم المباني داخل المدينة. والأبراج ترمز للقديسين، والمتاريس ترمز لوسائل النعمة، والقصور ترمز للفضائل التي تنتزى بها الكنيسة وكل مؤمن. ولذا ينبغي أن يفحص كل إنسان نفسه، ومدى تمسكه بالقداسة، ووسائل النعمة، وسعيه لاقتناء الفضائل، ويشكر الله على كل بركاته، ويحدث بها أولاده؛ ليثبتوا في الإيمان، ويتمتعوا بعمل الله في الكنيسة.

١٤٤: ١٤ - لأن الله هذا هو إلهنا إلى الدهر و الأبد هو يهدينا حتى إلى الموت
في ختام المزمور يعلن الكاتب حقيقة هامة، وهي أن الله الذي أسس، وحفظ هذه المدينة
وهيكلها هو إلهنا الذي نعبد به بكل قلوبنا، خاصة وأنه يسير معنا في طريق الحياة، ويهدينا إلى
الملكوت طوال العمر حتى الموت، بل ويمتد معنا في الملكوت إلى الأبد؛ ليمتدنا بعشرته.
† ليتك تحاسب نفسك كل يوم، لتعرف كم أسقطك العدو في الخطية، وكيف حفظك الله من
شُرور كثيرة، وتراجع مدى نشاطك في السعي نحو الفضيلة؛ لتتحصن فيها. وإذ يرى الله
اهتمامك بساندك، وبياركك، ويثبتك.

المزمور التاسع والأربعون

حتمية الموت

لإمام المغنين . لبنى قورح . مزمور
"اسمعوا هذا يا جميع الشعوب..." (١٤١)

✱✱✱

مقدمة :

- ١- كاتبه : بنو قورح.
- ٢- مزمور حكيمى، أى مملوء بكلمات الحكمة، فهو يشبه أسفار أيوب، والأمثال، والحكمة، ويشوع بن سيراخ.
- ٣- يوضح فكرة هامة، وهى أن الأغنياء المتعاطمين فى الأرض ليسوا أفضل من الفقراء؛ لأن الكل نهايتهم واحدة وهى الموت.
- ٤- يستنتج من هذا المزمور حكم ونصائح كثيرة أهمها :
 - أ - أهمية الاستقامة فى الحياة.
 - ب- الاتكال على الله.
 - ج - غربة العالم.
- ٥- هذا المزمور هو المزمور الثامن من المزامير التى تحمل عنوان لبنى قورح وهى المزامير من (مز ٤٢-٤٩) ويضاف إليها أربعة مزامير أخرى لبنى قورح أيضاً هى (مز ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨) فيكون إجمالى المزامير التى تحمل فى عنوانها لبنى قورح اثنى عشر مزموراً.
- ٦- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) دعوة الجميع للإنصات [١٤-٤]:

١٤، ٢: ١- اسمعوا هذا يا جميع الشعوب اصغوا يا جميع سكان الدنيا. ٢- عال و دون اغنياء و فقراء سواء.

✱٥١١✱

يدعو الكاتب كل الشعوب والساكنين في العالم، سواء كانوا عظماء، أو أدنياء، أغنياء، أو فقراء، أي جميع الشعوب، بما فيهم اليهود، أن يسمعوا وينصتوا باهتمام للحقائق التي سيذكرها في هذا المزمور. وبهذا يظهر أهمية ما سيقوله.

٣٤، ٤: ٣- في تكلم بالحكم و لهج قلبي فهم. ٤- أميل أذني إلى مثل و اوضح بعود لغزي.
لهج قلبي : مشاعر متكررة تستحوذ وتسيطر.
أميل أدنى : استمع باتضاع.

١- يوضح الكاتب أن ما يعلنه في هذا المزمور هو حكم ونصائح نطق بها لسانه، وهي نابعة من مشاعر تتكرر في داخله. فهو يشعر بكل كلمة ينطق بها؛ لأنها حقائق هامة، ومفاهيم أساسية يحتاجها كل إنسان.

٢- الكاتب أيضاً يتضع، مستمعاً لخفقات قلبه، ثم يعبر عنها بمثل يؤكد الحقيقة التي يريدها؛ لأن الأمثال مؤثرة في السامع أكثر من الحقيقة المباشرة، ويسهل فهمها. ويوضح كذلك النصائح التي يعلنها وتبدو أنها خفية كاللغز، فيقدمها منعمة بمصاحبة آلة موسيقية، وهي العود، حتى يسهل قبول السامع لها.
† ليتك تنصت باهتمام لكلمات الله، وإرشادات أب اعترافك، فهي صوت الله المباشر لك لتعمل به، فتحيا مطمئناً، وتخطو خطوات ثابتة نحو الملكوت.

(٢) الموت لهاية كل البشر (٥٤-١٥):

٥٤: ٥- لماذا أخاف في أيام الشر عندما يحيط بي إثم متعبي.
متعبي : أي عقبي، وهما الكعبان اللذان في أسفل قدمي الإنسان.
١- يتساءل الكاتب لماذا أخاف من أيام الشر، أي الأيام التي تأتي فيها مصائب وتجارب. ولا توجد أيام شريرة، ولكن يقصد أيام تحمل متاعب له. فهذه التجارب يستخدمها الله لخيره، وتنقية نفسه، واستعداده للأبدية.

المزمور التاسع والاربعون

٢- الذى يخيف الإنسان فقط فى أيام الشر، والتي تعنى يوم الدينونة، أن تحيط برجليه آثامه وخطاياها التي يحاسبه الله عنها، ولذا فينبغى للإنسان أن يتوب عن خطاياها ويستعد ليوم الدينونة.

٣- اثم متعقبى هو الخطية الجدية - خطية آدم - التي تتعقبني إلى يوم الدينونة، ولكن بالمسيح الفادى أتحري منها فى ماء المعمودية. واثم متعقبى أيضاً هي الآثام التي أصنعها فى عقب حياتي، أى أواخر حياتي ولا أتوب عنها، فهذه تدينني فى يوم الدينونة.

٦٤، ٧: ٦- الذين يتكلمون على ثروتهم و بكثرة غناهم يفتخرون. ٧- الاخ لن يفدي الانسان فداء ولا يعطي الله كفارة عنه.

يويخ الكاتب اتكال الأغنياء على أموالهم، وافتخارهم بها. فهي لا تستطيع أن ترفع عنهم خطاياهم، أو توقف التجارب التي تحل بهم، وبالتالي لا تستطيع الثروة أن تفدى الإنسان بعد الموت، أو تضمن له الحياة الأبدية السعيدة. ولا يستطيع الإنسان، أو الأخ المستقيم أن يفدى أخيه الشرير، ولا يستطيع المستقيم أن يعطى كفارة لله عن أخيه الشرير، بل كل واحد يحاسب بحسب أعماله.

٨٤، ٩: ٨- وكريمة هي فدية نفوسهم فغلقت الى الدهر. ٩- حتى يجيا إلى الأبد فلا يرى القبر. غلقت : تظل محفوظة.

يتحول الكاتب بحديثه إلى الفقراء، والأدنياء، والمحقرين، فيشجعهم بأن نفوسهم غالية جداً فى نظر الله، وأنها ستخلد إلى الدهر والأبد. وعليهم أن يحيوا ناظرين إلى الأبدية؛ وليس إلى هذه الحياة القصيرة بشقاتها، والتي تنتهى سريعاً بالموت، فلا ينزعجون من أتعاب هذه الحياة، ولا الموت والقبر؛ لأن نفوسهم الغالية إن عاشت مع الله سيمجدها ويريحها فى الأبدية.

ع ١٠٤، ١١: ١٠- بل يراه الحكماء يموتون كذلك الجاهل و البليد يهلكان و يتركان ثروتهما
لآخرين. ١١- باطنهم أن يوهم إلى الأبد مساكنهم إلى دور فدور ينادون بأسمائهم في الأراضي.

١- إن الموت يراه الحكماء ويستعدون له بالحياة المستقيمة، أما الجاهل وهو الذى لديه
معلومات وعلم هذا العالم، ولكنه جاهل فى الحياة الروحية، ومنغمس فى الشهوات
ومحبة المال، وكذلك أيضاً البليد، وهو الذى لا يفهم علوم هذا العالم، ولا يعرف
أهمية الاستعداد للأبدية؛ كلاهما - الجاهل والبليد - يموتان ويتركان ثروتهما، ولا
ينالان راحة فى الأبدية.

٢- العجيب أن الجاهل والبليد فى داخلهما أفكاراً غريبة؛ إذ يعتقدان أنهما سيخلدان فى
راحة وعظمة إلى الأبد؛ أى أن عظمتهما الظاهرة فى بيوتهما وشهرتهما؛ إذ يطلقان
أسماءهما على البيوت، والشوارع، والميادين، والمدن؛ لتخليد أسمائهما ويعتقدان أن
هذا سيستمر إلى الأبد مع أنه زائل. والخالصة أن المال والشهرة فى هذا العالم لا
تفيد فى الأبدية.

ع ١٢٤: ١٢- و الإنسان فى كرامة لا يبيت يشبه البهائم التى تباد.

يواصل الكاتب حديثه هنا عن الغنى الذى انشغل بشهوة محبة المال، ونال كرامة بين
البشر لغناه، يعلن هنا أنه لا يبيت فى الكرامة، أى لا تتبعه الكرامة بعد الموت، بل يذهب إلى
الجحيم، ويفقد كرامته؛ لأنه يموت ويدفن مثل البهائم التى تمثل الشهوة الحيوانية، فليس لها
كرامة فى الأبدية، ولا تخلد فى الملكوت.

ع ١٣٤: ١٣- هذا طريقهم اعتمادهم و خلفاؤهم يرتضون بأقوالهم سلاه.

يعلن الكاتب فى هذه الآية أن الذين اعتمدوا على ثروتهم، وكذلك نسلهم الذى اقتدى بهم،
وعاش منشغلاً بشهوة المال يموت ويدفن بلا كرامة مثل الحيوانات، كما ذكرنا فى الآية

المزمور التاسع والاربعون

السابقة. ثم يذكر كلمة سلاه، وهي نعمة موسيقية؛ ليتأمل القارئ في بطلان الغنى وكرامة هذا العالم الزائل.

ع ١٤: ١٤- مثل الغنم للهاوية يساقون الموت يرعاهم ويسودهم المستقيمون غداة و صورتم تبلى الهاوية مسكن لهم.

١- الأغنياء الذين انشغلوا بشهوة المال يموتون ويدفنون مثل البهائم، كما ذكرنا في الآيتين السابقتين. وصورهم التي علقوها على الحوائط، وكذلك قوتهم، ومجدهم أثناء حياتهم في العالم تبلى وتزول بعد الموت؛ لأنهم يسكنون ويستقرون في الهاوية، أي الجحيم. ثم تنتظرهم الدينونة، حيث يدينهم الله. والمستقيمون يسودونهم، أي يدينونهم؛ لأنهم عاشوا في العالم مثلهم ولكنهم اتقوا الله. ويقصد بالغداة باكر بعد الموت، أي الدينونة، حيث يشرق الله بنوره، ويأخذ الاتقياء إلى الملكوت، ويلقى الأشرار في العذاب الأبدى.

٢- الذين انشغلوا بمحبة المال يرعاهم الموت، فيفقدون كل كرامتهم؛ لأنهم رفضوا رعاية الله أثناء حياتهم، وتركوا وصايا الله، وأحبوا العالم؛ ولذا يواجهون الذل والهوان في الجحيم بعد الموت.

ع ١٥: ١٥- إنما الله يفدي نفسي من يد الهاوية لأنه يأخذني سلاه.

١- رجاء المستقيمون أن الله يفديهم من الهاوية. فالذين ماتوا على رجاء المسيا المنتظر، انتظروا فداءه الذي تم في ملء الزمان، ففداهم، وأصعدهم من الجحيم ونقلهم إلى الفردوس.

٢- يظهر إيمان الكاتب بالله أنه يترجى فداء المسيح بعد أن يذهب إلى الجحيم، فيصعده مع المؤمنين إلى الفردوس. ثم يختم بكلمة سلاه ليتأمل القارئ فداء المسيح العظيم للمؤمنين به.

† لا تتشغل بشهوات هذا العالم الزائل؛ لأنها فانية ولا تنزعج إذا ضاع حق من حقوقك المادية، بل اهتم أولاً بعلاقتك مع الله، واحتفظ بسلامك، ناظراً إلى الأمجاد السماوية التي سيعوضك فيها الله عن كل ما خسرتَه في العالم.

(٣) بطلان الغنى (١٦٤-٢٠):

١٦٤-١٨: ١٦- لا تحش إذا استغنى انسان إذا زاد مجد بيته. ١٧- لأنه عند موته كله لا يأخذ لا يتزل وراءه مجده. ١٨- لأنه في حياته يبارك نفسه و يمدونك إذا احسنت إلى نفسك.

١- لا تخف من الأغنياء الذين لهم أملاك وقوة مادية كبيرة، فهؤلاء الأغنياء مجدهم متعلق بأملآكهم الزائلة التي سيفقدونها بالموت، فيصبحون بلا مجد، خاصة وأنهم اهتموا واعتمدوا على المال ليمجدهم؛ إذ يقول "مجد بيته" وليس مجده.

٢- هؤلاء الأغنياء ليس لهم مجد آخر - ويُقصد به المجد الروحي في إيمانهم بالمسيح- وقبلوا أيضاً مدح من المرآئين والمغرضين المحيطين بهم، إذ رأوا الأغنياء يباركون أنفسهم، أى يمتعون أنفسهم بالشهوات المادية المختلفة. وبهذا زاد هؤلاء الأغنياء في خداع أنفسهم، وابتعدوا عن الله.

١٩٤، ٢٠: ١٩- تدخل إلى جيل أبائه الذين لا يعابنون النور إلى الأبد. ٢٠- انسان في كرامة و لا يفهم يشبه البهائم التي تباد

١- هذا الغنى الذى انشغل بهغناه، والشهوات العالمية، ومدح الآخرين له، سيزرك كل هذا ويموت، وينضم إلى أبائه الذين عاش مثلهم، منشغلاً بمحبة المال، فيدخل إلى الجحيم، حيث الظلمة الأبدية، جزاء ابتعاده عن الله النور الحقيقى.

٢- يختم الكاتب هذا المزمور بأن الله أعطى كرامة لكل إنسان، بل زاد فى عطائه فأكرم الأغنياء بممتلكات كثيرة؛ ليستخدموها فى الإحسان على المحتاجين. ولكنهم فى

المزمور التاسع والاربعون

أنانية حفظها لأنفسهم. والإنسان العادى لم يحيا كصورة الله. وكذلك من وهبهم الله معرفته، مثل اليهود ولم يستخدموا هذه المعرفة للإيمان بالمسيح، كل هؤلاء يموتون مثل البهائم، أى يفقدون المجد السماوى، ويذهبون إلى الجحيم والعذاب، كما أن البهائم ليس لها مجد سماوى.

† إن كان الغنى باطل وزائل فاحرص أن تستخدمه لمجد الله، خذ احتياجاتك واستخدم الباقي فى عمل الخير. لا تشغل مثل الآخرين بجمع المال، ولا تتعلق به، فهو مجرد وسيلة تعينك على الحياة؛ لتتمتع بعلاقة قوية مع الله، حتى تصل إلى مكانك السماوى العظيم.

المزمور الخمسون

الله الديان

مزمور . لأساف

"إله الألهة الرب تكلم..." (١٤)

✠✠✠

مقدمة :

- ١- **كاتبه** : أساف وهو رئيس المغنيين أيام داود النبي، وهو من سبط لاوى، وكان يساعده اثنين من رؤساء المغنيين هما هيمان الأزرأحي وإيثان الأزرأحي (أى ١٥: ١٩). وكان يقود جميع فرق التسبيح فى الهيكل أيام الأعياد المقدسة. وكان يلقب بالرائى (أى ٢٩: ٣٠). وبنو أساف كانوا أيضاً يخدمون خدمة الترنيم، واستمروا فى خدمتهم بعد السبى، إذ عاد منهم مئة وثمانية وعشرون رجلاً إلى أورشليم مع زربابل (عز ٢: ٤١).
- ٢- **متى كتب** ؟ كتب أيام داود النبي، وكان يتكلم عن عظمة أورشليم وجمالها، ولعله كتبه بروح النبوة عن أورشليم بعد انقسام المملكة، بالتحديد أيام حزقيا، أو يوشيا الملك.
- ٣- يحدثنا هذا المزمور عن الله الديان الذى سيدين شعبه، وكذلك الأشرار، وعن تفضيل الله للعبادة القلبية، وليس العبادة الشكلية.
- ٤- يوجه كاتب المزمور أنظارنا إلى أهمية محبة الله وتسبيحه، وكذا محبة الآخرين وعدم إدانتهم.
- ٥- هذا المزمور تعليمى يتكلم فيه الله ليوجه شعبه إلى العبادة الصحيحة.
- ٦- يحدثنا المزمور عن مجئ المسيح الأول فى ملء الزمان متجسداً، وخارجاً من أورشليم (ع ١٤، ٢) ثم عن مجيئه الثانى فى يوم الدينونة العظيم (ع ٤)، لذا يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية.
- ٧- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

✠٥١٨✠

١٤، ٢: ١- إله الآلهة الرب تكلم و دعا الارض من مشرق الشمس إلى مغربها. ٢- من صهيون كمال الجمال الله اشرق.

١- يتنبأ الكاتب عن تجسد المسيح ومجيئه في ملء الزمان، فهو الرب الذى فوق جميع الآلهة الوثنية. وتكلم المسيح كلمة الله ودعى البشر من كل مكان فى العالم؛ لسمعوا بشارة الخلاص. فقد ظهر فى أورشليم، التى يصفها بأنها كمال الجمال. وأورشليم مبنية على خمسة جبال أهمها جبل صهيون، ولذا تدعى أحياناً صهيون، كما فى هذه الآية. وسمع بشارته اليهود والأمم فى أورشليم، ثم انتشر خبر كرازته عن طريق الرسل فى أرجاء المسكونة من مشارق الشمس إلى مغاربها.

٢- يصف صهيون بكمال الجمال؛ لأن فيها هيكل الله، الذى يرمز إلى الكنيسة، حيث يعطى الروح القدس الخلاص الذى أتمه المسيح على الصليب، ويهبه للمؤمنين فى أسرار الكنيسة، ووسائط النعمة.

٣٤، ٤: ٣- يأتى الهنا و لا يصمت نار قدامه تأكل و حوله عاصف جدا. ٤- يدعو السماوات من فوق و الأرض الى مداينة شعبه.

١- أتى الله بنار وعاصف عندما حل على الرسل والكنيسة فى يوم الخمسين، وتكلم على ألسنتهم بلغات لم يعرفوها، وبدأوا الكرازة لشعب الله الآتى من جميع الأمم. ودعى الله السماوات والأرض لمداينة شعبه؛ لأن السماوات ترمز إلى الأنبياء الذين فى الفردوس، والأرض ترمز للرسل الأتقياء، الذين يعلنون جميعاً أن المسيا قد أتى وفدى شعبه، ويدينون اليهود الذين لم يؤمنوا، ويدعونهم للإيمان. وقد آمن فعلاً ثلاثة آلاف نفس من اليهود، واعتمدوا على أيدي الرسل فى يوم الخمسين.

٢- هاتين الآيتين تتكلمان أيضاً عن مجئ المسيح الثانى المخوف فى يوم الدينونة بنار وعاصف، ويشهد السماء والأرض، أى يشهد الملائكة والقديسون الذين فى السماء،

وكذا الأتقياء الذين مازالوا يحيون على الأرض، والكل يدين شعب الله الذى لم يؤمن
فيساق إلى العذاب الأبدى.

٣- ترمز النار إلى قوة عمل الروح القدس وكلمة الله، الذى يحرق الخطايا داخل من
يؤمن بالمسيح. والعاصف هو عمل الروح القدس الذى يهز النفس، فيعيدها إلى
خالقها. والنار والعاصف يرمزان أيضاً إلى الضيقات التى تحل بالمؤمنين؛ لكيما
تجذبهم إلى الله.

٥٤، ٦: ٥- اجمعوا إلي أتقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة. ٦- و تخبر السماوات بعدله لأن
الله هو الديان سلاه.

١- يطلب الله من ملائكته أن يجمعوا له المؤمنين باسمه القدوس، والقاطعين عهده على
ذبيحة الصليب المقدمة على مذبح الكنيسة، جسده ودمه الأقدس، يجمعونهم من
أرجاء المسكونة؛ ليدخلوا ملكوته السماوى، هؤلاء هم الذين عاشوا فى مخافة الله،
وسلكوا بالتقوى كل أيام حياتهم.

٢- عندما يضم الله أتقياءه إلى ملكوته تخبر الملائكة الذين فى السموات بعدله فى
مكافأته للأبرار بالحياة الأبدية. أما الأشرار فيبعدهم عنه فى الظلمة الخارجية، أى
العذاب الأبدى. وهكذا يتم الله الديان دينونته لكل البشر.

٣- كلمة "سلاه" فى نهاية الآية هى وقفة موسيقية تدعونا للتأمل فى عدل الله، ومخافته؛
لنبتعد عن كل خطية، ونحفظ وصاياها.

✠ ليتك تضع يوم الدينونة أمام عينيك كل يوم؛ لتستعد له بالتوبة، والصلوات، ومحبة كل من
حولك، والتسامح مع الجميع.

(٢) الله يطلب ذبائح النسيح (٧٤-١٥):

٧٤: ٧- اسمع يا شعبي فأتكلم يا اسرائيل فأشهد عليك الله إلهك أنا.
ينادى الله شعبه بنى إسرائيل؛ ليسمعوا له. ويظهر من ندائه عدة أمور :
١- اهتمامه بتبنيه شعبه حتى لا يستمر فى خطاياها.
٢- رغم أن لهم خطايا، لكن قبل كل شئ هم شعبه الذى يهتم به.

المزمور الخمسون

- ٣- يذكرهم أنهم نسل إسرائيل (يعقوب) أى أبيهم المحبوب لديه، فيتشجعون بأنهم قريبون إلى قلب الله.
- ٤- أنه الإله الخصوصى لهم، الذى يرعاهم، إذ يقول "إلهك أنا"، فهم تحت رعايته وعنايته، فيتقون أنهم قريبين إلى قلبه ومحبوبون.
- ٥- يبدأ الله بالتشجيع وإظهار محبته لشعبه قبل أن يشهد على أخطائهم ويوبخهم عليها، فهو أسلوب لطيف لجذب السامعين للإستماع.

٨:٨- لا على ذبائحك أو بحدك فان محرقاتك هي دائما قدامي.

يشهد الله أن شعبه ملتزم بتقديم الذبائح والتقدمات التى تفرضها العبادة. وبالتالي لا يوبخهم الله عن أى تقصير فى العبادة، ولكنه يوبخهم على شكلية العبادة، التى لا تصاحبها مشاعر قلبية، مثل التوبة، والاتضاع ومحبة الله، والله يريد محبة شعبه، ومشاعره قبل العبادة الخارجية. فقد قبل الله ذبيحة هابيل لمشاعره الطيبة، ولم يقبل تقدمة قايين لشره، وفرح بفلسى الأرملة أكثر من كل عطايا الأغنياء.

- ٩٤-١٣:٩- لا آخذ من بيتك ثورا و لا من حظائك أعدتة. ١٠- لأن لي حيوان الوعر و البهائم على الجبال الألوفا. ١١- قد علمت كل طيور الجبال و وحوش البرية عندي. ١٢- إن جعت فلا أقول لك لأن لي المسكونة و ملاها. ١٣- هل آكل لحم الثيران أو أشرب دم الثيوس. أعدتة : يقصد بها الثيوس، أو الجداء.

الوعر : المكان المقفر، أو غير المأهول، أو الجبلى.

١- يعلن الله عدم احتياجه أن يقدم له الإنسان ذبائح كثيرة كعبادة شكلية. فالله غير محتاج، إذ يملك كل الحيوانات التى خلقها، وتجرى على الجبال، وفى البرارى، وتطير فى السماء. والله لا يجوع ولا يحتاج لأنه كامل فى ذاته، ولكنه يطلب فقد قلب الإنسان ومحبته، وإن اقترنت بذبائحه تصير الذبائح مقبولة ومحبوبة من الله. فالله يفرح برؤية أولاده الآتين لعبادته، المحبين له.

٢- لعل هذه الآيات إشارة إلى أن الذبائح الحيوانية ستبطل، بعد أن قدم المسيح دمه على الصليب، وأصبح لا حاجة للذبائح الحيوانية التى كانت رمزاً لذبيحة المسيح.

١٤٤: ١٤ - اذبح لله حمداً و اوف العلي نذكرك.

- ١- الله يطلب ذبائح الحمد، وهى الصلوات والتسابيح التى يقدمها الإنسان من القلب والشفاه، فالله يطلب محبة الإنسان، وليس العبادة الشكلية. وكذلك الأعمال الصالحة، وأتعاب الخدمة هى ذبائح حمد. وأعظم ذبيحة فى العهد الجديد هى ذبيحة الأفخارستيا أى الشكر، وهى تناول من جسد الرب ودمه.
- ٢- يفرح أيضاً الله بإيفاء النذور، لأنها تعبير محبة من الإنسان لله، وتعلن عدم تعلق الإنسان بالماديات وتعلقه بالله، بالإضافة إلى أن هذه النذور تساعد المحتاجين. وإيفاء النذور هو إتمام لمحبة الإنسان لله، وتنفيذ للوعد، وفى نفس الوقت تغرب عن العالم والماديات.

١٥٤: ١٥ - و ادعني في يوم الضيق انقذك فتمجدين.

- ١- إن كنت تحب الله بتقديم ذبائح الحمد وتقديم النذور، فهو يفتح بابك لك لتطلب منه ما تريد، خاصة أثناء الضيقات. وثق أن الله قادر أن ينقذك من أصعب الضيقات، فنشكره وتمجده.
 - ٢- إن يوم الضيق هو يوم الدينونة الذى يلتجئ فيه الإنسان إلى الله؛ لينقذه من الهلاك، فيستجيب له؛ لأنه أحب الله طوال حياته بذبائح الحمد وإيفاء النذور، ويدخله إلى الملكوت؛ ليحيا مسبحاً لله إلى الأبد.
- † ليتك تعي وتفهم معانى صلوات القديس عندما تشترك فيها، فتعد قلبك، وتحركه فى طريق الحب، وإذ تناول فى النهاية من جسد الرب ودمه تنال قوة وبركة، ويفرح بك الله.

(٣) الله يوبخ غرباء الأشرار (١٦٤-٢٣):

١٦٤: ١٦ - وللشير قال الله ما لك تحدث بفرائضي و تحمل عهدي على فمك.

- ١- يعاتب الله الأشرار؛ لأنهم فى الشكل هم خدام الله، وفى الحقيقة قلوبهم شريرة، فهم فى مظهرهم قطعوا عهداً مع الله أن يكونوا له ويخدمونه، ولكنهم يتحدثون عن

المزمور الخمسون

فرائض الله، بدون أن يكون الكلام نابع من قلوبهم؛ لأنهم لا يحيون فيها، وفى روحها، وبالتالي ليس لها تأثير على الآخرين، بل تبدو ثقيلة؛ لأن ليس فيها روح الله.

٢- لماذا يهتم بالإنسان بسماع رأى الآخرين فيه، ويهمل الأهم وهو رأى الله؟! الأجدر به أن يسمع صوت الله فيه؛ ليغير ويصلح نفسه بالتوبة، ثم بعدما يتنقى يستطيع أن يحيا بوصايا الله، فيسهل عليه أن يعلم بها. وحينئذ يتحول عهد الله من كلمات على فمه إلى كلمات حية فى قلبه، وفى حياته، فيقبل الناس تعاليمه.

ع١٧٤:١٧- و أنت قد أبغضت التأديب و ألقيت كلامي خلفك.

١- يوبخ الله الخدام الذين لا يعملون بوصاياهم، فيقول للخدام إنك قد أبغضت كلامى الذى يكشف ضعفائك، ويطالبك بأوامرى لتحيا بها. فأنت قد أبغضت أن تتأدب بها وتنفذاها، بل أهملتها، أى ألقيتها خلفك.

٢- إن هذا الخادم الشرير كان يقبل كلام الله السهل، أما وصايا الله الصعبة فكان يرفضها، ويهملها. فهو ليس أميناً فى خضوعه لكل كلام الله، بل يختار ما يعجبه منها، والخالصة أنه يرفض التأديب، أى وصايا الله التى تؤدبه.

ع١٨٤:١٨- إذا رأيت سارقاً وافقته و مع الزناة نصيبك.

١- عندما يهمل الإنسان وصايا الله يتعري من البر، فيصبح من السهل أن يسقط فى أية خطية، وتجذبه إغراءها. فعندما يرى سارقاً يغريه بالاشتراك معه، يوافقه ويسرق معه. وإذا رأى زناة يلتصق بهم، ويزنى مثلهم.

٢- إن الخادم الذى لا يعمل بوصايا الله، ويتحدث بها فقط، هو غير أمين لهذه الوصايا، أى سارقاً لقوة كلمة الله، ولا يدعها تعمل فيه. وهو أيضاً خائناً لكلمة الله برفض العمل بوصايا الله، فيتكلم بلسانه بوصايا الله، أما قلبه فممنشغل بانشغالات العالم ومتعلقاً بها، وهذا ما يسمى بالزنى الروحى، فهذا يستحق توبيخ بولس الرسول فى (رو٢: ٢١-٢٤).

١٩٤، ٢٠: ١٩- اطلقت فمك بالشر و لسانك يخترع غشا. ٢٠- تجلس تتكلم على اخيك لابن امك تضع معثرة.

- ١- خطية أخرى يسقط فيها الخادم الشرير، وهى التكلم بالشر وبالغش والكذب؛ كما فعل اليهود مع المسيح، فاتهموه اتهامات زور باطلة. لأن الشرير يتكلم بما فى داخله، أى بالشر؛ لأنه من فضلة القلب يتكلم الفم (مت ١٢ : ٣٤).
- ٢- تزداد بجاحة الشرير، فيسئ بكلامه الشرير إلى إخوته وبنى أمه. ويقصد بالإخوة كل البشر، وبنو الأم القريبين منه، مثل المسيحى الذى يسئ إلى المسيحيين، أو أقاربه فى الجسد. وبهذا يسئ لكل بلا ضوابط، أو حدود، أى أن الشر قد سيطر عليه.

٢١٤، ٢٢: ٢١- هذه صنعت و سكت ظننت اني مثلك اوبخك و اصف خطاياك أمام عينيك. ٢٢- افهموا هذا يا أيها الناسون الله لنلا افترسكم و لا منقذ.

- ١- يوبخ الله الشرير بأنه يصنع خطايا كثيرة، والله ساكت ويطيل أناته؛ ليعطيه فرصة للتوبة. ولكن الغريب أن الشرير يظن أن هذا ضعف من الله، أو أن الله موافق على شره "ظننت أنى مثلك".
- ٢- يهدد الله الشرير أنه إن لم يتب فلا ينتظره إلا عقاب يوم الدينونة، الذى فيه يصف الله خطاياهم أمام عينيه، أى يشهر به، ويفضح خطاياهم أمام كل البشر. وكذلك يفترسه ولا يستطيع أحد أن ينقذه من يد الله. والمقصود أن الله بعد أن يدين الشرير يلقى فيه فى العذاب الأبدى، الذى لا يستطيع أحد أن يشفع فيه، ولا يخرج من العذاب إلى الأبد، والله يقصد بهذا التهديد أن ينبه الشرير لعله يتوب. وقد يستخدم الله هذا الافتراس أثناء الحياة، عن طريق التجارب لتدعو الشرير للتوبة، كما افترس شعبه بالسبى الأشورى والبابلى.

٢٣٤: ٢٣- ذابح الحمد يمجدني و المقوم طريقه أريه خلاص الله

- ١- يختم المزمور بمدح الأبرار الذين يقدمون ذبائح الحمد، وهى ذبائح الشفاه التى تسبح الله، أو الذين يجاهدون ضد الخطايا، ويرفعون الصلوات الكثيرة فى أتعاب وأسهار وهذه كلها ذبائح حمد؛ بالإضافة لكل الأعمال الصالحة والخدمة، وأيضاً كل تنازل

المزمور الخمسون

وطاعة وتجرد، فهي ذبح الإنسان لمشيئته وخضوعه لله. فذبائح الحمد هي بالكلام، وبالأعمال أيضاً.

٢- يمدح الله أيضاً البار الذى يقوم طريقه عن طريق التوبة، والجهد الروحى لتغيير سلوكه واكتساب الفضائل. وبهذا الجهد يمجّد الله؛ لأنه يسعى نحو الملكوت، ويتخلص من شهوات العالم وانشغالاته.

† كن مطيعاً لوصايا الله، واخضع لها، مهما كلفتك من تعب، واثقاً أن الله سيسندك فى تنفيذها. وإن سقطت قم سريعاً، وكذلك أشكر الله على كل عطاياه، فيفرح قلبك، وتتقدم نحو الملكوت.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٩	سفر المزامير
٩	المقدمة
	المزمور الأول
	الرجل المطوب
٣٠	مقدمة
٣١	(١) الأبرار (ع١-٣)
٣٤	(٢) الأشرار (ع٤-٦)
	المزمور الثاني
	المسيح الملك ومحاوثة الأمم
٣٦	مقدمة
٣٦	(١) قيام الأمم على مسيح الرب (ع١-٣)
٣٨	(٢) انتقام الله (ع٤، ٥)
٣٩	(٣) المسيح الملك ابن الله (ع٦-٩)
٤١	(٤) الخضوع للمسيح (ع١٠-١٢)
	المزمور الثالث
	خلاص الرب
٤٤	مقدمة
٤٥	(١) كثرة المضايقين (ع١، ٢)
٤٧	(٢) حماية الرب (ع٣-٦)
٤٩	(٣) طلب الخلاص (ع٧، ٨)

المزمور الرابعُ
حياة البر

٥١	مقدمة
٥٢	(١) صراخ لله (ع١-١٤)
٥٣	(٢) دعوة البشر لحياة البر (ع٢٤-٥)
٥٦	(٣) الفرح (ع٦٤-٨)

المزمور الخامسُ
بركات الأبرار ودينونة الأشرار

٥٩	مقدمة
٦٠	(١) توسل إلى الله (ع١-٣)
٦٢	(٢) الله لا يسر بالشر (ع٤-٦)
٦٤	(٣) الأبرار يعبدون الله (ع٧، ٨)
٦٦	(٤) دينونة الله للأشرار (ع٩، ١٠)
٦٨	(٥) بركات الله للأبرار (ع١١، ١٢)

المزمور السادسُ
قبول صرخة تائب

٧٠	مقدمة
٧٠	(١) استغاثة تائب (ع١-٤)
٧٣	(٢) دموع التوبة (ع٥-٧)
٧٥	(٣) قبول التوبة (ع٨-١٠)

الفهرس

المزمور السَّابِعُ

الله يخلص الأبدياء ويعاقب الأشرار

٧٨ مقدمة
٧٩ (١) الله المخلص (ع١، ٢)
٨٠ (٢) داود البرئ (ع٣-٥)
٨٢ (٣) الله القوى (ع٦، ٧)
٨٤ (٤) الله الديان (ع٨-١٠)
٨٥ (٥) عقاب الأشرار (ع١١-١٦)
٨٨ (٦) تسبيح الله (ع١٧)

المزمور الثَّامِنُ

مجد الله في الإنسان

٨٩ مقدمة
٩٠ (١) عظمه الله (ع١-٣)
٩٢ (٢) كرامة الإنسان (ع٤-٨)
٩٤ (٣) مجد الله (ع٩)

المزمور الثَّاسِعُ

تسبيح الناصرة

٩٦ مقدمة
٩٧ (١) حمد الرب (ع١، ٢)
٩٨ (٢) الله القاضى العادل (ع٣-٨)
١٠١ (٣) الرب الملجأ والمخلص (ع٩-١٤)
١٠٣ (٤) الله يعاقب الأشرار (ع١٥-٢٠)

الفهرس

المزمور العاشر الله ينقذ المساكين

١٠٦	مقدمة
١٠٦	(١) صراخ المساكين (١٤)
١٠٧	(٢) صفات الظالمين (١١-٢٤)
١١٢	(٣) الله يعين المساكين (١٨-١٢٤)

المزمور الحادي عشر الإيمان والثبات

١١٦	مقدمة
١١٦	(١) الاتكال خير من الهروب (٣-١٤)
١١٩	(٢) رعاية الأبرار والانتقام من الأشرار (٧-٤٤)

المزمور الثاني عشر صراخ المساكين وتدخل الله

١٢٣	مقدمة
١٢٤	(١) كلام الأشرار (٤-١٤)
١٢٦	(٢) كلام الله (٨-٥٤)

المزمور الثالث عشر الالتجاء إلى الله

١٢٩	مقدمة
-----	-------	-------

الفهرس

- ١٣٠ (١) شكوى لله (١ع، ٢)
- ١٣٢ (٢) طلب معونة الله (٣ع، ٤)
- ١٣٣ (٣) اتكال وتسييح (٥ع، ٦)

المزمور الرابع عشر

خطورة إنكار الله

- ١٣٥ مقدمة
- ١٣٦ (١) فساد الأشرار (١ع-٣)
- ١٣٨ (٢) عداوة الأشرار للأبرار (٤ع-٦)
- ١٤٠ (٣) الرب المخلص (٧ع)

المزمور الخامس عشر

السكنى مع الله

- ١٤٢ مقدمة

المزمور السادس عشر

الله نصيبى

- ١٥٠ مقدمة
- ١٥١ (١) الاكتفاء بالله (١ع-٦)
- ١٥٤ (٢) الله واهب البركات (٧ع-١١)

المزمور السَّابِعُ عَشَرَ
الله صانع البر والخلص

١٥٩	مقدمة
١٦٠	(١) الله الذى يبىرر (ع١-٥)
١٦٤	(٢) الله القوى المخلص (ع٦-١٢)
١٧٠	(٣) الله المنتصر (ع١٣-١٥)

الأصْحاحُ الثَّامِنُ عَشَرَ
الله منقذى وقوتى

١٧٤	مقدمة
١٧٥	(١) الله صخرتى (ع١-٦)
١٧٩	(٢) الله قاهر الأعداء (ع٧-١٥)
١٨٤	(٣) الله منقذ الأبرار (ع١٦-٢٤)
١٨٨	(٤) حنان الله على المساكين (ع٢٥-٢٧)
١٨٩	(٥) قوة الله لأولاده (ع٢٨-٣٦)
١٩٥	(٦) التسلط على الأعداء (ع٣٧-٤٥)
١٩٨	(٧) تسبيح الحمد (ع٤٦-٥٠)

المزمور النَّاسِعُ عَشَرَ
الطبيعة وكلمة الله تدعمونا للكمال

٢٠١	مقدمة
٢٠٢	(١) الطبيعة تمجد الله (ع١-٦)

الفهرس

- ٢٠٧ (٢) أئر كلمة (١١-٧ع)
٢١١ (٣) طلب الكمال (١٤-١٢ع)

المزمور العسرون

الله المخلص فى الضيقة

- ٢١٥ مقدمة
٢١٦ (١) عمل الله أثناء الضيقة (٤-١ع)
٢١٩ (٢) نصره الله (٨-٥ع)
٢٢٢ (٣) طلب الخلاص (٩ع)

المزمور الحادى والعشرون

النصرة

- ٢٢٣ مقدمة
٢٢٣ (١) الشكر على النصره (٧-١ع)
٢٢٨ (٢) وعود بالنصره (١٢-٨ع)
٢٣٢ (٣) شكر ختامى (١٣ع)

المزمور الثانى والعشرون

آلام المسيح وأمجاده

- ٢٣٣ مقدمة
٢٣٤ (١) آلام المسيح (٢١-١ع)
٢٤٨ (٢) شكر المسيح المخلص (٢٦-٢٢ع)

الفهرس

٢٥١ (٣) ملكوت السموات (٢٧ع-٣١)

المزمور الثالث والعشرون الله الراهمى

٢٥٥ مقدمة

٢٥٦ (١) الله كفايتى (١ع، ٢)

٢٥٧ (٢) الله قاندى (٣ع، ٤)

٢٦٠ (٣) الله مضيفى (٥ع، ٦)

المزمور الرابع والعشرون الله ملك المجد

٢٦٣ مقدمة

٢٦٤ (١) الله الخالق (١ع، ٢)

٢٦٦ (٢) شروط الدخول لبيت الرب (٣ع-٦)

٢٦٩ (٣) الله المنتصر (٧ع-١٠)

الأصحاح الخامس والعشرون مدرسة الصلاة

٢٧٣ مقدمة

٢٧٣ (١) الله متكلى (١ع-٧)

٢٧٦ (٢) الله معلمى (٨ع-١٥)

٢٨٢ (٣) الله مخلصى (١٦ع-٢٢)

المزمور السادس والعشرون
حياة الاستقامة

٢٨٦	مقدمة
٢٨٧	(١) اثبات بره (٥-١ع)
٢٩٠	(٢) اثبات محبته لبيت الرب (٨-٦ع)
٢٩١	(٣) طلب رحمة الله (١٢-٩ع)

المزمور السابع والعشرون
الايهان بالرجاء المخلص

٢٩٤	مقدمة
٢٩٥	(١) الرب حمايتي (٣-١ع)
٢٩٧	(٢) بيت الرب حصنى (٦-٤ع)
٣٠١	(٣) توسل للخلاص من الأعداء (١٤-٧ع)

المزمور الثامن والعشرون
صراخ إلى الله القدير

٣٠٧	مقدمة
٣٠٧	(١) استغاثة للخلاص من الأشرار (٥-١ع)
٣١١	(٢) شكر وفرح بالخلاص (٩-٦ع)

الأصحاحُ النَّاسِعُ وَالْعَشْرُونَ

صوتة الرب

٣١٥	مقدمة
٣١٦	(١) دعوة لعبادة الرب (١ع، ٢)
٣١٨	(٢) قوة الرب (٣ع-٩)
٣٢٣	(٣) سلطان الرب وبركته (١٠ع، ١١)

المزمور الثلاثون

شكر الله المخلص

٣٢٦	مقدمة
٣٢٧	(١) الله الشافي والمنقذ (١ع-٣)
٣٢٩	(٢) تسبيح الأتقياء (٤ع، ٥)
٣٣١	(٢) طلب الله المخلص وتسييحه (٦ع-١٢)

المزمور الحادي والثلاثون

رجائي في الله مخلصي

٣٣٦	مقدمة
٣٣٦	(١) الله حصني ومنتكلي (١ع-٨)
٣٤١	(٢) آلامي وأحزاني (٩ع-١٣)
٣٤٤	(٣) الله رجائي ومخلصي (١٤ع-١٨)
٣٤٧	(٤) شكر وتعزية (١٩ع-٢٤)

المزمور الثاني والثلاثون
بركاته الله للتائبين

٣٥١	مقدمة
٣٥٢	(١) الاعتراف والغفران (ع١-٦)
٣٥٦	(٢) بركات الله للمتكلمين عليه (ع٧-١١)

المزمور الثالث والثلاثون
هتاف النصر

٣٦٠	مقدمة
٣٦٠	(١) أسباب شكر الله (ع١-١١)
٣٦٦	(٢) بركات الله لخائفه (ع١٢-١٩)
٣٦٩	(٣) الاتكال على الرب (ع٢٠-٢٢)

المزمور الرابع والثلاثون
شكر الله الذي يرعى أتقياءه

٣٧١	مقدمة
٣٧٢	(١) التسبيح الدائم (ع١-٣)
٣٧٣	(٢) بركات الله لطالبيه (ع٤-١٠)
٣٧٧	(٣) سمات خائفى الله (ع١١-١٤)
٣٧٩	(٤) رعاية الله للصديقين (ع١٥-٢٢)

المزمور الخامس والثلاثون
الله مخلصى من أعدائى

٣٨٤ مقدمة
٣٨٤ (١) الالتجاء إلى الله المدافع الجبار (ع١-١٠)
٣٨٩ (٢) مجازاة الخير بالشر (ع١١-١٦)
٣٩٣ (٣) الخلاص من عند الرب (ع١٧-٢٨)

المزمور السادس والثلاثون
أعمال الشرير وبركات الله لأولاده

٣٩٩ مقدمة
٣٩٩ (١) صفات الشرير (ع١-٤)
٤٠٢ (٢) عظمة الله وبركاته (ع٥-١٢)

المزمور السابع والثلاثون
مجازاة الأبرار والأشرار

٤٠٧ مقدمة
٤٠٧ (١) نصائح للأبرار (ع١-١١)
٤١٣ (٢) نصررة الأشرار مؤقتة (ع١٢-٢١)
٤١٨ (٣) حماية الأبرار مؤكدة (ع٢٢-٣٤)
٤٢٣ (٤) عقاب الأشرار ومكافأة الأبرار (ع٣٥-٤٠)

المزمور الثامن والثلاثون
التوبة وطلب الخلاص

٤٢٧	مقدمة
٤٢٨	(١) أوجاع الخطية (ع١-١٢)
٤٣٥	(٢) توسل لله المخلص (ع١٣-٢٢)

المزمور التاسع والثلاثون
مرثاة لغريب

٤٤٠	مقدمة
٤٤٠	(١) التذمر وبطالن العالم (ع١-٦)
٤٤٤	(٢) رجاء وتوسل (ع٧-١٣)

المزمور الأربعون
الشكر وطلب الخلاص

٤٤٧	مقدمة
٤٤٧	(١) تسبيحة شكر (ع١-٣)
٤٤٩	(٢) الاتكال على الله (ع٤-١٠)
٤٥٢	(٣) طلب النجاة من الشرور (ع١١-١٧)

المزمور الحادي والأربعون
المطوبون والخائفون

٤٥٥	مقدمة
-----	-------	-------

الفهرس

٤٥٦ (١) بركات الله للرحوم (ع١-٣)
٤٥٧ (٢) خيانة المرائين (ع٩-٤٤)
٤٦٠ (٣) نصره الله لأولاده (ع١٠-١٣)

المزمور الثاني والأربعون

حنين إلى الله

٤٦٣ مقدمة
٤٦٤ (١) أشواق وأنين (ع١-٥)
٤٦٦ (٢) ضيق ورجاء (ع٦-١١)

المزمور الثالث والأربعون

استغاثة واشتياقات

٤٧٠ مقدمة
-----	-------------

المزمور الرابع والأربعون

الله المؤدب والمخلص

٤٧٣ مقدمة
٤٧٣ (١) قوة الله المخلصة (ع١-٨)
٤٧٦ (٢) التأديب الإلهي (ع٩-١٦)
٤٧٨ (٣) الثبات في الإيمان (ع١٧-٢٢)
٤٨٠ (٤) استغاثة وتذلل (ع٢٣-٢٦)

الفهرس

المزمور الخامس والأربعون أعجاب الملك والملكة

٤٨٢	مقدمة
٤٨٣	(١) قوة الملك ومجده (ع١-٩)
٤٨٧	(٢) الملكة العروس ومجدها (ع١٠-١٧)

المزمور السادس والأربعون رب الجنود ملجأنا

٤٩٢	مقدمة
٤٩٣	(١) قوتنا (ع١-٣)
٤٩٤	(٢) ثباتنا (ع٤-٧)
٤٩٦	(٣) نصرتنا (ع٨-١١)

المزمور السابع والأربعون التهافت لله ملك الأرض

٤٩٩	مقدمة
٥٠٠	(١) الله ملك الأرض (ع١، ٢)
٥٠٠	(٢) الله ناصر شعبه (ع٣، ٤)
٥٠١	(٣) دعوة لتسييح الله (ع٥-٧)
٥٠٣	(٤) عظمة الله (ع٨، ٩)

المزمور الثامن والأربعون

مدينة الله

٥٠٤	مقدمة
٥٠٤	(١) مدينة الله عظيمة (٣-١٤)
٥٠٦	(٢) مدينة الله مخوفة (٨-٤٤)
٥٠٨	(٣) مدينة الله مفرحة (١١-٩٤)
٥٠٩	(٤) مدينة الله حصينة (١٤-١٢٤)

المزمور التاسع والأربعون

حتمية الموت

٥١١	مقدمة
٥١١	(١) دعوة الجميع للإنصاف (٤-١٤)
٥١٢	(٢) الموت نهاية كل البشر (١٥-٥٤)
٥١٦	(٣) بطلان الغنى (٢٠-١٦٤)

المزمور الخمسون

الله الديان

٥١٨	مقدمة
٥١٩	(١) مجئ الديان (٦-١٤)
٥٢٠	(٢) الله يطلب ذبائح التسبيح (١٥-٧٤)
٥٢٢	(٣) الله يوبخ رياء الأشرار (٢٣-١٦٤)